في الجهاد فقه واجتهاد

للإمام الشهيد عبد الله عزام

من منشورات:
مركـز الـــشهيد عـــزام الإعــلامــي
هاتف (٨٤٠٤٨٠)
ص.ب (١٣٩٥) بيشاور - باكستان

طبع على نفقة اللجنة النسائية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ باللهله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد:
لقد عمد الإستعمار على مسخ صورة الجهاد في أذهان المسلمين، فقامت حملة شرسة ومركزة من المستشرقين على الجهاد في الإسلام، بعد أن أزيلت آخر منارة كان يتجمع حولها المسلمون في الأرض.
لقد كانت عبارات المستشرقين تنفذ إلى قلوب بعض السذج من المسلمين فكان من ترهاتهم.. أن الإسلام انتشر بالسيف، فذهب المسلمون بدافع طيب يدافعون وينافحون عن أنفسهم على استحياء، وبروح انهزامية، في الوقت الذي جمع فيه الإستعمار كل ما أوتي من قوة لحرب هذا الدين وطمس معالمه، وتبنى بعض الحركات كالقاديانية والبهائية من أجل نسخ الجهاد من دين الله.
فمن حكمة الله تعالى أنه دائما وعلى رأس كل قرن يقيض لدينه من يجدده ويحيي ما أمات الناس منه، وفريضة الجهاد أصبحت في وجدان الأمة الإسلامية في القرن الأخير نسيا منسيا.
فجاء الشهيد عبد الله عزام على قدر من الله لإحياء فريضة ماتت في إحساس الأمة ووجدانها ؛فريضة الجهاد« وقد رفعه الله إلى ذروة سنام الإسلام فوقف الشهيد يحاول أن يرتفع بهذ الأمة إلى القمم الشماء، بعد أن هزمت أو كادت أن تهزم روحيا أمام ضغط المستشرقين والمهزومين.
رفع صوته عاليا ليعلن للعالم الإسلامي، بل للعالم أجمع دون مواربة ولا تردد.. نعم إن ديننا قد قام بالسيف وإن راية التوحيد لا يمكن أن تعود خفاقة عالية في ربوع العالمين إلا بالسيف، إن السيف هو الطريق الوحيد لإزالة العقبات، وبناء دولة الإسلام.
لقد حمل الشيخ الشهيد راية الجهاد على نجود فلسطين قبل أن يجاهد في أفغانستان، ثم عزم الشهيد أن لا يحط رحاله ولا يضع البندقية من يده حتى يرى دولة الإسلام قائمة، ويرى ديار الإسلام المغتصبة تعود إلى أهلها، فكان الشيخ الشهيد بحق صاحب مدرسة جهادية عملية، وبذلك أعاد للأمة ثقتها بنفسها، وغرس في أعماقها الأمل، بأنه يمكن أن تعود لهذه الأمة مكانتها من جديد، إن هي نهجت الجهاد سبيلا وسارت في درب سيد المرسلين وصحابته الغر الميامين.
كذلك كان الشهيد بحق فارس المجاهدين، وقد عمل لإعادة الأمة التائهة إلى خطها الأصيل الذي طال انحرافها عنه، ونحن نجد بشائر ذلك في انتفاض المارد الجبار وتحطيم أغلاله التي طالما صفد بها طويلا من قوى البغي والعدوان.
لقد طو ف شهيدنا الغالي في آيات الجهاد وأحاديثه، وترس م خطى المصطفى ص في جهاده، وسار على نهج الصحابة والتابعين في دربه، وقد شعر بأن شجرة هذا الدين بدأت تذوي وتذبل فصم م على أن يرويها من دمه ودم الشباب الصادقين.
فالناظر إلى خطب الشهيد عبد الله عزام ومحاضراته ودروسه يلمس صدق الكلمة من صاحبها، وأكبر دليل على ذلك أنه ترجم صدق الكلمات وبرهن عليها بدمائه الزكية، فكلماته ومحاضراته وخطبه كتبها بدمه بعد أن كتبها بعرقه ودموعه وماء قلبه.
فهذه الصفحات التي نخرجها للقراء الكرام، إنما هي عبارة عن خطب ودروس ومحاضرات تمثل فكر الشهيد الجهادي، والتي لم يدخر وسعا ولم يأل جهدا في تذكير الأمة بماضيها التليد ودورها المرتقب في قيادة البشرية، وحمل لواء الجهاد ونشر التوحيد في المعمورة.
وحرصا من (مركز الشهيد عزام الإعلامي) على هذا التراث الزاخر المفيد، وتعميما للفائدة رأى نشر هذه الأشرطة المسموعة على شكل سلسلة مطبوعة، فقام بتشكيل لجنة علمية لهذا العمل الجليل.

م-ن-هـ-ج ال-ل-ج-ن-ة فـ-ي ال-ع-م--ل:
يتم اختيار الأشرطة التي تتحدث في موضوع واحد، ثم تفرغ وتدقق وتطبع، ثم يصحح المطبوع، وتتم مقابلته على الشريط، ثم يدفع للجنة لضبطه وتنقيطه وتخريج نصوصه من الآيات والأحاديث، ثم يتم إخراجه في شكله النهائي بعد تزيينه بالعناوين الجانبية.
كما اقتضى الأمر أخي القاريء؛ أن ننوه إلى أن ما تطالعه من كلام مكتوب إنما هو في الأصل أسلوب إلقائي، يختلف تماما عن الكتابة والتأليف، فإن وجد تكرار في العبارات، فهذا من طبيعة أسلوب الخطب والمحاضرات.
وأخيرا فهذه التجربة الجهادية العملية، نقدمها للعالم الإسلامي كي ينتفع بها، فهي لم تكن محصورة في قوالب نظرية فلسفية وخطب رنانة بعيدة عن روح العمل، إنما هي مدرسة جهادية تمثلها صاحبها واقعا عمليا قبل أن ينقلها كلاما للأجيال.
نسأل الله تعالى أن ينفع بها أمة الإسلام، وأن تكون خطوة مباركة على طريق بناء دولة الإسلام.

لجنة التحقيق

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا.

جهاد فرض العين أهم الفروض:
نحن قلنا عدة مرات: إن الجهاد أعظم عبادة، إذا كان الجهاد فرض كفاية، فلا يوجد في فروض الكفاية أفضل منه، ويقول الإمام أحمد: "ليس من أعمال البر أفضل من الجهاد في سبيل الله".
وإذا كان فرض عين فهو مقدم على كل الفروض إلا الصلاة. فقال الحنابلة: إن الصلاة مقدمة على جهاد فرض العين، لأن الصلاة عند الحنابلة تركها يخرج من الإسلام وكفر، والجهاد تركه لا يخرج من الإسلام وليس كفرا.
أما عند الأئمة الثلاثة: المالكية والحنفية والشافعية: فإذا جاء النفير العام أو دخل الكفار أرض المسلمين فعندها لا فرق بين الصلاة وبين الجهاد. بل يقول ابن تيمية: والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه. أولا الإيمان "لا إله إلا الله محمد رسول الله" ثم دفع الصائل.
والجهاد إذا أصبح فرض عين لا يؤخر، أما الصيام فيباح الإفطار في رمضان من أجل الجهاد، ولقد أفطر رسول الله ص يوم فتح مكة حتى إذا بلغ كراع العميم أو عند عسفان، حمل كأسا من الماء- وكان الوقت بعد العصر- فشرب ص أمام الناس، وقال: (إنكم مصبحوا عدوكم والفطر أقوى لكم، وبلغه أن بعض الصحابة لم يفطروا فقال: "أولئك العصاة.. أولئك العصاة")(١) [إنكم مصبحوا .. رواه مسلم].
ولا شك أنه إذا تعارض الجهاد مع الصيام يقدم الجهاد هذا باتفاق الأئمة.
واتفقت الأمة على أن الجهاد إذا تعين، يعني: إذا أصبح فرض عين يقدم على حج الفريضة ؛ قال: والجهاد المتعين مقدم على حج الفرض إجماعا - يعني بالإجماع- وهو مقدم على الصيام ومقدم على الحج ومقدم على الصلاة. لأنك إن أردت معركة في وقت الظهر تؤخر الظهر إلى وقت العصر، أو تقدم العصر إلى وقت الظهر، وتجمع الصلوات من أجل الجهاد، ولقد فات رسول الله ص صلاة العصر يوم الخندق قال: (ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا شغلونا عن الصلاة الوسطى)(٢) [ملأ الله ... رواه مسلم].- صلاة العصر- .
والجهاد- فرض العين- مقدم على كل الفروض إذا تعارضت معه.
متى يصبح الجهاد فرض عين:
الآن بقي أن نسأل: هل الحالة التي نحن فيها الآن في أفغانستان، في فلسطين، في الفلبين، وفي غيرها، هل الجهاد فرض عين؟...
بقدر اطلاعي في كتب الحديث والتفسير والفقه- منذ أن ب د أت كتابة الحديث والفقه والتفسير- ما رأيت كتابا من الصدر الأول إلى يومنا هذا إلا وينص على أن الجهاد يصبح فرض عين في حالات منها: إذا دخل العدو أرض الإسلام.. اليهود دخلوا فلسطين فالجهاد فرض عين.. ودخل الروس أفغانستان، أو الشيوعيون دخلوا أفغانستان، إذن الجهاد فرض عين في أفغانستان، بل ليس الجهاد فرض عين عندما دخل الروس أفغانستان، بل الجهاد فرض عين منذ أن سقطت الأندلس بيد النصارى، ولم يتغير هذا الحكم إلى يومنا هذا.
فالجهاد فرض عين منذ (١٤٩٢م) عندما سقطت غرناطة بيد الكفار- بيد النصارى- وإلى يومنا هذا، وسيبقى الجهاد فرض عين حتى نستعيد كل بقعة كانت إسلامية إلى أرض الإسلام، وإلى يد المسلمين.
فلا تظن أن فرض العين في الجهاد يسقط عنك إذا جاهدت في أفغانستان سنة أو سنتين أو خمسا أو.. بعد أفغانستان تتحول إلى فلسطين، إذا استطعت أن تقاتلهم.. وإذا ما استطعت؛ على بخارى، ما استطعت؛ على الفلبين، ما استطعت، تجاهد في أية بقعة تستطيع أن تحمل فيها السلاح لا يسقط عنك فرض العين إلا إذا مت؛ مثل الصلاة، كما أن الصلاة لا تسقط عن الإنسان إلا إذا مات؛ فالجهاد الآن في الوقت الحاضر لا يسقط عن الإنسان إلا إذا مات، أو مرض، أو أصبح صاحب عاهة؛ أعرج أو أعمى..
(لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا)
(النساء: ٩٨)
ما سوى الأعمى والأعرج والمريض، لا يسقط عنه الجهاد حتى يموت.

الإستئذان في الجهاد:
ولذا أصبح الجهاد فرض عين مثله مثل الصلاة، كما نص الفقهاء: وإذا داهم العدو أرض المسلمين يصبح الجهاد فرض عين كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه. وإذا أصبح الجهاد فرض عين كالصلاة عندها لا تستأذن أحدا لا أما ولا أبا ولا أميرا ولا أخا ولا شيخا ولا مربيا ولا دائنا ولا أحدا ، هل أنت تستأذن أمك في صلاة الظهر، أو في صلاة الفجر؟ إذا قالت أمك لك: يا بني أنا خائفة عليك من المخابرات الشيوعية أو البعثية فلا تصل ، فهل يجوز لك أن تطيعها؟ هي خائفة عليك فعلا ، هل يجوز لك أن تترك الصلاة؟ بل هل ي ر د استئذانها في هذه الحالة؟.
من قال إن المخلوق يقدم أمره على أمر الخالق؟ ففي الصحيحين: (إنما الطاعة في المعروف)(٣) [إنما الطاعة ... رواه مسلم]. وفي الحديث الصحيح: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)(٤) [لا طاعة .. أنظر صحيح الجامع الصغير رقم ٧٥٢٠].
يقول ابن رشد: ؛وطاعة الإمام واجبة ولو كان غير عدل- ولو كان فاسقا- إلا إذا أمر بمعصية، ومن المعصية منعه الجهاد المتعين« يعني: الذي أصبح فرض عين- وابن رشد قرطبي مالكي- يعني لا يطاع أحد؛ إنما الطاعة في المعروف.
والوالدان.. تذهب لبعض المشايخ الآن يقولون لك: لابد من استئذان والديك، ويستدلون بالحديث: (إن لي أبوين وأردت الجهاد، قال ففيهما فجاهد)(٥) [ففيهما فجاهد .. جزء من الحديث رواه البخاري]. هذا الحديث في الصحيحين، ولكن هذا في فرض الكفاية.
أيام الرسول ص بعض الغزوات مندوبة وبعض الغزوات فرض كفاية، ولم نعلم أن غزوة أصبح الجهاد فيها فرض عين سوى الخندق وتبوك؛ أما تبوك فلأنه كان نفيرا عاما ، وأما الخندق فلأن المدينة دوهمت من الكفار، فتح مكة كان سنة ثمان للهجرة، والرسول ص ما أمر الناس جميعا أن يخرجوا- على حد علمي- فإن أمرهم جميعا بالخروج يصبح فرض عين.
ثم يا أخي الكريم: الجهاد ما تنظم نهائيا وقطعيا إلا بعد غزوة تبوك؛.. أصبحت الأحكام نهائية بعد نزول سورة التوبة؛ فنزلت آية السيف فنسخت كل آية قبلها؛ نسخت آية السيف كل أمر.. مثل:
(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)
(النحل: ١٢٥)
فاصفح الصفح الجميل..
(الحجر: ٨٥)

آيات السيف في التوبة؛ قال تعالى:
فإذا انسلخ الأشهر الحرم..
(التوبة: ٥)
يعني: الأربعة أشهر التي أعطيت للمشركين مهلة فسيحوا في الأرض أربعة أشهر يعني: سيروا آمنين أربعة أشهر؛ وهي من (٠١ ذي الحجة سنة ٩هـ- إلى ٠١ ربيع الثاني سنة ٠١هـ) فإذا جاء (٠١ ربيع الثاني في سنة ٠١هـ) بدأ السيف:
فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين
(التوبة: ٥)
أي إذا جاء (٠١ ربيع الثاني سنة ٠١هـ)...
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد
(التوبة: ٥)
واعملوا لهم كمائن...
فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم
(التوبة: ١١)
يبقى السيف يعمل في رقاب الكفار حتى يدخلوا الإسلام ... فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين (التوبة: ٦٣)
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله
(الأنفال: ٩٣)
فآية السيف فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم .. وكذلك وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة بعد آية السيف أصبح أهل الأرض ثلاثة؛ كما يقول ابن القيم: مؤمن آمن، ومعاهد مسالم، وكافر خائف ، إما أن يدفع الجزية، وإما يؤمن، وإما ي قاتل، فلذلك كان المسلمون يعرضون هذه العروض الثلاثة .. إسلام أو جزية أو سيف، منذ أن نزلت حتى يومنا هذا.. انتهى الأمر.. أما مشركوا جزيرة العرب فلا يقبل منهم إلا الإسلام، أي جزيرة العرب لا يقبل منها الجزية؛ إما الإسلام وإما القتل، ولم نعرف تخصيصا إلا بالنسبة لنصارى تغلب فقد أبوا أن يدفعوا الجزية لعمر، قالوا: الجزية ذل والعربي لا يقبل الذل، فسأل- عمر- الصحابة في هذا، فقالوا: ضاعف عليهم الزكاة، فضاعف عليهم الزكاة، وقال: سموها ما أردتم أن تسموها، أما هي فهي جزية .

مراحل مشروعية الجهاد:
بعد هذه الآية- آية السيف- حددت النصوص الأحكام النهائية للجهاد في الإسلام، لأن الجهاد في الإسلام مر في أربع مراحل:
المرحلة الأولى:- كما قال ابن القيم- كان محرما في مكة ..
الم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة .
(النساء: ٧٧)
والمرحلة الثانية: مأذونا فيه:
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (الحج: ٩٣)
وهذه نزلت في بداية الهجرة في سورة الحج أية (٠٤).
المرحلة الثالثة: كان فرضا إذا بادأهم الكفار بالقتال:
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين
(البقرة: ٠٩١)
المرحلة الرابعة: أصبح فرضا ضد كل الكفار في الأرض فرضا عاما .. فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم .. وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة
هذه هي المراحل الأربع.
وأصبح الجهاد في المرحلة النهائية فرضا ضد كل الكفار في الأرض، لا يتوقف أبدا حتى يسلم أهل الأرض، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.
لا يجوز للإمام ولا للأمير أن يعطل الجهاد، بل الجهاد إذا استرجعنا كل الأراضي التي كانت إسلامية يتحول إلى فرض كفاية، أما الآن؛ الجهاد فرض عين، فكيف يصبح الجهاد فرض كفاية؟.
إذا كان الجهاد فرض كفاية مثل أيام معاوية رضي الله عنه وأيام عثمان وأيام علي رضي الله عنهم؛ أقل فرض الكفاية أن يرسل الإمام جيشا مرة واحدة في السنة أو مرتين حتى يسقط فرض الكفاية عن الأمة، يرسله إلى بلاد الأعداء حتى يغزوهم.
الجهاد بالنفس والمال فرض:
إذن؛ الجهاد الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض، ولا عذر لأحد في ترك الجهاد سواء كان أميرا أو مأمورا ، تابعا أو متبوعا ، موظفا أو غير موظف، صاحب تجارة أو صاحب صناعة أو شركة، كلهم فرض عين عليهم.
الله عزوجل الآن يفترض الجهاد على أغنى التجار في الأرض، ولو دفع التاجر كل أمواله للجهاد لا يسقط عنه الجهاد.. لابد أن يأتي بنفسه.. يقولون- مثلا- عن الشربتلي: "رجل كريم ينفق في سبيل الله"، ويقولون عن بعض التجار؛ كذلك أنهم يتصدقون أو يدفعون أموالهم في سبيل الله؛ مثل أولاد ابن لادن وغيرهم.. هذا لا يسقط عنهم الفرض.. الفرض: أن يأتوا هم بأنفسهم، وينفقوا بأيديهم على الجهاد الأفغاني في أرض المعركة ويقاتلون.. يجب أن يكون على المدفع. إلا إذا أذن له أمير الجهاد فقال له: أنت إبق هنا تاجر لنا واعطنا من أموالك ما تريد، فهذا يسقط عنه فرض العين بإذن أمير الجهاد، لأن أمير الجهاد قال له: نحن بحاجة لأموالك الآن فاقعد في هذا المكان، اشتغل كما يأمر أمير الجهاد واحدا للطبخ وواحدا يصنع القمصان، وواحدا للخياطة، وواحدا يصنع الأحذية، وهذا يتاجر من أجل الجهاد.
وفي حالنا هذه التي نعيش فيها- مثل هذه الحالة- لا يجوز للمسلمين أن يرصدوا أو يكتنزوا أو يدخروا من أموالهم شيئا ، لا بد أن تدفع كل الأموال للجهاد؛ حتى لا يبقى كافر في أرض المسلمين.. يجب أن يشتروا طائرات للمجاهدين، ويجب أن يشتروا دبابات للمجاهدين.. يجب أن يشتروا صواريخ للمجاهدين، ويجب أن يعبد وا الطريق للمجاهدين- هذه الطريق الترابية- ويجب أن يقيموا المدارس والثكنات وغير ذلك.. كل ذلك يقومون به، حتى لو نفذت جميع أموالهم.

بل أفتى العلماء في البزازية: إذا سبيت امرأة في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها . وقال الإمام مالك: يجب على المسلمين فداء أسراهم ولو استنفذت أموالهم ، فما بالك الآن بأعراض تنتهك، ونساء تسبى، ومسلمون يقتلون، وأناس يموتون من الجوع لا يجدون لقمة الخبز، هل يقبل الله عزوجل من التجار أن يدخروا أموالهم؟!
ثم نحن نسأل: أيهم أعظم حرمة عند الله عزوجل، أموال الأغنياء أم دم هؤلاء الذين يقتلون في المعركة لأنه ليس عندهم سلاح؟ أو ليس لهم ملاجيء؟ أو ليس عندهم دبابات؟ أيهم أغلى عند رب العالمين؟! وأيهم أشد حرمة؟ وهل أموال التجار أغلى من دماء هؤلاء الأبرار؟! وهل أموال الأرض جميعا تساوي دم امرىء مسلم؟! وهل أموال التجار جميعا تعدل عرض امرأة مسلمة؟.
ولذلك في مثل هذه الأحوال لا يجوز ادخار المال بحال؛ إذا كان الجهاد بحاجة إلى مال.. وهل يشك عاقل أن الجهاد الأفغاني بحاجة إلى مال..؟ هل يشك عاقل..؟ كم من الناس تسقط أصابعهم في الثلوج بسبب عدم وجود حذاء في أرجلهم؟! كم من الناس يتجمدون من البرد في الشتاء؟!.. يجدونهم ميتين جامدين.. يتجمد الدم في عروقه، ويموت بسبب عدم وجود ملابس تدفئه.. كم من الناس؟ هل كثير على هذا الغني لو كلف نفسه أن يشتري لهذا المجاهد لباسا ضد الثلج؟! أو حذاء ضد عضة الجليد والثلج؟! الله يحفظ أصابعهم فتكون أموالك سببا في حفظ روح امرىء مسلم.
هل تعلمون أن كثيرا من الناس يهاجرون من الداخل طلبا للقمة الخبز؟!.. وهل تعلمون أن كثيرا من القادة- يكون قائدا لآلاف مؤلفة أو قاضيا لآلاف عنده تحت يديه؛ ألف أو ألفين أو ثلاثة الاف- ويضطره العوز ويجبره الفقر أن يترك الجبهة ويذهب إلى إيران.. ليشتغل.. ليوفر ثمن الخبز لأهله، وتتفكك الجبهة، فهؤلاء لو وجدوا من يعينهم يبقون في الداخل.. لو وجدوا واحدا يدفع لهم مائة ريال أو مئة درهم في الشهر يبقون في داخل الجبهة.
وكم من الجبهات في الداخل تفككت لأن علماءها وقادتها هاجروا فرارا من الجوع..! وكم هي نفقته ونفقة أهله؟! (١٠٠) درهم في الشهر؟ لا يكفي لابنك (بيبسي)!!.. أقل من ثمن ثوب العيد لابنتك الصغيرة، ابنك لا يأخذ في أيام الصيف أقل من (٥) ريالات في اليوم، يعني في الشهر (١٥٠) ريالا، هذه تكفي أسرتين لكبار القادة في داخل أفغانستان، نحن نعطي للقادة في داخل أفغانستان رواتب في الشهر (٥٠٠) روبية أي (١٠٠) ريال.
قائد هز الدنيا بأسرها!!، الروس يرجفون عند سماع اسمه!! فقط (٥٠٠) روبية حتى يبقى في داخل الجبهة!!.
علماء، والعالم وجوده ضرورة من الضرورات في داخل الجبهة، هاجروا لأنهم لا يجدون (٥٠٠) روبية في الشهر.
ولذلك الآن الأموال يجب أن تقدم للجهاد حتى يكتمل، والجهاد مطحنة يطحن البشر والفلوس، كل يوم كانوا- في معركة رمضان الماضي في جاجي- يطلقون على الطائرات (١٠٠- ٢٠٠) ألف طلقة، فلا تظنوا الحرب مسألة سهله، الحرب تنتهك دولا كبرى، في الحرب العالمية الثانية بريطانيا أفلست، فرنسا أفلست، ألمانيا تدمرت.. الحرب هذه تأكل الأخضر واليابس، فما ظنك بشعب لا يملك قوتا يواجه أعظم قوة في العالم؟!.. لا يملك خبزا .
الحقيقة يا إخوان، أنا الذي أعجب منه كيف أن الجهاد مستمر إلى الآن؟! إذا أردت أن تحسبها: هذا المعسكر الذي نحن فيه يأكلون في الشهر (٦٠٠) ألف روبية، كلما حاولت أن أفكر كيف يسير الجهاد لا أعرف حسابها، وأنا مطلع: أن بعض الجبهات لا يصلها في السنة (١٠٠) ألف روبية.. (بانجشير) فيها (٥٠٠٠) مجاهد، (٥٠٠٠) مجاهد، في اليوم يحتاجون (١٥٠٠٠) رغيف خبز، كل رغيف بروبية، كل يوم (١٥٠٠٠) روبية خبز يوميا ، معنى ذلك في الشهر يحتاجون نصف مليون روبية خبز، وأنا أعلم أنه لا يصلهم نصف مليون ولا ربع مليون.. الخبز فقط!!
(مزار شريف) محمد علم عنده (١٦) ألف مجاهد، يحتاجون كل يوم (٥٠) ألف رغيف، أي في الشهر مليون ونصف روبية خبز... كيف؟ وفي السنة أنا أعلم أنه لا يصلهم مليون ونصف.. كيف يسير الجهاد؟! .. من الله.
والله ربنا الذي ييسر، تجد من هنا يأخذون زكاة بعض الفلاحين، لأن الروس الآن هدموا السدود، وأحرقوا المزروعات، وأجدبت الأرض، يحرقون المزروعات في داخل أفغانستان... مشكلة الخبز مشكلة كبيرة لا تظنوا أنها بسيطة.
فإذا علمت أن هذا المجاهد لا يأخذ راتبا ، عائلته منذ خمس سنوات أو ست لم يرها ولا يدري أين هي، بعضهم قد هاجروا، وهو بقي في الجبهة ما هاجر، لا يدري أهله هم في كوهات أم في بيشاور أو في عالم الأموات؟
قبل عشرة أيام تقريب ا مر بنا واحد أفغاني اسمه حسن من بروان؛ فقلت له: أين أهلك؟ فقال: لا أعرف، هاجروا منذ خمس سنوات في الداخل، فلا أدري أين هم.. لا يدري! منذ خمس سنوات كثير من المجاهدين زوجته في بلد وهو في بلد ولم يرها.
نحن إن جلسنا في صدى شهرا ، تفجرنا من الضيق والسأم، ونبحث؛ نريد أن نجاهد، كأننا نريد أن ندخل الجامعة قبل أن نأخذ الشهادة الابتدائية، نبحث عن جبهة حتى نجاهد فيها قبل أن نتقن، يريد أن يقفز الأخ دفعة واحدة لا.. لماذا يا أخي تطلب مني ست سنوات ابتدائي، ثلاث سنوات إعدادي، وثلاث سنوات ثانوي.. (١٢ سنة)، أربع سنوات باكلوريوس، (١٦) سنة.. رأسا أريد أن أدخل الجامعة؟! .. يفهم ما شاء الله! يريد أن يدخل الجامعة رأسا قبل الابتدائي.
أبو برهان، الظهر قال: من يريد أن يذهب إلى ؛جاجي«؟ سجل حوالي عشرة يريدون أن يذهبوا.. قبل أن يتقنوا، كيف يطلقون على الكلاشنكوف!.
المهم.. كيف صبروا- هؤلاء المجاهدون الأفغان-؟! عجيب والله، كيف استمر الجهاد، أعجب كيف يأكلون، أعجب من أين يلبسون.
ولذلك، قد تسمعون أحيانا عن بعض الخلافات في الداخل، هل تعلمون على أي شيء الخلافات؟!.. على الزكاة.. هذا الحزب يريد الزكاة من هذه الأرض، والحزب الثاني يريد هذه الزكاة.. يريدون أن يأكلوا من عشر الأرض، يريدون أن يؤمنوا الخبز للجبهة، هؤلاء الناس؛ الله عزوجل هو الذي صبرهم، ولسان كل واحد منهم يقول:
ص بت علي مصائب لو أنها ص بت على الأيام صرن لياليا
لا يوجد واحد إلا ودخلت بيته مصيبة، أدخل أي بيت تجد في داخله من المآسي ما تشيب لها النواصي، هذا واحد مشوه، هذا عينه ذهبت، هذا رجله مقطوعة.. وهكذا.. ولا يملكون أجرة السيارة من بيشاور إلى لاهور، لأن في لاهور مختصين أكثر من بيشاور.. لا يجدون أجرة الأتوبيس حتى

يذهبوا للعلاج في لاهور .. نعم!.
تشكيـــــــك واتـهـــــــــام:
هنالك كثير من الجنود- جنود الدولة- يهربون للمسلمين، ويأتون إلى بيشاور، يأتون على الحدود، يريدون أن يرجعوا ليجاهدوا مع المجاهدين، ليس عندهم أجرة الطريق.

فإذا قارنت هؤلاء مع الذين يشككون بعقيدتهم، ويقولون: هؤلاء أصحاب بدع وتمائم وتعاويذ! هذا الذي يقول تجده يقطع تذكرة ليذهب إلى أمريكا يحضر مباراة رياضية ويرجع، هو عقيدته سليمة (١٠٠%) ما شاء الله! ولذلك عقيدته دفعته أن يذهب إلى الألعاب الأولمبية في (لوس أنجلس) (١٥٠٠) دولار التذكرة!!.. ونحن نساعد بعض الجبهات ب- (٣٠,٠٠٠) روبية.
يتلذذون بآلام الجرحى، ويتسل ون على أنات الثكالى؛
مجموعة في بيشاور؛ وظيفتهم أن يشككوا في الجهاد الأفغاني، أن "هؤلاء مشركون وأهل بدع، أو مشركون لا يجوز الجهاد معهم".
يا إخوان.. الأفغان مسلمون أو غير مسلمين؟!.. نريد أن نفهم!.. خارجون من الملة؟! .. يعني خلاص إذا كانوا هكذا..! لا يجوز ....!
... (وإن لنا في البهائم لأجر يا رسول الله؟ قال: في كل كبد رطبة أجر)(٦) [في كل كبد رطبة أجر.. انظر صحيح الجامع الصغير رقم ٤٢٦٣].
وقال لنا في الحديث الصحيح: (بينما بغي من بغايا بني اسرائيل تطوف بركية بئر- بغي واقفة عند بئر- وإذا بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فنزعت موقها- خفها- وملأته ماء، ثم سقت الكلب فشكر الله لها، فغفر لها)(٧) [بينما بغي .. رواه مسلم].
بغي من بغايا بني اسرائيل، غفر لها لأنها سقت كلبا ، فهل هؤلاء أقل من الكلاب؟!.
أحدهم يفتي: "لا يجوز دفع الزكاة للأفغان".. لماذا؟ إذا كان بجانبك نصراني، وعلمت أنه جائع ولم تطعمه حتى مات- بعلمك- وبإمكانك أن تنقذه برغيف خبز ، يجب عليك أن تدفع دي ته.
قال المالكية- هذه الفتوى في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير تجدونها في الجزء الثاني في الصفحة (١١٠ و ١١١)- يقول: إذا مر على رجل جائع وتركه حتى مات وبإمكانه أن يطعمه اختلفت الرواية في المذهب:
فمنهم من قال: يدفع الدية المغلظة مائة من الإبل أربعون في بطونها أبناؤها.
ومنهم من قال: يقتل قصاصا لأنه متسبب في قتله. كيف هذه الفتاوى تغفل؟.
الشعب الأفغاني شعب أعز الله به الإسلام، ورفع المسلمون رؤوسهم في الأرض كلها، بهذا الشعب المسلم. ثم ماذا عند الشعب الأفغاني؟! عنده تمائم وتعاويذ؛ ألا يوجد في بلدك تمائم وتعاويذ؟! إذا كل الشعوب الإسلامية كافرة لأنهم يبنون بعض القبور؟!، الآن لا يوجد بناء قبور؟ من رأى منكم قبر أفغاني مبنيا هنا؟.. لا يبنون لأنهم حنفية.
من قال إن الحنفية يخرجون من الإسلام؟! أو من الذي ينكر وجود مذهب اتفقت عليه الأمة الإسلامية اسمه المذهب الحنفي؟ كيف تخرجونهم؟!.. عندهم قبور ..!!.
تعال معي إلى مصر لترى ماذا حول قبر الحسين بن علي المزعوم، ليس هناك- سيدنا الحسين بن علي قتل في كربلاء- ما الذي أرسله إلى مصر؟! قبر باب الأزهر على بعد مائة متر أو أقل من الباب، أعظم وأقدم جامعة إسلامية في العالم، على بعد أقل من (١٠٠) متر من باب الأزهر، انظر!! عندما تدخل في داخل مسجد الحسين رأسا ، مجموعة من السدنة يقولون لك: إسع- طف- حول القبر، وانظر النذور التي تدفع، والأموال التي تنثر على قبر الحسين، وانظر إلى الذين يسجدون للقبر، ودعك عن الذين يتمسحون به! هل نشطب شعب مصر؟! نقول شعب مصر كافر خارج من الملة، لا يجوز أن تساعدهم ولا تتعاون معهم؟.
سئل محمد بن عبد الوهاب عن الذين يعبدون قبة الكواز في الرياض- في منطقة نجد- هل تكفرهم؟ قال: لا نكفرهم لعدم وجود من يبصرهم بدينهم ويعلمهم هذا محمد بن عبد الوهاب!!.
ابن القيم يقول: والذين يستغيثون بالقبور لا نكفرهم إن كانوا جهلة .
مشايخ السلفية؛ ابن تيمية كان يناقش الجهمية، يقول بعد المناقشة: لو قلت بقولكم لكفرت، لكني لا أكفركم لأنكم جه ال .
وكان الإمام أحمد بن حنبل يفرق بين الداعية إلى خلق القرآن وبين من يقول بخلق القرآن، فما كان يكف ر كل واحد يقول بخلق القرآن، بل يكف ر الدعاة إلى خلق القرآن.
قلت للشيخ جلال الدين حقاني: لماذا لا تؤكدون على مسائل التوحيد؟ قال: أي مسائل التوحيد تريدها يا شيخ عبد الله؟ قلت له: هؤلاء الذين يستغيثون بالقبور، قال: والله إن عمري- الان- سبع وأربعون سنة، والله ما رأيت في حياتي أفغانيا يستغيث بقبر، وهو رجل صادق أعرفه وجربته.
هؤلاء الشباب اكتشفوا قبل أن يصلوا إلى أفغانستان أن الأفغان كفار، أما أن تقول: إنهم يشربون الدخان، ففي بلدك كم من المدخنين؟.. أي مكتب من مكاتب دولتك، أي مكتب من مكاتب مكة المكرمة يخلوا من المدخنين؟! أليس أساتذة الجامعات عندكم يدخنون؟ ماذا تقول عنهم؟.. بعضهم يشرب الحشيش؟.. الحشيش يزرع زراعة في منطقة القبائل، أراضي واسعة، فإذا رأيت واحدا يحشش فهذا نشأ قريبا من هذه المزارع؟.. لكن أريد أن أسألك: ما بال أبناء بلدك يستوردون الهروين، ويشترون الغرام الواحد بدولار، يستوردونه ويبحثون عنه حتى يتناولوه؟!.
والحمد لله جاء الجهاد وأحرق هذه المزارع، والقادة يأتون إلى هذه المزارع ويحصدونها بالمناجل، يتلفون هذه المزارع، كثير من المناطق قبل الجهاد كانت تزرع حشيشا ، وكان الحشاشون في العالم يأتون ليصي فوا في أفغانستان، الهبيز، والبيتلز، والليبيز، وما إلى ذلك.. لماذا؟ لأن الحشيش يباع في كابل حتى بغمان.. بغمان مصيف، وهذه مناطق القبائل ليس لأحد عليهم سلطة، لا قانون ولا دولة ولا شيء، الآن أتلفها المجاهدون، أنا رأيت المزارع المتلفة في لو ر.
فالحمد لله الجهاد حس ن عقائدهم، الآن قليلا؛ ما ترى واحدا معلقا تميمة، وإذا أتيته بالحسنى ينزعها.
ثم يا أخي الكريم: إن التميمة أو التعويذة التي يحملها هو أخذها من شيخ يظن بأنها قرآن وسنة، ولو فتحتها قد تجد في داخلها قرآنا وسنة، إذا كانت التعويذة بالقرآن والسنة؛ فأكثر من تسعين بالمائة من أئمة المسلمين أجازوها، وما قال أحد أنها شرك، بل أكثر الناس تشددا قالوا: إنها مكروه.. لماذا لأنها ذريعة للحرام، يعني تؤدي للحرام أما هي في حالها ليست محرمة.
أنا أسألك: لو أنت حملت ميدالية- التي تضع فيها المفاتيح- فيها آية الكرسي.. حرام أم حلال؟.. هذا حلال طبعا ، هل يقول أحد أنها حرام- حمل آية الكرسي؟ ميدالية عليها آية الكرسي، فهو حملها للبركة، الفرق بينه وبين حامل الميدالية أن هذا وضعها في داخل جلد وهذا لم يضعها في داخل جلد.
لو علقت آية الكرسي في بيتك هل فيها شيء؟ لو نقلت آية الكرسي على ورقة ووضعتها في جيبك للبركة هل فيها شيء؟ لففت الورقة التي في جيبك ووضعتها على أكتافك هل فيها شيء؟.
قرأت في شرح كتب الحديث: أجمع العلماء على جواز الرقية إذا كانت بالقرآن والسنة ، ويستدلون بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص: علمني رسول الله ص كلمات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وأعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وأعوذ بك رب من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون.. والحديث صحيح قال: فكان عبد الله يعلمها من عقل من بنيه، ومن لم يعقل، يكتبها في صك ويعلقها له (٨) [أعوذ بكلمات الله .. انظر صحيح الجامع الصغير رقم ٦٤٢٧].
على كل حال أنا أكره هذا، وكلما رأيت واحد يحمل تعويذة أنا أنصحه أن ينزعها، لكن بالحسنى، وقلما رأيت أفغانيا عليه تعويذة إلا ونصحته واستجاب، يجوز واحد أو اثنان ما استجابوا لأنه غال الثمن.. الشيعة يضحكون عليهم؛ يبيعونهم هذه التعاويذ بثمانية الآف

أفغاني- ألف روبية باكستاني- يحتاج إلى خمسة شهور شغل حتى يوفرها، ولذلك هي عزيزة عليه، لأنه دفع ثمنها غاليا، وهو يظن أن فيها قرآنا وسنة.
المهم؛ أني أكره هذا وأنصحهم، وكثيرا ما كنا نجمع منهم ملء كيس ورق تمائم وتعاويذ، لكن إن رأينا واحدا لا نطلق عليه الشرك رأسا ، وأقول إنه مشرك، من قال إنه مشرك؟.. يا أخي افرض أنه ليس فيها قرآن وسنة وهو حملها على جهل ظنا منه أن فيها قرآنا وسنة، هل يشرك؟!.. لا يشرك، هل هو حرام؟.. لا.. ليس حراما ، لأنه يظن فيها خيرا .. يظن أن فيها قرآنا وسنة.
واتفق الفقهاء على جواز الرقية بشروط ثلاثة:
أولا: أن تكون بالأحرف العربية، وأن تكون بلغة مفهومة.
ثانيا : أن تكون بالقرآن والسنة.
ثالثا : ألا ي عتقد أنها هي بنفسها التي تشفي أو تحمي، إنما الشافي هو الله عزوجل، وهذه وسيلة.
إذا ، اتفقنا أن الأفغان ليسوا مشركين، بل هم أفضل الشعوب- كما أظن- الشعب الأفغاني مثل أي شعب، مثل الشعب الأردني والسوري والمصري والعراقي، كل البدع الموجودة في تلك الشعوب موجودة هنا، لكن الفرق بين الشعب الأفغاني والسوري أو الشعب المصري، أن الشعب الأفغاني شعب رفض أن يعطي الدنية في دينه، ودافع عن دينه وعرضه بدمه، ونحن أعطينا الدنية في ديننا ورضخنا لليهود، هذا الفرق بيننا وبينهم.
لنفرض أنهم شعب فج اره كثيرون، هل يجوز الجهاد معه أو لا يجوز؟.. يجوز، بل يجب.. هل تصدق أنه يجب؟.
نحن نريد أن نتحاكم مع هؤلاء الذي يجلسون في بيشاور يمنعون الشباب أن يصلوا إلى أفغانستان.. لماذا؟ بحجة الشرك، وبحجة البدع يصدون عن سبيل الله؛ يمنعون الخير.. هذا جاء متحمسا ، رأسا يعطيه حقنة من السموم؛ "فلان قتل فلانا "، "فلان مختلف مع فلان"، الأحزاب والبدع والشركيات وما إلى ذلك.. يضيق صدر القادم ويرجع من بيشاور.
أحتكم وإياهم إلى شيخ السلفية.. من هو شيخ السلفية؟.. ابن تيمية، إذا هم معترفون بابن تيمية، لأني أحيانا إذا قلت: قال ابن تيمية. يقولون: من هو ابن تيمية نحن رجال وهم رجال؟!، فإذا قبلوا بعقيدته وعلمه نحن نقرأ عليهم ما يقوله ابن تيمية- في المجلد الثامن والعشرين الفتاوى صفحة (٦٠٥)، احفظوا يا شباب- يقول:
ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة (الغزو مع كل بر وفاجر)(٩) [فإن الله .. رواه البخاري]. فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم، كما أخبر بذلك النبي ص لأنه إذا لم يتفق الغزو- يعني لم يوجد- إلا مع الأمراء الفجار أو مع معسكر كثير الفجور..- افرض هذا المعسكر كثير الفجور ؛معسكرات أفغانستان«- فإنه لابد من أحد أمرين: إما ترك الغزو معهم فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضررا في الدين والدنيا..- يعني من أهون: سياف وحكمتيار ورباني ويونس خالص أو غورباتشوف؟ ما أظن أحدا يقول: إن هؤلاء أشد ضررا من غورباتشوف- وإما الغزو مع الأمير الفاجر
فيحصل بذلك دفع الأفجرين، وإقامة أكثر شرائع الإسلام، وإن لم يمكن إقامة جميعها فهذا هو الواجب.
الجهاد واجب حتى مع الفجار:
الفرض: ما هو الفرض؟ هو الغزو مع المعسكر الكثير الفجور، مع الفجار، فهذا هو الواجب في هذه الصورة، وكل ما اشبهها، بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه.. ربنا فتح عليهم علما مع عمل مع فقه في هذا الدين .
وثبت عن النبي ص: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم)(٠١) [الخيل معقود ... انظر صحيح الجامع الصغير رقم ٣٣٥٥]. فهذا الحديث الصحيح يدل على معنى ما رواه أبو داود في سننه من قوله ص: (الغزو ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل أخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل)(١١). [الغزو ماض رواه أبو داود، انظر عون المعبود في شرح أبي داود جزء (٧) ص٢٠٥].
وما استفاض عنه ص أنه قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة)(٢١) [لا تزال .. رواه مسلم]. إلى غير ذلك من النصوص التي اتفق أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف على العمل بها في جهاد من يستحق الجهاد مع الأمراء أبرارهم وفجارهم، بخلاف الرافضة والخوارج الخارجين من السنة والجماعة.
هذا مع اخباره ص: (بأنه سيلي أمراء ظلمة خونة فجرة فمن صد قهم بكذبهم وأعانهم فليس مني ولست منه، ولا يرد علي الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض)(٣١) [صحيح الجامع الصغير برقم ٣٦٧٢].
فإذا أحاط المرء علما بما أمر به النبي ص من الجهاد الذي يقوم به الأمراء إلى يوم القيامة وبما نهى عنه من إعانة الظلمة على ظلمهم؛ علم أن الطريقة الوسطى- العادلة الفاضلة- التي هي دين الإسلام المحض الخالص؛ جهاد من يستحق الجهاد.
هل الروس يستحقون الجهاد أولا يستحقون؟ كهؤلاء القوم المسؤول عنهم مع كل أمير وطائفة هي أولى بالإسلام منهم.. الأفغان أولى بالإسلام أم الشيوعيون أولى بالإسلام؟ إذا لم يمكن جهادهم إلا كذلك، واجتناب إعانة الطائفة التي يغزو معها على شيء من معاصي الله، بل يطيعهم في طاعة الله ولا يطيعهم في معصية الله لأنه (لا طاعة لمخلوق في معصية الله)(٤١) [لا طاعة .. انظر صحيح الجامع الصغير رقم ٧٥٢٠].
إذا قال لك الأفغان: علق تميمة لا تعلق، إذا قال لك الأفغان: اشرب الدخان، لا تشرب الدخان.. هل يجبروك؟.
وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديما وحديثا ، وهي واجبة على كل مكلف؛ الجهاد مع الفجار، وهي متوسطة بين طريق الحرورية- يعني الخوارج وأمثالهم، ممن يسلكون مسلك الورع الفاسد-
- "أنا لا أجاهد مع الأفغان".. لماذا؟.. "عندهم بدع"!!
... هذا مسلك الورع الفاسد الناشيء عن قلة العلم، وبين طريق المرجئة وأمثالهم ممن يسلكون مسلك طاعة الأمراء مطلقا وإن لم يكونوا أبرارا.
هذه طريق خيار هذه الأمة قديما وحديثا ، وهي واجبة على كل مكلف، الجهاد مع الأفغان إذا افترضناهم فجارا مع أن كثيرا منهم أبرار إن شاء الله، وكثير منهم من الأخيار.
هؤلاء الذين لا يريدون الجهاد مع الأفغان؛ مسلك الحرورية وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشيء عن قلة العلم؛ فكيف إذا رأيت أو علمت بالتواتر؛ الكرامات التي أكرم الله بها المجاهدين الأفغان؟ كيف إذا رأيت بأم عينك الفئة القليلة تهزم طائرات ودبابات روسيا ويهربون أمامهم كالفئران أمام القطط؟ أو كالحمر الوحشية أمام الأسود؟.
أما حد ث أمامكم أبو أسيد؟ قلت له: حدثنا عن الكرامات التي رأيتها؟ قال: يا شيخ عبد الله لو حدثتك أنت لا تصدق الكرامات هذه، لقد رأيت بأم عيني واحدا ضرب ب- (آر. بي. جي)- أل- (آر. بي. جي) الذي يحرق الدبابة ويصهر الفولاذ- ضرب هنا فثقبت ثيابه وطارت حقيبة رصاصه لا يدري أين أثرها، ولم يجرح جرحا واحدا . كم من الناس أحرقت ثيابهم ولم يجرحوا جرحا واحدا ؟!
كثير، كثير، كثير.. هذه الكرامات تثبيت للمجاهدين الأفغان على هذا الطريق.. على طريق الجهاد، وتأييد من الله لهم، وحجة لهم أنهم على الخير في هذا الجهاد، وأنهم على الحق، وكذلك حجة في دين الله أن الجهاد الإسلامي لا زال موجودا.

فالذين يشككون في الجهاد ويمنعون الناس أن يدفعوا، والله واحد حدثني قال: ذهبت إلى تاجر من التجار يدفع كل سنة ثلاث مليون للجهاد الأفغاني ثلاث مليون ريال!! قلنا له: حصة الجهاد الأفغاني نريدها. قال: جاءني بعض الشباب وقالوا: ما في أحد يجاهد جهادا صحيحا ، كلهم على بدع إلا فلان، فقال له: فلان ليس عنده كفاءات يا أخي، جبهة أو جبهتان وليس عنده معارك، المعارك الشديدة عند غيره، والجبهات القوية عند غيره، قال له: كفى، كفى أزعجتموني أريد أن أرسلها إلى أفريقيا، لا إلى هذا ولا هذا؛ ثلاث مليون يريد أن يرسلها لأفريقيا بكلمة شاب متحمس يريد أن يبلغ الحق، يقول: هؤلاء على بدع وهؤلاء على شرك.
حدثني واحد عن واحد وأظن أن الاثنين صادقان- وأنا الذي حدثني ما جربت عليه كذبا- قال: شاب من الشباب في مسجد من مساجد الرياض بعد صلاة الفجر وقف وقال: أيها الناس، لا تدفعوا زكاة أموالكم للأفغان لأنهم مشركون ولوطي ون!.. في المسجد!.. بعد صلاة الفجر!.. قبل التسبيح.. أي صد عن سبيل الله هذا؟!.
فليتق الله الذين يخوضون في أعراض هؤلاء المجاهدين الذين أعز الله بهم دينه وحمى شريعته، وكونت رؤوس الشهداء منهم سدا عظيما أمام الطوفان الشيوعي الأحمر الخبيث الذي يريد أن يجتاح العالم الإسلامي.
وبعض الناس الآن يقول: لا يوجد جهاد في أفغانستان.. لا يوجد إلا فلان!.. أي جهاد..- حسبنا الله ونعم الوكيل- أحمد شاه مسعود عنده جهاد؟!، "لا، لا.. هذا متصل بالفرنسيين والأمريكان"! وسياف عنده جهاد؟!، ويمكن "سياف عقيدته صحيحة أما الذين حوله كلهم بدع".. وواحد من هؤلاء يقول: وأنا بنفسي جمعت من حرسه هكذا من التمائم والحجب والتعاويذ.
واحد حامل مليون روبية وذهب إلى جلال الدين حقاني، وكان جلال الدين حقاني في تلك الفترة- كما أظن- في المعركة، أخذ مليون روبية، وقالوا له: هذا لجلال الدين حقاني، حمل المليون روبية ورجع من ميران شاه..!
"مالك يا فلان"؟، قال: هذا عنده بدع وشركيات!!
ماذا؟!.. قال: رأيت أمه تحمل تعويذة!
.. رجع بالمليون روبية من الجبهة.. من حدود أفغانستان.. من ميران شاه.. حسبنا الله ونعم الوكيل، نرجو الله أن يفتح أبصارنا وبصائرنا على الخير والحق.
جلال الدين حقاني الذي انفجرت القنبلة تحت قدميه ولم يؤذ، والذي أصابت الرصاصة حزامه- حزام الرصاص- وثقبته، ورأيت الثقب، ولم يجرح، وكان عندي ثياب أخيه ابراهيم محرقة بالرصاص، ولم يجرح.. منذ عشر سنوات تقريبا أو تسع في المعركة مستمر، يبخل عليه بروبية واحدة.. لماذا؟.. بسبب تعويذة رآها على كتف أمه، أو في عنق أمه التي عمرها- إذا هو عمره الآن (٥٠) سنة كم يكون عمر أمه- (٧٠) سنة على الأقل.
وهؤلاء الشباب- الذين لا نتهم إخلاصهم وصدقهم- جالسون في بيشاور.. لا يذهبون إلى الجبهات! ويقولون: في الأول لابد من تصحيح عقائد الأفغان ثم الجهاد..
صدقوا، أني أعرف واحدا جاء بالفلوس إلى بيشاور ورجع بها إلى الكويت، بسبب الأخبار التي حقنوه بها عندما وصل بيشاور.. أكثر من واحد أمس واليوم يقولون لي: سمعنا أن هنالك في الشمال اشتباكات، وسمعنا أن هناك في منطقة كذا خلافات، وسمعنا..! قلت: أسمعتها من محطة بيشاور؟!.. قاعدين يبشرون الناس!.. وواحد من الشباب يقول: أرسلوا الفلوس للجمعية حتى تقاتل الحزب..! هكذا عقله.. يريد أن لا نساعد المجاهدين في داخل أفغانستان حتى يسقطوا أمام الروس.
زرع المنافقين بين المجاهدين:
يا أخي الكريم: الخلاف يحصل، الدولة تستأجر منافقين كثيرين وتبثهم في الجبهات حتى يقيموا الاشتباكات، يأتون إلى هذه الجبهة، هم يندسون في داخل الجمعية فيأتون إلى جبهة الحزب، واحد من الحزب مار يقتلونه فيظن الحزب أن الجمعية هي التي قتلته، فيقومون يريدون القصاص من القاتل... وهكذا تحصل الخلافات.. تريد نصف مليون مجاهد ما يكون فيهم عشرة آلاف منافق دس تهم الدولة هم من ال- (كي جي بي) المخابرات الروسية ومن (الخاد)، ليل نهار فوق رؤوس هؤلاء؟.
كثير من القادة؛ يأتي إنسان عنده تائبا طائعا ويجاهد معه سنتين ويدخل معه المعارك حتى إذا اختلى به ذات يوم من الأيام قتله وذهب إلى الدولة يأخذ مائة ألف روبية أفغاني، يعني (١٠) الآف روبية باكستانية.. تدسه الدولة..
خيرة القادة؛ الشيخ عبد الغني، هنا في ؛بدر« الذي ضرب السفارة الروسية بالصواريخ؟ قتله شاب عمره (١٩) أو (٢٠) سنة.. قاتل معه.. بقي سنة حتى إذا اختلى به قتله في خيمته، ومسكه بعضهم وحققوا معه واعترف أن الدولة دفعت لهم مائة ألف روبية أفغانية.
ذبيح الله، عبد الودود في بدخشان.. كثيرون الذين استشهدوا بهذه الطريقة.. ماذا يصنعون؟ لو كانوا يعرفون أنهم منافقون هل يبقونهم عندهم؟.
جيش الرسول ص؛ ألم يكن فيه منافقون؟ ألم يرجع ثلث الجيش يوم أحد؟ ألم يقولوا يوم المريسيع- غزوة بني المصطلق
لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل
(المنافقون: ٨)
ألم يكونوا يقولون في الخندق يوم الخندق (٥ هـ): محمد يعدنا بقصور كسرى وقيصر ونحن لا نستطيع أن نخرج نقضي حاجتنا؟
وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا .
(الأحزاب: ١٢)
آخر غزوة غزاها الرسول ص ما هي؟ غزوة تبوك سنة (٩ هـ) وهو راجع في الطريق تآمروا على قتله، حتى إذا مر بعقبة في سفح الجبل تآمروا أن يهيجوا الإبل حتى تسقط ناقة رسول الله ص في الوادي، فهيجوا الإبل، عمار بن ياسر رآهم فضرب وجوه الإبل وردهم عن ناقة رسول الله ص.
ألم يحصل هذا بين صحابة رسول الله؟.. المنافقون من أهل العراق اندسوا في جيش سيدنا علي وفي جيش سيدنا الزبير وطلحة وأطلقوا السهام هنا وأطلقوا السهام هنا، بعد أن اتفق سيدنا علي وطلحة والزبير.. اتفقوا، ورجع طلحة والزبير.. خافوا أن يتفقوا، فذهبوا في الليل فضربوا هنا سهاما وضربوا هنا سهاما فاشتبك الفريقان.
فيا أيها الأخوة : اتقوا الله في أنفسكم، واتقوا الله في هذا الجهاد، وعلم الله- كما أظن والله يعلم- أن هذا الجهاد جهاد إسلامي لا يوجد في الأرض الآن له نظير.. لا يوجد له الآن في الأرض نظير، ولا بهذه الضخامة، ولا بهذا الزخم، ولا بهذا التأييد الرباني.
فنرجو الله عزوجل أن يكرمنا بالجهاد وبالاستشهاد فوق أرض أفغانستان، إنه سميـــع قريـــب
مجيب، ونرجو الله عزوجل أن ينصرنا في أفغانستان، وأن ننتقل بعدها إلى بيت المقدس فنحرره من طغمة اليهود الأشرار، إنه سميع قريب مجيب.

الفقه في هذا الجهاد

يقول الله عزوجل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ:
ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لايضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين .
(التوبة: ١٢٠-١٢٣)
حاجة الأجيال إلى نماذج:
هذه في المقطع الأخير في سورة التوبة:
ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله هذا توبيخ خفي؛ تقريع لهم يعني: كيف تتركون رسول الله ص يخرج للقتال وأنتم في بيوتكم؟ ألا تستحيون من أنفسكم؟ ألا تستحيون من الله؟ ألا تستحيون على رجولتكم؟ كيف تتركون رسول الله ص في الحر وحم ارة القيظ؟ لفح الشمس؛ كما قال أبو خيثمة: ؛أبو خيثمة في ظل ظليل، وماء بارد، ورسول الله ص بالحر والضحى.. هذا ليس بالنصف- ليس هذا بالعدل- والله لا أدخل عريشا حتى ألحق برسول الله ص«.. وأنتم لستم أفضل من رسول ص.
والذي يد عي من علماء الأرض أنه أفضل من رسول الله ص أو أكثر منه فائدة لمجتمعه ووجوده وبقائه في مجتمعه أفضل للأمة من بقاء رسول الله ص في المدينة فليشر ببنانه.
ما دام الرسول ص وهو خير من وطـىء الثرى، وهو الذي عل م هذه الأمة دينها كان في الصف الأول، يتعرض للقتل والجراح وتكسر رباعيته.
الناس الآن يقولون: فلان مجتمعه بحاجة إليه.. لا.. إن الجهاد بحاجة أشد من حاجة مجتمعه إليه.. إن الأجيال بحاجة إلى نماذج تسير أمامها، بحاجة إلى أسوة حسنة حتى تقتفي خلفها، حتى تمشي على خطوها.
ولذلك نحن الآن نتكلم عن الجهاد، نقول: كان حمزة، وكان مصعب، وكان معاذ بن جبل، وكان المثنى، وكان القعقاع. لماذا لا نقول: فعل العالم الفلاني كذا؟ وفعل الداعية الفلاني كذا؟ وشجاعة الكاتب الفلاني؟ أو صاحب الدعوة الفلاني كذا وكذا؟ لماذا فقط عندنا قصص الأقدمين.. قصص الصحابة؟ لماذا لا تجدد هذه القصص من جديد؟ وإذا لم يجددها العلماء، من الذي يجددها؟.. يجددها أولئك الذين يبحثون عن لقمة الخبز، يسيرون من الصباح ويرجعون بعد العشاء حتى يجمعوا رغيفا وقوتا لأسرهم؟!.
العلماء.. الدعاة الذين يفقهون هذا الدين هم الذين يحاسبون أكثر، (ويل للذي لا يعلم، مرة، وويل للذي يعلم ولا يعمل، سبع مرات)، وليس من علم كمن لم يعلم، وحساب الناس يوم القيامة على علمهم، فإذا قعد الجاهل وقعد العالم فإثم العالم أضعاف أضعاف إثم الجاهل..: بقعود هذا قعد الكثيرون، وأصبح الناس ينظرون.
لو كان الجهاد فرض عين في أفغانستان لماذا لا يذهب فلان، فلان، فلان؟ هل هؤلاء لا يعلمون الحكم الشرعي؟.. نحن نعرفهم أتقياء، ورعين، صالحين، صادقين، إذا موقفهم يشكك الجماهير بحكم هذا الجهاد!!.
ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه .. يرغبوا بأنفسهم عن نفسه أن يترفعوا عن مكان هو فيه، يعني: كره أن يكون في المكان الذي فيه رسول الله ص؟.. لماذا؟ ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ- عطش- ولا نصب- تعب- ولا مخمصة- جوع- في سبيل الله .. دائما القتال يقيد في سبيل الله، وكلمة في سبيل الله إذا أطلقت في القرآن الكريم أو في السنة كما قال ابن حجر: المتبادر منها الجهاد والقتال، (لغدوة أو روحة في سبيل الله)- يعني: القتال.. وكلمة الجهاد إذا أطلقت في القرآن أو السنة إنما تعني القتال، ليست الدعوة، وليست التبليغ، وليست الموعظة، وليست الخطبة.. نعم، فقط تعني القتال.
الأجر أثناء القتال:
والقتال في الإسلام؛ في سبيل الله، (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)(١) من قاتل .. رواه مسلم].
لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة جوع في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار يغيظ: يغضب ويرهب ولا ينالون من عدو نيلا أي ظفرا أو نصرا ولو أطلقت رصاصة عليهم إلا كتب لهم به عمل صالح كله مكتوب: ألآن مكتوب لكم كل شيء.
إذا كان خروجكم في سبيل الله، فنومكم ونبهكم أجر كله؛ الطعام أجر واللعب أجر والمزاح أجر والنوم أجر، كلها أجر ما دمت خارجا في سبيل الله، وإذا مت الآن فأنت شهيد حيثما مت؛ مت بالإسهال، مت بالمرض، مت بالتدريب الرياضي، قفزت من مكان عال وجئت على رأسك ومت ففي سبيل الله، أطلقت رصاصة من أخيك فأصابت منك مقتلا فأنت شهيد، أطلقت رصاصة خطأ على نفسك وقتلت فأنت شهيد، في الحديث الصحيح: (من وضع رجله في الركاب فاصلا فوقصته دابته فمات- وقصته: رمته- أو لدغته هام ة- يعني أفعى- أو عقرب فمات أو مات بأي حتف مات- مات بأي موت- فهو شهيد وإن له الجنة)(٢).. حديث صحيح. [من وضع .. حديث حسن رواه أبو داود].
والآن لا فرق بعد أن خرجت في سبيل الله.. م ت حيثما م ت.. الموت والقتل بالنسبة لك سواء.. الأجر واحد والشهادة هي الشهادة..
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا
- هنا أو للتخير-.
ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه
(الحج: ٥٨)
فالموت والقتل كله واحد بالنسبة لك، فكن مرتاحا مطمئنا ، لكن فقط نحن لا نغسل الذي يقتل في المعركة ولا نكفنه ولا نصلي عليه، يعني:- في نظرنا- هو الذي يعامل معاملة الشهيد، فأنت الآن في ميدان التدريب لو قتلت برصاصة لا نغسلك ولا نكفنك ولا نصلي عليك.. نعتبرك شهيدا حيثما كنت.
على الطريق قتلك أعداء الله الشيوعيون العملاء لا نغسلك ولا نكفنك ولا نصلي عليك.. أنت شهيد.. (فهو شهيد وإن له الجنة)، ولذلك هذه الراحة الكاملة.
ثم الان أنت بدأت خطوة الرباط، (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)(٣) [رباط يوم .. رواه البخاري]. (خير مما طلعت عليه الشمس وغربت)، من يموت مرابطا لا يختم على عمله يبقى ديوانه مفتوحا إلى يوم القيامة، ويبقى ملكه يسجل إلى يوم القيامة، آخر صفحة من الصفحات كم كنت تعبا؛ تبقى كل يوم يؤخذ عنها نسخة وتضاف إلى سجل أعمالك وإلى يوم القيامة (ما من ميت إلا ويختم على عمله إلا الذي يموت مرابطا فإنه ينمى عمله له إلى يوم القيامة ويغذى برزقه)(٤) [ما من ميت .. صحيح الجامع الصغير رقم ٦٧٤٤]. غدوة وعشيا يجيء.. يأتيه الطعام من الجنة، ويأمن عذاب القبر والفتان؛ سؤال منكر ونكير.
حتى لا تكون فتنة:

وهذه نعمة.. لماذا؟ لأن كل الدين قائم على هذه المجموعة التي تقاتل، ولو وقف القتال ذهب الدين
إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير
(الأنفال: ٣٧)
تضيع المساجد.. يستولي الكفر، وينتشر الشرك، ويضيع الإسلام، ويضيع الإيمان.
الآن يحمى الإسلام كله- في الأرض كلها- بالرصاص ولو وقف الرصاص فإن الروس يستولون على أفغانستان.. يمنعون المساجد.. يمنعون القرآن.. يمنعون كل شيء.
هذا حاكم عدن إسمه (سالم البيض)، يقول: لا نريد أن نعلم القران في المدارس، لا حاجة للقرآن .. وعملوا معهدا أو جامعة سموها جامعه (ماوتسي تونج).. مدارس (ماركس ولينين).. ولا يوجد قتال، ولو وجد قتال لانتهى الأمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين بأن فرض عليهم الجهاد: فريضة الجهاد نعمة من الله عز وجل على البشر.
عظم الإنفاق وإن قل :
ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا مهما كانت النفقة صغيرة؛ أنت دفعت عشر روبيات؛ هذه قد تكون عند الله عز وجل أعظم من مليون درهم يدفعه تاجر في الامارات أو في السعودية، (ودرهم سبق مائة ألف درهم- في الحديث الصحيح- أما الدرهم الذي سبق مائة درهم.. رجل عنده درهمان تصدق بأحدهما أما الذي أنفق مائة ألف درهم فأخذ من طرف ماله أو من أرض ماله الكثير)(٥) [ودرهم سبق مائة الف درهم .. رواه مسلم]. ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا تستصغر شيئا؛ لقد أنزل الله عزوجل قرآنا يتلى بصاع التمر الذي تصدق به أبو عقيل، صاع التمر- كيلوان ونصف.. أبو عقيل جاء للرسول ص وهو يعد لغزوة تبوك بصاع من التمر، قال: يا رسول الله عندي صاعان من التمر تصدقت بأحدهما وأبقيت الآخر لأهلي، فصار المنافقون يهزأون، يسخرون: إن الله غني عن صاع هذا، فالله عزوجل قال لهم(٦) [ما سرتم .. رواه مسلم].
الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم .
(التوبة: ٩٧)
نزل في الكيلوين ونصف من التمر قرآن يتلى إلى يوم القيامة، فلا تستصغر شيئا.. فلا تستصغر أية نفقة مهما كانت صغيرة ولو دولارا ولو عشر روبيات؛ لأنك تنفق جهد المقل.
الأجر بالنية الصادقة:
ولا يقطعون وادي ا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون .
هنالك أناس يشاركونكم الأجر وهم الذين يترددون على أبواب السفارات الباكستانية ويحرمون من التأشيرات، هؤلاء أجرهم كأجركم..
(إن في المدينة لرجالا - في الحديث الصحيح في مسلم- ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم المرض أو حبسهم العذر)(٧) [رواه البخاري]. فكل من يحاول أن يأتي ولكنه يمنع من أجهزة الأمن، أو بسبب عدم وجود جواز السفر أو غير ذلك، فإن شاء الله يشارككم في الأجر.
أما الوزر الكبير فهو على الذي وصل إلى العين ورجع عطشان. وصل صدا ورجع، مصيبة والله، يصل إلى أرض الجهاد ويرجع.. أين يرجع؟.. يرجع إلى بلاده لا يستطيع أن يتكلم.. لا يستطيع أن يتحرك.. لا يستطيع أن يحمل رصاصة.. لا يستطيع أن يقول: لا إله إلا الله بصوت عال بين أربعة أو خمسة شباب.
كيف لا يحاسبه الله عزوجل ويعذبه عذابا أليما يوم القيامة؟.. كيف ارتد على أعقابه خاسرا بعد أن وصل، وبعد أن دفع ثمن التذكرة؟.. لماذا؟ ضعف نفسية.. الشيطان أمسكه من خطامه.
هل يمنع الد ين الجهاد:
يأتي ويقول لك: أنا علي دين، وهل الدين يمنع من الجهاد؟ يخرج المدين دون إذن دائنه، وما رأينا أحدا من الصحابة منعه الدين عن الجهاد أبدا ، وكل الصحابة معظمهم مدينون.
الرسول ص لقي ربه ودرعه مرهونة عند يهودي على شعير، هل كان هذا يمنعه من الخروج لتبوك وللخندق ولخيبر ولغيرها؟ أي عذر هذا الذي يعتذرون به؟.
لقد سئل ابن تيمية، قالوا له: رجل استنفر للقتال وعليه دين ماذا يفعل؟ قال: إن كان عنده سداد؛ إن كان عنده وفاء للدين، فهذا أولا يجهز نفسه من الدين؛ لا يسد دينه، يجهز نفسه ويترك لأهله وأولاده نفقة، وبعد ذلك إذا بقي شيء لا يسده للدائنين إلا إذا كان الدائنون الذين يقبضون هذا المال ينفقونه في الجهاد، فإذا كانوا لا ينفقونها في الجهاد لا يسدهم.. اسمعوا فتوى ابن تيمية.. هل سمعتم؟!.
أما الذي ليس عنده مال يسد فهذا- من باب الأولى- لا يستأذن دائنه .
قالوا لابن تيمية: رجل عنده مال يريد أن يتصدق به وأمامه الجهاد وأمامه الفقراء؛ إن أعطى المال للجهاد مات الفقراء من الجوع؟
قال: أعطوا الجهاد ول ي م ت الجياع .
من خلال كلام الفقهاء جميعا ؛ اتفقوا على أنه يجوز قتل المسلمين المتترس بهم الكفار.
إذا كان عند الكفار مجموعة من أسرى المسلمين وتترسوا بهم؛ أي وضعوهم أمامهم كالترس، فهل يجوز لنا أن نطلق على الكفار ولو أدى إلى قتل المسلمين؟
نعم يجوز لنا أن نطلق على الكفار وإن قتلنا المسلمين، فإذا كان هذا باتفاق الفقهاء "يجوز قتل المسلمين في حالة الحرب إذا اضطررنا لمواجهة الكفار"، ففي هذه الحالة أولى؛ لأن في حالة الجوع يموتون بفعل ربهم، وأما في حالة التترس يموتون بفعلنا، والموت بفعل الله عزوجل أخف بالنسبة لنفوسنا من موتهم بأيدينا.
يقول ابن تيمية: سئلت عن من عليه دين وله ما يوفيه وقد تعين الجهاد- أصبح فرض عين- فقلت: من الواجبات ما يقدم على وفاء الدين، كنفقة النفس والزوجة والولد الفقير، ومنها ما يقدم وفاء الدين عليه من العبادات، كالحج والكفارات، ثم يقول: فإن كان الجهاد المتعين لدفع الضرر، كما إذا حضر العدو أو حضر الصف إذا جاء العدو قدم على وفاء الدين كالنفقة، بل أولى من نفقة النفس والزوجة. وإن كان استنفارا فقضاء الدين أولى. يعني: إذا الإمام- الأمير- قال له: أنت تعال فهو يوفي الدين إذا الإمام لا ينبغي له استنفار المدين مع الاستغناء عنه.
ولذلك قلت (أي ابن تيمية): لو ضاق المال عن إطعام الجياع والجهاد الذي يتضرر بتركه قد منا الجهاد وإن مات الجياع، كما في مسألة التترس- وأولى- فإننا هناك نقتلهم بفعلنا، وهنا يموتون بفعل الله.
وقلت أيضا : إذا كان الغرماء يجاهدون بالمال الذي يستوفونه فالواجب وفاؤهم لتحصيل المصلحتين (الوفاء والجهاد).
ونصوص أحمد توافق ما كتبته وقد ذكرها الخلال، بل يقول ابن تيمية: إذا كان الحال مثل حالنا هذا- في فلسطين، في أفغانستان، إذا تعين فرض الجهاد- وجود الدابة، الراحلة، والزاد، ليس شرطا كالحج.
دفع الصائل مقدم على فرائض العبادات:

يجب على الناس أن ينفروا ولو مشاة.. يجب على الأردني أن يأتي من عمان ماشيا إذا لم يجد ثمن التذكرة، والمصري أن يأتي من القاهرة ولو ماشيا ، والسعودي أن يأتي من مكة ولو ماشيا ، مع القلة والكثرة، مع المشي والركوب، هذا نص ابن تيمية، يقول: ؛فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه«، أولا (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وقبل الصلاة والصوم والزكاة والحج وما إلى ذلك.
دفع الصائل. فالعدو الصائل: الذي يصول ويسطو على المسلمين بقوته، (فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه)، ثم يقول: (أن الجهاد يقدم على الصلاة).
سئل أبو عبد الله عن الغزو، أبو عبد الله: أحمد بن حنبل، في شدة البرد، في مثل الكانونين كانون أول وكانون ثاني- يعني ديسمبر ويناير- فيتخوف الرجل إن خرج في ذلك الوقت أن يفرط في الصلاة فترى له أن يغزو أو يقعد؟ قال: لا يقعد، الغزو خير له وأفضل، فقد قال الإمام أحمد بالخروج مع خشية تضييع الفرض لأن هذا مشكوك فيه أنه يضيع الصلاة، أو لأنه إذا أخر الصلاة بعض الأوقات عن وقتها كان ما يحصل له من فضل الغزو م ربيا على ما فاته، وكثيرا ما يكون ثواب بعض المستحبات أو واجبات الكفاية أعظم من ثواب واجب أو من ثواب فرض.
يعني هذا الكلام- لأحمد بن حنبل- يفتي به أيام أن كان الجهاد فرض كفاية، يقول له: أغز.. الغزو أفضل.
وابن تيمية يعلل ذلك- يفسره- لأن فرض الكفاية هنا قد يكون ثوابه أعظم من الفرض- من فرض الصلاة- قال: كمن زكى بدرهم وتصدق بألف درهم، فأجر الصدقة بألف درهم أعظم من أجر الفرض الذي هو الزكاة بدرهم.
ثم يقول: سئل أحمد بن حنبل عن الرجل يغزو قبل الحج قال: نعم لا نرى بالغزو قبل الحج بأسا - قبل الفريضة- مع أن الحج عند أحمد بن حنبل فرضه على الفور؛ بمجرد أن تملك الزاد والراحلة يجب عليك أن تحج، ومع ذلك فالجهاد مقدم على حج الفريضة عند أحمد، وهذا متى؟.. عندما كان الجهاد فرض كفاية.
قال ابن مختان: سألت أبا عبد الله- أحمد بن حنبل- عن الرجل يغزو قبل الحج، قال: نعم إلا أنه بعد الحج أجود. سئل عن رجل قدم للغزو يريد الغزو- ولم يحج فنزل على قوم- في بيشاور مثلا- فثبطوه عن الغزو، قالوا له: إرجع إلى بلادك، جاهد في بلادك، وقالوا: إنك لم تحج تريد أن تغزو؟ قال أبو عبد الله: يغزو ولا عليه. يعني: لا يرد عليهم، فإن أعانه الله فيما بعد حج، ولا نرى بالغزو قبل الحج بأسا.
ثم يقول ابن تيمية: وإذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلد الواحد .. لا فرق بين السعودية والأردن وفلسطين وأفغانستان، بلاد الإسلام كلها واحدة، كالبلد الواحد، بمنزلة البلدة الواحدة، وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد.. هل سمعتم كلام ابن تيمية؟ وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد ولا غريم- يعني ولا دائن، لا يستأذن والدا ولا غريم- ونصوص أحمد صريحة بهذا وهو خير مما في المختصرات.
لكن هل يجب على جميع أهل المكان النفير إذا نفر إليه الكفاية؟ كلام أحمد فيه مختلف، وقتال الدفع مثل أن يكون العدو كثيرا لا طاقة للمسلمين به، لكن يخاف إن انصرفوا عن عدوهم عطف العدو على من يخلفون من المسلمين. فهنا قد صرح أصحابنا بأنه يجب أن يبذلوا مهجهم في الدفع عن من يخاف عليهم. ونظيرها أن يهجم العدو على بلاد المسلمين وتكون المقاتلة أقل من النصف فإن انصرفوا- انصرف الجيش الاسلامي أو المجاهدون الأفغان- استولوا على الحريم، فهذا وأمثاله قتال دفع لا قتال طلب، قتال الطلب: الذهاب إلى العدو في بلاده، مثل: أن نذهب لفتح موسكو إن شاء الله وقتال الدفع: مثل ما هو في أفغانستان وفي فلسطين عندما يدخل العدو بلادنا، فهذا وأمثاله قتال دفع لا قتال طلب، لا يجوز الإنصراف فيه بحال.. لا يجوز ترك هذا الجهاد وإن كنا ربعهم أو عشرهم.. يجب القتال.
من ي ستفتى في الجهاد؟:
ثم ابن تيمية يشير إلى قضية مهمة، من الذين يستفتون في الجهاد؟.
يرى ابن تيمية: على أنه لا ي ستفتى في الجهاد إلا العلماء الذين في أرض الجهاد.. لا يستفتى في الجهاد إلا العلماء الذين يعرفون حال الجهاد وفي الجهاد، يقول ابن تيمية: والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا، دون الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين.
يحفظ بعض الأحاديث وتأتي تسئله.. لا.. دون الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين، فلا يؤخذ برأيهم ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا.
الله#..[# أحد المشايخ في أوروبا قال في محاضرة عامة: إن أمريكا تدعم الجهاد الأفغاني فأراد الشيخ عبد الله أن يرد عليه هنا]. من الذي ابتلاك بهذا يا شيخ فيصل، هل زرت بيشاور؟! هل زرت الجبهة؟! هل تعرف قادة أفغانستان- القادة فقط- هل تعرفهم؟ كيف تفتي هكذا؟! هذا إمام الدين لكن لا خبرة له بما عليه أهل الدنيا فلا يستفتى، قبل أن ننتقل عن قضية أمريكا أنا أقول: أتحدى حتى الآن رجلا يأتيني ببينة على أن أمريكا قدمت قطعة سلاح واحدة بدون ثمن، وصواريخ (استنجر) هذه؛ أمريكا تأخذ ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار من أموال المسلمين.
جاءت أمريكا بستين مليون دولار للتعليم، ومائة مليون دولار للصحة، وحاولت مع الأمراء الأربعة في بيشاور رباني وخالص وسياف وحكمتيار أن تدخل في داخل أفغانستان؛ تعمل لهم مدارس، وتعمل لهم عيادات طبية للذين يموتون من الجراح ودماؤهم تنزف، فرفضوا جميعا . توسطت لبعض وزراء الخارجية، ولبعض رؤساء المؤسسات الإسلامية فرفضوا أن يتدخلوا، أخيرا قال المسؤول عن اللجنة التعليمية الأمريكية: أنا أكاد أجن- هو الأمريكي يقول- يا جماعة هذه الأموال سترجع إلى الخزينة الأمريكية بعد شهرين فإن لم ندخلها لأفغانستان سترجع إلى أمريكا.
وعلى حد علمي حتى الآن هم رافضون أن يأخذوا شيئا .
حكمتيار في داخل أمريكا عقد مؤتمرا صحفيا ، قالوا له: كم أخذتم من أمريكا؟ قال: لم نأخذ من أمريكا شيئا.

ريغان طلب مقابلته في داخل أمريكا، قال: لا أقابله، فالدبلوماسي الذي يبلغ حكمتيار أن ريغان ينتظرك الساعة الحادية عشرة في مكتبه، قال له حكميتار: لا أقابل ريغان، فكاد يجن جنون هذا الدبلوماسي، قال: أنت مجنون؟! ستون ملكا ورئيسا على قائمة ريغان وهو يرفض مقابلتهم ويطلب مقابلتك وأنت ترفض؟! قال: نعم، إن أصررتم سأغادر أمريكا الآن.
ذهب الشيخ رباني وقابل ريغان، فقال له ريغان: هل وصلتكم الأسلحة التي أرسلناها إليكم؟ فأجابه رباني ساخرا مستهزءا : نحن ننقل أسلحتنا على الحمير والبغال فتبقى شهرا حتى تقطع أفغانستان من الجنوب إلى الشمال، فيبدو أن أسلحتكم أرسلتموها على الحمير ولم تصل حتى الآن..
من الذين يقولون أن أمريكا تمد الجهاد؟! لكن الإعلاميين في بلادنا- الذين هم ربائب اليهود وتلاميذهم الأبرار- يريدونهم أن يصوروا القضية أنها؛ قتال بين أمريكا وروسيا حتى يهدموا عقيدة التوكل التي بناها الجهاد الأفغاني في قلوب الناس، حتى يزلزلوا اليقين الذي

بناه هذا الجهاد، بناه بمليون ونصف مليون شهيد.. ببحور من الدماء، حتى حرك المشاعر في قلوب المسلمين، وثبت لديهم أن أي شعب من الشعوب الإسلامية إذا اعتز بربه يمكنه أن يقابل أية قوة في الدنيا ومهما عظمت.
ما القوة العظمى؟! هذه سقطت في جبال الهندكوش، وعلى حوض نهر هلمند، وهاري رود، وغيرها.. سقطت في داخل أفغانستان.. أين روسيا الآن؟ أين قيمتها؟ أين هذه الهالات.. حلف وارسو؟ انتهت هذه، الروس مهينون، ذليلون، ما رأيتهم أخس ولا أذل ولا أحقر ولا أدحر منهم في داخل أفغانستان.. هكذا يرتجفون هلعا وخوفا .. م ن م ن؟ من الحفاة العراة المسلمين.
هم كانوا يسمون الأفغان التيس الجبلي.. نعم التيس الجبلي، قالوا: اخضعنا الدنيا كلها لثقافتنا وفكرنا إلا التيس الجبلي، يعني الأفغان، والتيس الجبلي هزمهم والحمد لله، نريد كم تيسا جبليا في بلادنا، أللهم كثر التيوس الجبلية في بلاد الشام ومصر والسعودية والأردن حتى نهزم إسرائيل، لو اتيح لنا كم تيس جبلي أمثال هؤلاء الأفغان يحرك عندنا مشاعر الرجولة والغيرة.. مشاعر الإسلام والنخوة.. مشاعر الإباء والوفاء، نحن بحاجة إن كان هؤلاء تيوسا جبلية، اللهمله اجعلنا من التيوس الجبلية.
كما قال الشافعي:

إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

إن كان الجهاد والصلابة والشدة في دين الله عزوجل تياسة جبلية فاللهم ارزقنا التياسة الجبلية هذه.
فالشيخ (فيصل) غفر الله له، كيف يتجرأ على هذا؟ قال: أمريكا تمد الجهاد بالمال والسلاح، ونحن نزج بالدعاة في داخل أفغانستان، الآن قطعت أمريكا هذا الإمداد ماذا يحصل للدعاة؟ نريد أن نقتلهم في داخل أفغانستان؟!!.
يا سلام!.. أين عقيدة القدر؟! أين عقيدة:

وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا
(آل عمران: ٥٤١)

أين عقيدة:

استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم
(الأنفال: ٤٢)

الجهاد حياة.. أين: (وجعل رزقي تحت ظل رمحي).. (بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله) لن يعبد الله بدون سيف (بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لاشريك له)(٨) [بعثت بالسيف .. انظر صحيح الجامع الصغير رقم ٢٨٣١]. بالسيف! هل هناك توحيد بدون سيف؟.. لا يوجد توحيد. هناك شرك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الفتنة: الشرك. إذا القتال حتى لا ينتصر الشرك ويعم .
شيخ آخر من مشايخنا الكبار- كذلك- يستفتونه عن الجهاد، ما حكم الجهاد في أفغانستان؟ فيقول الجهاد في أفغانستان فرض عين، لكن كيف تذهبون إلى أفغانستان؟ أين تتدربون؟ هل يمكن أن تتدربوا في معسكر بعيد عن أعين الدول؟!!.
ليت شيخنا جاء إلى صدا ليرى الزيكويك، والهاون، يفك ويركب في داخل المسجد!! ثم يقول الشيخ: هل تستطيعون أن تدخلوا في داخل أفغانستان، أم تقاتلون طبعا على الحدود تطلقون النار؟.
ولا يدري أن القوافل تمشي ثلاث مائة جمل وحصان، تمشي من جنوب أفغانستان حتى تصل نهر جيحون محملة بالهاون والصواريخ والسلاح من جميع الأنواع، لا يدري شيخنا أن السيارة تمشي خمسمائة كيلومتر في داخل أفغانستان محملة بالسلاح.
والمجاهدون يركبون بالسيارة من بيشاور حتى يصلوا إلى باميان، على بعد كم؟.. سبعمائة كيلومتر من بيشاور. ثم يقول: كيف تقاتلون؟!. هذا الشيخ من الشيوخ الأفاضل، وليس من السعودية، حتى لا تتساءلوا، يقول هذا- شيخنا الفاضل-: كيف تقاومون الدبابات الروسية، بالسكاكين والمدى؟ يظن أن المجاهدين يحملون السكاكين ويقفون أمام الدبابات! ثم يقول: إن ذهابكم إلى أفغانستان سيكون ثقلا على الجيش الأفغاني، يظن أن الجيش الأفغاني يقاتل روســــيا!!.
فلا يجوز استفتاء هؤلاء المشايخ.. حرام.. حرام لأنهم لا يعرفون الصورة، والفتوى من الشيخ حرام؛ لأن آلافا مؤلفة من الشباب ينتظرون الكلمة، فيقول له أخيرا أحد الشباب: أنا طبيب فهمت من فحوى كلامك على أننا لا نذهب إلى أفغانستان، هل هذا صحيح؟.. قال: من سمع كلامي فهم، قال: أريدها صراحة منك، هل أذهب إلى أفغانستان أو لا أذهب؟ قال: لا تذهب. صدقوا هذا والشريط في (٢ شوال سنة ٥٠٤١هـ) وسج ل في جدة.
لا يجوز استفتاء الناس الذين بلا علم، ولا يجوز استفتاء العلماء الذين بلا خبرة، لا يعرفون حال الجهاد، لا يعرف حال الجهاد إلا الذي عايش الجهاد.
صدقوا يا أخوة: هذه السنة السادسة لي وأظن نفسي من أكثر العرب الذين يعرفون حال الجهاد وخفاياه وأسراره وقادته وجنوده، كل يوم يتكشف لي جانب من الجهاد الأفغاني وأعرف شيئا جديدا ونغير في خطتنا في التعامل مع الجهاد الأفغاني وماذا يحتاج الجهاد الأفغاني؟ وماذا نقدم له كل يوم؟.
يقعد أحدهم في أمريكا يقول: سياف قال قبل خمس سنوات على أننا نحن بحاجة إلى مال، ولسنا بحاجة إلى رجال.. لا.. سياف يقول: نحن بحاجة إلى رجال، إن قال سياف أو لم يقل، أنا أقول: الجهاد الأفغاني بحاجة شديدة إلى مال، وهو بحاجة أشد إلى الرجال.
كما قال أحد القادة اسمه (كري): والله إن عربيا واحدا أحب إلينا من مليون دولار، يحرك المشاعر، يرفع المعنويات، يثبت الناس في خنادقهم، يمنع الهجرة، يوحد بين الصفوف، يقلل الخلافات، يعلمهم دينهم ويزيد في الخبرات.
تحريك القتال هذا كله لا يستطيع أن يقوم به إلا العرب.
فرض الكفاية أصلا هو فرض عين:

وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون
(الأنفال: ٢٢١)

وما كان المؤمنون لينفروا كافة، أيام أن يكون فرض كفاية، أما إذا تعين فيجب على الأمة كلها أن تنفر حتى تطرد الكافر.
لنفرض جدلا : على أن الجهاد في أفغانستان الآن.- بعض الناس لا زالوا يقولون: الجهاد فرض كفاية-.. طيب.. أنا معكم "فرض كفاية"! ما هو فرض الكفاية؟.
فرض الكفاية الذي إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، وإذا لم يفعله البعض أثمت الأمة كلها.. ما هو فرض الكفاية في داخل أفغانستان؟.. هو طرد الشيوعيين من داخل أفغانستان؟.. هل طرد الشيوعيون من أفغانستان؟.. إذا أهل أفغانستان غير قادرين على طرد الشيوعيين حتى الآن.. أليس كذلك؟.. مرت عشر سنوات حتى الآن على الشيوعيين في أفغانستان، وثمان سنوات على دخول روسيا.. إذا هم بحاجة إلى رجال وبحاجة إلى مال، هذا بناء على فرض الكفاية وفرض الكفاية يتحول إلى فرض عين إذا لم يكف الناس الحاضرون الآن للجهاد في أفغانستان.

الجهاد في أفغانستان بناء على فرض الكفاية هو فرض عين، لأن الناس لم يكفوا في داخل أفغانستان، والأمة كلها آثمة لأنها لم تطرد الشيوعيين من داخل أفغانستان، وإذا غزي شبر من أراضي المسلمين سواء من الجبال أو القفار أو السهول- هكذا نص الفقهاء- أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في تلك المنطقة، تخرج المرأة دون إذن زوجها- ولكن بمحرم- والعبد دون إذن سيده والولد دون إذن والده والمدين دون إذن دائنه، فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا يتوسع فرض العين على من يليهم ثم على من يليهم وثم.. وثم، إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها فرضا عينيا لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم.

الفقه من خلال الجهاد:

والناس لا يعلمون شيئا ، على أن الذي يقول للإنسان لا تذهب إلى الجهاد الآن كالذي يقول له: لا تصل . لا يدري.. كأنه لن يكون عليه إثم.. يقول: (لا تذهب والخطي ة برقبتي) ويشير إلى رقبته.. الخطيئة برقبته!؛ كأنه يقول له: افطر في رمضان عمدا وأنت صحيح مقيم والخطيئة برقبتي.. كأنه يحرض الناس على ترك الصلاة، أو على ترك الصيام أو على ترك الزكاة وهم قادرون. لا يدركون هذا.

ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون
(النحل: ٥٢)

هو يحمل إثمه وإثم الذي يعو قه عن الجهاد.

لا يدري هذا.. وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين .. هم الذين يتفقهون، هذا أيام فرض الكفاية، فرقة تذهب مع رسول الله ص وفرقة تبقى في المدينة المنورة، من الذين يتفقهون؟ الذين يتفقهون هم الذين يغزون، لا الذين يقعدون، كما قرر ذلك الطبري وابن عباس في رواية، والحسن البصري وابن كثير ورجحه سيد قطب، وهذا الذي وقع في قلبي وأميل إليه.

اسمعوا مني: لا يمكن أن ي فهم هذا الدين إلا من خلال الجهاد، لا يمكن أن يفهم هذا الدين إلا مجاهد، والذين يظنون أن بإمكانهم أن يبقوا بهذا الدين، ويتربوا عليه من خلال الكتب، هؤلاء لا يدركون طبيعة هذا الدين، إن هذا الدين لا يفقهه إلا الذين يتحركون بإقراره واقعا في الأرض، الذين يبذلون من أجله هم الذين يفهمونه، والذين يضحون من أجله هم الذين يتبصرونه ويفقهونه، أما الفقيه القاعد البارد فلا يؤخذ منه دين أبدا، ولا يستطيع أن يفهم الدين، فإن هذا الدين لا يؤخذ من القاعدين، ولا يؤخذ من فقيه قاعد بارد، لا يتمعر وجهه لرؤية الحرمات تنتهك، ولرؤية النساء يفجر بهن، ولرؤية الدماء.. دماء الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء؛ تسفك وتسيل، المحارق تجري في داخل أفغانستان.

قائد من بكتيا يقول: حطت عشر طائرات في قريتنا، فانتقت من نساء البلد وبناتها، وحملت هذه الطائرات النساء، ثم انتزعت لباسهن كاملا وألقتها فوق القرية، فجرت بهن وألقتهن فوق قواعد المجاهدين ..

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشـــين فضيحة جهد المقالــة ليتنــا لم نولـــد
اتســـبى المسلمات بكل ثغر وعيش المسلمين إذا يطيـــب
أما للـــه والإســــــــلام حـــــق يدافـــع عنـــه شـــبان وشيب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا الله لله ويحكم أجيبـوا

التوحيد العملي:

أين عقيدة القدر؟.. خاصة عقيدة الأجل، الخوف على الرزق، والخوف على الحياة، هذا لا يتحرر منه إلا المجاهد، وأكبر عقدة في حياة المسلمين والدعاة هي الخوف.. الخوف على الأجل والخوف على الرزق، أما أن نعلم أن الله خالق رازق هذا توحيد نظري.. أما توحيد الربوبية فعندما يتحول إلى مواقف، وإلى أحداث في الأرض فهذا هو توحيد الألوهية الذي جاء من أجله الرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

توحيد الربوبية كان الكفار يؤمنون به:

قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله
(يونس: ١٣)

المشركون كانوا يعرفون.. إنهم يعلمون أن الله خالق رازق، ويملك السمع والأبصار، يحيي ويميت، لكن الوقوف في الميدان هو الذي يخرجه من التوحيد النظري إلى التوحيد العملي، هذا توحيد الألوهية، أما أن نحفظ من داخل الكتاب: توحيد الربوبية توحيد نظري، أي توحيد الله بأفعاله؛ أن نؤمن أن الله خالق رازق محي مميت، بيده الأمر، إليه يرجع الأمر كله.

وتوحيد الألوهية هو التوحيد العملي أو توحيد الله بأفعال خلقه، أن ننذر لله وحده، ونتوكل على الله وحده، ونخشى الله وحده، ونصوم لله وحده، هذا التوحيد لا ي فهم إلا في داخل الجهاد، كيف نتوكل على الله وحده في قضية الرزق والأجل؟

طيب نحن حفظنا: الله الخالق، الرازق، وطيلة السنة وأنا منحني الظهر، مطأطىء الهامة، خافض الرأس أمام رئيسي الفاسق الفاجر، وأقدم له الطعام في رمضان خوفا على الزيادة السنوية عنده، هل هذا توحيد؟!.. أين التوحيد في هذا؟ أين توحيد الألوهية؟ وهو يردد توحيد.. توحيد، وإذا قلت له: إن هنالك رجلا من المخابرات مر من باب بيتك اليوم، أو رأيته واقفا بعيدا عن بيتك خمسين مترا ، يصاب بشلل نصفي، أين توحيد الألوهية؟؛ رجل مخابرات يقض عليك مضجعك، ويعكر عليك حياتك، وينغص عليك عيشك من ورقة يكتبها وي قدمها لمن فوقه، وتضيع بين الملفات.. أين توحيد الألوهية؟.. توحيد الألوهية التحرر من عقدة الخوف على الرزق والأجل، لا ي فهم هذا إلا في الجهاد.

ولذلك (محمد حسن) هذا يركب على حصانه، وهكذا أمام القلعة مائتي متر.. ثلاثمائة متر- محمد حسن أحد قادة جلال الدين حقاني- يقال له: يا أخي اختبيء.. فيقول: يا أخي:

إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
(يونس: ٩٤)

هكذا.. مع أنه يجب الأخذ بالأسباب ويجب الإحتياط، ويجب الحذر.

ها هو صفي الله أفضلي- قائد من هرات استشهد قبل شهرين رحمه الله- خمس سنوات ما كان يحضر إلا في الصف الأول، ودائما في المعارك في الصف الأول.. يقال له: يا صفي الله أنت قائد والجبهة كلها بحاجتك وقتلك يهز الجبهة، يقول: ألم يقل الله عزوجل وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا .. هذا عقيدته في الأجل مثل عقيدة القاعد في بلاده الذي إذا رأى المخابرات يرتجف؟!، رجل من المخابرات يقدم فيه تقريرا ، ينغص عليه عيشته، ينغص عليه حياته، هل هذا يفهم هذا الدين صحيح؟! وهل هذا موحد وهذا موحد.. وهل هذا توحيد، وهذا توحيد؟ نعم هنا توحيد الربوبية والألوهية، وهناك توحيد ربوبية فقط.

كان جار لنا مهندس، جاء إلى المسجد ثم افتقدته من المسجد، ذهبت إليه، ما بالك يا أخي غبت عنا؟ قال: أنا سمعت لك خطبتين فتحمست، فقلت في نفسي: هو يريد أن يحمسني حتى أقول كلمة فيضعوا القيود في يدي ويضعوني في السجن، إذا أفضل طريق أن لا أذهب إلى المسجد.. ما شاء الله، مهندس كبير! وآخر الشهر تكون جيبه منفوخة! هكذا، هل هذا موحد؟!.. وهذا صفي الله، أو الأفغان في جنب الزيكويك؛ الطائرة تقصفهم، وهم يعملون شاي بدون سكر؟ هذا موحد توحيد الألوهية بالنسبة للأجل، وهذا موحد توحيد ربوبية بالنسبة للأجل.
إن الأنبياء جميعا قد بعثوا لإقرار توحيد الألوهية في الأرض، وأما توحيد الربوبية فلم ينفقوا من وقتهم عليه الكثير لأنه كان محل اتفاق بينهم، وهذا لا يفهمونه إلا عبر الجهاد.. إلا في داخل الجهاد، أول مرة تخاف ثم ماذا؟ كما كان يقول لي بعض الشباب، يقولون: نحن جئنا إليك لنضرب ها هنا فندخل ها هنا؛ يشيرون إلى جبينهم ويشيرون إلى السماء، إلى الجنة، يبكون.. يبكون فرحا عندما يرون شهيدا ، ويبكون حزنا إذا منعوا من دخول معركة.. فهل هنا توحيد الألوهية.. وهناك توحيد الألوهية؟!، الذي تريد أن تعرف أنه يفهم توحيد الألوهية أم لا، فقط قل له: رجل مخابرات يسكن بحارتكم، وسمعت أنه يكتب عنك.. وانظر إلى وجهه، وانظر هل يأتي أسبوعا إلى المسجد أم ينقطع عنه.
أين توحيد الألوهية؟ إن النفس لا تصقل، ولا تصفو، والروح لا تشحذ إلا في داخل المعركة، لأنه كل لحظة يتوقع الموت، فهو مستعد للقاء ربه في كل لحظة.. نظيف، طاهر، مشتاق إلى لقائه، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، فهو يحب لقاء الله، فهو مليء بالخوف من الله عزوجل.
أحد الشباب اسمه (شاهد)، معنا في الجهاد، مات أبوه وترك مليون درهم- لا أدري هل هي حصته أو الحصة كلها- رفض أن يأخذ درهما واحدا ، قال: مال أبي مشبوه لأنه كان يتعامل بالربا، ورفض أن يأخذ درهما واحدا .. كيف تصفو النفوس وتصقل وتصل إلى هذا المستوى بدون الجهاد.
لأن الجهاد يسخن النفس، يحرك الموتور، ومحرك الماتور يعبيء الدينامو.. الدينامو يعمل الحرارة، يعمل كهرباء، ينور القلب، يصير ساخنا مثل الحديد الساخن، يصير مطاوعا لك تصنع منه شباكا ، تصنع منه بابا ، أما الحديد البارد هل تستطيع أن تصنع منه شيئا ؟ هذا هو الفرق بين النفس المجاهدة في سبيل الله والنفس القاعدة.
وأحدهم جالس في المكتب، قال فلان.. وقال فلان.. لا يمكن أن يفقه هذا الدين، أما قضية الرزق- الخوف على الرزق- ما رأيت أحدا متوكلا مثل الأفغان.. أبدا ، رجل مهاجر لا يبني بيتا نائم في خيمة.. تدخل، تراهم كأنهم أشباح.
كان أحد الإخوة من السعودية يوزع خياما ، ويوزع طحينا على مجموعة من المهاجرين يكادون يموتون، لا خيمة ولا طعام، فأعطاه كيس طحين وخيمة، الأخ يحدثني قال لي: أخذني الوقت وكادت الشمس تغرب فقمت بين الخيام وصليت وأنا لابس الحذاء وإذا بهذا الرجل العجوز يأتي بخيمته وبطحينه ويلقيه في وجهي: خذ لا أريد مساعدتك، فقلت: لماذا؟.. ماذا فعلت معك؟ قال: أنت لا تجل ربك فأنا لا أقبل مساعدتك، أنت لا تحترم ربك، قلت كيف؟ قال: أنت تصلي بالحذاء فأنت لا تحترم الله عزوجل، فلا آخذ مساعدة منك، قال: فجئت بأفغاني وفه مته أنها سنة؛ قد ورد أن رسول الله ص صلى بحذاءه فعندما فهم هذا، قال: إذا الآن آخذ المساعدة.
نيكسون رئيس الولايات الأمريكية السابق جاء هنا إلى بيشاور، فأخذوه إلى مخيم ناصر باغ.. جاء ليصور، قر ب ليسلم على رجل أفغاني شيخ كبير، فنزع يده هذا الأفغاني.
الباكستانيون ارتبكوا، قالوا: هذا رئيس الولايات الأمريكية، قال: أنا أفهم أنه رئيس أمريكا، ولكن لا أصافحه لأنه كافر!.
كيف تصنع العزة؟!.. كيف يمكن أن تربى عقيدة؟!.. كيف يمكن أن يربى توحيد الألوهية.
والله يا أخوة إني عندما رأيت الجهاد الأفغاني علمت أن المسلم أعز إنسان على هذه الأرض وأني أعز إنسان على هذه الأرض، ووجدت على أن حياتي هي فقط سبع سنوات، السنوات التي قضيتها في الجهاد، سنة في فلسطين وست في أفغانستان هذا هو عمري. وبقية حياتي ليست حياة.
هذه الحياة الحقيقية؟.. والله يقولون لي: فلان غضبان عليك، رئيس الدولة الفلاني وما إلى ذلك.. المخابرات عندك يسجلون، عندما يقولون لي: عندك رجل من المخابرات من البلد الفلانية، كأنهم يقولون لي: المتنبي كان يمدح سيف الدولة..!.

حكم الجهاد في سبيل الله

اشتراط الم حر م للمرأة في الجهاد:

فقد كنا بالأمس مع الجهاد في سبيل الله، والجهاد في سبيل الله الآن فرض عين على كل مسلم، وهذه قاعدة متفق عليها بين العلماء جميعا الذين كتبوا عن الجهاد على أنه: اذا وطئ شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم؛ بحيث تخرج المرأة بمحرم دون إذن زوجها وبعضهم لا يشترط المحرم.
وقد استدل ابن تيمية على أن كثيرا من الصحابيات هاجرن دون محارم من مكة الى المدينة. ولا يشترط بعضهم الزاد والراحلة كالحج، بعض العلماء يقول: أنه يشترط أن يكون عندك راحلة تستطيع أن تصل عليها، وزاد يقيتك على الطريق، ابن تيمية يقول: لا، ما دامت الهجرة لم يشترط فيها الزاد والراحلة؛ لأن عبادة بن الصامت قال: بايعنا الرسول ص على السمع والطاعة في العسر واليسر (١) [بايعنا .. انظر البداية والنهاية جزء ٣ ص ١٦١ قال الحافظ بأن كثير: إسناده جيد]. في العسر يعني: في عدم وجود الراحلة والزاد، وفي اليسر.. وفي المنشط.. وفي المكره يعني فيما رضينا وفيما كرهنا، وعلى أثرة علينا.
وكذلك الصحابيات رضوان الله عليهن هاجرن، وأم أيمن أو أم أسامة بن زيد هذه بركة الحبشية زو جها الرسول ص لزيد فولدت أسامة فهي كانت سوداء وزيد أسود وأسامة أبيض. ولذلك بعض الناس كانوا يشككون بنسب أسامة من زيد، وأسامة حب الرسول ص وابن ح به كان يسمى الح ب ابن الح ب ، وبينما كان أسامة نائما ذات يوم هو ووالده تحت لحاف واحد في بيت رسول الله ص دخل مجز ز المدلجي على الرسول ص ومجزز قائف، يعني من أهل القيافة الذين ينظرون إلى الإنسان فيعرفون نسبه، كان أسامة وزيد متواريي الرؤوس والوجوه، لكن قدميهما ظاهرتان، قال: هذه القدم من تلك، ففرح رسول الله ص بهذا.
المهم أم أيمن هاجرت، وعطشت على الطريق عطشا شديدا كاد يقضي عليها، فإذا بدلو يمتد إليها من السماء، فشربت وما عطشت بعد تلك الشربة أبدا ، فكانت أم أيمن تنتقي الأيام شديدة الحرارة الطويلة في أيام الصيف وتصومها لأن العطش لا يؤثر عليها أبدا ، لا تعطش.
فأم أيمن هاجرت دون محرم، عائشة وأمها هاجرتا دون محرم، أم سلمة هاجرت دون محرم، زينب بنت الرسول ص هاجرت دون محرم، وكان يقودها حموها أخو زوجها- زوجها أبو العاص بن الربي- فقام هبار بن الأسود إلى ناقتها ووخزها، فهاجت الناقة فألقت بزينب من فوقها فأجهضت زينب- أملصت- كان في بطنها ولد، وأجهضته، والرسول ص قال: إذا وجدتم هبارا وفلانا - الاثنين- فحر قوهما، ثم قال: إنه لا يعذب بالنار إلا رب النار، وقال: اقتلوهما (٢) [إذا وجدتم .. رواه البخاري].

المهم.. النساء هاجرن دون محارم، والهجرة هي الحلقة الأولى من حلقات الجهاد، فإذا كانت الهجرة واجبة بدون محرم وبدون زاد وراحلة، فالجهاد من باب أولى.
ولذلك ابن تيمية رحمه الله يقول: فإذا أراد العدو الهجوم على بلاد المسلمين وجب الخروج إليه مع القلة والكثرة، مع المشي والركوب، ولو وجد عشرة خارجين أخرج معهم مع المشي والركوب، يعني: السعودي أو المصري يوجب عليه ابن تيمية، الذي لا يملك ثمن تذكرة أن يأتي ماشيا من القاهرة إلى أفغانستان دون إذن غريم ولا والد.
القاعدة تقول: إذا وطىء العدو شبرا من أراضي المسلمين- شبرا واحدا !- وحددها الفقهاء سواء من القفار أو الصحاري أو الجبال أو السهول، كله واحد، أو طرف صحراء أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم، تخرج المرأة دون إذن زوجها، والمحرم لا يشترطه بعض الفقهاء، والعبد بدون إذن السيد، والمدين دون إذن دائنه، والولد دون إذن والده، لأن الجهاد أصبح فرض عين، فإن قص ر الناس أو تكاسلوا أو عصوا أو لم يكفوا توسع فرض العين على من يليهم.. وثم.. وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها، فرضا كالصلاة والصوم- هذا كلام الفقهاء وليس كلامي- لا يسعهم تركه إلى أن ي دفع العدو، حتى يخرج العدو، فإذن الوالد غير وارد أبدا في الجهاد إذا تعين، يعني إذا أصبح فرض عين.
استئذان الوالدين للجهاد:
الشيخ ابن باز- بارك الله لنا في عمره- قال: الجهاد الآن في أفغانستان فرض عين، ولكن يجب استئذان الوالدين، فقلت له: يا شيخنا ما سبقك بهذا أحد من الفقهاء، كل الفقهاء يقولون: إنه في فروض العين لا يوجد استئذان، قال: يا شيخ عبد الله الحديث (ففيهما فجاهد)(٣) [ففيهما فجاهد .. جزء من حديث رواه البخاري]. قلت له: الحديث الآخر: (والذي بعثك بالحق لأتركنهما وأجاهد، قال: أنت أعلم)(٤) [ولدي بعثك .. رواه ابن حبان، انظر فتح الباري جزء ٢ ص١٤١]. قال: الحديث الأول أقوى.
والحديثان جمع بينهما ابن حجر في فتح الباري في شرح البخاري، يقول: الحديث الاول في فرض الكفاية والحديث الثاني في فرض العين، يعني: لا يستأذن في فرض العين، وفي فرض الكفاية يستأذن، وأنا في الحقيقة استحييت أن أواصل معه النقاش، رجل كوالدنا، فقال: يا شيخ عبد الله، أنت اثبت على فتواك وأنا أثبت على فتواي.
الذي مال إليه الشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين على أنه فرض عين الآن.. الجهاد فرض عين، وأنه لا استئذان للوالدين.. لا إذن للوالدين إلا إذا كان الولد وحيد والديه وهما بحاجة إليه، فإن كانا بحاجة إليه يستأذن الوالدين وإلا فلا، هذه فتوى ابن عثيمين والشيخ الألباني في الاسبوع الماضي- ليست بعيدة- قال له أحد الجالسين، كما نقل لي أحد الجالسين معكم، قال له: يا شيخ إذا كان الجهاد في أفغانستان حقا ، فهو فرض عين. فرد عليه الشيخ الألباني: إن لم يكن الجهاد في أفغانستان حقا فأين الجهاد الحق في الأرض؟!.
ثم أي استئذان للوالدين بالله عليك؟.. لا يوجد والدة تسمح لولدها أن يخرج، وهذا شيء طبيعي؛ حنان الأم، أنا أمي عمرها (٥٨) سنة لا زالت حية- أرجو الله أن يبارك فيها- لا آتي إلى ؛صدا« إلا وتبكي، وتخرج إلى باب الدار وتقبلني، ثم تتبعني وتقبلني، وتبكي.. وتبكي، فكيف أمثالكم؟! وأنا أعيش في الجهاد منذ سنوات.
شيء طبيعي؛ أمك ستمرض، ونحن عندنا قاعدة: على أن مصلحة الدين مقدمة على مصلحة النفس، حفظ الدين مقدم على حفظ النفس، فالبقاء عند الوالدين يحفظون أنفسهم- نفسيهما- ويذهب الدين بترك الجهاد.
واتفق العلماء جميعا : على أن حفظ الدين مقدم على حفظ النفس، وإلا فنحن نقتل من أجل حفظ الدين، أليس كذلك؟.. المجاهدون لماذا يقتلون أنفسهم؟! من أجل ماذا؟! من أجل حفظ الدين، وحفظ الدين مقدم قطعا على حفظ النفس، فكيف إذا كان الجهاد فيه حفظ الدين وحفظ العرض وحفظ النفس وحفظ المال وحفظ كل شيء؟!.. إذا ذهب الجهاد ضاع الدين وضاع العرض وضاع المال وضاعت النفوس وضاعت الأموال وضاع العقل.
في بخارى سقط الجهاد وثب ت الروس أقدامهم..أين الدين؟! أين العرض؟! أين المال؟! أين النفوس؟! لو جاهد أصحاب الجمهوريات الإسلامية التي تحتلها روسيا؛ لا يمكن أن يفقد منهم عشر ما قتلهم ستالين.. ستالين قتل بنفسه حوالي (٦٢) مليونا ، كان يأخذ المسلمين بالطائرات ويرميهم في منافي سيبيريا.. يموتون، لأن درجة الحرارة (٦٤) درجة تحت الصفر المئوي، الإنسان يصبح قالبا من الثلج.
الشيشان والشركس الذين هاجروا فرارا من جحيم الشيوعية؛ حدثونا: في أيام المجاعات، في أيام ستالين: كان الإنسان يموت، كانوا يضعوننا في غرفة ويسجنوننا، كان ستالين يجو ع المسلمين، يأخذ الغلات، ينتظرهم حتى يدرسوا القمح وغيره، ثم تأتي الدبابات وتأخذ القمح، ويبقى الناس دون غذاء، ثم يوضعون في المعتقلات دون طعام، ويموتون في المعتقلات جوعا .. نعم، قالوا: كان الابن ينتظر موت أبيه حتى يأكل من لحمه.. حتى يعيش أياما بعد موته، وكانت الأم تأكل ابنها.
والله حدثني شيخهم قال: كنا نأكل دهان الحيطان.. فهل بقيت نفوس؟! وهل بقي دين؟! وهل بقي عرض؟! وهل بقي مال؟! وهل بقي عقل؟!... ذهب ذلك كله.
شاب سعودي يقول لي: استئذان الوالدين.. كيف استئذان الوالدين؟!.. من التي تسمح بابنها؟! والله خالتي قلت لها: يا خالة- ابنها ذهب الى الجهاد- بالله عليك لو دخل الكفار مكة المكرمة هل تسمحين لأولادك أن يخرجوا للقتال؟! قالت: لا والله لأضعنهم في غرفة وأغلق عليهم.
إذن متى يصبح الجهاد فرض عين؟!.. إذن من يجاهد..؟!.. كيف يجاهد الناس..؟!.. إذا كانت تقول: إذا وصل العدو الحرم أنا لا أسمح لأبنائي أن يخرجوا، وهذا فعلا واقع، لأنه نحن الان بإمكاننا أن نقاتل روسيا، أما إذا دخل عندنا اليهود الضفة الغربية... الآن لا أحد يسمح لابنه أن يقاتل، يقول له: ستخرب بيتي، أنا الآن لا أؤثر على والدي ولا يؤثر واحد فيكم على تجارة أبيه ولا على أرضه ولا على عرضه، إن قتل يقتل بنفسه، لكن عند اليهود، إذا أمسكوا به يزجون بأهله في السجون، يصادرون ممتلكاته، يهدمون بيته.. إذا معنى ذلك: لن يجاهد أحد لأن الأمهات لا يسمحن لأبنائهن أن يخرجوا.
جاء رجل لاحقا ابنه من الجزيرة فقلت له: كم ولدا لك بالله عليك؟ قال: سبعة، قلت له: أعطاك سبعة ألا تعطيه واحدا - واحدا لله- يبقى لك ستة، وبعد نقاش طويل، قال: والله لو عندي مائة ما أسمح لواحد.. معنى ذلك؛ سيضيع الدين وتضيع البلاد وتضيع الأعراض، ونحن ننتظر استئذان الوالدين.
ثم كيف يستأذن الوالدان؟!.. الوالد يجب أن يكون أمامي في المعركة إذا كان قادرا .. الوالد يجب أن يكون أمامي في المعركة، فهل أستأذن معطلا لفريضة في نفس الفريضة؟.
بالله عليكم والدي مثلا يسهر للساعة الثانية أو الثالثة، لا ينام إلا متأخرا ، والدك.. والدي الخ، يسهر خارج البيت، يأتي الساعة الثالثة- نعسان- الفجر على الساعة الخامسة، بقي ساعتان للفجر، أذن الفجر، إذا قمت أتوضأ، قام صائحا بي: أنت وضوءك يقلقني، وأنا عندي وظيفة الساعة الثامنة، أريد أن أنام، أريد أن آخذ أربع ساعات قسطا من النوم، وأفطر وألحق الوظيفة، هل يجوز لي أن أطيع والدي حتى ينام؟! الوضوء يجعله لا ينام؟!، ما الذي جعله يسهر حتى الثانية؟! وفي معصية الله، والله أعلم، أو أحسن الأحوال في قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال، أليس كذلك؟.

هل يجوز طاعة هذا الوالد وعصيان الرحمن؟ (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنما الطاعة في المعروف)(٥) [لا طاعة .. صحيح الجامع الصغير رقم ٧٥١٩]. أما يوم أن قال الرسول ص (ففيهما فجاهد)، (فبر والديك)، هذا عندما لم يكن الجهاد فرض عين، المدينة ما دخلها العدو، وما تعرضت المدينة للغزو آنذاك، أما يوم أن سمعوا أن الروم يجهزون أنفسهم لغزو المدينة المنورة، خرج إليهم الرسول ص بثلاثين ألفا وتخلف ثلاثة نفر من الثلاثين ألف ا، هل سأل الرسول ص واحدا من الثلاثين ألفا : هل أستأذنت والديك؟ مرة واحدة، اثنتين؛ سأل الرسول ص، كان يريد أن يرسل سرية.. عشرة، مائة، المسلمون آلاف، ولا يريد إلا خمسين أو مائة، قال: ألك والدان؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد، يعني: لسنا بحاجتك الآن.

أما عندما تكون البلاد محتلة والأعراض منتهكة والأموال مسلوبة والمقدسات مداسة والدنيا كلها منجسة بالعدو.. والله أتسمحي يا أمي أن أذهب أقاتل؟.. لا ما أسمح.. انتهى الأمر.. تبقى الأرض والعرض بيد العدو.

أنا هنا في هذه الغرفة وأمامي في الغرفة الثانية هبت نار، وهناك أولاد الجيران، وبدأت النار تحرقهم، وصارت رائحة اللحم المشوي تزكم الأنوف، هل أستأذن أمي كي أنقذ هؤلاء الأطفال؟ إن كنت أستطيع إنقاذهم؛ أمي تخاف على ثوبي أن تناله النار، وهؤلاء يحرقون بعد قليل، سينتهون، أنتظر حتى أستأذن أمي؟!.

المدينة تعرضت لغزو بعض الأعراب من حولها، وأخذوا سرحها، فخرج أبو طلحة وسلمة بن الأكوع ولحقوا بالأعراب، وأخذوا سرح المدينة وأرجعوا أنعامها دون أن يستأذنوا أحدا حتى الرسول ص.. القائد ما أستأذنوه، هل قال واحد منهم لأمه: تأذنين لي؟! أو لوالده، أو للرسول ص؟.. عندما رجعوا بسرح المدينة مدحهم الرسول ص، قال: (خير فرساننا أبو طلحة، وخير رجالاتنا سلمة) (٦) خير فرساننا.. رواه مسلم].

استئذان الوالدين..!!.. من أين استئذان الوالدين؟ كيف تستأذن والدين قاعدين؟ فكيف إذا كان الجهاد لا يمر على بالهم أبدا ؟ ولا يفكرون لا في جهاد ولا في بلاد؟ عندهم راتب آخر الشهر خير من أعراض الأفغانيات جميعا وخير من دماء الأفغان جميعا وخير من الإسلام نفسه، يعني لو ذهب الإسلام.. لو خير بين راتبه ووظيفته وبين ذهاب الاسلام لاختار الراتب، هكذا معظم الأباء الآن، هكذا يعلمون أولادهم.. (كم معك تساوي)!.. (قبل الكلب من فمه حتى تأخذ حاجتك منه)!.. هكذا يعلمون أبناءهم، فلسفة الذل، حتى تقبيل الكلب النجس، بلعابه النجس، حتى تأخذ حاجتك منه.

أتسبى المسلمات..؟!:

كما قال ابن المبارك:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحة جهد المقالة ليتنا لم نولد
أتسبى المسلمات بكل ثغر وعيش المسلمين إذا يطيب
أما لله والإسلام حق يدافع عنه شبان وشيب
فقل لذوي المروءة حيث كانوا أجيبوا الله ويحكم أجيبوا

ألا تعلم أنه إذ استجارت بك جارتك النصرانية إذا اعتدى أحد على عرضها، أو أراد لص أن ينتهك عرضها، أو أي واحد وإن كان مسلما مصليا قائما صائما ، مهما كان حاله لو أراد أن ينتهك عرضها فاستغاثت بك وأنت قصرت، فأنت ارتكبت محرما لأنك تأخرت عن انقاذ عرض يجب عليك حمايته.. تأخرت عن انقاذ مظلومة، أنت ارتكبت كبيرة من الكبائر وهي: عدم دفع الصائل عن إمرأة مظلومة.

يا إخوان.. الفقهاء يفتون على أنه: إذا سبيت امرأة في المشرق- في الفتاوى البزازية- وجب على أهل المغرب تخليصها.. يصبح الجهاد فرض عين على المسلمين جميعا ، الأمة الإسلامية جميعا مكلفة أن تنقذ هذه المرأة، ولذلك عندما تحرك المعتصم لإنقاذ امرأة في عمورية في بلاد الروم ما كان تحركه إعتباطا ، كان فرض عين على الخليفة أن يتحرك لإنقاذ هذه المرأة المسلمة بسبعين ألفا ..

سبعون ألفا كآساد الشرى نضجت جلودهم قبل نضج التين والعنب
بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

الصفائح: السيوف، جلاء الشك من اليقين بالسيف ليس في الصحف التي قرأ فيها المنجمون، قالوا: لن تنتصر إذا خرجت الآن في أيام الصيف أيام التين والعنب، يبدو أن الجماعة هؤلاء لا يريدون أن يخرجوا، قالوا: لا نخرج لأنه قرأنا في النجوم هذا.

في حده الحد بين الجد واللعب.. السيف... ولذلك؛ الجهاد فرض عين على الأمة الإسلامية الآن جمعاء، ليس من الآن بل من يوم أن سقطت الأندلس من (١٤٩٢م)، قبل خمسة قرون كان فرض عين، وخلال خمسة قرون الأمة كلها آثمة لأنها لم ترجع الأندلس، فالجهاد الآن فرض عين، ولا ينتهي بإرجاع أفغانستان ولا بفلسطين.. ينتهي الفرض عندما ترجع كل بقعة كانت في يوم من الأيام تحت راية لا إله إلا الله.

الجهاد حتى الموت:

فالجهاد فرض عين عليك حتى تموت، وكما أن الصلاة لا تسقط عن الإنسان إلا إذا مات، فالجهاد لا يسقط عن الإنسان إلا إذا مات.. إحمل سيفك وامض في الأرض، لا ينتهى فرض العين أبدا حتى تلقى الله، وكما أنه لا يجوز أن تقول: ص م ت العام الماضي وهذه السنة أريد أن أستريح، أو صليت الجمعة الماضية وهذه الجمعة أريد أن أستريح، كذلك لا يجوز أن تقول: قاتلت في السنة الماضية وهذه السنة أريد أن أستريح.

الجهاد مستمر إلى أن تلقى الله عزوجل، وإذا لقيت الله عزوجل وأنت مضيع للفريضة.. فريضة الجهاد- والجهاد نعني به: القتال هكذا على الزيكويك والدشكة بهذا الإصبع، أو هكذا الذبح- هذا هو الجهاد، أما أن تقعد في داركم هنا (كأس شاي، وهنا فنجان قهوة، وهنا ؛المهلبية«)، وهنا التفاح.. هذا كله بعد (الكبسة) أو (المنسف)، وهو قاعد يكتب عن الجهاد، والله يوجد أناس كتبوا عن الجهاد وما أطلقوا طلقة في سبيل الله.. كيف يكتب هذا؟ عن أي شيء يكتب؟ ومضى عشر سنوات على الجهاد الأفغاني ولم يأتوا إلى بيشاور، وعندما نتكلم عن الجهاد الأفغاني- لا وضعك الله مكاننا- ألسنتهم علينا سيوف.. نعم، يشككون بالقصص ويشككون في الأرقام ويشككون بالكرامات، ويشككون بالجهاد نفسه.

نعم.. هو قاعد وواضع رجلا على رجل، القهوة على جنب، والتمر على جنب، ويتحدث عن الكرة.. عن (مردونا) "وصل أم لم يصل"، (مردونا) هذا اللاعب من الأرجنتين.. جاء واستضافوه.. البلد كلها قامت في استقبال (مردونا).. لا حول ولا قوة إلا بالله..

خرج بملايين الريالات، شخص كافر قالوا: نريد أن نزو رك سوق الذهب في جدة، قال: بشرط واحد: أن لا أرى مأذنة مسجد، فدخل السوق، وأصبحت الهدايا تنهال عليه من كل جانب، وماذا ترك هدية لجدة؟ الفانيلا التي لعب فيها بالعرق، عرقه عند ابن حزم نجس مثل لعاب الكلب.

(إنما المشركون نجس)

(التوبة: ٢٨)

فعرقه نجس، ولعابه نجس، فالذي مسه عرق مردونا يجب أن يغسل يده بالماء ثلاثا ، أو على بعض المذاهب مرة واحدة على الأقل.
خرج بأكثر من (٨) ملايين ريال تقريبا ، قال له المذيع التلفزيوني: أنت معبود الجماهير، ولذلك المشايخ في الرياض يريدون أن يرفعوا عليه دعوة- على المذيع التلفزيوني- أنه كفر وخرج من الملة، وتكلم عليه الشيخ السبي ل في ؛بحر«؛ فالمهم.. واحد مشغول بمردونا- مر ضونا- وليس مردونا.. واحد مشغول بالكرة.. أينما راحت يلاحقها.. يتابعها حيثما سارت، هذا وإذا قلت له: أفغانستان، يقول لك: ماذا يا بني أفغانستان؟ تقول له: جاهد، يقول لك: جاهد (بالبزورة) إخوانك أحسن لك.. هذا لا يستأذن يا جماعة.. لا يستأذن أبدا ، فكيف إذا كان والده عدوا لله؟ كيف إذا كان يكره الله ورسوله؟ كيف إذا كان يكره المسلمين؟.
فالمهم؛ الإستئذان ليس في فروض الأعيان، الناس في معظم البلاد يبحثون عن الرغيف، ويقولون بالمثل الشعبي: (من تزوج أمي فهو عمي)، أي حاكم علي أنا أرضاه؟ اليهود.. بن غوريون، ريغان.. ما إلى ذلك، كله واحد عندي، المهم يأكل ويشرب
يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم
(محمد: ٢١)
لا يوجد فرق عندهم، يكون الحاكم مسلما ، يكون الحاكم فاجرا ، نصرانيا ، كافرا ، ظالما ، طاغوتا كله واحد عندهم، لا يفكرون أصلا في قضية الإسلام والمسلمين أبدا .
فالمهم؛ لا استئذان من الوالدين في فروض الأعيان، فروض الأعيان ليس فيها استئذان أبدا ، حتى أمير المؤمنين؛ خليفة من الخلفاء العباسيين أو الأمويين، يكره أو يحرم الغزو بدون استئذانه إلا في ثلاث حالات:-
الأولى: إذا عطل الإمام الجهاد.. لا يريد أن يجاهد.. هذا لا ي ستأذن.
ثانيا : إذا فوت الإستئذان المقصود، كما في المثال الذي ضربناه، لأنه لو استأذن أبو طلحة وسلمة لذهب سرح المدينة.
ثالثا : إذا علمنا أن الإمام لا يقبل ولا يأذن.
لا والدين، ولا خليفة، ولا أحد في الدنيا له حق أن يتدخل في الفرض الذي فرض علينا، ولا أن يوقفه، ولا أن يمنعه.
استئذان المربي:
وتأتي بعد ذلك تقول له: لماذا لا تأتي؟ يقول:لله شيخ المسجد الذي رباني في المسجد لم يأذن لي.. ما دخل إمام المسجد بك؟ ما دخل المربي بك؟ ما دام أمير المؤمنين ليس له حق عليك، فكيف بقائد حركتك أو دعوتك أو حزبك أو مدرستك أو مسجدك أو شيخك؟.. هؤلاء ليس لهم دخل من باب أولى.
وهل هو أولى من الخليفة؟.. الخليفة لا يستأذن في حالات منها هذه الحالة التي نحن فيها الآن، أنا أستأذنه يوم أن يكون أمامي في المعركة، أما إذا كان قاعدا واضعا رجلا على رجل وأنا أريد أن أجاهد- والنفس المقصرة لا تقر بالتقصير والضعف.. لا بد أن تعلل وتبرر تقصيرها- فهو سيقول لك: أفغانستان لا تصلح لإقامة دولة إسلامية، ويقول غيره: الأفغان ليسوا بحاجة إلى رجال، وغيره يقول: الناس مختلفون، وغيره يقول: بعضهم يحشش، فيأتي لك بكل العيوب التي في الأرض.. لماذا؟ حتى لا تتهمه بالتقصير.
والله إن الواجب الشرعي الذي أعتقده بيني وبين رب العالمين: أن كل العلماء في الأرض يجب أن ينفروا، إما إلى أفغانستان أو إلى فلسطين، يعني: يجب أن يكونوا في أرض القتال، كل العلماء. يقولون: أنتركها للبعثيين والقوميين والماسونيين والعلمانيين؟!
يا أخي: أنت أقم دولة إسلامية هنا، وارجع وطهرها نهائيا من الماسونيين والقوميين والعلمانيين.
أنت أين دعوتك؟!.. المسجد أغلقوه في وجهك، المنبر حرموك من صعوده، المدرسة منعوك من التنفس فيها، الجامعة سلطوا عليها أعداء الله عزوجل.. ممنوع!
المسجد يغلق بعد الصلاة بربع ساعة فأين تدعو إلى الله عزوجل؟!.. يعتبر الآن جمع أربعة أو خمسة في المسجد أو قراءة القرآن جريمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام، إذن أنت تارك البلد للعلمانيين والشيوعيين وأنت تظن أنك لم تتركها.
أين كلامك؟! من الذي تكلم ضد الطواغيت بظلمهم؟!.. الطواغيت كل يوم يسحبون من تحت قدمك البساط وأنت تتراجع.. تتراجع.. تتراجع.. لحيتك تهمة فحلقتها، جلباب زوجتك تهمة فقصرته، اجتماعك مع إخوانك تهمة فتركته، كتابتك في الجريدة تهمة فتركتها، كتابتك الخير والحق تهمة فتركتها، خطبتك على المنبر تهمة تركتها.
الهلع من المخابرات:
إحدى المرات كنت في أحد البلدان وفي المسجد شاب من الشباب يعرفني ويحبني، أرسل لي قال: يا شيخ عبد الله، قلت: نعم، قال: أنا لا أستطيع أن أسلم عليك في المسجد، تعال إلى بيتي، أنت مدعو إلى بيتي حتى أسلم عليك، قلت: لا اريد أن أدخل بيتك، مسجد فيه آلاف أو مئات، لا تستطيع أن تسلم علي فيه، وتريد أن تقيم دولة إسلامية بهذه النفسية، والله لن تقيم بلدية إسلامية، لا تستطيع.. نفس مهزومة، ترتجف من المخابرات.
الآن عقدة المخابرات عقدة! يقول لك: أنا أربي الناس على العقيدة.. أي عقيدة تربي الناس عليها؟ يقول: "أربيهم إيمانيا ".. أي إيمان تربي عليه؟ أول مراتب الإيمان: أن تؤمن أن الله خالق، رازق، توحيد الربوبية، متى وقفت موقفا لله عزوجل، خاطرت فيه على رزقك أو على أجلك.. متى؟!.
يقولون لك: هناك شخص من المخابرات جاء وسكن في الحي الذي أنت فيه، تبدأ تفكر في الرحيل من الحي، وإذا قيل لك: أن فلانا من المخابرات قد قدم بك تقريرا ، هذا أعظم على نفسك وأشد عليها، من فوات صلاة الصبح.. أليس كذلك؟ والله تخاف وتحزن أكثر من فوات صلاة الصبح.. معنى ذلك: أنك تخاف فردا من المخابرات أكثر من رب العالمين.. طبعا !.
ولذلك لابد من الجهاد؛ والجهاد فرض عين، ولا إذن لأحد أبدا .. أبدا.. أمك.. أبوك........ الخ.
كنت مرة في جاجي، وجاء دكتور من الطائف، قال: أنا الدكتور فلان، قلت: أهلا وسهلا .. شرفتم، ماذا تريد؟ قال: أخي عندكم، قلت له: ماذا تريد؟ قال: أريد أن أكلمه لعله يرجع- واستقبلتنا راجمات الصواريخ استقبالا حافلا ، أنا وإياه- جاء ليأخذ أخاه، قلت له: إن شاء الله ستجد منيتك!.. جاء أخوه، قال له: ارجع معي.. قال: لماذا؟ قال: أمك مريضة.. قال: أترك أم ة وأرجع إلى أم واحدة؟!.. أم ة تضيع؟!.. وهذا الشاب شبه أمي، قال: أترك أم ة تسحق وأرجع إلى أم ؟!، قال له: ؛ارجع«، وما إلى ذلك، قال له: انتهى.. خرجت إلى الله، لا رجوع بعدها.. هو أول ما رأى الدكتور قال: أهلا يا أخي، جئت تساعدني في الجهاد، جزاك الله خيرا ..!! نعم.. ما كنت أظن أنك تصل عندي ولا تساعدني في هذه المعركة.
أم ة تسحق، وكلمة واحدة في بلدك لا تستطيع أن تتكلمها، إذن أي دين الذي تحميه؟ بيتك بين مرقص وبين خمارة، لا تستطيع أن تمنع حانات الليل، ولا دور اللهو، ولا أن توقف الأغاني الخانعة حتى الصباح.. هل تستطيع؟ هل تستطيع وأنت ترى النساء اللواتي يقدمن التمثيليات على المسارح أمام الجمهور يخلعن ألبستهن كاملة، هل تستطيع أن تنبس ببنت شفة؟.. لا تستطيع.
إذن بلدك أخذها العلمانيون والفاسقون والفجار وأنت لا تستطيع أن تفعل شيئا، إذن أنت لن تحمي بلدك.. لم تحم الثغر.. أين الثغر الذي حميته؟!.. كم ضربة ذقت في سبيل الله؟! كم يوما سجنت لله؟! كم كلمة قلتها لله؟! نعم، يمكن أن تقول كلاما ليس لله، كلاما من الإسلام ومن القرآن، لكن ليس لله، إذا رضي الحاكم أن تقوله، أما إذا لم يرض الحاكم فلا تستطيع أن تقوله، فإذا غضبت الدولة على

النصيرية يصبح الهجوم على النصيرية جائزا ، وإذا غضبت على الشيعة يبدأ الهجوم على الشيعة، أما إذا رضيت هي والشيعة هل يستطيع أحد أن يتكلم؟.. لا يستطيع.. لا يستطيع.
إذا اختلفت الدولة مع روسيا، ينطلق الإسلاميون يهاجمون الشيوعية والاشتراكية، وأنها كفر، وأنها خروج من دين الله، فإذا صارت معاهدة صداقة مع الإتحاد السوفيتي وأرسل الأسلحة، تصبح الاشتراكية دين الله عزوجل، ويخرج شيخ الأزهر يوميا يتحدث عن الاشتراكية والحياة.
إذن نحن لا نتكلم لله عزوجل.. الكلام للسلاطين، كل ما يرضي أهواءهم نتكلمه، وكل ما يخالف أهواءهم نكتمه، والله عزوجل أخذ الميثاق...
وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
(آل عمران: ٧٨١)
أك ل ة، منصب!!!.
أجـــــــر الـــــــربـاط:
فأنت هنا متحرج.. أنت جئت تحمي دين الله فعلا ، وأنت يومك خير من الدنيا وما عليها.. أليس كذلك؟ (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)(٧) [رباط يوم .. صحيح الجامع الصغير رقم ٣٤٨٢]. أفضل من جامعتك، وأفضل من بلدك، وأفضل من منطقتك، وأفضل من كل القطر الذي أنت فيه.. بل أفضل من الدنيا بأسرها، حديث يكاد يصل التواتر: (رباط يوم في سبيل الله خير مما طلعت عليه الشمس وغربت)(٨) [رباط يوم .. رواه مسلم].
إذن مالي ولها؟.. مالي وللدنيا؟ ما هي بلدك أنت؛ عمان، دمشق، القاهرة الخ..؟ كل هذه البلدان اجمع ها، وأموالها، وبنوكها، وتجارتها، وأسواقها، وجامعاتها، ومدارسها، لا تساوي جلوسك يوما واحدا هنا.
إذن بعد ذلك، هل تحن ون إلى جامعاتكم أو إلى مناصبكم أو إلى وظائفكم أو إلى جيرانكم.. "خير من الدنيا وما عليها"، وأنت هنا لست مرابطا فقط، أنت تعد ، والإعداد فرض وأنت ترابط والرباط فرض، نحن شبه مرابطين- الحقيقة، ليس رباطا كاملا- فنحن بفرض الإعداد، وبثلاث أرباع فرض، فوجودك في صدى أفضل من وجودك في أي مكان في أفغانستان الآن، حتى تعد نفسك، فرباطك هنا أكثر أجرا من جاجي، وأكثر أجرا من بنجشير، وأكثر أجرا من بلخ، وأكثر أجرا من هرات، لأن الإعداد للجهاد كالوضوء للصلاة، كما أن الذي يصلي لابد له من وضوء، كذلك المجاهد لابد له من إعداد. وأنت آثم إن تركت الإعداد واستعجلت لترابط في سبيل الله.
إذن يومك هنا خير من الدنيا وما عليها، و (رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلها، ويصام نهارها)(٩) [رباط يوم .. رواه النسائي والترمذي حسنه]. خير من ألف يوم.. اليوم: خير من ألف يوم! ليس في اللعب، ولا في اللهو، ولا حتى في الجلسات.. "يقام ليلها، ويصام نهارها"، فأية نعمة أعظم من هذه النعمة؟.
الإستضعاف ليس حجة لك عند الله:
الفقهاء كانوا يقولون أولا : إن الجهاد يصبح فرض عين على القطر، ثم على من يليه، ثم على من يليه يوم أن كانت المعارك تنتهي بيوم أو يومين أو ثلاثة، أما الآن: وقد استمرت المعركة (٠١) [قتلنا إخواننا .. رواه البخاري]. سنوات، فأي عذر لأحد في الأرض أن يتأخر؟!، وكانوا يقولون: الجهاد فرض عين ابتداءا على القطر، ثم يتوسع يوم أن كان الوصول إليه على البغل والحصان والحمار، أما اليوم وبالطائرة تأتي من أقصى نقطة في الأرض إلى أفغانستان في يوم واحد أو في يومين حتى لا نكون مبالغين، أليس كذلك؟ إذن الجهاد فرض عين على المصري والسعودي والأردني والسوري، كالأفغاني تماما لأنه كما يقول ابن تيمية: ؛وأرض الإسلام كالبلد الواحد إذ أن بلدان الإسلام كلها كالبلد الواحد« أما أنك ولدت في دمشق فيجب أن تعيش في دمشق وتموت في دمشق وكل يوم تفقد من دينك شيئا ، فأنت تموت مستضعفا إلى جهنم وبئس المصير، هكذا يقول القرآن:
إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا
(النساء: ٧٩)
"المخابرات، النصيريون، حافظ الأسد، رفعت الأسد".. لا تقدر أن تحكي، أي واحد يتكلم يذبحوه قالوا فيم كنتم .. ماذا كنتم تعملون؟ قالوا: كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا .. هذه الآية نزلت في المؤمنين في مكة؛ الذين لم يهاجروا والذين خرجوا مع أبي جهل في بدر حياء وخوفا فقتل بعضهم وهو بجانب أبي جهل، فحزن الصحابة، وقالوا: قتلنا إخواننا المستضعفين الذين كانوا في صف المشركين، فأنزل الله هذه الآية تطمينا لنفوس المؤمنين من أصحاب الرسول ص فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا (٠١) هذه رواية البخاري.
فكيف بالذي يجلس في بلده من أجل متجر فقط؟! أو من أجل وظيفة؟! أو من أجل مزرعه؟! أو من أجل ابنته الصغيرة التي في الصف الأول دخلت المدرسة وليس في بيشاور مدرسة للعرب!! أبشركم يوجد مدرسة للعرب إلى الثانوي، فالذي يريد أن يهاجر في سبيل الله مع أولاده أو مع زوجته، يستطيع أن يدر س أولاده جميع المراحل: إبتدائي، إعدادي، ثانوي، ومعترف بها والحمد لله، كانوا يقولون لنا: يعني فقط الأولاد.. لماذا؟ الأولاد في المدرسة.
واحد أفغاني يعيش في أمريكا، قلت له: نريد أن تأتي للعمل- طبيب مختص مشهور- نريد أن تأتي للعمل في بلدك، هو كان يعمل في الشمال في كندز، وفي غيرها، قلت: أريد أن ترجع إلى المنطقة التي أنت فيها، وأعطيك راتبا نحن أعطينا أحسن دكتور (٠٠٢١-٠٠٥١) دولار، وتشتغل في بلدك، قال: (It's few) ، يعني هذا قليل..- في جدة- قلت له: أعطيك ألفي دولار، تعال وادخل أفغانستان ونعمل لك مستشفى، قال: (It's few) قلت: لماذا (few)، قال: ابنتي في الثالث الإعدادي- في الصف التاسع- في أمريكا، وابني في الصف الأول الثانوي أو الثاني ثانوي، نريد أن يكملوا في أمريكا، لأن نقلهم هنا يهز دراستهم فلا بد لهم من مصروف في أمريكا، ولولا أنه في بيتي لضربته... هذا ليس عنده غيرة ..

الجهاد فرض عين

مبررات فرض العين:
يامن هاجرتم في سبيل الله، ولله، متوكلين على الله.
يا من نفرتم ابتغاء مرضاة الله.
يا من جئتم لنصرة إخوان لكم في العقيدة، ولعبادة الله عزوجل، من أجل تحقيق عبادة الجهاد أو عبادة القتال.
يا من هجرتم ملذاتكم وشهواتكم وأهلكم وجيرانكم طمعا في الجنة، وطلبا للفردوس.
يا من تركتم أزواجكم وأولادكم.

اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خيرلكم إن كنتم تعلمون
(التوبة: ١٤)
روي أن سعيد بن المسيب قد خرج، وقد كبر في السن، وذهبت إحدى عينيه وهو مريض، وهو سيد التابعين في الأرض جميعا ، قيل له: إنك عليل، فقال: استنهض الله الخفيف والثقيل، فإن لم يمكنني الحرب كثرت السواد- كثرت عدد المسلمين فنهيب الأعداء- وحفظت المتاع.
وقد رأى أحد التابعين المقداد بن الأسود- وقد فرط في سمنه- جالسا على تابوت باب أحد الصيارفة في حمص، وقد زاد عن التابوت- على كرسي من خشب- فقال له: ألا تقعد هذا العام عن الغزو؟ قال: أبت البحوث- رفضت سورة التوبة- أبت البحوث، كانوا يسمون سورة التوبة ؛سورة البحوث« لأنها بحثت عن صفات المنافقين، ورتبت درجات المجتمع؛ هذا يقوله صحابي، ويقوله تابعي بل سيد التابعين في الأرض أيام أن كان الجهاد فرض كفاية، لأن الجهاد في أيام التابعين كان فرض كفاية؛ لأنها كلها فتوحات جديدة، لم تكن حرمات المسلمات تنتهك، ولم تكن دماء الأطفال تسفك، ولم تكن أعراض المؤمنات في وهن الليل تنتهك، لم تكن المقدسات تداس، لم تكن الأموال تسلب، لم تكن أرض الإسلام كلها بل الدين كله في مهب الريح، وعرضة للإجتثاث من الجذور، كانت أرض الجزيرة آمنة، وكانت الجيوش الإسلامية منطلقة تثل عرش كسرى، وتحطم عرش قيصر، تفتح الأرض، والفتوحات كلها فروض كفاية.
أما يوم أن يتعرض جزء من أراضي الإسلام؛ ولو كان شبرا ، ما اختلف اثنان من المسلمين في التاريخ أنه إذا اعتدي على شبر من أراضي المسلمين؛ أن القضية تحتاج إلى نقاش؛ أنه فرض كفاية أو فرض عين؟!! ما رأيت أبدا في كتاب فقه ولا تفسير ولا حديث ولا أصول ولا فتوى إلا ونص على أنه إذا تعرضت بلاد الإسلام للإحتلال من الكفر يصبح الجهاد فرض كفاية.
أجمع كل من نعرف عنهم من الفقهاء والمفسرين والمحد ثين والأصوليين على أنه: إذا اعتدي على شبر من أراضي الإسلام أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في تلك المنطقة، فإن قصروا أو تكاسلوا، أو لم يكفوا، أو قعدوا توسع فرض العين على شكل دائرة، توسع فرض العين على من يليهم، وثم.. وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها؛ تخرج المرأة بمحرم، ولكن دون إذن زوجها، والولد دون إذن والده، والعبد دون إذن سيده، والمدين دون إذن دائنه، فرضا لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم.
هذه نصوص الفقهاء في كل كتاب ألف عن الجهاد منذ أن نزلت سورة التوبة إلى يومنا هذا؛ ما رأيت كتابا فقهيا إلا ونص على هذه القاعدة المجمع عليها.
وأرض الإسلام في كل مكان الآن تتناوشها الكلاب، وتنتهشها الذئاب. أعراض المسلمات ليست آمنة، أموال المسلمين ليست آمنة، دماؤهم معرضة للسفك صباح مساء، ومن ذا الذي يستطيع أن يخرق هذه القاعدة، وفي مثل هذه الظروف التي ما مر على الأمة الإسلامية ظرف أسوأ منه في التاريخ كله.
ما مر أبدا على المسلمين ظرف لا يستطيعون فيه أن يعبدوا ربهم في داخل بلادهم.
ما مر على المسلمين ظرف يستطيع فيه واحد- باسم الإسلام، وهو يتربع على صدور المسلمين- يعلن أنه: من أطلق لحيته يسجن!!
ما مر على المسلمين ظرف يصبح فيه الجلباب جريمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام!!.
ما مر على المسلمين ظرف- سوى أيام الحروب الصليبية- وقع فيها المسجد الأقصى في قبضة الكفر، وترفرف فوق ربى القدس نجمة داوود السداسية!.
ما مر على المسلمين ظرف يصبح الإلحاد يفرض فرضا على أبناء المسلمين، ويؤخذون إلى بلاد الشيوعية يعلمون الإلحاد والكفر بالله بمواد علمية تدرس ويجبرون أن ينجحوا فيها!!.
نصوص الفقهاء في فرض العين:
في مثل هذه الظروف نحن إن كنا لا نصدق الإجمال في هذه القاعدة، فلنا في نصوص الفقهاء جميعا خير منتجع، وأشفى دواء، وأفضل علاج، كل الفقهاء كما قلت ينصون على هذا.
هذا كتاب أل فته سميته (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان)، وقد اعتمدت في العنوان على نص من نصوص شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: (والعدو الصائل- الصائل يعني الذي يسطو على المسلمين بقوة- والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه).. لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم بعدها دفع الكافر الذي يعتدي على المسلمين، وهذا في الفتاوى الكبرى، في المجلد الرابع.
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة)؛ اسمع أيها الحجازي والأردني والمصري والسوري: (إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة)، وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد، (ولا غريم) أي دائن، ونصوص الإمام أحمد صريحة بهذا، إرجع إلى الفتاوى الكبرى صفحة (٨٠٦) المجلد الرابع.
يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى المجلد الثامن والعشرين صفحة (٨٥٣): (فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجبا على المقصودين كلهم، وعلى غير المقصودين) إذا أراد العدو الهجوم، فكيف إذا دخل العقر والديار واحتل المسجد الأقصى واحتل بلاد الإسلام واحتل أرض عبد الرحمن بن سمرة، احتل كابل، واحتل أرض الإمام البخاري، واحتل أرض (بلخ) أرض العلماء.
(إذا أراد العدو الهجوم)، إذا أراد- أي لم يهجم بعد- إذا أراد، (فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجبا على المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين، وكما قال تعالى:
وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر
(الأنفال: ٢٧)
كما أمر النبي ص بنصر المسلم، وسواء كان الرجل من المرتزقة للقتال- أي جنديا في الحكومة- أو لم يكن، وهذا يجب بحسب الإمكان على كل أحد بنفسه وماله، مع القلة والكثر. لو عشرة في أفغانستان يقاتلون يجب أن تنفر إليهم.. مع القلة والكثرة، والمشي والركوب؛ يوجب ابن تيمية: على الدمشقي وعلى العراقي وعلى الحجازي وعلى الفلسطيني وعلى السوري أن يمشي مشيا إلى أرض المعركة، من لم يكن معه ثمن تذكرة، يجب أن يأتي ماشيا ولو من أمريكا، مع القلة والكثرة، والمشي والركوب، كما كان المسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق لم يأذن الله في تركه لأحد.
يقول القرطبي كذلك: (كل من علم بضعف المسلمين عن عدوهم، وعلم أنه يدركهم ويمكنه غياثهم لزمه أيضا الخروج إليهم).
وأما الأئمة الأربعة، وفقهاء المذاهب الأربعة، فاسمعوا قول الحنفية من خلال قول ابن عابدين في حاشيتة: وفرض عين- إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام- فيصير فرض عين على من قرب منه، فأما من وراءهم ببعد من العدو فهو فرض كفاية إذا لم يحتج إليهم، فإن احتيج إليهم بأن عجز من كان بقرب العدو عن المقاومة مع العدو، أو لم يعجزوا عنها، ولكنهم تكاسلوا، ولم يجاهدوا فإنه

يفترض على من يليهم فرض عين كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه.. وثم.. وثم إلى أن يفترض على جميع أهل الإسلام شرقا وغربا ، على هذا التدريج.
وبمثل هذا أفتى الكاساني في بدائع الصنائع، وابن لجين في البحر الرائق وابن الهمام في فتح القدير.
وأما المالكية فيقول عنهم الدسوقي في حاشيته: ويتعين الجهاد- أي يصبح فرض عين- بفجيء العدو، قال الدسوقي: أي توجه الدفع بفجيء أي المفاجأة على كل أحد، وإن امرأة أو عبدا أو صبيا ، ويخرجون ولو منعهم الولي والزوج ورب الد ي ن.
وأما الشافعية: فيتحدث عنهم (الرملي) في نهاية المحتاج، يقول: فإن دخلوا بلدة لنا وصار بيننا وبينهم دون مسافة القصر، فيلزم أهلها الدفع حتى من لا جهاد عليهم من فقير وولد وعبد ومدين وامرأة.
أما عند الحنابلة، فيتكلم عنهم ابن قدامة في المغني، يقول: ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع:
أولا : إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان..
ثانيا : إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم.
ثالثا : إذا استنفر الإمام قوما لزمهم النفير.
هؤلاء الأئمة الأربعة، وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذا الشيخ حسن البنا يقول في رسالته (الجهاد)، بعد أن ينقل عن الفقهاء؛ ينقل عن الشوكاني وعن المحلى وكذلك عن كثير من الفقهاء، ينقل عن الأئمة الأربعة، يقول: فها أنت ترى من ذلك كله كيف أجمع أهل العلم مجتهدين ومقلدين، سلفيين وخلفيين على: أن الجهاد فرض كفاية على الأمة الإسلامية لنشر الدعوة وفرض عين لدفع هجوم الكفار عليها.
والمسلمون كما تعلم الآن مستذلون لغيرهم، محكومون بالكفار، قد ديست أرضهم وانتهكت حرماتهم وتحكم في شؤونهم خصومهم وتعطلت شعائر دينهم في ديارهم فضلا عن عجزهم عن نشر دعوتهم، فوجب وجوبا عينيا لا مناص منه أن يتجهز كل مسلم، وأن ينطوي على نية الجهاد، وإعداد العدة له حتى تحين الفرصة، ويقضي الله أمرا كان مفعولا.
وقد قرر كذلك- علماء الأزهر- مجمع البحوث الأعلى في الأزهر الشريف في مؤتمره السابع: على أن الجهاد فرض عين بالنفس والمال، وأن المال وحده لا يكفي.
يا أيها الأخوة: هذه نصوص من ربنا، وهذه نصوص من أهل الذكر من علمائنا ممن أوجب الله علينا سؤالهم
فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون .
(النحل: ٣٤)
أهل الفتوى في الجهاد:
والسؤال عن حكم الجهاد- كما يقول ابن تيمية في الفتاوى الكبرى- على أن: أمور الجهاد إنما ي سأل عنها أهل الدين الصحيح الذين يعرفون ما عليه أهل الدنيا، ولا ي سأل عنها الذين ينظرون بظاهر النصوص، ولا يسأل عنها كذلك أهل الدين الصحيح الذين ليس لهم علم بما عليه أهل الدنيا؛ يوجب ابن تيمية على أننا نأخذ الفتاوى في الجهاد من رجل توفرت فيه صفتان:
الصفة الأولى: أن يكون قد عايش المعركة ويعرف حاجاتها: يعرف ما عليه أهل الدنيا.
والصفة الثانية: أنه من العلماء المعروفين، أي من أهل الدين الصحيح.
وإذا فقد أحد هذين الشرطين لا يستفتى في الجهاد، وكم من علمائنا ومشايخنا وأناس نعزهم كآبائنا استفتوا في الجهاد الأفغاني، ثم أفتوا بأن لايذهب الناس إلى الجهاد الأفغاني، وبعد أن تبينت حقيقة الجهاد الأفغاني لهم تراجعوا عن هذه الفتوى.
هذا الشيخ الألباني- بارك الله في عمره- كان قد أفتى في شوال سنة (١٤٠٥هـ) أنه فرض عين؛ الجهاد في أفغانستان، ولكن كيف يمكنكم الذهاب إلى أفغانستان؟ وأين تتدربون؟ وهل يمكنكم الدخول إلى داخل أفغانستان؟، وكيف تقاتلون الدبابات الروسية بالسكاكين والمدى؟ ثم يسأله أخيرا أحد الشباب الحاضرين: أنا طبيب أريد أن أذهب إلى أفغانستان، هل أذهب؟ قال: لا تذهب.
هذا أيام أن كانت الصورة غائمة، لا يعرف شيخنا عن حقيقة الجهاد في أفغانستان، لا يدري أننا في مسجد صدا نستطيع أن نفك الهاون ونفك مضادات الطائرات وأن نصلي وأن نقوم الليل وأن نتعلم العلم وأننا نحمل الأسلحة على البغال والحمير ونمشي بها في داخل أفغانستان شهرا كاملا ، لا يقابلنا أحد، ولا يعترضنا أحد، ثم قبل شهر وإذا به يصدر فتوى- وقد وصل إلينا شريطه وهو موجود عندي- على أن الجهاد الآن فرض عين في أفغانستان، ويسأله أحد الشباب يقول له: ولو مع أهل بدع؟ قال: إذن أنتم تريدون أن تعطلوا فريضة الجهاد، وأي شعب بدون بدع؟! قال له: وإذن الوالدين؟ قال: لا إذن للوالدين مع فروض الأعيان لا إذن للوالدين- والشريط موجود عندي- ثم سألوه عن رفع اليدين وعن حركة الأصبع وغير ذلك، قال: لا يجوز لكم الرفع أبدا ، إذا كان إمامكم لا يرفع يديه في الصلاة فلا يجوز لكم أن ترفعوا أيديكم خلفه، ولا أن تحركوا أصابعكم، وإذا كان لا يجلس جلسة الإستراحة فلا يجوز لكم أن تجلسوا جلسة الإستراحة.
وكنت قد أفتيت بهذا بناء على فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته (اختلاف الأمة في العبادة) قال: وترك المندوبات والمستحبات لمعارض راجح أفضل وأحسن، لأن ائتلاف القلوب فريضة وهذه مستحبات، والفريضة مقدمة على المندوبات، ثم قال ابن تيمية: ألم تر أن رسول الله ص قد امتنع عن هدم الكعبة وإعادتها على أسس إبراهيم خوفا على قلوب الأمة، قال: (يا عائشة، لولا أن قومك حديثوا عهد بالجاهلية لهدمت الكعبة، وأعدتها على أسس ابراهيم، ولجعلت لها بابين، بابا يدخل الناس منه، وبابا يخرج الناس منه)(١) [رواه البخاري]. وبو ب البخاري بابا فيه: ترك الإمام للمفضل المختار خوفا من نفرة قلوب الناس.
وإذا بالشيخ الألباني- حفظه الله- يفتي بهذا، وبناء على نص صحيح يقول في الحديث الطويل: (إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كب ر فكبروا فإذا ركع فاركعوا فإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: ربنا ولك الحمد فإذا سجد فاسجدوا فإذا- أخيرا- صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعين)(٢) [رواه البخاري ومسلم]. يقول الشيخ الألباني عند هذا الحديث: إذا كان رسول الله ص قد أبطل ركنا من أجل متابعة الإمام، وركن القيام في الصلاة ركن بإجماع العلماء.. القيام في الفريضة ركن بإجماع العلماء الرسول ص أبطل هذا الركن من أجل متابعة الإمام، فإذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعين، (صلوا) فعل أمر وهو يحتمل أن الندب أو الوجوب، فإذا كان واجبا ، فيجب قعود الأصحاء وراء الإمام المريض القاعد، وإذا كان مندوبا فتطبيق سنة رسول الله ص: هوترك مخالفة الإمام، ففي الحالتين ترك القيام من أجل متابعة الإمام وطمعا في الثواب، ولذلك يلتقي شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ الألباني في هذه القضية، وأنا قد كنت جئت بها عن طريق أصولي، لا يمكن لإنسان أن يناقش فيه.
قلت لكم، وقلت للأخوة: إذا استيقظ الإنسان قبل طلوع الشمس؛ بدقيقتين، لم يبق أمامه إلا دقيقتان، إما لصلاة الفرض، وإما لصلاة سنة الفجر.. فأيهما يصلي؟ كل مسلم عاقل وكل عالم وكل جاهل يقول: إن الفرض يقدم على السنة في هذه القضية، وقلت للأخوة: إذا كان رفع اليدين وحركة الأصبع ووضع اليدين على الصدر يؤدي إلى تعطيل فرض الجهاد الذي جئت من أجله، ويؤدي إلى نفرة قلوب الأفغان منك لأنهم يظنون أنك أتيت بدين جديد، هم لم يروا في حياتهم رجلا يحرك إصبعه بهذا الشكل، أو رجلا يضع يده على صدره، ولم يروا في حياتهم رجلا يجلس جلسة الإستراحة، فيظنون أنك أتيت بدين جديد، وهنا تكون النفرة، ولا تستطيع مواصلة

الجهاد معهم، فإذا كان الجهاد فرضا - فرض عين أو فرض كفاية- فأنت عطلت فرض العين من أجل سنة مستحبة في الصلاة، وحركة الإصبع في الصلاة لا تعدو أن تكون سنة مستحبة.
يا أيها الأخوة: الجهاد فرض عين، الوالد ليس له إذن، لأن والدك الذي يمنعك هو معطل للفريضة ذاتها، يجب أن يكون والدك الذي تستأذنه أمامك في المعركة، فكيف تستأذن تارك ا للصلاة في صلاة الفجر؟ إذا كان والدك ينام متأخرا في الساعة الثالثة أو الرابعة صباحا ، ويشترط عليك أن لا تقوم لصلاة الصبح لأنك تزعجه بوضوئك، واستنجائك.. فهل يقول عالم من العلماء أنه يجب طاعة هذا الوالد بترك الصلاة، حتى لا تعصي الوالدين، والجهاد الآن كالصلاة تماما ، لا فرق بينهما، بل الجهاد الآن مقدم على صوم الفريضة، مقدم على الزكاة، مقدم على الحج.
هـــذا الـجـهـــــاد:
إذا سبيت امرأة في أقصى الشرق، وجب على أهل الأندلس أن يتحركوا لإنقاذ هذه المرأة، وكيف وأعراض المسلمات تنتهك صباح مساء، إلا إذا كنا نظن أن أعراض الحجازيات أو الأردنيات أو الفلسطينيات أو الشاميات أغلى من أعراض الأفغانيات، إلا إذا كنا نظن أن دماء العرب أزكى وأغلى وأثمن عند الله من دماء هؤلاء الأفغان، إلا إذا كنا نظن أن هذه الأرض أرض لا تستحق أن ندافع عنها!!.
هي أرض إسلامية رغم أنوفنا، وأهلها مسلمون، رضينا أو غضبنا، وهي بلاد إسلام رفرفت عليها راية لا إله إلا الله، وبعد ذلك كله، ش رع فيها جهاد، واضح الراية، محدد المعالم غايته معروفة، إذ حددوا في دستور اتحادهم: أن الغرض من هذا الجهاد وهذا الإتحاد: هو إقامة دولة إسلامية في أفغانستان، وتطهيرها من الفساد، وفي المادة الثانية: دستورنا ينبثق من قوله تعالى:
إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه .
(يوسف: ٠٤)
وهذا الجهاد هو الوحيد في الأرض تقريبا الذي رايته واضحة وزخمه ثقيل وتياره قوي، هذا هو الجهاد الوحيد في الأرض الذي يخشى الآن العالم الكافر كله من انتصاره حتى لا ينطلق الإسلام مرة أخرى، وحتى لا ينطلق المارد الجبار الذي حجزوه في داخل القمقم فترة طويلة، ومن هنا لم يستطع ؛ني سون« أن يخفي حقده على هذا الجهاد، أو على هذا الدين، قال: على أمريكا أن تتناسى أحقادها أو خلافاتها مع روسيا، وتتفق لإيقاف الزحف الإسلامي الذي بدأ يتحرك من أفغانستان.
الآن كل العالم متفق على هذا الجهاد وضد هذا الجهاد، متفق على تشويهه.. يظهرونهم على التلفاز الأمريكي كأنهم مجموعة من اللصوص وقطاع الطرق، يشربون الحشيش، ثم بعد ذلك يهجمون على معسكرات الروس أو على معسكرات الشيوعيين، ويعرض هذا على التلفاز بفلم، وكذلك على التلفاز البريطاني، وصباح مساء لا يني التلفاز الأمريكي يظهر صواريخ استنجر والمساعدات الأمريكية حتى يظن الناس في العالم الإسلامي على أن هذا الجهاد هو عبارة عن لعبة أمريكية تستطيع أن تحجزها متى شاءت، وهو عبارة عن طفل مدلل في يد الأمريكان، يستطيعون أن يفطموه متى شاءوا، ولذلك صار الناس- المغفلون- في العالم العربي يرددون، بل معظمهم مغفلون لا يعرفون ما هو مجرى هذا الجهاد، وكيف يسير فوق هذه الأرض المباركة، يقولون: الحرب في أفغانستان هي حرب لعبة السياسة الأمريكية، لعبة (السي. آي. إي) وكأن (السي. آي. إي) إله أقوى من رب العالمين سبحانه وتعالى عما يشركون، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ، هم لا ينطقونها بألسنتهم، ولكن لسان حالهم يقول هذا.
هذا الجهاد، جهاد بين أفغان وأفغان، ولذلك رايته واضحة، لماذا يقتتل نجيب مع جلال الدين، ومع أحمد شاه مسعود، ومع حكمتيار، ومع سياف.. لماذا؟!.. هذا أفغاني وهذا أفغاني، هذا لسانه بشتو وهذا لسانه بشتو، جلال الدين حقاني ونجيب من منطقة واحدة لماذا القتال بينهم؟.. على السلطة؟!.. هل يقاتل جلال الدين على سلطة؛ ليسلط واحد من الأفغان؟! لا.. الأفغان هم الذين يحكمون، هم بدءوا القتال والجهاد من أيام داوود الأفغاني، ثم واصلوا الجهاد في أيام تراقي الأفغاني، ثم أيام حفيظ الله الأفغاني، ثم أيام بابرك كارمل الأفغاني.. إذا ، القتال ليس من أجل طرد عدو خارجي دخل البلد.. القتال من أجل العقيدة.. لطرد العقيدة الشيوعية، التي يحاول الشيوعيون فرضها بالحديد والنار، ويأبى هؤلاء مهما قد موا من تضحيات، ومهما دفعوا من أثمان، يأبون أن تكون العزة إلا لله ورسوله والمؤمنين.
أنا أحمل في جيبي رسالة من نجيب رئيس الدولة الأفغانية إلى الشيخ جلال الدين حقاني أرسلها في أثناء المعركة يقول له: ؛أم ن لنا الطرق بين المدن وأنا أعطيك ما شئت، أريد أن تترك لنا الطرق آمنة، وأفلت لك أسرى بكتيا كلهم، ثم أنا عفوت عنك عن حكم الإعدام، ثم أنا مسلم، أنا وسليمان لائق،- وزير الحدود- مسلمان، لكن لا نستطيع أن نفعل شيئا بين الشيوعيين، وأنا أعطيك مائة رهينة إذا شئت أن تطمئن إلى نفسك عند جلوسك معي«. فرد عليه الشيخ جلال الدين حقاني برسالة طويلة قال:
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون
(الصف: ٢و٣)
ثم قال له: أنا أجلس معك بشرطين:
أن تكفر بالشيوعية، وتهاجم روسيا.. قبلها لا لقاء لأني ما اعتدت أن أجلس على موائد الذلة.. يكتب هذا إلى رئيس دولة!!
جلال الدين حقاني، ماذا؟! كان معلما في مدرسة دينية صغيرة في داخل أفغانستان، وإذا بهذا الجهاد يرفعه إلى مرتبة العزة..؛ يرسل له الحكام رسائل.
التلفزيون الأمريكي، التلفاز في كل مكان، الصحف تتكلم عن إمام المسجد؛ هذا الذي تحول عبر عشر سنوات أو بضعة عشر عاما إلى جنرال كبير، لا نستطيع أن نقارن بينه وبين نابليون وتشرشل وإيزنهاور.
حو لهم الجهاد إلى جنرالات كبراء، إلى جنرالات مشهورين.
نابليون لم يخض معاركه مثلما خاض الشيخ جلال الدين أو أحمد شاه مسعود أو ذبيح الله أو صفي الله، لم يخض معارك عشر ما خاض هؤلاء من المعارك، لم يتعرض للموت مئات المرات كما يتعرض هؤلاء، لم يواجه أعداؤه بأيد خالية، وببطون خاوية وبجيوب خالية وبأقدام حافية كما يفعل هؤلاء.
لم يبق للمسلمين عذر، ويوم أن كان الفقهاء يفتون على أن الجهاد يتوجب على الأقرب فالأقرب، يوم أن كانت وسائل السفر بالحمار، وبالفرس، أما الآن وقد طويت المسافات، وتستطيع من أقصى الأرض أن تأتي إلى أفغانستان، لم يعد هناك قيمة، ولا مكان لقضايا توسع فرض العين، يوم أن كان الفقهاء يفتون على أن الجهاد فرض عين على أهل البلدة، ثم يتوسع على شكل دوائر، وهكذا وهكذا، يوم أن كانت المعركة تنتهي في يومين أو ثلاثة، إذ كانت معركة القادسية وهي من أضخم وأحسم المعارك في التاريخ، كانت ثلاثة أيام، أما الآن والحرب قد استمرت عشر سنوات متواصلة أي عذر للمسلمين في الأرض؟!

أتسـبى المســلمات بكـل ثغـر وعيـش المسـلمين إذا يطيـب
أما للـــه والإســــــلام حــــق يدافـــع عنـــه شـــبان وشـيب
فقل لذوي البصائر حيث كانــوا أجيبــوا الله ويحكم أجيبوا

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتـــدي
القائلات إذا خشـــين فضيحة جهـــد المقالـــة ليتنـــا لم نولد

تعال معي لترى كيف تحط الطائرات في القرى الصغيرة التي يحيط بها المجاهدون بعيدا منها.. تحط الطائرة على حين غفلة وتختار خيرة بنات القرية ونسائها، ثم تعلو فوق القرية وتنتزع ثيابهن وتنتهك أعراضهن، ثم تلقيهن عاريات فوق رؤوس آبائهن أو إخوانهن، أأعراضنا أشرف وأفضل من هذه الأعراض؟!.. أدماؤنا أفضل من هذه الدماء؟!.. وأي دين هذا الذي يقول لك وأنت ترى هذه المكاره، وأنت ترى هذه الجرائم بحق المسلمين، أي دين هذا الذي يبيح لك أن تبقى قاعدا وهم يذبحون وأعراضهم تنتهك..؟!.. في أي دين قرأتم..؟! في أي قرآن قرأتم..؟!.. في أي سنة وجدتم هذا النص؟.

أما يستحي المسلمون حتى الآن، وبعد مرور عشر سنوات من هذه المذابح التي أجرت الدماء أنهارا من هذه المجازر التي يسقط في كل أربع دقائق فيها شهيد فوق أرض أفغانستان!.. كل أربع دقائق شهيد، وكل دقيقة يهاجر مهاجر من أرضه، من قريته إلى الجبال والأدغال.

لا زال المسلمون، وهكذا بقوالب المعلومات الجامدة في الأذهان الباردة، لا زالوا يتناقشون ببرود؛ هل الجهاد فرض كفاية أو فرض عين؟! ليت شعري كيف يفهمون النصوص! ليت شعري كيف يمرون على سورة التوبة، وكيف يقابلونها؟! وكيف يقابلون غدا رب العالمين؟!.

أيها الأخوة: ألم يرسل رسول الله ص جيش مؤتة- ثلاثة آلاف- لتأديب الحارث الغساني الذي قتل رسوله؟!.. قتل شخصا واحدا فأرسل رسول الله ص جيشا بكامله للإنتقام لدم المسلم هذا.

أيها الأخوة: ألم يتحرك جيش إسلامي من بغداد عداده سبعون ألفا بمجرد سماع صرخة من امرأة على بعد آلاف الأميال في بلاد الأتراك من عمورية؟.

ألم يتحرك المعتصم لإنقاذ امرأة؟.. امرأة! وهذا حكم شرعي، لا تظن أنه مندوب، حكم شرعي؛ على أنه إذا سبيت امرأة مسلمة أصبح الجهاد فرض عين على الأمة الإسلامية لانقاذها.

يا أيها الأخوة: ألم يحج مع رسول الله ص مائة وأربعة عشر ألفا على أقل الروايات؟ أين هؤلاء؟!.. كم دفن منهم في البقيع؟!.. الذين دفنوا في البقيع أقل من ثلاثمائة نفر من الصحابة، وأين البقية؟!.. إنهم هنا في هذه الأراضي، مقابرهم في تركيا، في أرمينيا، في أذربيجان، في طشقند، كل هذه البلاد، فتحت في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أرمينيا هذه في الإتحاد السوفياتي ويخضع الآن كثير من الولايات الإسلامية للإتحاد السوفيتي، كثير من أقطاره قد افتتح في زمن عمر، وفي زمن عثمان رضي الله عنهما.

ما الذي جاء بهم؟!.. أجاءوا سفرا قاصدا ؟!.. أجاءوا رحلة مريحة؟!.. ألم يقف عبد الله بن عمر سبعة أشهر أمام (رام هرمز) والثلوج تمنعه من الدخول؟!.. ألم يبق عبد الرحمن بن سمرة سنتين كاملتين في كابل والثلوج تغطي المنطقة معظم الشتاء وقسما من الربيع والصيف؟!.

قتيبة بن مسلم الباهلي، محمد بن القاسم، وعلى مر التاريخ؛ هؤلاء انطلقوا يحررون الإنسان، جنس الإنسان في الأرض.. كل الأرض.

لا إذن لأحد في الجهاد الآن:

قال لي أحد الشباب: إن أمي غاضبة علي بسبب مجيئي وقالت: أنا سأغضب عليك إذا لم ترجع، قلت له: كلما غضبت كلما رضي الرحمن، لأنك خرجت ابتغاء مرضاة الرحمن وعصيت أمك، وهي من الإنسان، وفي الصحيحين: (إنما الطاعة في المعروف)، قلت له: لم يقل أحد من العلماء، على أنه يجب الإستئذان في فروض الأعيان، بل حتى أمير المؤمنين، ولو كان عمر بن عبد العزيز.

قال الأئمة: ويكره الجهاد بدون إذن الإمام إلا في ثلاث حالات:

أولا : إذا عطل الإمام الجهاد..

ثانيا : إذا فوت استئذانه المصلحة المقصودة.

ثالثا : إذا علمنا أن الإمام لايأذن.

لا ي ستأذن.. بل إن الصحابة عندما تعرضت المدينة لمثل هذا الحال، وأغار عليها مجموعة من الأعراب، وأخذوا السرح- أي مواشي المدينة- خرج الصحابة دون إذن الرسول ص، خرج أبو طلحة وسلمة بن الأكوع، ولحقوا بهم وأرجعوهم، وأرجعوا السرح- المواشي- ومدحهم رسول الله ص وقال: (خير فرساننا أبو طلحة، وخير رجالاتنا سلمة) خرجوا دون إذن الرسول ص ولم يؤنبهم الرسول ص.

أي استئذان..؟! من أي إنسان..؟!.. أن تنقذ أطفالا تأكلهم النيران.. أطفال أمامك، رائحة لحومهم تتصاعد مع الدخان، رائحة شواء لحومهم، وأنت بإمكانك أن تنقذهم، وأمك جالسة تقول لها: هل تأذنين لي أن أنقذ هؤلاء الأطفال؟! فتقول: لا، أخشى أن يحترق طرف ثوبك، وأخشى أن يسود ثوبك، وأخشى أن تحترق أنت.

هل يجوز لك أن تطيع أمك في هذه الحالة؟!.. ولنفرض أن هنالك مجموعة من الرجال تستطيع أن تنقذ هؤلاء الأطفال ولم يتحرك أحد، كلهم آثمون، ولا استئذان في مثل هذه الحالة.. لأن فرض الكفاية يتعين، أي يتحول إلى فرض عين إذا لم يكف الناس لإقامة فرض الكفاية.

جنازة موضوعة لم يتقدم إليها أحد يصلي، الأمة كلها آثمة، ولو كانت صلاة الجنازة فرض كفاية.

الأفغان الآن محتاجون للرجال أكثر من حاجتهم إلى المال.. اعلموا هذا علم اليقين، وأنا أقوله من موقع العارف المتفرس البصير بحالهم، وأنا أعيش بينهم للسنة السابعة على التوالي، أدرك أنهم بحاجة شديدة إلى المال، ولكن حاجتهم إلى الرجال أشد وأعظم، هم بحاجة إلى كل إنسان يريد الجهاد والرسول ص أوجب علينا، والله أوجب قبل الرسول ص نصرة الأخوة الإسلامية بحق الأخوة الإسلامية.. العقد قائم بين المسلمين جميعا لنصرتهم: (المسلم أخو المسلم لا يسلمه- لأعدائه- ولا يظلمه، ولا يخذله).. (ما من مسلم يخذل أخاه في موطن ينتهك فيه من عرضه وتنتقص فيه من حرمته إلا خذله الله في موطن ينتقص فيهمن عرضه وتنتهك فيه حرمته)(٣) [صحيح الجامع الصغير رقم ٧٥١٩]. فإذا خذلنا الأفغان الآن، غدا سيخذلنا الله.

والآن أفغانستان وغدا عربستان، فإذا كان أعداء الله قد اعتدوا هنا على هذه المناطق ونحن خذلناهم، فالله عزوجل سيسلط علينا أعداءنا، وسيخذلنا إخواننا كما خذلنا إخواننا، وكما يقول الشيخ سياف: نحن ندفع ضرائب تقصير آبائنا عن نصرة إخوانهم في بخارى، لم ينهض آباؤنا لنصرة إخواننا في بخارى فسقطت بخارى فخذلنا البخاريون، والله- الآن- تركنا وحدنا في المعركة.

ونحن الآن- العرب- إن لم ننفر لنصرة هؤلاء فسيخذلنا الله في مواطن الشدة، وإذا كنا لا ننظر إلى الأعراض التي تنتهك واللحوم التي تمزق كلحوم (البلوبيف) والأموال التي تسلب والدين الذي يجتث، غدا سيصيبنا ما أصابهم.

فيا أيها الاخوة: لا إذن للوالدين، (إنما الطاعة في المعروف) (ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).

المتزوج يجب أن يأتي، لا إذن للمرأة؛ إذا كانت المرأة لا تستأذن زوجها فكيف يستأذن الرجل زوجته، لا نظر للأولاد لأن المعركة أشد والبلية أعظم والمصيبة طام ة عارمة على رؤوس المسلمين، إنما فقط عليك بالنسبة لزوجتك- إن كنت متزوجا- أن تؤم نها بمبلغ من المال تعيش فيه عيش الكفاف.
الد ين لا يمنع من الجهاد، وقد سئل ابن تيمية عن رجل مدين ثم نادى المنادي للجهاد، قال: ينظر إن كان المدين معه مال ويستطيع سداد دينه للدائن، ينظر إلى الدائن هل يستعمل الدائن دينه للجهاد أو يستعمله على مصالحه الشخصية، فإن كان الدائن سيستعمله لمصالحه الشخصية يجب على المدين أن ينفر مع المال ولا يسد المدين، وأما إذا كان لا يملك فمن باب أولى.
أيها الاخوة: الد ين لا يمنع، ألاولاد لا يمنعون، الزوجة لا تمنع، والوالدان لا يمنعان.. الجهاد فرض عين، ولا إذن لأحد من البشر عليك أبدا ، لأن الصلاة؛ فريضة الصبح أو فريضة المغرب إذا أردت أن تصليها لا تستجيب لأحد من العالمين، هذا هو الحكم الشرعي.
فكونوا على بينة من ربكم وحددوا موقفكم واسمعوا قول الله عزوجل:
قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
(التوبة: ٤٢)
انتظروا مصيبة من السماء فتربصوا حتى يأتي الله بأمره .
ثم المصيبة الأخرى؛ أن الله يشهد على القاعد بالفسق والله لا يهدي القوم الفاسقين .
وفي الحديث الصحيح: (من مات ولم يغز ولم يجهز غازيا ولم يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة).
وفي الحديث الصحيح: (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق)(٤) [رواه مسلم بلفظ "خير فرساننا أبو قتادة وخير رجالاتنا سلمة" انظر مشكاة المصابيح بتحقيق الشيخ الألباني رقم (٣٩٨٩) المشعاني].
وليت شعري إن لم يحدث نفسه بالغزو في أفغانستان؛ بعد استمرار المعركة عشر سنوات، فمتى يحدثها؟! لن يحدثها أبدا ، والله عزوجل جعل علامة للذين يريدون الجهاد:
ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة
(التوبة:٦٤)
ولكن نعوذ بالله........
كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين
(التوبة: ٦٤)
هذا هو حكم الله، وحكم رسول الله ص، وحكم الفقهاء والمفسرين والمحدثين عبر القرون الإسلامية جميعا ، طيلة الحقبات الإسلامية المتطاولة.
فانتبهوا، والأمر جد خطير
إنه لقول فصل وما هو بالهزل
(الطارق: ٣١و٤١)
مؤتمر الشباب المسلم
ديـــــن عمــلـــــي:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
إن هذا الدين كما تعلمناه دين عملي.. عملي، حركي، جاد ، كانت الآيات فيه تتنزل لتطبق، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يأخذون الآية والآيتين والثلاث ولا يزيدون على العشر، فيذهبون ليطبقوها ثم يعودون ويتعلمون من جديد.
ما كانت الآيات تنزل للثقافة، كانت تنزل لتطبق في واقع حي متحرك، فقال الصحابة رضوان الله عليهم: فتعلمنا العلم والعمل بالقرآن معا .
اسمعوا مني: كثير من الشباب يسألون "ما حكم الجهاد"؟!.. الذي خرجت به من خلال النصوص، وما طالعت كتابا خالف هذا النص، وقد وافقنى عليه كل العلماء الذين قابلتهم وأخذت امضاءاتهم عليه، وافقني عليه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وفضيلة الشيخ محمد صالح بن عثيمين، والشيخ سعيد حوى والشيخ محمد نجيب المطيعي رحمه الله- وهو من أفقه الناس في هذا القرن وقد توفاه اللهـ، ووافقني عليه عبد الله علوان- رحمه الله- وكذلك هو من العلماء المطلعين، ووافقنى عليه الكثيرون على أنه: إذا وطـىء الكفار شبرا من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في تلك البقعة حتى تخرج المرأة- بمحرم- دون إذن زوجها، والعبد دون إذن سيده، والمدين دون إذن دائنه، والولد دون إذن والده، فإن لم يكفوا، أو قص روا، أو تكاسلوا، أو قعدوا توسع فرض العين على من يليهم، وثم.. إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها، فرضا لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم.
ولذلك منذ أن سقطت الأندلس، وإلى يومنا هذا؛ الجهاد فرض عين على الأمة المسلمة.
القتال والجهاد معناه ليس الكلام في خطب مثلنا؛ الجهاد: حمل السلاح. عرفه الفقهاء الأربعة: الجهاد هو القتال بالسلاح، هو قتال الأعداء، هكذا عرفه الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية.
لا نريد أن نمي ع النصوص. الجهاد معناه: الذبح.. هكذا القتال. على أنه إذا وطـىء الكفار أرضا إسلامية أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في تلك البقعة ثم يتوسع ويتوسع إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها فرضا لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم.
ولذلك اسمعوا رأيي: إن الذي لا يقاتل بالسلاح الآن.. الذي لا يذبح؛ هذا كالذي يفطر في رمضان عامدا ، وكالذي يترك الصلاة عامدا ، كونوا على بي نة من أمر دينكم، الجهاد هو القتال، يقول ابن رشد: وحيثما أطلقت كلمة الجهاد فإنها تعني قتال الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.
كلكم مطالبون الآن أن تكونوا في ساحة المعركة، أية معركة تريد؛ تستطيع في فلسطين يجب عليك أن تلبس لباس الجندي؛ تحمل السلاح وتقاتل في فلسطين، ما استطعت في فلسطين؛ في أفغانستان، ما استطعت في أفغانستان؛ في الفلبين، ما استطعت في الفلبين؛ في أريتيريا، في تشاد.. القتال الآن فرض عين كصلاة العصر التي صليناها الآن.
إن كنتم جادين في أمر دينكم، وهذا الدين دين عملي جاد لا يعرف الثقافة دون تطبيق في واقع الحياة.
الفلسطيني الذي يستطيع أن يصل إلى فلسطين وجب عليه أن يتحرك إلى فلسطين، والفلسطيني الذي لا يستطيع أن يتحرك إلى فلسطين عليه أن يبحث عن بقعة أخرى يقاتل فيها بالسلاح.
القراءة في الكتب.. العلم، تأويل النصوص.. تمييع المصطلحات القرآنية غير جائز أبدا .
الوضوح مع النفس والنص:

الجهاد في الكتاب والسنة له مصطلح قرآني، مصطلح رباني معناه القتال، ويبقى الجهاد فرض عين حتى ترجع آخر بقعة- كانت في يوم من الأيام إسلامية- إلى يد المسلمين.

والجهاد- وهو القتال- يبقى فرض عين عليك طيلة حياتك، افرض أنك قاتلت في فلسطين أو في أفغانستان وحررنا فلسطين؛ لا ينتهي فرض العين، يجب أن تنتقل إلى بقعة أخرى وثالثة ورابعة.

دراستك ليست جهادا ، علمك ليس جهاد ا، جلوسك مع إخوانك في حلقات دراسية أو دعوية ليس جهادا ، الجهاد هو القتال، ما دامت راية القتال مرفوعة، ما دامت الأسنة مشرعة وما د مت تتمتع بالصحة، وبإمكانك أن تحمل السلاح.

يجب أن يكون هذا واضحا ، يجب أن تكون واضحا على الأقل مع النصوص القرآنية، يجب أن تكون واضحا مع ربك ومع نبيك ص ومع النصوص القرآنية، إن كنا مقص رين يجب أن نعترف أننا مقص رون، إن كنا لا نستطيع أن نطير من القفص الذي وضعنا فيه يجب أن نعترف أننا نرفرف ثم نصطدم بسقف القفص الذي نعيش فيه وننزل ولا نستطيع أن ننطلق.

الجهاد- وهو القتال بالسلاح- الآن فرض عين، ويبقى فرض عين إلى أن ترجع آخر بقعة من بقاع المسلمين كانت تحت راية لا إله إلا الله؛ إلى تحت تلك الراية مرة أخرى.

تحبون أن تكونوا واضحين مع ربكم، مع سنة نبيكم ص، مع الكتاب العزيز؟ هذا هو الحكم الشرعي.

والجهاد عبادة الحياة، عبادة لا تنقطع إلا بخروج الروح؛ تماما كالصلاة، كما أن الصلاة لا تسقط عنك إلا إذا خرجت روحك، الجهاد لا يسقط عنك إلا إذا خرجت روحك؛ لا يجوز التعلل بالأماني، ولا يجوز اختلاق الأعذار، ولا يجوز تمييع النصوص، ولا يجوز التلاعب بالآيات القرآنية.. جهاد معناه قتال، تفضلوا قاتلوا في فلسطين، فلسطين مفتوحة لك، ما قدرت؟ تفضل أفغانستان مفتوحة، ما قدرت؟ الفلبين مفتوحة، أما أن تبقى المعارك مستمرة والحرب مشتعلة، والسماء تقذف حممها والأرض تفجر براكينها مدة عشر سنوات في أفغانستان ولا تصل إليها، معنى ذلك لن تحدث نفسك بغزو، (ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق)(١) [رواه مسلم]. لابد أن تحدث نفسك بالغزو ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة فنرجوا الله أن لا يكون قد كره انبعاثنا فثبطنا وقيل اقعدوا مع القاعدين.

وفي مثل هذه الأيام، في مثل هذه الأحوال....

لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون

(التوبة: ٤٤-٥٤)

هذا الكلام الذي أقوله الآن ويشكك الناس به، هذه رسالة البنا والمودودي وسيد قطب.

البنا قال- قبل أربعين سنة ونيف ونص على هذه القاعدة في رسالته "الجهاد"-: أن الجهاد إذا اعتدي على أرض المسلمين يصبح فرض عين حتى يخرج الولد دون إذن والده- والدين لا يؤثر- تخرج.

ابن تيمية سألوه بالنسبة للجهاد بالمال: قوم جياع وجهاد يتضرر إن تركناه، وإن تركنا الجياع ماتوا فأين نذهب بأموالنا؟ قال: أعطوا الجهاد وليمت الجياع.. أعطوا الجهاد وليمت الجياع.

مشكلتنا ما هي يا إخوة؟! ما هي قضيتنا في الأرض الآن؟! نحن أيتام ضائعون نبحث عن دار للأيتام نأوي إليها، نريد دارا اسمها دار الإسلام، نقيم على هذه الدار، نقيم المجتمع، نرفع فوقها راية لا إله إلا الله، ونستفيء ظلها.

ما لم يرك ز المسلمون جهودهم على قضية من القضايا ويكون في ذهنهم أن ينطلقوا من الحدود الإقليمية التي ح بسنا في داخلها ومن الإطارات التي س جن ا في إطارها، ومن الأثرة والهوى التي تسيطر غالبا علينا، مالم نفكر في الدار التي نقيمها، سنبقى ضياعا كالأيتام على مأدبة اللئام.

نحن نبحث عن دار، نبحث عن دار للإسلام، فإن كانت فلسطين- إن كنا نستطيع أن نذهب إلى فلسطين ونحررها من اليهود ونقيم عليها دار الإسلام- فكل واحد منا آثم بقعوده هنا، وإذا كانت هنالك بقعة أخرى يمكن أن تقام عليها دار الإسلام، وأن تؤوي هؤلاء الأيتام ويشاد عليها المجتمع الإسلامي، فحرام علينا أن نتركها نهبة للذئاب في الوقت الذي لم يبق من السقف إلا القليل، قليل من الطين نضعه على سقف أفغانستان لنقيم فيها دولة الإسلام.

يا أيها الإخوة: الأمر فصل وليس بالهزل، القضية جد .. نحن نتعامل مع الدين، ونتعامل مع رب العالمين المطلع على القلوب، علام الغيوب.. نحن نستطيع أن نخدع كل الناس إلا أنفسنا، ونستطيع أن نقول ما نقول، ولكن أنفسنا؛ لا نستطيع إلا أن نصارحها..: هل أنا جاد في القتال؟.. هل أنا جاد في الجهاد؟.

يا إخوة: نحن فتحنا معسكرات للإخوان المسلمين، الحركة الإسلامية فتحت معسكرات سنة (٩٦٩١م) كانت الحدود مفتوحة، كانت الحدود كلها مفتوحة أمام الجموع الإسلامية، نادينا بالمسلمين سنتين كاملتين؛ أين المسلمون الذين جاءوا للجهاد في فلسطين وللدفاع عن أرض فلسطين؟!.. سنة (٨٤٩١م) خرجت كتائب بسيطة من الإخوان، فقط من مصر وقاتلت في فلسطين، الفئة الشعبية الوحيدة التي قاتلت في فلسطين، ولكن المسلمين لم يأتوا، كان غور الأردن ونهر الأردن سنة (٩٦٩١م) مفتوحا أمام من أراد أن يجتاز.. الأسلحة؛ كنتلله أخطب الجمعة وأنا أحمل الكلاشنكوف على المنبر!.. كنا نمر من عمان بالسيارات ومعنا الرشاشات؛ مضادات الطائرات، كنت أدخل الجامعة ودائما مسدس على جنبي لا يفارقني.. تلك الأيام.. أيام- كما قالوا "القمرة والربيع"- ما رأينا الكثيرين.

فالآن وقد فاتنا فرص كثيرة؛ أي فلسطيني يستطيع أن يجاهد في فلسطين، حرام عليه أن يجلس بعيدا عن الجهاد، والجهاد كما قلت لكم؛ هكذا.. الذبح، أو هذا الإصبع، أشهد أن الا إله إلا الله، وهذا كذلك لتحريكه على الزناد، إن كنتم تريدون أن تعرفوا الحكم الشرعي، إن كنت لا تستطيع تعال إلى أفغانستان.. فرض عليك وليس تقديما لقضية على قضية.. قضية أرض تنجست، وبقي مكان بعيد، دارنا كلها تنجست، بقي دار عند جارنا يجب أن نصلي فيها، وإن كانت دار جارنا نترك دارنا حتى نطهرها ونرجع نصلي فيها، أما أن نترك الصلاة لأن دارنا قد تنجست، وليس فيها مكان للصلاة فهذا ليس عذرا عند الله وليس عذرا عند البشر.

جهـــاد هـــذا الشعـــب:

إن التضحيات التي تقدم يوميا في أفغانستان لو كانت عند أي شعب عربي لصنع منهم تماثيل.. تماثيل على مفارق الشوارع، لكانت الألسن لا تكف صباح مساء عن اللهجللهجلل بذكرهم وعن الإطراء بالثناء عليهم.. فقط لأنهم أعاجم؟!.. فقط لأنهم لا ينطقون اللغة العربية؟!.. فقط لأن ألوانهم تختلف قليلا عن لوننا؟!.. إن كنا نبحث عن دار للإسلام، إن كنا نبحث عن مجتمع إسلامي، هؤلاء أبناء الحركة الإسلامية يقودون الجهاد، يقودون شعبا بكامله.. أفغانستان كلها وراء أربعة من أبناء الحركة الإسلامية: سياف، حكمتيار، رباني، وخالص، كلهم من أبناء الحركة الإسلامية.

الحركة الإسلامية الأفغانية رئيسها كان رباني مساعده سياف، قائد الجناح العسكري حكمتيار، الرابع كان يونس خالص من العلماء البارزين.

كنا نقول: نحن نبحث عن شبر نجسم فيه الإسلام حيا واقعا ، تطبق فيه الشريعة، الآن عندنا ستمائة وخمسين ألف كيلومتر مربع، نستطيع أن نقيم فيها دولة الإسلام.
كنا نقول: ليت الشعب يؤمن أو يرى ما ترى الحركة الإسلامية أو ما تراه الدعوة الإسلامية، فيمشي وراءنا واحد في المائة منه حتى نستطيع أن نواجه الطواغيت، ونقيم دولة الإسلام.
الآن شعب بكامله يحمل السلاح ووراء أبناء الحركة الإسلامية، ليس لنا عذر عند الله عزوجل.
كنا نقول: لو استطعنا أن نقتني بعض الأسلحة حتى ندافع عن أنفسنا وعن عقيدتنا، الآن تستطيع على حدود أفغانستان أن تشتري كل سلاح في الأرض إلا الدبابة والطائرة فقط، الدبابة والطائرة لا توجد في الدكاكين، أما البقية تستطيع أن تشتريها، ثمن طلقة ال-(RBG) في المصانع تباع بخمسمائة دولار، بمصانع السلاح بخمسمائة دولار، هناك على الحدود في السوق السوداء تباع بعشرة دولارات.. أين عذرنا عند الله عزوجل؟! راجمة الصواريخ، طلقة مضاد للطائرات خمسة دولارات.. خمسة دولارات وعشرة دولارات، بعضها نشتريها- كل عشرين طلقة- بدولار واحد.
السلاح مثل الرز، مثل التراب، وشعب يقول لك: تعال لتقودنا أنت ابن رسول الله ص، أنت حفيده، عندما يراك يقوم يعانقك يقول لك: يا حفيد رسول الله جئت تدافع عن بلادي.
لا عذر لكم.. فلسطين أو أفغانستان:
لا عذر لكم عند الله عزوجل- كما قلت لكم-: إن الذي يستطيع أن يجاهد في فلسطين- الأولى أن يجاهد في فلسطين، ووالله لو استطعنا أن ندخل فلسطين ونجاهد فيها ما ذهبنا إلى أفغانستان، أما وقد حرمنا من استعمال السلاح في فلسطين، وأصبحت الدول العربية تطلق على ظهورنا عشر رصاصات، قبل أن نطلق رصاصة واحدة على اليهود، يحرم علينا القعود، فبحثنا عن أفغانستان.
إن كنت تستطيع أن تجاهد في فلسطين، جاهد في فلسطين وهو أولى وأفضل، وهي الأرض المباركة، أما إذا كنت لا تستطيع أن تدخل دخولا إلى فلسطين، تبقى جالسا تتعلل بالأماني، وتعيد وتبديء: "فلسطين وفلسطين"، كما قال رجل للرسول ص: متى الساعة قال: ويحك، ماذا أعددت لها (٢)؟ [متفق عليه].
ماذا أعددت لفلسطين يا أخي؟!.. أنت هل تدربت؟! هل تعرف السلاح؟! هل شهدت معارك؟! هل كلفت نفسك يوما تتعلم كيف تفك اللغم وتركبه؟! هل كلفت نفسك أن تضع لغما شراكيا في سيارة أوغيرها؟! كيف تضع لغما شراكيا أمام باب أحد اليهود أو في سيارته أو باب مصنعه أو غير ذلك؟!.. طبعا معظمكم لا يعرف هذا، وما رأى وما فكر فيه، تعالوا عندنا نعلمكم عليه، تعالوا إلى أفغانستان نعلمكم عليه ونرجعكم إلى فلسطين.. ما ينقص من فلسطينيتك ولا شيء، ندربك، نعلمك، تخوض عدة معارك لتكسر حاجز الخوف، تتعلم الرجولة، تنضج نفسيتك دينيا ونفسيا وعقليا ورجولة ثم ترجع إلى بلادك أما وقد فقدت هنا السبيل إلى أرضك، فهنالك سبل أخرى.
يا إخوان: اليهود عندما أقاموا دولتهم اشتركو مع الدول، دول الحلفاء في الحرب العالمية، حتى يتعلموا الحرب، دايان سنة (٩٦٩١م) لما كان يواجه حرب الفدائيين، ذهب إلى فيتنام ليتعلم كيف يقاتل الفدائيين، وكيف يقاومهم، ذهب بنفسه.
الآن الأمريكان.. الجنرالات الأمريكان يأتون عند أحمد شاه مسعود، بعد أن يفتح حصنا من الحصون يقولون له: أعطنا الخطة التي طبقتها، يطو ر الجنرالات الأمريكان معلوماتهم العسكرية من خلال عمليات أحمد شاه مسعود في شمال أفغانستان.
يقول أحمد شاه مسعود: أنا والله أشتهي عربيا واحدا مسلما عسكريا يأتيني ويقول لي: ماذا صنعت؟! وكيف فتحت هذا الحصن؟.
يا إخوان أعدوا العدة، نحن مسلمون، نتعامل مع رب العالمين يجب أن نكون جاد ين، ما نقضي حياتنا كلها بالتمني (إن قوما خرجوا من الدنيا بدون عمل يقولون: نحسن الظن بالله تعالى وقد كذبوا ولو صدقوا القول لصدقوا العمل) أصدقوا الله القول، واصدقوا الله العمل.. أعدوا لفلسطين.
وأول ما يقع في ذهن المجاهد العربي في أفغانستان؛ كيف يمكن أن أنقل هذه الصورة إلى فلسطين؟ والإنسان عندما تشتعل في أعماقه جذوة الجهاد وتضطرم ناره لا يمكن أن يهدأ، ولا يمكن أن يقر ، يريد أن يحرر بلاد الإسلام أينما كانت، فكيف أرضه التي تعتبر مسقط رأسه؟ كيف أرضه التي حوته وأرضعته وشب عليها ودرج على مرابعها؟! كيف أرض المسجد الأقصى؟! كيف الأرض المباركة؟! فلا تظنوا أن الذين في أفغانستان مشغولون عن فلسطين.. لا والله، نحن نعد لفلسطين في أفغانستان، ولو استطعنا في أية لحظة أن نجد منفذا لفلسطين فإننا ننفذ إليه، ونذهب إليه، لكن نحن ننظر إلى أرض الإسلام أنها أرض واحدة، وأن الشعوب الإسلامية كلها شعب واحد، وأننا نبحث عن دار للإسلام، نريد أن نقيم فيها دارا للإسلام، نؤوي بها هؤلاء الأيتام المشردين الذين ليس لهم راع، وليس لهم مرب، وليس لهم ناطق ينطق باسمهم.
يا أيها الإخوة أقول لكم مرة أخرى: الجهاد فرض عين، والجهاد معناه حمل السلاح، إذا تستطيع أن تحمل السلاح في بلدك- الأولى بلدك، وإذا لا تستطيع.. يجب أن تبحث عن بقعة أخرى تعد بها نفسك وتحمي بها أعراض المسلمات..

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحـــــة جهد المقالـــة: ليتنا لم نولد

هل أعراضنا أطهر وأشرف من أعراض الأفغانيات؟!.. هل نساؤنا أفضل من نساء الأفغان؟!.. عندما تحط الطائرات في وسط قرية من القرى- ليس فيها المجاهدون، المجاهدون في رؤوس الجبال- وتأخذ نساءهم وتطير فوقهم، ثم تنزع ثيابهن وتهتك أعراضهن وتقتلهن، ثم تلقيهن عاريات فوق رؤوس آبائهن وإخوانهن في القواعد..

أتسبى المسلمات بكل ثـغـــر وعيش المسلمين إذا يطـيــب
أما للــه والإســـــــــلام حق يدافـــع عنه شـــبان وشـــيب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا اللـــه ويحكم أحييـــوا

أفضـــل العبـــادة:
والذين يظنون أنهم بعباداتهم أو بعلمهم هذا يغني عن جهادهم... اسمعوا قول عبد الله بن المبارك للفضيل بن عياض- وكان مجاورا للحرم- والإثنان من علماء الحديث، ومن أصحاب العقيدة الصحيحة يرسل إليه وهو مرابط في الوقت الذي كان فيه الجهاد فرض كفاية ليس فرض عين مثل أيامنا، في الوقت الذي كانت فيه الجيوش الإسلامية تحمي الثغور وهي مشحونة بالمسلمين والجنود، أرسل إليه:

يا عابـد الحرمين لو أبصرتنـا لعلمـت أنك بالعبادة تلعـــب
من كان يخضب خده بدموعه فنحـــورنا بدمائنـــا تتخضـــب
أو كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يـوم الكريهـة تتعـــب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا رهج السنابك والغبار الأطيـــب

وقفت أمام هذه الأبيات الشعرية..قلت: جوار الحرم، والعبادة بجانب الكعبة لعب؟! نعم.. لعب في الوقت الذي يجتث فيه الإسلام من الوجود، لعب في الوقت الذي فيه تنتهك أعراض المسلمات.
حسن البنا في كتابه يقول- نقل عن البزازية: امرأة سبيت في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها، امرأة واحدة سبيت في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها.. الأمر جد وليس بالهزل.
ولذلك يا إخوة إني أستحي!.. أستحيله من نفسي أو من حال المسلمين عندما أرى البنت الفرنسية تمتطي جبال الهندكوش وتمكث ستة عشر شهرا في داخل أفغانستان، لا تبقي بقعة واحدة إلا تدخلها وتمسحها وتكتب عنها، والمسلمون لم يصلوا بيشاور.. بلدة المهاجرين.
مخلتفة عنهم دينا ، لونا ، بنت..!! الوحوش تخاف، صدقوا؛ عندما تبدأ القذائف تنزل الحيوانات تبكي، تتجمع الكلاب، البغال والدموع نازلة من أعينها من الهول الذي يذكر بيوم القيامة.. البغل، الحصان يأوي إلى جذع شجرة من القذائف، والدموع تراها من عينيه، يتحملون آلاما .. هل تصدقون أن البغال تنتحر؟! البغال التي معهم في رؤوس الجبال لشدة الإعياء، تقف على سفح الجبل وتلقي بنفسها في الوادي لتتخلص من الإعياء.. إخواننا العرب قالوا: ما تمنينا الموت خلاصا من التعب إلا ونحن في رؤوس جبال نورستان..

لا تحسب المجد تمرا أنت آكلــه لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
والعز في صهوات الخيل مركبه والمجد ينتجه الاسراء والسـهــر

وما فهمت حديث رسول الله ص: (رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم في ما سواه من المنازل ي قام ليلها ويصام نهارها)(٣) [رواه النسائي والترمذي وحسنه]. فعلا ليلة برد واحدة تعدل بتعبها ومشقتها أكثر من ألف ليلة في بيتك.
ولذلك.. كونوا صرحاء مع أنفسكم، مع دينكم، مع ربكم، والحكم الشرعي واضح، ولا نتلاعب فيه، هذا الحكم أجمع عليه جميع المفسرين والمحدثين والفقهاء والأصوليين. والله ما رأيت كتابا في الفقه ولا في التفسير ولا في الحديث تعرض للجهاد إلا نص على هذه القاعدة: إذا وطىء الكفار شبرا من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في تلك البقعة، حتى تخرج المرأة دون إذن زوجها، والعبد دون إذن سيده، والمدين دون إذن دائنه، والولد دون إذن والده، فإن لم يكفوا أو قصروا أو قعدوا يتوسع فرض العين على من يليهم وثم وثم، إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها فرضا لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم ، ألا هل بلغت، اللهم فاشهد، وسأشهد عليكم يوم القيامة، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لمــاذا جئنا هنــا؟!

سؤال: لماذا جئنا إلى الجهاد الأفغاني؟.
هذا السؤال يتردد على ذهن أي واحد هنا، أما بالنسبة لي أنا، فصدقوا يا إخوة: إن طبيعة هذا الدين لا يفهمها الإنسان إلا في أرض الجهاد.
ماذا هو دين الإسلام؟!.. وماذا يحتاج؟!.. الآيات القرآنية لا تفهم إلا في أرض المعركة.. نحن يا إخوة نحيي أمة نامت منذ ثلاثة قرون.. أنت تريد أن تجدد جريان الدم في عروق ميتة، وتجديد جريان الدم عملية صعبة.. تجدون المريض في المستشفى إذا ضعفت حاله إلى درجة معينة لا يتقبل الحقن التي يعطونها إياه.. الدم لا يستطيع أن ينقل (الجلكوز) وغيره.
نحن نحاول أن نعيد الدماء بعد أن جفت العروق.. أنا درست في جامعة دمشق- بكلوريوس الشريعة اللسانس- أستاذنا قدم رسالة دكتوراه في آثار الحرب في الإسلام، فقلت: هذا مسكين ضيع عمره.. ماذا تعني آثار الحرب؟! آثار الحرب؛ الغنائم، الأسرى، الرقيق، الإماء، تقسيم الاراضي.. هذه كلها انتهت.
الآن الأمم المتحدة هي التي تحكم في الأسرى، وهي التي تعلن إيقاف الحرب.. والدول بجاهليتها، على شهواتها ومصالحها هي التي تحدد وقف الحرب، جريان الحرب.
لا يوجد شيء اسمه آثار الحرب في الإسلام، فوجدت أننا نحن بحاجة إلى آثار الحرب، بحاجة أن نعرف.. حكم الأسرى، كيف نعاملهم، كيف نعامل الأراضي التي نستردها، الأسلحة التي نغنمها، النساء، الرجال، هذه كانت معطلة.. نسيا منسيا.

أثر فتــوى فــرض العين:

قبل الجهاد الأفغاني ما كان الناس يعرفون أن الجهاد فرض عين، وصدقوا عندما قلت: إن الجهاد فرض عين، كنت أقدم خطوة وأرجع خطوة، وعندما كتبت هذه الرسالة الصغيرة الرسالة هي الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان أعطيتها للشيخ عبد العزيز بن باز وقرأها، بدأ الشيخ عبد العزيز نفسه يراجع الموضوع، صحيح الجهاد فرض عين حتى- جزاه الله خيرا- أصدر فتوى على أن الجهاد فرض عين.
الآن لا يستطيع أحد أن يناقشك أن الجهاد فرض عين، بينما قبل سنتين فقط ما أحد يصدق أن الجهاد فرض عين.. لا يدري.. تكشفت هذه الأمور- حتى لي- على الطريق هنا في الجهاد الأفغاني، رغم أننا اشتركنا في حرب فلسطين إلا أن رؤية الواقع.. معايشة الواقع، المسيرة، النظر في الكتب.. في كتب أئمتنا وسلفنا الصالح، يعني نحن في واد والواجب في واد آخر.
ما وجدت كتابا كتب عن الجهاد سواء في التفسير أو في الحديث أو في الفقه أو في الأصول إلا ونص على أن الجهاد في مثل هذه الحالة فرض عين، وعندما قلنا: إن الجهاد فرض عين قبل سنتين ونصف.. ما أعطى الناس اهتماما ، عندما بدأ الشباب يستجيبون لهذه، بدأت الحملة على الفتوى.
الرسول ص؛ لم تكن هنالك مقاومة شديدة له في البداية، إلا بعد أن بدأ التجمع على الفكرة الجديدة؛ عقيدة (لا إله إلا الله) بدأت تجذب أناسا وصار يتكون مجتمع جديد يحمل هذه الأفكار.
فبدأت الحملة علينا من كل الدنيا، وما رحمنا أحد إلا من رحم ربك وقليل ما هم.. لكن نحن ضاغطون أرجلنا على (البنزين)!، على المائة والخمسين(١) [يقصد الشيخ من هذه العبارة أننا مسرعون في حركتنا سرعة كبيرة ولا نلتفت إلى المخالفين والمنتقدين]. وأنا مطمئن على أنه ؛مهما كانت النتائج فالتجربة عظيمة الآثار في واقع المسلمين«.. تجربة؛ أن تأتي بشاب كان يعيش في المدينة المنورة أو في الطائف بين القهوة والتمر، وبين (الكبسه) واللحم وبين (الكندشن) و.. تأتي به دفعة واحدة، فإذا هو مجاهد، يأكل الخبز والشاي.. هذه نقلة بعيدة.. نقلة ليست قليلة.

مــــاذا نـــريـــد:

نحن نريد أن نجدد الحياة في الأمة الإسلامية.
نحن نريد أن نجدد القرون التي خلت على المسلمين، يعيشون عيش السوائم، ويسامون سوء العذاب بالخسف والذل والهوان، والله تكفل أن يعين وأن ييسر وأن ينصر بشرطين:
وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط

(آل عمران: ١٢٠)
إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين
(يوسف: ٩٠)
قد يقول قائل الآن: الجهاد الأفغاني قد يهزم - مع أننا الحمد لله يوما بعد يوم نطمئن إلى النتائج وإلى النصر- ولنفرض أن الجهاد الأفغاني لم يقم الدولة الإسلامية التي كنا نظن، فالجهاد الأفغاني لن يهزم، لأنه انتصر حتى الآن ولو انتهى.. لو مسح الشعب الأفغاني فهو منتصر.
قصة أصحاب الأخدود.. أبيدوا جميعا ، ولكنهم حققوا النصر في واقع الأمر، لماذا؟ لأنها تجربة رائدة لأصحاب العقائد للأجيال القادمة.
نحن الآن نتمثل بأصحاب الأخدود، ونقول: لماذا لا نصبر على عقيدتنا ونضحي من أجلها؟ وكما يقول الأستاذ سيد: إن النتيجة في واقع الأرض أو في حساب الأرض أسيفة أليمة، ولكنه انتصار.. انتصار الروح على الجسد.. انتصار المبادىء على أدوات القمع التي يستعملها الطغاة.. انتصار؛ أن الطغاة لم يستطيعوا أن يسيطروا على الأرواح، سيطروا على الأجساد فقط.. فالجهاد الأفغاني مهما كانت النتائج منتصر.
الان نحن هنا، هنا في (بكتيا)، في هذا المكان، في العرين والمأسدة، نتكلم عن الجهاد، هذا الكلام تلتهمه أجيال تنتظر وراءنا، الآن في العالم الإسلامي تجد بعض الأسر تفتح (الجهاد) أو (البنيان المرصوص)، تتتلمذ عليها، وتتربى عليها.
أحد الإخوة- قادم من اليونان- قلت له: تصلكم مجلة الجهاد؟ قال: نقرأها حرفا حرفا ، ونحفظ بعضها غيبا ، تأتينا خمسة أعداد يتداولها مائتا شاب.. مائتا شاب! ونكاد نحفظها عن ظهر قلب.
الأمة متعطشة للجهاد.. تريد أن تجاهد، لكن الواقع فوق رأسها ثقيل، ركام ثقيل، ركام القرون، ركام النوم الطويل، ركام تبلد الحس، ركام التخدير، ركام التثبيط، ركام؛ أنهم ما عاد في ذهنهم صورة مسلم شيخ في أرض المعركة، انتهت هذه من أذهانهم.. الشيخ وظيفته أن يذهب إلى المسجد ويخطب يوم الجمعة بما فتح الله عليه ثم يردد المجتمع ما تكلمه الشيخ إلى الاسبوع القادم، ويؤلف الشيخ بكلمات رنانة وخطب طنانة.. كلمة قوية بسبكها وحبكها، ثم يلقيها على الجمهور، أما أن يروا هذا الشيخ في أرض المعركة..؟!.. هذا ما رأوه.. ما رأت الأجيال هذا؛ أن يروا الأستاذ الذي في المدرسة يترك المدرسة ويذهب إلى أرض المعركة!، ما رأوا، أن يروا مدير الشركة يترك الشركة ويذهب إلى أرض المعركة، هذا لم يروه.. إنهم تربوا على أن هؤلاء وجودهم هنا أعظم فائدة من الرباط والهجرة والجهاد في سبيل الله، هكذا يتربون.. نفس الخط.. نفس المعالم.. نفس العقيدة نسخت في أذهان الناس، بل لم يعد المسلمون يطيقون رؤية الحق الذي كان قديما مشرقا .
عندما يرون إنسانا يترك وظيفته وينفر إلى الجهاد أحسنهم حالا من يقول: "إنه غير متعقل" أو "إنه متهور" أو "متسرع" أو غيرها من الكلمات، "إنه عاطفي، إنه طيب زيادة عن اللزوم"، ومن هذا الكلام.. وأصبحت الطيبة، وأصبحت الإستجابة لنداء الله عزوجل معرة وعيبا يعاب بها الدعاة.
يا أيها الإخوة: يجب أن نفهم قضايا هي تعتبر بديهيات، ولكنها غابت عن أذهان المسلمين:
القضية الأولى:
أن الجهاد فريضة كالصلاة، فريضة العمر والحياة، كما أن الصلاة لا تسقط عن امرىء مسلم إلا إذا كان لا يستطيع أن يحرك عينيه، كذلك الجهاد لا يسقط إلا إذا نزعت الروح منه.
ليس الجهاد خاصا بأفغانستان، الجهاد مستمر، افرض حر رنا أفغانستان- إن شاء الله- وقامت الدولة الإسلامية، يجب أن ننتقل إلى مكان آخر، لأن الجهاد كالصلاة والصوم، فكما أنه لا يجوز لك أن تعتذر عند رب العالمين، تقول له: صمت العام الماضي فأنا أفطر هذا العام، كذلك لا يجوز لك أن تعتذر عند الله أن تقول: أنا جاهدت في أفغانستان، ولذلك اعذرني أن لا أجاهد في الفلبين أو في فلسطين أو في لبنان أو غيرها.. فريضة العمر.. يجب أن تبحث عن أية بقعة تؤدي فيها الفريضة، وتعبد الله فيها، لا تنتهي حتى تموت.
القضية الثانية:
أن الأمة كلها واقعة في الإثم ما دامت بقعة من أراضي المسلمين في يد أعدائها، ولن تخلص رقاب المسلمين من الإثم حتى تحرر الأرض، ولن يخلص أحد من الإثم إلا الذين نفروا في سبيل الله، هذه قضية ثانية، وأن فرضية العين بالنفس قد بدأت منذ سقوط الأندلس، واستمرت إلى يومنا هذا، وستبقى مستمرة- فرضية العين- إلى أن نعيد تحرير كل بقعة كانت إسلامية في يوم من الأيام، والذي لا يجاهد آثم يلقى الله مضيعا لفرض من الفرائض، لكن الناس صاروا يعتبرون الذي يفطر في رمضان رجلا فاسقا فاجرا ، يقول لك: تصو ر أنه يفطر في رمضان، ولا يدرون أن تارك الجهاد أشد إثما من الذي يفطر في رمضان، لا يدرون.. عقولهم وقلوبهم لا تتقبل هذا.
شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه .. أولا (لا إله إلا الله) ثم دفع الكافر، قبل الصلاة.. ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه، ويجب على كل من سمع بهذا أن ينفر مع المشي والركوب، مع القلة والكثرة، مع الخفة والثقل، ممكن "الخفة"، "الثقل"؛ ما نص عليه ابن تيمية، أما مع المشي والركوب.. مع القلة والكثرة، نص عليها ابن تيمية، يعني: أنت يجب أن تأتي من القاهرة مشيا إلى أفغانستان إذا لم يكن معك ثمن التذكرة.. مع المشي.
القرطبي يقول: (كل من علم بضعف المسلمين وظن أنه يدركهم وجب عليه غياثهم).
ثمان سنوات- يا جماعة- والطاحون يطحن، والطاحون يسحق، مفارم لحم، مفارم (البلوبيف) ويوضع فيها الأفغان، يفرمون فرما ، والمسلمون لا غ ي رة لديهم ولا نكير.
ثمان سنوات.. فنحن يجب أن نتذكر أن الجهاد فريضة بالنفس، وأن دفع المال لا يغني، ولم يعذر رسول الله ص يوم تبوك أحدا ، ولم يعذر رب العزة أحدا ، وعندما تخلف ثلاثة من ثلاثين ألفا قاطعهم المجتمع خمسين يوما حتى أزواجهم.
فهي فريضة بالنفس، ما أعفي عثمان، وإن جهز جيش العسرة.. ما أعفي أبو بكر رضي الله عنهم جميعا ، وقد قدم كل ماله.. ما أعفى من الخروج، ما قال له الرسول ص: أنت ابق تاجر في المدينة، ونحن نسد عنك، هؤلاء: بلال، عمار، الفقراء وغيرهم، يسدون إن ماتوا لا يهم، أما أنت.. تاجر كبير، ابق هنا على تجارتك، ما قال هذا، لا يعذر يا جماعة، يجب أن تتصوروا أن العبادة البدنية لا يسد عنها المال.
الآن الصلاة- صلاة العشاء- لو قلت: أنا تعبان، يعني ثقيل على نفسي أن أخرج أتوضأ الآن وأصلي أربع ركعات، ناديت واحدا أفغانيا : أنت فقير خذ هذه ألف روبية بدل صلاة العشاء، هل يقبل رب العزة، لو دفعت ملء الأرض ذهبا هل تسد عن صلاة العشاء؟! لا تسد.. هذه عبادة بدنية وأنت قادر على الصوم، هل يقبل منك أن تدفع مالا ؟! لا يقبل.. أنت قادر على الحج، هل يقبل منك

أن تقول لواحد حج عني؟! هل يقبل منك أن تأتي لشخص فقير أفغاني، تقول له: خذ يا أخي صل عني هذا الشهر ثلاثين يوما كل يوم بألف روبية؟! ثلاثين ألف روبية تعال اقبضهن آخر الشهر لأني مشغول؟!.. لا يقبل.
الآن المسلمون لا يفهمون هذه القضية، تأتي تقول لأحدهم: "الجهاد الأفغاني"!.. يمد يده إلى جيبه يعدهن مرة اثنتين ثلاث ليرى: خمسة ريالات أو عشرة، خوف أن يكون عشرة دفعة واحدة، يأتي ويقول: دفع بلاء عن الأولاد وعن المرأة، ويدفع، أو آخر الشهر يقطع من راتبه واحدا في المائة- أحسنهم حالا- أو من ربحه واحدا في المائة، حيث يربح مائة ألف ريال مثلا في الشهر، فيخرج ألف ريال، يقول: هذه للجهاد الأفغاني، ويظن أنه قد أدى ما عليه تماما .
لا.. لو دفعت كل مال شركتك لا يقبله الله عزوجل ما دمت لم تجاهد بنفسك، تماما كالذي يريد ترك الصلاة ويدفع مالا بدل الصلاة، وهي عبادة بدنية، والجهاد عبادة بدنية ومالية.
القضية الثالثة:
الجهاد فريضة العمر وليست خاصة بمكان دون مكان أو زمان دون زمان، ولا يغني الجهاد في سنة عن سنة أخرى، أو أنك تجاهد شهرا أو شهرين في أفغانستان ثم بعد ذلك..
أغنى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو ابن كلثوم
تبقى تجتر صور الشهرين وقصصها طيلة حياتك، كلما جلست في مجلس تتربع وتبدأ تشبر وتفسر وتحدث عن بطولاتك.. لا.. الجهاد فريضة العمر.. فهو عبادة بدنية ومالية.
القضية الرابعة:
مهما كانت وظيفتك أنت مطالب.. أنت مطالب أن تتركها وتذهب إلى الجهاد خفافا وثقالا .. خفافا وثقالا ؛ هذه ما تركت شيئا ؛ كهولا وشبانا متزوجين وغير متزوجين، أصحاب عيال وغير أصحاب عيال، أصحاب صنعة وغير أصحاب صنعة، عشرة أقوال فيها، ما تركت شيئا .. نفير نفير، لابد أن تخرج، خاصة ولم يبق لك عذر عند الله؛ إن تجد أناسا يكفلون أسرتك، ليس لك عذر عند الله.
القضية الخامسة:
الجهاد معناه القتال، كل الأئمة اتفقوا على: أن الجهاد هو القتال، يقول ابن رشد القرطبي: وحيثما أطلقت كلمة الجهاد فإنها تعني قتال الكفار بالسيف، حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون حيثما أطلقت كلمة الجهاد فهي تعني: القتال.
تعريف الجهاد عند الحنفية جاء في فتح القدير في الصفحة رقم (٧٨٥): الجهاد دعوة الكفار إلى الدين الحق وقتالهم إن لم يقبلوا.
وقال الكاساني في البدائع: بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عزوجل حتى لا يبقى عذر لمعتذر بالقتال عند الفقراء المساكين، وقالوا: في سبيل الله- مصطلح عند رب العالمين: الغزو والقتال.. (لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها)(١) [حديث حسن رواه أبو داود انظر الترغيب والترهيب للمنذري، المجلد الثاني ص ٢٧٠]. ليس الخروج للتبليغ والدعوة.. ليس الخروج للتبليغ والدعوة في سبيل الله مصطلحا شرعيا تكلم به رب العالمين وحدده سيد المرسلين ص.. في سبيل الله تعني: القتال.
والدليل على أن الجهاد هو القتال: سئل رسول الله ص: ماذا يعدل أجر المجاهد؟ قال: لا تستطيعونه، ماذا يعدل؟.. لا تستطيعونه، ثم قال: هل تستطيع إذا دخلت مسجدك أن تقوم فلا تفتر، أوتصوم فلا تفطر؟ قالوا: من يستطيع؟ قال: فذلك أجر المجاهد، مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لا يفتر عن صيام أو قيام حتى يرجع المجاهد (٢) (والحديث في البخاري).
نأتي نفسر الجهاد أنه: جهاد النفس.. أليس الصيام جهاد نفس؟ أليست الصلاة جهاد نفس؟ لماذا؟ قال رسول الله ص: إن أجر المجاهد لا تستطيعونه؟ معناه؟ المجاهد عنده غير ذلك، المجاهد: المقاتل هذا هو المجاهد، مصطلح شرعي: لا يجوز التلاعب فيه كالصلاة، الصلاة معناها قيام وركوع وسجود وقراءة محدودة معينة حددها رسول الله ص.
لو جاء واحد ودعا، وقال: أنا صليت، لأن الصلاة هي الدعاء في اللغة، هل يقبل الله ذلك منه؟ لو غير شيئا في المصطلح الشرعي لا يقبل الله صلاته، الصلاة مصطلح شرعي.
الصيام مصطلح شرعي حدده الرسول ص: هو الامتناع عن الطعام والشراب والنكاح من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، أما إذا جاء واحد وصام عن الكلام ثم قال: أنا صائم، يتلاعب بالمصطلح الشرعي الذي حدده الذي نزل عليه الوحي:
نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين
(الشعراء: ٣٩١-٥٩١)
فهي مصطلح شرعي، الجهاد مثل الصلاة والصوم، مثل الزكاة مثل الحج، لها معنى محدد حدده الشارع، لا يجوز التلاعب فيه أبدا .
فالجهاد هو القتال في سبيل الله، هو القتال، أما قول بعض الناس: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، يعني يعتبر جهاد المعركة، والقذائف فوق رأسه، والطائرات فوق رأسه تقذفه في الهواء!.. و (كفى ببارقة السيوف فوق رأسه فتنة).. هذا يسمى جهادا أصغر؟! والجهاد الأكبر ضرب المناسف!، وأنت مبطوح في بيتكم؟! صحيح.. معقول؟!.. هل معقول؛ أن هذا جهاد أصغر، وذاك جهاد أكبر؟! والله ليس هذا بالعدل، والله إنهم لكاذبون، هذا حديث موضوع لا أصل له، مكذوب على رسول الله ص، حديث موضوع ولم يقله لا رسول الله ص، ولا أحد من الصحابة، إنما نقل على لسان واحد من التابعين اسمه ابراهيم بن أبي عبلة والكلام غلط.
كيف هذا جهاد أصغر وذاك جهاد أكبر؟!.. نحن نرجع إلى المصطلح الشرعي: الجهاد هو القتال، هكذا حد د، عندما يقول رب العزة:
هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم
(الصف: ٠١-١١)
معناها تصومون؟!.. معناها تصلون؟!.. (تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) معناه تقومون الليل؟!.. رب العزة قال: تجاهدون يعني: تقاتلون.
فلذلك هذا المصطلح يجب أن يكون واضحا تماما لا غبار عليه.
إذا أولا : الجهاد فريضة العمر لا تسقط إلا إذا خرجت روح الإنسان أو أقعده المرض أو العمى أو العرج، حتى الأعرج لا يعفى من أن يكثر سواد المسلمين، ويحفظ أمتعتهم، والمريض كذلك.
خرج سعيد بن المسيب، وقد طعن في السن، وذهبت إحدى عينيه، وكان أعلم أهل الأرض- سيد التابعين- ذهبت عينه، قيل له: إنك عليل، قال: استنهض الله الخفيف والثقيل، فإن لم يمكني الحرب كثرت السواد- فالمشركون يرون العدد كثيرا فيخافون-.. كثرت السواد، وحفظت المتاع.
أسند الطبري- الطبري ينقل- عن المقداد بن الأسود على تابوت أمام دكان صر اف في حمص، وقد زاد لحمه عن التابوت- يعني على الطاولة- قد سمن في آخر عمره فزاد عن الطاولة، فقال له: ألا تجلس عن الغزو هذا العام؟ ماذا كان جواب المقداد؟ أبت البعوث، سورة التوبة لا ترضى أن أجلس.
أبو طلحة قرأ انفروا خفافا وثقالا قال: كهولا وشبانا ، ما سمع الله عذر أحد- ما قبل الله عذر أحد- قال: جهزوني يا بني : جهزوا لي، جهزوا راحلتي، قالوا: لقد غزوت مع رسول الله ص حتى توفي، وغزوت مع أبي بكر حتى توفي، وغزوت مع عمر، ونحن

نكفيك، قال: ما سمع الله عذر أحد، جهزوني، وغزا في البحر- رحمه الله- وتوفي في البحر في السفينة، وبقي سبعة أيام لا يجدون له قبرا ، لا يجدون مكانا يدفنونه فيه، وهو كالحرير لم يتغير بدنه.. سبعة أيام!!.. توفي في سبيل الله فهو شهيد.. (من وضع رجله في الركاب فاصلا فوقصته دابته فمات، أو لدغته هامة فمات، أو مات بأي حتف مات فهو شهيد)(٢) حديث صحيح.
تنقلب فيك السيارة، تلدغك حية، وأين ما تمت فمت، يقتلك أفغاني، يقتلك شيوعي، يقتلك منافق، تمت بسبب إسهال، مت حيثما تموت؛ أنت شهيد.. هل هناك أعظم من هذا، لكن بشرط واحد: أن تبقى النية منعقدة من الداخل على استمرار الجهاد، ليس شمة هواء يا عثمان(٣) [عثمان أحد الشباب الجالسين في المحاضرة]. شهرين، لا.. استمرار الجهاد؛ إذا كانت النية منعقدة.
لو كنت راجعا تزور أهلك، وتر وح عن نفسك، وتجدد نشاطك، وسقطت الطائرة فيك هناك، أو مت هناك فأنت شهيد لأن النية منعقدة.
أبشر يا شيخ تميم.. أبشر يا شيخ تميم، والله لا يخزيك الله أبد ا، إن شاء الله.. إن شاء الله نأمل بالله عزوجل.. نرجوا الله أن يثبتنا، نرجوا الله أن يثبتنا، فنحن إذ ندعو الناس للجهاد أولا نريد أن ننقذهم من النار إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا
يروي البخاري عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في المؤمنين في مكة؛ الذين لم يهاجروا محافظة على أموالهم ومصالحهم وخرجوا يوم بدر خوفا وحياءا من المشركين، وقتل بعضهم، فندم الصحابة الذين مع رسول الله ص، قالوا: قتلنا إخواننا المؤمنين في مكة، فأنزل الله هذه الآية أولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا .
إذا كان هؤلاء المؤمنون القابضون على دينهم كالجمر، في جهنم لأنهم لم يهاجروا، ولأنهم خرجوا حياءا ، وكثروا سواد المشركين؟!، ماذا تقول الملايين المستضعفة تحت نير الاستعباد، ستقول لربها: "كنا لا نستطيع أن نتحرك من المخابرات، كنا لا نستطيع أن نذهب لأن حاكمنا رفض"؟! م ن م ن هؤلاء من هذه الملايين يستطيع أن يحمي عرضه في داخل بيته إذا جاء رجال الأمن في منتصف الليل يمسكون بيد ابنته باسم التحقيق؟! هل يستطيع أن يرد عنها عادية هؤلاء؟!.. من يستطيع؟! من يستطيع أن يمنع الدولة أن تأخذ ابنته للتجنيد الإجباري في بعض الأقطار؟! من يستطيع أن يحمي دينه أو عرضه أو دمه في كثير من أقطار العالم الإسلامي؟! هؤلاء إذا سألتهم الملائكة: فيم كنتم؟ ماذا يكون الجواب غير: كنا مستضعفين في الأرض.
قضية خطيرة جدا ، فنحن ندعو الناس، نريد أن ننقذهم من النار، ونحن ندعو الناس من أجل أن لا ينتشر الكفر في الأرض، وبدون القتال سينتشر الكفر في الأرض.. وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله والفتنة هي الشرك.
إلى ماذا ندعوا الناس:
ونحن ندعو الناس للقتال حتى ترفع عنا الأيدي الكافرة التي تستعبدنا وتستذلنا في كل مكان، ولن ترفع الأيدي الكافرة.. أيدي أعدائنا من استعبادنا، أو من أخذ أوطاننا إلا بالقتال.
فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا
(النساء: ٤٨)
ونحن ندعو الناس للقتال في سبيل الله استجابة لأمر رب العالمين.. انفروا خفافا وثقالا .
ونحن ندعو الناس للقتال في سبيل الله حتى لا يبقوا مغمورين بالخزي في الدنيا والآخرة.
إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم
(التوبة: ٩٣)
والعذاب الأليم هو: الخزي في الدنيا، والهزيمة في الدنيا، والعذاب في الآخرة.
ونحن ندعو الناس للقتال في سبيل الله لرفع الظلم عن المظلومين، لرفع المصائب عن المستضعفين
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا
(النساء: ٥٧)
ونحن ندعو الناس للقتال في سبيل الله حتى نجر هم بإذن الله إلى الجنة، من أجل الثواب العظيم، ويكفي أن نعرف ثلاثة أرباع الحديث عن فضل الهجرة والرباط والقتال في سبيل الله، يقول الرسول ص في فضل الهجرة: (من وضع رجله في الركاب فاصلا فوقصته دابته فمات- أي رمته دابته فمات منها، يعني انقلبت فيه السيارة أو سقطت به الطائرة- أو لدغته هامة فمات- هامة يعني كل ذي سم- أو مات بأي حتف مات- على أي طريقة مات- فهو شهيد).
وفي الرواية الأخرى الصحيحة (فقد استحق المآب) أي الجنة.. (فقد استوجب المآب)، فقد وقع أجره على الله بنص القرآن: ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما هذه الآية نزلت في ضمرة بن العيص، وكان رجلا كبيرا في السن، فعندما سمع الآية في الهجرة- وأن الله قد يتوفاه في مكة من المستضعفين.. فيم كنتم: قالوا كنا مستضعفين في الأرض- قال: جهزوا لي راحلتي، أنا أعرف الطريق، والله لم يعذر إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة، لا يعرفون الطريق للتخلص، ولا يهتدون سبيلا؛ لا يعرفون الطريق إلى دار الإسلام، جهزوا لي راحلتي، وجهزوا له راحلته، وما أن بلغ التنعيم- ستة كيلومترات عن مكة- حتى توفي فنزلت فيه الآية:
ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله
(النساء: ٠٠١)
.. ستة كيلومترات!!.
فضـــائـــل الربـــاط:
الرباط: يكفي الحديث الذي صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، عن عثمان رضي الله عنه: (رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم في ما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها)(٤) [صحيح الجامع الصغير رقم (٤٤٢٩)]. اليوم بألف يوم!.
وأما القتال فلا تدري مقدار الثواب (قيام ساعة في الصف للقتال- حضور عملية- خير من قيام ستين سنة).. قيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة!!.
وحديث صحيح آخر: (لأن أحرس أو أرابط ليلة في سبيل الله- يعني ليلة مثل هذه الليلة في أي شهر- أحب إلي من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود)(٥) [رواه الحاكم بنحوه، وقال: صحيح على شرط الشيخين، انظر المتجر الرابح ص ٣٤٣]. حديث صحيح مرفوع إلى رسول الله ص، وحديث صحيح موقوف على أبي هريرة رضي الله عنه.
وظيفــة الحركــة الإسلاميــة:

لن تقوم للمسلمين قائمة بدون قتال.. لا يمكن الطريق إلى مجتمع إسلامي إلا من خلال جهاد شعبي عام، لن تستطيع دعوة مهما كانت منظمة، مهما كان عددها أن تقيم دولة الإسلام وحدها، إنما الدعوة الإسلامية ضرورة لتكون عقل الأمة المفكر، وقلبها النابض، وتعتبر الدعوة الإسلامية صاعقا يفجر طاقات الأمة.. الأمة طاقات والدعوة الإسلامية هي الصاعق، فهي التي تفجرها.
فوظيفة الدعوة الإسلامية: أن تحرك الخير في أعماق الأمة وتقود مسيرة الجهاد، كما حصل في الجهاد الأفغاني.. الحركة الإسلامية صاعق فجر الجهاد الأفغاني فقامت الأمة.. الشعب بكامله، شعب بكامله يضحي، ما من بيت تدخله إلا ويدفع الثمن.. المسيرة طويلة.. الجماعة الإسلامية تقود المسيرة، هذا ضروري، لكن أفرادها قليلون وهذه حرب تحتاج إلى وقود، ووقودها الناس.. خلال المسيرة تصفو نفوسهم، تصقل أرواحهم، تعلو اهتماماتهم ، تصغر الدنيـا في أنظارهم، لا يختصمون على سفاسف الأمور.

بروز القيادات من خلال الجهاد:
خلال مسيرة الحركة الجهادية تبرز القيادات الحقيقية وتبرز العناصر الصافية.. تبرز من خلال ما قدمت، فأبو بكر رضي الله عنه وعمر وعثمان ما أبرزتهم الدعوة الإنتخابية ولا التلفزيون، أبرزهم جهادهم، أبرزتهم شجاعتهم، أبرزهم سخاؤهم، أبرزتهم حركتهم الطويلة مع رسول الله ص، ولذلك عندما توفي الرسول ص تطلعت الأمة؛ "من يقوم بالعبء"، فما وجدت غير أبي بكر فبويع بالإجماع، ولم ينزل أبو بكر قائمة انتخابية- انتخبوا مرشحكم الحر أبا بكر الصديق رضي الله عنه- ما قال هذا، ما قال: انتخبوا صوت الحق والعدالة الذي لا يسكت.. لا..- وفي البخاري عن ابن عمر- كان أصحاب رسول الله ص لا يعدلون بأبي بكر أحدا، ثم عمر، ثم عثمان.
الطبقات ظهرت من خلال المسيرة الجهادية، أما مجتمع راكد، ليس فيه جهاد ولا حركة، كيف تبرز مقادير الرجال؟! مجتمع راكد لا يطفو عليه إلا العفن، الإنسان الذي يحسن التشدق بالكلام أو عنده مال كثير أو عشيرته كبيرة هو الذي يبرز في المجتمع.
ولذلك الحركة الجهادية الطويلة ضرورة لإبراز القيادات، والقيادات التي تبرز من خلال الجهاد لا تشكك الأمة فيها.
الآن الشيخ جلال الدين حقاني، الشيخ أرسلان، الأخ أحمد شاه مسعود، صفي الله، من يستطيع أن يشكك فيهم بعد أن خاضوا هذه المعركة الطويلة التي استمرت ثمـان ســـنوات؟!.. من؟!.. هل يستطيع أحد أن يشكك فيهم؟! خاصة من الذين رأوهم بأم أعينهم في خضم المعركة خلال هذه الفترة الطويلة، لا يستطيع أعداء الأمة أن يتدخلوا، ولا تقوم انقلابات عسكرية عليهم، لأنهم برزوا من خلال الثقة العظيمة بهم، من خلال تضحيتهم وبذلهم، أما في المجتمع الراكد؛ مثال النفوس ماذا؟!.. تبقى النفوس ضعيفة ميتة، يخاف الواحد من خياله.
الأفغان من أي شيء يخافون؟!.. الآن واحد مثل أحمد شاه مسعود؛ من أي شيء يخاف؟ كل يوم تضربه الطائرات، هل بعد ذلك يخاف من تهديد روسيا أو من تهديد أمريكا؟! لقد سقطت هذه الهالات من عينه يوم أن خاض المعركة بنفسه، أما المدني.. الذين ينتخبونه هذا إذا سمع أن السفير الأمريكي غاضب عليه يبقى اسبوعا لا يستطيع أن يقف على قدمه، نعم أصابه كساح.
ولذلك الآن الدول الغربية التي تحاول أن توقف الجهاد، وأن تأتي برجل ليس من المجاهدين.. جس ت نبض العسكريين في داخل باكستان وجدت أنهم واقفون مع المعركة في أفغانستان، ولذلك تحاول أن تبرز بينظير بنت بوتو على أساس أنها- إذا رأت قطا في الليل.. الله يعوض علين(٦) [يقصد الشيخ أنها من الجبن والخوف إذا رأت قطا في الليل قد يخشى عليها من الفزع]. تريد أن تأتي بأشخاص مدنيين حتى إذا نظرت إليهم شزرا من بعيد، أطاعوا وخضعوا.
فلذلك لا بد من المسيرة الجهادية القوية، ولن تقوم دولة إسلامية عن طريق حفنة من العسكريين، يعملون انقلابا ، الإنقلاب يأتي بعده انقلاب، فالذين ينتظرون قيام مجتمع مسلم من خلال البيان الأول، هؤلاء لا يدركون طبيعة المجتمعات، المجتمع الذي يضحي من أجل وصوله إلى دولة إسلامية، هذا ليس من السهل أن يفرط بالنتائج، أما الذي يأتي من خلال البيان الأول..
ومن أخذ البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد

رأينا في الجهاد الأفغاني

يا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل، بعد أعوذ ب من الشيطان الرجيم:
(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا)
(النساء:٤٨)
سأنطلق من هذه الآية بإذن الله لأبين رأينا في الجهاد الأفغاني ومنهاجنا في العمل معه، والنظرة الشرعية الصحيحة والرأي الأكيد الجازم الذي اتفق عليه إجماع العلماء وما شذ في القريب أو البعيد في الماضي السحيق من سلف هذه الأمة أو في الحاضر المعاصر الذي يحياه بقية السلف في هذه الأمة (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين).
يخاطب رب العزة نبيه في هذه الآية بأمرين واجبين من فوق سبع سموات: الخروج إلى القتال ولو كان وحيدا ، والشيء الثاني حث المؤمنين وتحريضهم على القتال، وبين سبحانه وتعالى على أن شوكة الكفار لن تتكسر وكيدهم لن يرد في نحورهم إلا بالقتال، لأن عسى مع الله للتحقيق لا للتشكيك كما قال ابن عباس رضي الله عنه، (كل عسى في كتاب الله فهي للتحقيق، إن كانت من الله) فعسى للتحقيق (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) أي أن الله سيكف بأس الذين كفروا إن أديت هذين العاملين، القتال في سبيل الله ولو كنت وحيدا فريدا في المعركة، وتحريض المؤمنين وهذا الذي فهمه الصحابة رضوان الله عليهم فهموا هذه الآية على ظاهرها فعن أبي إسحاق قال: قلت للبراء بن عازب الرجل يحمل على المشركين أهو يلقي بيده إلى التهلكة، قال: لا، لأن الله بعث رسوله ص فقال (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) وإنما ذلك في النفقة أي الإمساك عن النفقة، هو الإهلاك (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة).
وكما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الحاكم كذلك وصححه ووافقه الذهبي عن أبي عمران قال (كان الروم ملصقي ظهورهم إلى الحائط في القسطنطينية وعلى الناس عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فهجم بعض المسلمين عليهم، فقال بعض القوم: سبحان الله سبحان الله يلقون بأيديهم إلى التهلكة وكان في القوم أبو أيوب الأنصاري، فقال: فينا معشر الأنصار نزلت الآية، عندما نصرنا رسول الله ص، قلنا: نرجع إلى أموالنا وبساتيننا التي هلكت فنصلحها، فأنزل الله(١) [رواه الترمذي والنسائي والحاكم .. انظر تفسير ابن كثير ٣٤٣/١].
(وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة).
(البقرة:٥٩١)

والقتال قائم على الحماس واستثارة العاطفة وتحريك العزائم واستنهاض الهمم وغليان الدم، وقد ورد في الحديث الصحيح عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه، أنه سأل رسول الله ص (فيما نزل من الشعر وذمه، فقال رسول الله ص: إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل)(٢) [حديث صحيح رواه أحمد وغيره .. انظر مشكاة المصابيح رقم ٤٧٩٥]. وقد وردت عدة روايات في الصحيح أن رسول الله ص قال لحسان (إهجهم وروح القدس "أي جبريل" معك)(٣) [رواه البخاري ومسلم]. وقد روى عمر رضي الله عنه أنه قال عندما وج ه الجيش إلى القادسية: لا تدعوا شاعرا ولا خطيبا ولا كبير قوم إلا وأخذتموه معكم، ولذا فقد حر م الإسلام اصطحاب المخذلين والمثبطين والمرجفين والمعوقين إلى المعركة.

جاء في نهاية المحتاج للرملي (٨/٦٠): ويسن للإمام أو نائبه منع المخذل والمرجف من الخروج وحضور الصف وإخراجه منه ما لم يخشى فتنه، بل يتجه وجوب ذلك عليه حيث غلب على ظنه حصول ذلك منه لأن بقاءه مضر بغيره .

وجاء في الإنصاف للبهوي الحنبلي ويلزم الإمام منع المخذل والمرجف ومن يكاتب بأخبار المسلمين ومن يرمي بينهم بالفتن ومن هو معروف بالنفاق والزندقة ومن خرج من هؤلاء وشهد الوقيعة وحضر المعركة فلا يسهم له كالرجال ولا يرضخ له كالنساء والأطفال من الغنائم والأنفال .

نظـرتنـــا للجهـــاد الأفغانـي:

أولا : أنه جهاد إسلامي، بدأت به الحركة الإسلامية مع بعض العلماء، والحركة الإسلامية قادها ابتداء ولا زال أناس معروفون بصفاء العقيدة ووضوح الجادة والتزام النهج السليم، وفي مقدمة هؤلاء، الأربعة الذين يشكلون مركز الثقل بالنسبة للجهاد الأفغاني، بل إن ما لا يقل عن (٨٥%) من قوة الجهاد بأيديهم يوجهونها، وهم حسب ترتيب أعمارهم الشيخ يونس خالص، ورباني، وسياف، وحكمتيار، وقد تربى هؤلاء ابتداء على كتب الأستاذ المودودي وسيد قطب وابن تيمية وغيرها وحاربتهم الصوفية منذ البداية حربا شعواء يعرفها العامة والخاصة، وقد قام الجهاد منذ أول يوم لإقامة دين الله في الأرض وتأسيس دولة إسلامية قبل أن يدخل الروس إلى أفغانستان.

ثانيا : إن الجهاد الإسلامي في أفغانستان قد زلزل الأرض تحت أقدام الصوفية وهز وجودها وحطم أركانها، لأن الذين أخذوا بزمام المبادرة في أفغانستان ممن رضعوا كراهية الصوفية السلبية الإنعزالية، القائمة على "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله"، فجاء قادة الجهاد هؤلاء وقالوا "إن ما لقيصر لله (وله من في السموات والأرض كل له قانتون).

ثالثا : إن الجهاد الآن في أفغانستان وفلسطين وفي كل أرض وطئها الكفار فرض عين بالنفس والمال، وهذا ما أفتى به كل من نعرف من القدماء وهذا ما أفتى به من المعاصرين من بقية السلف كفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وابن عثيمين والشيخ الألباني والمطيعي وحسن أيوب وسعيد حوى وصلاح أبو إسماعيل وعبد المعز عبد الستار وعدد كبير لا أحصيهم عدا في هذا الموقف.

رابعا : إن الجهاد في أفغانستان الآن فرض عين بالنفس والمال ولا يحتاج إذن أحد، وهذا محل إجماع من المفسرين والمحدثين والفقهاء، ولم أر فيما أعلم كتابا تكلم في الفقه أو التفسير أو الحديث إلا ونص على هذه القضية، أن المرأة تخرج من غير إذن زوجها ولكن مع محرم، والولد دون إذن والده، والمدين دون إذن دائنه، والعبد دون إذن سيده.

يقول ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (٤/٦٠٧): فأما إذا هجم العدو فلا يبقى للخلاف وجه فإن دفع ضررهم عن الدين والنفس والحرمة واجب إجماعا فلا حاجة لإذن أمير المؤمنين إنتهى كلام ابن تيمية.

فلا حاجة لإذن أمير المؤمنين ولو كان موجودا قائما حاضرا .

يقول ابن رشد: طاعته لازمه وإن كان غير عدل ما لم يأمر بمعصية، ومن المعصية النهي عن الجهاد المتعين، فإن لم يكن في الأمة أمير لا يفوت الجهاد ولا يؤخر.

يقول ابن قدامة في المغني: فإن عدم الإمام لم يؤخر الجهاد، لأن مصلحته تفوت بتأخيره فمن كان عليه دين فلا يحل له أن يتعذر بالدين وليس له عذر أمام الله لأن الدين متعلق بالذمة والجهاد متعلق بالعين، أي بالنفس.

خامسا : إن جهاد الشعب الأفغاني جهاد إسلامي واضح الراية بي ن الجادة ضد إلحاد سافر وكفر بواح، والجهاد في أفغانستان حق على كل مسلم قادر حتى تندحر الشيوعية منه، وحكم الجهاد الأفغاني فرض عين كالصلاة والصوم لا يسع مسلما تركه كما نص على هذا علماء المذاهب، وإن كان بعض الحنابلة يرون تقديم الصلاة، لأن تركها كفر وترك الجهاد ليس كفرا .

يقول ابن عابدين الحنفي في حاشيته: وفرض عين إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه وثم وثم إلى أن يفترض على جميع أهل الإسلام شرقا وغربا ، بل إن العلماء يقدمون الجهاد على الصوم والحج في الفريضة أما الصوم: فهو معلوم لكل من لديه أدنى معرفة بالعلم أن الإفطار في رمضان مندوب لمن يخوضوا المعركة (إنكم مصبحوا عدوكم والفطر أقوى لكم فافطروا)(٤) [رواه مسلم انظر مختصر مسلم رقم ٦٠١].

وعندما بلغه ص أن بعض الصحابة بقي صائما قال: (أولئك العصاة أولئك العصاة)، ونقل ابن رشد الإجماع على أن الجهاد إذا تعين مقدم على الحج، ويقول ابن تيمية: فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه أي إن أوجب الواجبات وأكبر الفرائض على المسلمين بعد التوحيد والإيمان: هو دفع العدو الذي يستولى على الأعراض والأموال ويهتكها ويسفك الدماء.

سادسا : لا فرق بين تارك الجهاد بالنفس وهو قادر وبين تارك الصلاة وهو قادر، وكما أن إثم الثاني لا يكفره إنفاق مال ولا إطعام طعام، كذلك إثم الأول وهو تارك الجهاد وهو قادر، إلا بأذن أمير الجهاد الذي في داخل أرض المعركة.

سابعا : إن الكرامات التى تنزلت على المسلمين في الجهاد الإسلامي في أفغانستان، علامات تبشر بأن هذا الجهاد إسلامي، كما قال فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز عندما قصصت عليه بعض الكرامات، بشرى خير تبشر بنصرهم بإذن الله، وهو تفسير لقوله عز وجل:

(وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم)

(الأنفال: ١٠)

يقول الشاطبي في الموافقات (٤/٨٥): تفيد الكرامات والخوارق لأصحابها يقينا وعلما بأن الله تعالى معهم فيما هم عليه، وكل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، كما قرر أهل السنة والجماعة، وإن الكرامات التي كثرت في العصور المتأخرة عنها في العصور المتقدمة -كما هو في الجهاد الأفغاني- وذلك أن الكرامات لتثبيت الناس على الطريق الذي يسلكون ولكن ما للمتأخرين كرامة إلا للمتقدمين خير منها.

سئل الإمام أحمد بن حنبل: ما بال الصحابة لم ينقل عنهم من الكرامات ما نقل عن ما بعدهم؟ فقال: لقوة إيمانهم، يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوي (١١/٢٣٥): وخوارق العادات إنما تكون لأمة محمد ص من المتبعين له ظاهرا وباطنا ، لحجة أو حاجة، فما كان لحجة فهو لإقامة دين الله، والحاجة لما لا بد منه من النصر والرزق الذي يقوم به دين الله، ولذا لما كان الصحابة رضوان الله عليهم مستغنين

في علمهم ودينهم وعملهم به عن الآيات بما رأوه من حال الرسول ص ونالوه من العلم، صار كل من كان عنهم أبعد مع صحة طريقه يحتاج ما عندهم في علم دينه وعمله فيظهر مع الأفراد في أوقات الفترة.
اسمعوا قول ابن تيمية: فيظهر مع الأفراد في أوقات الفترة "أي بعدهم عن الأنبياء" ما لا يظهر لهم ولا لغيرهم، من حال ظهور النبوة والدعوة، والكرامات لا ينكرها إلا جاحد أو جاهل بعقيدة السلف، وبعقيدة السنة والجماعة.
ومن شهدائنا العرب المسلمين الذين استشهدوا أخيرا في (جاجي) ظهرت كرامات، مثل رائحة الدم الطيبة لخمسة منهم، وهم: حسين وعلي الليبيان ونور الحق المغربي وأبو خالد الجزائري وسبع الليل اليمني، وفيكم وبينكم من شم رائحة دمائهم، وكرامة عدم التصلب أو التغير ولين الجثة وتثنيها كالنائم لثلاثة منهم، وهم أبو الفضل المصري وأبو حفص الفلسطيني وعبد الله المصري، أما عبد الله المصري فقد استشهد في اليوم الأول من شوال، وعثرنا على جثته في اليوم الثاني من ذي القعدة، بعد شهر كامل لم يتعفن ولم يخرج منه دود ولم يخرج منه الصديد وكان دمه لا يزال لزجا كما شهد ذلك جميع إخواننا في المأسدة قبل أربعة أيام.
أما أبو حفص الفلسطيني فقد استنار وجهه كالبدر كما شهد شاكر الزنداني وأبو معاذ اليمنيان عند الشهادة، مع أن أبا حفص أسمر الوجه، يقول شاكر: لقد ظننت أن على وجهه ترابا أبيض كالبودرة، فاقتربت منه فإذا بالنور يسطع منه كالبدر، ويقسم الأفغان أنهم رأوا النور يخرج من مكان استشهاد أبي حفص، وشهد لي بذلك وجيه الفلسطيني وشهد بذلك أيضا عثمان أو خالد المدني.
ثامنا : إن نصرة الشعب الأفغاني المسلم واجب على كل المسلمين في الأرض بالنفس والمال، حتى يتم دحر الكافر الشيوعي لقول الله عز وجل:
(وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر)
(الأنفال:٧٢)
يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٨/٣٥٨): فأما إذا ما أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجبا على المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين كما قال تعالى (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) وكما أمر النبي ص بنصر المسلم، سواء كان الرجل من المرتزقة "أي ممن يأخذون راتبا كالجنود" ومن غيرهم أو لم يكن، وهذا يجب .
اسمعو كلام ابن تيمية: وهذا يجب حسب الإمكان على كل واحد بنفسه وماله مع القلة والكثرة ومع المشي والركوب أي يوجب ابن تيمية على المصري أن يأتي ماشيا من مصر حتى يصل إلى أفغانستان.
تاسعا : إن جهاد الشعوب غير جهاد الفئات وأصحاب الدعوات، لأن أصحاب الدعوات يكونون في الغالب صفوة منتقاة مختارة، وقد نالوا قسطا وافرا من التربية والتوجيه، ولكنهم لا يستطيعون مواصلة حرب طويلة أمام القوى الكبرى بدون التفاف الشعب حولهم، فالدعوة تكون كالصاعق الصغير الذي يفجر الكميات الضخمة من العبوات المتفجرة وعامة الشعب نجد فيه جهلا وأمية وغثاء وهنات، ولكن لا بد منه ليتحمل أعباء الحرب المستعرة المستمرة، فيكون في الشعب المجاهد والزاني وشارب الخمر والسارق والغال والفاسق والفاجر والمنافق، ولا يمكن أن يخلو شعب من الشعوب من هذه، ولو خلا شعب من هذه لخلا منها أهل المدينة المنورة الذين يقودهم النبي المختار ص، وحسبي أن أشير لكم أن ثلث الجيش قد رجع يوم أحد، من قبل أحد بقليل، ومع هذا كله فيجب نصرهم ما داموا مسلمين، ويجب القتال بجانبهم فوقه راية لا إله إلا الله، ومع هذا قلنا ولو راجعت التاريخ الإسلامي لوجدت القبائل التي ارتدت أيام الصديق، بعد أن أرجعها سيف الله خالد إلى حظيرة الإسلام، سيرها الصديق رضي الله عنه لقتال الفرس والروم وكان لطليحة الأسدي المتنبيء دور بارز لا ينكر يوم القادسية، وقد جاء عمر وأبا بكر كتبا من خالد رضي الله عنه على أن بعض المجاهدين يحتسون ويشربون الخمر وأن بعضهم قد يرتكب بعض الكبائر ولكنهم ما ألقوا بهذه الرسالة بالا .
وأبو محجن الثقفي الذي شرب الخمر، وألقاه سعد في السجن، والجنود يخوضون المعارك، والوطيس مشتد يوم القادسية، قال:
كفى حزنا أن يلتقي السيف بالقنا وأقعد مشدودا علي وثاقيا
وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة على أنه لا بد من الجهاد بجانب الفساق ضد الكفار، ولا بد من الجهاد بجانب المعسكر ولو كثر فجوره.
إسمعوا قول شيخ الإسلام ابن تيمية يقول في مجموع الفتاوى المجلد (٢٨) صفحة (٥٠٦-٥٠٨): ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة الغزو مع كل بر وفاجر، فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، بأقوام لا خلاق لهم كما أخبر بذلك النبي ص، لأنه إذا لم يتفق الغزو إلا مع الأمراء الفجار أو معسكر كثير الفجور فإنه لا بد من أحد أمرين: إما ترك الغزو معهم، فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضررا على الدين والدنيا، وإما الغزو مع الأمير الفاجر فيحصل بذلك دفع الأفجرين وإقامة أكثر شرائع الإسلام، وإن لم يمكن إقامة جميعها، فهذا هو الواجب في هذه الصورة، وكل ما أشبهها بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه، وثبت عن النبي ص (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم)(٥) [رواه البخاري ومسلم]. فهذا الحديث -ما زلنا مع كلام ابن تيمية- فهذا الحديث الصحيح يدل على معنى ما رواه أبو داود في سننه من قوله ص (الغزو ماض منذ أن بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل)(٦) [رواه أبو داود بلفظ "الجهاد ماض" والحديث فيه ولكن معناه صحيح ثابت لدى الأئمة .. انظر عون المعبود في شرح سنن أبي داود ٢٠٥/٧]. وما استفاض عنه ص أنه قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة)(٧) [حديث صحيح متواتر رواه البخاري ومسلم]. إلى غير ذلك من النصوص التي اتفق أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف -هذا كلام ابن تيمية- على العمل بها في جهاد من يستحق الجهاد، ومع الأمراء أبرارهم وفجارهم، بخلاف الرافضة والخوارج الخارجين عن السنة والجماعة، هذا مع إخباره ص بأنه (سيلي أمراء ظلمة خونة فجرة فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم فليس مني ولست منه، ولا يرد علي الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض)(٨) [رواه ابن حبان في صحيحه بلفظ (ستكون أمراء من دخل عليهم فأعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس مني ولست منه ولن يرد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وسيرد على الحوض) انظر الترغيب والترهيب (١٩٥/٣)]. فإذا أحاط المرء علما بما أمر به النبي ص من الجهاد الذي يقوم به الأمراء إلى يوم القيامة، وبما نهى من إعانة الظلمة على ظلمهم، علم أن الطريقة الوسطى التي هي دين الإسلام المحض، جهاد من يستحق الجهاد، -طبعا أنا أضيف كالشيوعيين- مع كل أمير طائفة هي أولى بالإسلام منهم إذا لم يكن جهادهم إلا كذلك واجتناب إعانة الطائفة التي يغزو معها على شيء من معاصي الله، بل يطيعهم في طاعة الله ولا يطيعهم في معصية الله، إذ (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وهذه طريق خيار هذه الأمة قديما وحديثا ، وهي واجبة على كل مكلف ومتوسطة بين طريق الحرورية الخوارج وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشيء عن قلة العلم، وبين طريقة المرجئة وأمثالهم ممن يسلك مسلك طاعة الأمراء مطلقا ، وإن لم يكونوا أبرارا .
جاءني قبل يومين أحد الإخوة من الجزيرة، قال: علم بي بعض أصحابي أني سآتي فجائني أحدهم إلى البيت، فقال: أنصحك لوجه الله لا تذهب للجهاد في أفغانستان، قلت له تنصحني لوجه الله أن لا أذهب إلى الجهاد! قال: نعم، لأنهم مشركون، والقتال مع المشركين غير جائز..

ونحن نريد أن نحتكم مع هؤلاء المتنطعين إلى قوله عزوجل وقول رسوله ص وقول علماء السلف الذين فقهوا من هذا الدين غير ما يفقهه هؤلاء الجهلة ينصحه "لوجه الله أن لا يذهب للجهاد في أفغانستان"، "لأنه قتال مع المشركين ضد الملحدين"!! أنا أنقل لكم كلام محمد بن عبد الوهاب وكلام ابن تيمية وكلام ابن القيم في هذا الموضوع ويتفق الجميع: أن عقيدة هؤلاء هي عقيدة أهل السنة والجماعة.
أما ابن تيمية فيقول وهو يجادل الجهمية الكفار: لو قلت بقولكم لكفرت ولكن لا أكفركم لأنكم جهال، كذلك قول ابن القيم وهو يتكلم عن الذين يستغيثون بالقبور قال: "ونحن لا نكفر هؤلاء لأنهم جهال"، والإستغاثة بالقبور معروفة أنها من الشرك الأكبر.
والجهمية معروف أنهم خارجون عن الملة. وقد سأل الشيخ عبد المجيد الزنداني فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وقرأ علي الإجابة، قال ما رأيك ببعض الناس الذين يستغيثون بالقبور مع جهل؟ قال: سئل محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عن الذين يعبدون قبة الكواز في نجد فقال: لا نكفرهم لقلة من يعلمهم، لا نكفرهم لقلة من يعلمهم دينهم، وأما كل من له أدنى اطلاع على السنة المشرفة يعلم أن الجهل يعذر صاحبه في أمور العقيدة المخرجة من الملة، إن كان مما يخفى فقد ورد في البخاري: (أن رجلا قال لأهله عندما مات: لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا شديدا ، فإذا مت فأحرقوني وذروني في الهواء)، انظر الحديث، الرجل لا يعتقد بقدرة الله، لا يعلم قدرة الله على تجميع جزئياته وذراته، وفي آخر الحديث غفر الله له بسبب خشيته له، والحديث الآخر الصحيح الذي يرويه صلة بن زفر عن حذيفة بن اليمان جاء في صحيح الجامع (٧٩٣٣) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال ص: (يدرس الإسلام "أي يتآكل" كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسري على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آبائنا على هذه الكلمة، يقولون: لا إله إلا الله فنحن نقولها، قال صلة بن زفر لحذيفة: ما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فأعرض عنه حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثا ، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه حذيفة في الثالثة، فقال: يا صلة تنجيهم من النار، يا صلة تنجيهم من النار، يا صلة تنجيهم من النار)، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ورواه الضياء في المختارة وابن ماجة.
ونرجع إلى الشعب الأفغاني لنرى ما هو الشرك الذي يخرجهم من هذا الدين..
ينصحه "لوجه الله" ألا يقف بجانبه، أما بالنسبة للإستغاثة بالقبور: فقد قلت ذات مرة لجلال الدين حقاني البطل -المعروف والقائد الذي يخوض غمار المعركة منذ ثلاثة عشر عاما متواصلة من أيام داوود- قلت له: يا شيخ جلال الدين، ألا تركزون على التوحيد، قال: أي توحيد تعني؟! ألسنا موحدين؟ قلت: لماذا لا تركزون على التمائم والتعاويذ والإستغاثة بالقبور وعلى التوسل برسول الله ص، فقال: أن تقول اللهم اغفر لي بجاه رسول الله ص فلا أعلم أحدا في السابقين ولا اللاحقين يكفر بهذا، أو يجعل هذا حراما -أنا أضيف فقد أباحه الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة وارجع إن شئت إلى كتاب التوسل للألباني- أما الإستغاثة بالقبور فقد علم الله -وأقسم على هذا- أن عمري قد نيف على السابعة والأربعين، أني ما رأيت في حياتي أفغانيا يستغيث بصاحب قبر، وأما التعاويذ والتمائم فأنت تعلم أن بعض الذين ينتسبون إلى أهل العلم يتاجرون بهذا، فيأتي الجاهل إليهم ويطلب منهم تعويذة يظن أن فيها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومن يقول من العلماء إن التعويذة وإن كانت من كتاب الله والسنة حرام؟ أنا أضيف كذلك لا أعلم قدر علمي واطلاعي، أن أحدا حرم هذا بل ينقل ابن حجر في فتح الباري في الجزء العاشر على أن الرقية جائزة بثلاث شروط: إن كانت بمأثور، وإن كانت معلومة المعنى، وإن كان صاحبها لا يعتقد أنها تضر بنفسها أو تنفع، والذي يحملها إنما يظن أن ما فيها من الكتاب والسنة هو الذي ينفع أو يضر.
يحدثني الدكتور عبد الرحمن قال: جاء عربي ومد يده بسرعة على تعويذة معلقة بكتف أفغاني وأراد نزعها بشدة، أمسك الأفغاني يده، قال: لماذا تنزع هذه؟ قال: لأن هذه شرك، قال: أنت مشرك لأن هذه فيها قرآن فالذي ينزع القرآن هو المشرك، هذا فهمهم، أن هذا قرآن وسنة وكم فتحنا من التعاويذ فوجدنا أن فيها: يا رحمن يا رحيم وآية الكرسي والمعوذات وغير ذلك، وإن كان غير ذلك في التعويذة أنا أقول: لم أعلم أحدا من العلماء في القديم والحديث حتى في شرح كتاب التوحيد نفسه لم أر من ينص على تحريم تعليق التعويذة، وأنتم تعلمون الحديث الحسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ص يقول: (أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)(٩) [رواه البخاري بلفظ (أعيذ بكلمات الله...)]. قال عبد الله: حديث حسن، إرجعوا إلى تخريج الكلم الطيب للأرناؤوط، يقول: فكنت أعلمها من عقل من بني وأكتبها في صك وأعلقها لمن لم يعقل من بني، مع أني والحمد لله نشأت منذ نعومة أظفاري أكره الصوفية وأمقتها وأبغض البدع وأحاربها.
وعلم الله أني أعددت رسالة الدكتوراة في القاهرة، ولشدة تمسكي بهذه التي أعتقدها حقا ، ما زرت قبر الشافعي رحمه الله، مع أني أحس أحيانا أن هذا من الجفاء، ما زرت قبر الشافعي خوفا من أن يكون ذلك شد رحال لقبر من القبور، مع أن الشافعي في القاهرة وأنا في داخل القاهرة.
أقول أنا أكره هذه التعاويذ، والذي حضر معنا المخيمات التربوية التي كنا نعقدها للقادة الأفغان، يعلم كم كنا نجمع من التعاويذ في آخر المخيم، ففي مخيم جمعنا فيه حوالي (١٠٠) تعويذة وبالحسنى، نسألهم ما حكم بناء القبور عند الإمام أبي حنيفة ما حكم تعليق التعاويذ عند أبي حنيفة، ما حكم التوسل برسول الله ص عند أبي حنيفة، فعندما يعلمون أن أبا حنيفة يكره التوسل حتى بجاه رسول الله ص، ينفرون من هذا، وهذه العيادة التي أنتم بها تصلون، اسألوا كم يجمع يوميا من مرضى الأفغان الذين يصلون إلى مائتين في اليوم، يجمعها وهذا الجرار كما أظن مملوء بالتعاويذ دون إيذاء شعور، ودون استعمال الشدة والغلظة، في محاولة إيصال هذا المريض إلى حكم الله ورسوله ص، في مثل هذه القضايا، حتى في كتاب التوحيد يعلق على التعاويذ يقول الشارح: إنها مكروهة قد تؤدي إلى الحرام بسبب سد الذرائع، ليس بنفسها لأنه يتوصل بها إلى غيرها، إنها مكروهة تحريما تؤدي إلى الحرام بسبب سد الذرائع، هذا أقصى كلام رأيته أو أشد كلام رأيته في التعاويذ.
أما منهاجنا في العمل فهذا ما نتعرض له في الخطبة الثانية، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فيا فوز المستغفرين، استغفروا الله.

الـخطبـــــــة الثانيـــــة:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

منهاجـــنـا فـــي العــمـــــل:

عندما بدأنا أو شرعنا في إرسال الإخوة إلى داخل أفغانستان، كان في أذهاننا بعض الأمور، كان في أذهاننا إرواء ظمأ المتعطشين للشهادة في سبيل الله، وكان في نظرنا إيصال المساعدات إلى القابعين في خنادقهم منذ سنوات يأكلون الحشائش والأعشاب، وكذلك كان في ذهننا أن نأخذ فكرة واقعية عن الجهاد الأفغاني في أرضه، وبعد أن دخلنا وإذا بهذه الأسباب قد بدت ضئيلة صغيرة أمام ما حققه الإخوة في داخل أفغانستان، لقد حقق الإخوة في داخل أفغانستان أعمالا تفتحت لنا أثناء العمل، عرفنا وعلمنا على أن وجود العربي في داخل أفغانستان يرفع الهمم ويشحذ العزائم، ويعيد ضخ الدم إلى العروق التي بدأت تجف في الجسد الأفغاني، فلو كانت أعصاب الشعب الأفغاني حديدا لتحطمت وتدمرت، فما بالك بإنسان مضى عليه ثماني سنوات وقد هدم بيته وقتل ابنه وأسر والده ومزقت جثة زوجته وغابت أمه، ولم يبق له من الدنيا شيئا ومع ذلك لا يجد لقمة غذاء ولا خرقة كساء ولا دواء يداوي به الجرح الذي يجرح به في المعركة.

أحدثكم قصة م ست ري (الأسطة)، الذي هو يسوق بسيارة أبي ياسر -أحد الذين يعملون معنا من الإخوة-، وهو من بغمان، وفي يوم واحد يوم عرفة، عشية عيد الأضحى، أغارت الطائرات على بيته وكان في بيته زوجته وأبناؤه الأربعة وابنتاه وأخوات زوجته الثلاث وإخوان زوجته، إثنا عشر شخصا في البيت أغارت أربع طائرات فأحالت بيته إلى رماد، ورجع المستري إلى بيته عشية ذلك اليوم وبدأ يجمع قطع اللحم من التراب، فجمع أقل من عشر كيلو غرامات من اللحم من اثني عشر شخصا ، وإذا كان النبي المرسل من ربه يعقوب عليه السلام يقول عنه ربه:
(وتولى عنهم وقال ياأسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم)
(يوسف:٤٨)
فما بالكم بإنسان بسيط لا يعرف من الدين إلا "لا إله إلا الله" والصلوات والتوكل على الله وأن الرزق والأجل بيد رب العالمين، لو حدثت مع أي واحد منا لأصيب بالجنون، ولكن في الحديث الصحيح: (إن الله ينزل الصبر على قدر البلاء وينزل المعونة على قدر المؤونة)(٠١) [صحيح الجامع الصغير رقم ١٩١٩]. حديث صحيح.
فالله أنزل على هذا الشخص من الصبر ما يعادل البلاء الذي لا نعلم شعبا حل به مثل بلائهم، هذه الأعصاب بحاجة إلى من يقودها، وهذه الجروح لا بد لها من يواسيها، وهذه النفوس بحاجة إلى يد رحيمة تهدهد أحزانها، لا أن نزيد جراحها ونعمقها في قلوبها، ونرش على الموت سكرا [* مثل شعبي فلسطيني يقال لمن يأتي إلى قوم قد وقعوا بمصيبة عظيمة ولا يتركهم بمصيبتهم وإنما يتصرف تصرفات تنم عن عدم معرفته بعظم المصيبة فيزيدهم بلاء آخر].
فوجدنا أن وجود العربي دم غريب في داخل هؤلاء، يحيي في نفوسهم العزائم التي لا زالت تزلزل أكبر قوى الأرض
ثانيا : وجدنا أن هؤلاء الشباب كذلك يزيلون كثيرا من الخلاف بين الجبهات من الأحزاب المختلفة ويكونون طبقة عازلة من الإحتكاك بين الفئات المتخالفة، وكم من الجبهات وكم من القادة قد قام واحد منهم -من الشباب العربي- بالتوحيد بينها وهو بسيط لا تزيد معرفته ولا ثقافته عن الثانوية العامة، فهم يرفعون العزائم وإن شئتم كذلك فأنتم تعلمون نتائج المعركة الأخيرة، وكان لذلك أسباب كثيرة منها وجود الإخوة العرب بينهم، كما يقول حكمتيار: لقد كان لصد الإخوة العرب خمس هجومات متتالية من الكوماندوز الروس، أثر كبير في كسر شوكتهم ودحرهم، وأنتم تعلمون النتائـــج

التي نقلتها أجهزة التنصت، ليس من المجاهدين بل من الباكستانيين الرسميين، الذين قالوا دمرت مئتان وخمسون دبابة وآلية في المعركة هذه، وقتل ألف وخمسمائة وأصيبت اثنتان وعشرون طائرة، ثم يعقب المسؤول الباكستاني الكبير وهو مسؤول عن ملاحقة ومتابعة الجهاد الأفغاني: هذه أضخم معركة (١١) [يقصد معركة "جاجي" بكتيا]. منذ سبع سنوات شهدتها أفغانستان كلها.
فرفع الهمم والتوحيد بين الفصائل، وسد سيل الهجرة المتدفقة، لأن الأفغان هاجر منهم الكثير لأسباب كثيرة منها: الجوع والفقر، فوجود العربي الذي جاء من الجزيرة وبجانب هذا الأفغاني الذي يفكر بالخروج إلى الجزيرة للعمل كسائق عند مدير شركة، أو للعمل كحارس أمام مؤسسة من المؤسسات، عندما يجد ابن المؤسسة أو ابن صاحب الشركة في خندقه الذي يريد مغادرته يستحي على نفسه، يقول لي أحد القادة الأفغان أن وصول عبد الله أنس -بارك الله في جهوده- وصوله إلى مزار شريف في وقت كان يفكر فيه قاض في الجبهة التي تعد خمسة عشر ألف مجاهد مسلح، كان يفكر في الهجرة، ولو هاجر لتفككت الجبهة ولتناثر الجنود، فوصوله ثبت -بإذن الله- هذا القاضي وثبت هذه الجبهة وهي تعد الجبهة الثانية في أفغانستان، وأنتم تعلمون أثر هؤلاء الشباب كذلك ولا أريد أن أنثر كنانتي أو أفصل فيما أعرف، فحسبكم أن تعرفوا ماذا فعل عبد الله أنس وماذا فعل أبو عاصم وماذا فعل أبو دجانة وماذا فعل طاهر وماذا فعل الدكتور صالح في مزار شريف، وماذا فعلوا، إنهم يبكون على فراق الدكتور صالح، وجائني من مزار شريف شريط من محمد علم يريد الدكتور صالح مهما كان الأمر وعلى جناح السرعة، هذا الذي قام بنفسه مقام طاقم بكامله من الأطباء الفرنسيين والطبيبات الفرنسيات الذين يفسدون الحرث والنسل، ووجدهم يوزعون حبوب العقم وحبوب المخدرات ويوزعون الحبوب التي تسبب الهلوسة وغير ذلك "هيلوسين" أو غيرها وجدهم يوزعونها على النساء وعلى المجاهدين حتى يصبحوا من مدمني المخدرات.
أيها الإخوة: هذا خطنا ونحن والحمد لله نتعاون مع كل الجهات التي تعمل في ساحة الجهاد الأفغاني، كل المؤسسات الخيرية من الهلال السعودي والإغاثة الإنسانية والإغاثة الإفريقية ولجنة الدعوة الكويتية والهلال الكويتي، نتعاون إن شاء الله مع من أراد أن يتعاون معنا وكلهم والحمد لله إلا بعض الغثاء أحيانا كلهم قد ائتمنوا إخواننا يحملون لهم مساعداتهم الطبية.

أسـئلة هامـة جـدا

سؤال: جزى الله أخانا وأميرنا أبا الشهيد لما يقدمه لنا من أساليب الراحة الجسمية والروحية، وأيضا التدريبات التي ما زلنا نشكوا من قلة المدربين، نرجوا تكثيف التدريب لأننا لم نأت للراحة والنوم بل أتينا لنتعب، ولنتعلم، ولنجاهد، نشكوا من قلة الدعاة حيث لا يوجد معنا إلا الشيخ.
جواب: الله أكبر عندك أبو يحيى، وتريد دعاة، يا ليتني كنت معكم!!.
سـؤال: ونحن نريد المزيد من التدريبات الروحية الهامة قبل السـلاح، نرجـوا أن تجدوا لنا حلا ، وأن تكثروا من زيارتنا.
جواب: إن شاء الله أنا ما دمت في بيشاور آتيكم، إن شاء الله.
سؤال: نحن مسـتعدون أن نجاهـد حتى النصـر، نريد من يقودنا إلى بيت المقدس، اليوم قبل غد، فهل يجوز التقدم من الآن؟!.
جواب: انتظر حتى يفتح لنا حافظ الأسد أو الملك حسين الطريق، أو المبارك!! [*قال ذلك ساخرا -وكأنه يقول للسائل أنت تعلم أن هؤلاء حراس لإسرائيل].
سـؤال: هل يسـقط فرض العين عندمـا تتحـرر أفغانسـتان؟!
جواب: لا يسقط فرض العين، يبقى مستمرا ما دمت حيا .. فرض العين بالنسبة للجهاد كالصلاة والصوم، وينتهي فرض العين عندما تتحرر آخر بقعة كانت إسلامية في يوم من الأيام.
يعني يجب أن نحرر فلسطين وبخارى وطشقند وسمرقند وأذربيجان والأندلس وتشاد وكشمير..
سؤال: ما رأيكم في قضية مشاركة القائمين على الدعوة في البرلمان والمجالس الشعبية وهل تعتبر هذه موالاة لأعداء الله؟!.
جواب: هناك فرق بين أن يكون وزيرا وبين أن يكون في مجلس نيابي، الذي يكون في مجلس نيابي وظيفته نقد الدولة والإعتراض، ويحق له أن يعترض على كل أمر وعلى كل قانون في الدولـــة،

فإذا كان همهم أن يبينوا للناس مساوئ هذه الدولة أو عيوبها أو يصححونها أو يقومونها أو يخففون الظلم عن الناس، أرجو الله عزوجل ألا يكون فيها شيء، وهذا خفف كثيرا من الظلم في بعض البلدان، أما إذا كان همه الدنيا فويل له ثم ويل له.
أما مجلس الوزراء؛ لا يجوز دخوله لأنه مجلس تنفيذي، وإذا دخل مجلسا تشريعيا لا يجوز له أن يوافق على مادة تشريعية واحدة تخالف الإسلام أو القرآن، وإذا وافق على مادة قانونية تخالف الإسلام فإنه يخرج من الإسلام.. مفهوم؟.
إذا وافق على قانون واحد نصه مثلا : يسجن السارق شهرين، إذا وافق عليه واحد في مجلس النواب يخرج من الإسلام -والله أعلم-.
ولذلك أنا أرى المجالس النيابية في بلد فيها رائحة حرية يكون فيه خير للمسلمين أو يخفف الظلم عن المسلمين، لكن لا يعمل دولة إسلامية ولا يقيم مجتمعا إسلاميا هذا العمل.
سؤال: نجد الكثير من الشباب يقولون إن الطريق الأمثل لإقامة دولة إسلامية، هو القضاء على رؤوس الحكم بالقتل فما رأيكم بهذا القول؟!
جواب: هل حدث انتصار لدعوة من قبل بهذا الأسلوب؟!!. لا، ليس المهم القضاء فقط على رأس الدولة، قتل رأس الدولة قد يخفف بعض المشاكل، لكن ليس هو الحل الطبيعي.. الحل الطبيعي هو الجهاد المستمر الذي تقوده دعوة يحوطها شعب.. جهادا طويلا ينتج النصر، يقام بعده راية الإسلام ومجتمع إسلامي.
سؤال: رجاء، تحدثنا عن الألغام التي خلفها الروس أثناء انسحابهم، وعلى حسب ع لمنا، ألغام من نوع جديد يصعب على المجاهدين اكتشافها؟!.
جواب: يوجد من هذا، لكن الحمد لله، يوجد أناس ينزعون الألغام، بعض المجاهدين؛ لفرحة النصر، ونشوة الظفر، يهجمون رأسا على المكان الذي انسحبوا منه، فيصيبهم بعض الألغام؛ من الطبيعي أن تطهر المنطقة من الألغام قبل أن يدخلها الجيش المنتصر.
سؤال: نبذة سريعة عن شراء المجاهدين صواريخ (استنجر) الأمريكية لما في ذلك من رد الإفتراءات التي تقع على إخواننا المجاهدين؟!.
جواب: الذي أعرفه أن أمريكا كانت تأخذ ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار.. نعم.
سؤال: هل صحيح أن انتفاضة إخواننا في فلسطين تتبع لحركة فتح أو منظمة التحرير أو أنها إسلامية خالصة؟!.
جواب: لا.. ولا واحدة منها، هي انتفاضة شعبية، فيها لفتح وفيها لمنظمة التحرير وفيها الإسلام ومعظمهم شباب طيبون موجهون من أبناء الحركة الإسلامية.
سؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إني أحبك في الله، هل نستطيع أن نختار الذهاب إلى الجبهات الشمالية بعد تدريب مدته مفتوحة؟
جواب: أحبك الذي أحببتنا فيه؛ نعم، تستطيع، ولكن هذا بتنظيم من هنا من قيادة المعسكر ومن مسؤول الترحيل في بيشاور، ومسؤول الترحيل في بيشاور أبو عبد الله البلخي.
سؤال: كيف تكون صلاتنا مع إخواننا الأفغان؟! هل نترك بعض السنن التي يجهلها إخواننا الأفغان أو نطبقها؟!
جواب: الأفضل أن نتركها... مفهوم؟ وأنا رأيت فتوى لابن تيمية له رسالة -هذه الرسالة- اسمها (اختلاف الأمة في العبادة) مع مجموعة الرسائل (المنيرية) هذه الرسالة يقول فيها ابن تيمية: وترك بعض المندوبات من أجل معارض راجح أفضل، لأن وحدة قلوب الأمة خير من عمل المندوبات، لأن وحدة القلوب فرض، وعمل المندوبات سنة، والفرض مقدم على المندوب .
ألم تر أن رسول الله ص قد ترك إرجاع البيت (الكعبة) إلى قواعد إسماعيل، لأنه خاف الفتنة، قال: (يا عائشة، لولا أن قومك حديثوا عهد بكفر لهدمت البيت وأرجعته إلى أسس إبراهيم أو إسماعيل وجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرج الناس منه)(١) [رواه البخاري].
لذلك بوب البخاري باب: ترك الإمام للأفضل المختار خوفا من تنفير قلوب الناس.
والشيخ الألباني قالوا له: ما رأيكم إذا صلينا مع الأفغان، نرفع أيدينا؟.. نقول (آمين)؟.. نضع أيدينا على الصدر؟
قال: تتركونها وتفعلون كما يفعلون، لأن رسول الله ص قال: (إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كب ر فكب روا، وإذا ركع فاركعوا فإذا سجد فاسجدوا، فإذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعين)(٢)[رواه البخاري ومسلم].
قال الرسول ص -من أجل متابعة الإمام أسقط ركنا من أركان الصلاة وهو القيام، أكثر شيء بالنسبة لرفع اليدين ووضع اليدين على الصدر، هي مندوبات، ليست أركانا فتركها من باب أولى، إذا كان ترك الركن من أجل المتابعة أوجبه رسول الله ص- قال: (فإذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعين) والقيام ركن، -أليس كذلك- من أجل المتابعة، فترك رفع اليدين ووضع اليدين على الصدر هذا من باب أولى والله أعلم.

ثم يا أخي الكريم: أنا أقول لك الجهاد فرض، أليس كذلك؟ ورفع اليدين عند الركوع سنة، مندوب، مستحبات، هيئات الصلاة هذه مستحبات، فإذا تركتها أنت في بيتك هل تبطل صلاتك؟!.. لا تبطل.
رجل ما قال آمين، ولا رفع يديه عند الركوع، ولا عند الرفع منه، ولا وضع يديه على الصدر، ولا جلس جلسة الإستراحة، ولا حرك إصبعه بشدة، هل تبطل صلاته؟!.. لا تبطل. هل تكون مكروهة كراهة تحريمية؟. لا.. أنا أقول لكم: لا، فهي مندوبات أكثر شيء، والجهاد فرض، فإذا كان عمل المندوبات يعطل الفرض، هل يجوز عمل المندوبات؟
أضرب لك مثالا : قمت أنت قبل طلوع الشمس بدقيقتين.. توضأت.. بقي دقيقتان على طلوع الشمس، معك وقت إما أن تصلي الفرض أو تصلي سنة الفجر، تصلي سنة الفجر أو الفرض؟ قطعا الفرض.
فالآن عندك إن عملت هذه الحركات، المجاهدون الأفغان لا يقبلونك.. لا ترتاح نفوسهم لك، فأيهم أفضل: أن تؤلف قلوبهم، وأن تجاهد معهم، ثم بعد ذلك تصلحهم تدريجيا ، وإذا أحبوك يأخذون منك كل شيء، وأنت تعلمهم أخيرا أن هذه سنن، وهذه مندوبات؟! فأيهما أفضل، أن تترك الجهاد، وتترك إصلاحهم، وتترك إصلاح عقيدتهم، أو تفعل هذه المندوبات؟!.
والذي يرفع يديه في الصلاة هذا اسمه عندهم (وهابي)، وتعرفون أنه هنالك بعض المشايخ في داخل أفغانستان وظيفتهم محاربة الجهاد، وقطع الصلة بين الجهاد وبين العالم الإسلامي، فيكرهون العرب الذين يأتون، هؤلاء المشايخ أقصر طريق حتى يقطع بين العرب وبين المجاهدين يقولون لهم: هذا وهابي، هذه أقصر طريق، هم ليسوا فاهمين من هو الوهابي.. لا يدرون.
مرة كنت أدرس في الجامعة الإسلامية في إسلام آباد، فقلت لشاب من الشباب: قم أنت يا سلفي -شاب أحبه من أهل الحديث، كان يعجبني، محافظ، عقيدته سليمة، يعرف الحديث- قلت له: أجب يا سلفي -أنت- قالوا: يا أستاذ هذا ليس سلفيا ، قلت له: من هذا؟! قال: هذا وهابي، قلت: من هو الوهابي؟.. حتى أرى ما هي نظرتهم للوهابي، فأجاب شيخهم -أعلم واحد في الصف، من الذين تربوا على المشايخ- قال: الوهابي هو الذي عنده الولي والنبي والشجر سواء. قلت: هذا الوهابي؟! قالوا: نعم، قلت لهم: تعرفون محمد بن عبد الوهاب؟ هذا الرجل الله عزوجل أنقذ به الجزيرة العربية من الشرك، جاء وهم يعبدون الشجر في نجد، وقبر زيد بن الخطاب يعبد في

نجد، والله عزوجل أعانه وهدم القبر وقطع الشجر.. كانوا يقولون في الذكر: "يا فحل الفحول أعطني ولدا ، قبل أن يحول الحول".
الشجرة نخلة عالية ما تثمر فيخرجون يطوفون حولها، فيقولون: "يا فحل الفحول أعطني ولدا قبل أن يحول الحول".
فالله عزوجل أنقذ به كثيرا من الضالين، فهم ثلاثمائة سنة والدعاية ضد الوهابية في كل العالم، ونحن صغار كنا ننظر هكذا إلى الوهابية، ما كان أحد يعرف ما هو الوهابي.
مرة شيخ من المشايخ كنت أدرس معه في الأردن -ليس في أفغانستان، في الأردن- فجاءت سيرة الوهابية محمد بن عبد الوهاب، فقال: هؤلاء الوهابيون يكرهون الرسول ص، صدقوا واحد من أهل المدينة الأصليين قال: هؤلاء الوهابيون يكرهون الرسول ص، قلت له: كيف يكرهون الرسول ص؟! قال: ناقته جالسة، فقال: يا محمد تخل ي هذه الناقة تقوم، فما قامت، سمعه واحد من هؤلاء الوهابيين قال له: معك عصاة؟! قال: نعم، ضرب الناقة فقامت، قال له: هذه العصى خير من محمد ص! هذه الدعاية عنهم!!.
نعم، ونحن ما عرفنا، وقد أنهيت "التوجيهي" ولا أعرف ما هي الوهابية، كنت أظنها طائفة من الطوائف الضالة المنحرفة مثل الإسماعيلية والنصيرية وغيرها، حتى فتح الله علينا ودرسنا كتب ابن القيم وابن عبد الوهاب وابن تيمية وما إلى ذلك، وأدركنا قيمة هذه الدعوة، نحن عشنا في زمان غير زمانكم، نحن زماننا كانوا ما يسمعون عن الإسلام أبدا ، في زماننا، في فلسطين لا أذكر شاب واحد ملتحي إلا واحد، وكان يضرب فيه المثل، ويقال: (حمدي الذي من الخليل الذي مربي لحيته)، ولا بنت لابسه لباس شرعي في فلسطين أبدا ، ولا بنت!!، اليوم غير، اليوم أنتم "الدنيا قمر والأرض ربيع"، أما على زماننا إذا كان الواحد يريد أن يتزوج بنت حلال، يطوف في محافظة، محافظتين، ثلاث، حتى يلقى بنتا مغطية نصف شعرها، فيمسك بها، يعض عليها بالنواجذ، فيقول: هذه من خيار الصالحات، وهذا حصل معي.
نعم.. فعندما يجد بنتا لابسة جرابات ولابسة مريول [# لباس خاص تلبسه البنات في المدارس]. المدرسة إلى ركبتها ولابسة منديلا .. خلاص، هذه من الحوريات اللاتي نزلت من الجنة على الأرض. لا يوجد إسلام أبدا ، لا يمكن أن تجد معلمة تصلي، قلما تجد معلمة تصلي، أما "عمرة وحج" لا يمكن شاب عمره دون الخمسين، الأربعيــن،
حج أو اعتمر، هذا كله جديد في هذه العشر سنوات بفضل الله ثم بفضل الدعوات الإسلامية التي في المنطقة.
فالوهابية ما زالت خافية.. أحدثكم، شعب هؤلاء شعبهم (بي بي سي).. الآن الفرنسيون والألمان والأمريكان الذين يدخلون في أفغانستان يقولون للأفغان: جاءوكم الوهابية، كلما رأوا عربيا يقولون: الوهابي وصل. حتى يغرسوا العداوة بيننا وبينهم، علماء السوء إذا ما أعطيتهم -الذين في داخل أفغانستان- يقولون لك: هؤلاء العرب وهابيون، وهابي معناه: لو تقرأ لهم القرآن على القراءات السبع، معناه وهابي، أو مهما يكن قرآنك هذا جديد، فكنا نرسل الاخوة نوصيهم: إياكم أن تخالفوا الأفغان في عباداتهم، "وضع اليدين على الصدر، أتركوه، تحت السرة، تحت الصدر، بين السدر والصرة، ولا تقل آمين بالجهر، لا تحرك إصبعك، لا تعقد يديك بعد الركوع، لا تجلس جلسة الإستراحة، لا تحرك إصبعك بشدة.
فالمهم أحد إخواننا متمسك بالسنة -رغم أنه من الدعاة وناضج- بقي يرفع يديه، أول ما ذهب إلى قندهار -وقندهار معروفة بالتزامها وتمسكها الشديدين جدا في دينهم ونساؤهم محافظات كثيرا جدا وعلى المذهب الحنفي، يعضون عليه بالنواجذ- فهذا أخونا (من أول غزواته كسر عصاته) [* مثل فلسطيني يقال لمن فشل في عمل من بدايته]. راح فرفع يديه بعد الصلاة، يقول لي (هو الشاب): بعد الصلاة، الذي بجانبي واحد أفغاني صار يدعو -هم يدعون بعد الصلاة- اللهم انصرنا على الشورويين (الشورويين يعني: الروس) والبرشميين والخلقيين (الشيوعيين الأفغان) والوهابيين! قال: وظن أني لم أسمعه، رد د ثانية وقال: اللهم انصرنا على الشورويين والبرشميين والوهابيين، وقال: قر ب فمه من أذني، حتى أسمع.
نكتة في أفغانستان من هؤلاء الأخوة الذين يفهمون[# يقصد الشيخ من كلمته (الذين يفهمون) هو كقولك فلان بصير وهو أعمى من باب التفاؤل وقد يكون من باب السخرية]. وكيف كراهية الشعب الأفغاني لكلمة الوهابية: واحد من السيخ -تعرفون السيخ هذا الذي يربي لحيته ورأسه وشواربه يجدلها كلها مع بعض، ترونهم في المطارات في الهند أحيانا السيخي معروف.. معروف لباسه- فكان واحد من السيخ فاتحا دكانا في كابول، بجانبه شيخ، إمام مسجد، الشيخ فقير كان يدينه، ازداد الدين عليه، بالتالي قال له السيخي: تعال يا شيخ أعطني الدين الذي عليك، قال له: ليس معي الآن أمهلني وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة : تيسر معي، كن خفيفا ، قال له: يا شيخ إذا ما دفعت الدين أنا لا أدينـك، لا أعطي أولادك إذا أرسلتهم، قال له: ترفق بنا، قال: لا فائدة أبدا ، لا ترسل أولادك يأخذوا أي حاجة
من الدكان، قال: طيب!. يوم الجمعة، خطب الجمعة، قال: أيها الناس إن هذا التاجر الذي يفتح دكانا بجانب المسجد قد تحول من السيخ إلى الوهابية، قالوا: تحول وهابيا ؟!!، قال: نعم.. قاطعه الناس.. قاطعوه.. صار الناس لا يشترون منه شيئا .
قال السيخي لرجل: ما السبب -أي الناس قاطعوا دكانيـ؟! قال له: خطب الشيخ في المسجد أنك تحولت.. صرت وهابيا ، قال للشيخ: سامحتك بالدين كله، وتعال إرجع تكلم؛ أني بقيت سيخيا ، خطب وقال: رجع من الوهابية تاب ورجع إلى السيخ، ورجع الناس يشترون منه.. يأتي بها بعض الإخوة الفاهمين من أفغانستان كنكته، وبعضهم يقول حقيقة صارت حقيقة.
أنا قرأت في كتب البريلوية هنا في باكستان -(٤٠%-٥٠%) من أهل باكستان بريلوية- أن الوهابيين شر من الكلاب، ومن صلى وراء وهابي فصلاته باطلة وامرأته طالق.. المهم امرأته طالق!!.
وعندما جاء ابن سبي ل -إمام الحرمين- وزار الباكستان وصلى بالناس، صارت الدعاية: جاء إمام الحرمين.. إمام الحرمين، فصلى بعض الناس وراءه. (شجاعت علي قادري) قاضي، أكبر قضاة إسلام آباد أفتى: كل من صلى وراء ابن سبيل فامرأته طالق لأنه وهابي.
أين أنتم؟!! هذه النظرة في الدنيا على الوهابية.
ما هي البريلوية؟! فرقة صوفية منحرفة.
ولذلك إذا كان (٥٠%) من الباكستان تقريبا بريلوية.. من صلى وراء ابن سبيل فامرأته طالق، هذا حتى قبل سنتين أو ثلاث أو أربعة بالضبط، وأنا هنا، فلا تلوموا الأفغان.. "إن الوهابيين شر من الكلاب" نصوص في كتبهم التي يقرأونها، واليهود والنصارى أفضل بكثير من الوهابيين.. نصوص أنا قرأتها في كتبهم، والشيعة كذلك، فلا تلوموا الأفغان.
فاتركوا هذه المندوبات إذا أردتم دوام الجهاد، حتى تعلموهم الإسلام، وتعلموهم العقيدة، وتعلموهم هذه السنن، إذا أحبوك يأخذون منك كل شيء. أنا هذا رأيي وهذه فتوى ابن تيمية، وهذه فتوى الشيخ الألباني، وإذا مفتيك برأسك، خلاص، على رأسك!!.
سؤال: هل كل العرب وهابية؟!
جواب: "كل العرب وهابيون" عندهم، ولذلك هم ما يفرقون بين سعودي ولا غيره، أما السعودي فلاصقه عليه مئه بالمائه.. نعم.. إذا قالوا لك: ما مذهبك؟! قلت لهم: والله آخذ رأسا من الحديث.. إنتهى.. لا يمكن [# أي صرت وهابيا يجب أن تقول لهم: المذاهب الأربعة أبو حنيفة، مالك، الشافعي، أحمد بن حنبل، مقبول، يقولون لك: (على الرأس قبول)، قل لهم: أنا حنبلي، فعندها إذا صليت على

المذهب الحنبلي يقبلون. إذا اعترضوك قل لهم: أنا قلت لكم أنا حنبلي..، المهم أن تقول لهم: أنا متبع لواحد من هؤلاء الأربعة فإذا قلت لهم: أنتم معترفون بهذه المذاهب؟! قالوا: نعم.. الأربعة.. تعترفون بأحمد بن حنبل؟! قالوا: نعم.
قلت لهم "محمد بن عبد الوهاب حنبلي في فقهه وفي عقيدته، لا يوجد مذهب اسمه مذهب وهابي"، لكن تحتاج فترة طويلة حتى تفهمهم.. نعم، تحتاج فترة طويلة حتى تفهمهم.. حتى يطمئنوا؛ أنك لست وهابيا .
وهذا أتعبنا كثيرا .. كثيرا ، أنا معهم الآن السنة السابعة، ويعرفونني وما إلى ذلك، مرة أصلي هنا في كتيبة من الكتائب -ثلاثمائة- صليت الفجر يوم الجمعة، وصليت بهم (بالسجدة وبالإنسان) أليس كذلك؟! -هذه سنة- فقرأت في الركعة الأولى السجدة، ثم سجدت، بمجرد أني سجدت انسحب (٥٧) واحدا من الصلاة، وصاروا يضحكون: (انظروا ما هذه الصلاة الجديدة؟!.. فعلا وهابيون.. صلاة جديدة)، وطوال عمره ما رأى إماما يسجد في الصلاة! صلينا، قمنا، ورجعنا إلى الركعة الثانية.. "(أي نماز الفجر سي ركعة) ثلاث ركعات الفجر"، هذا فعلا دين جديد!!. بالتالي جئت بواحد (محمد ياسر) وقلت له: ترجم أن هذه سنة، وهذه.. وهذه، حتى قبلوا وسكتوا.
ذهبت مع حكمتيار لـ (لو ر).. على الطريق صلى بنا، فأخذوا صورة، ونشروا صورة الصلاة، وحكمتيار يصلي بنا -على المجلة- فواحد يسأل الأخر: هذا عبد الله عزام الذي يصلي وراء حكمتيار؟! قال: نعم، قال: وهابي، قال له: لماذا؟ قال: انظر أين واضع يديه في الصورة -أنا أضع يدي تحت الصدر، بين الصدر والسرة- قال له: أنت ترى ليس على صدره، قال له: نصف وهابي!
سؤال: ما معنى البريلوية؟!
جواب: البريلوية من الفرق الإسلامية المنحرفة المعروفة البريلويين يعني:.. والله أنا أتحرج من الصلاة [#أي خلفهم]. ولكن ابن قدامة قال: ويصلي وراء من شك في كفره ما لم تتيقن من الكفر وليس عليك أن تسأله بعض الأسئلة لتتبين من عقيدته هذا نص ابن قدامة.
سؤال: هنا ي تكلم عن الإطاحة بطاغية من الطغاة المنافقين، هل يجوز قتل أي مسلم يريد أن يتصدى لي أو يمنعني من ذلك؟!

جواب: إذا كنت تعتبر هذا الطاغية كافرا وقتله إنما هو خير للإسلام والمسلمين، ولا تستطيع قتله والوصول إليه إلا بقتل حارس من حراسه، ولو كان صائما أو مصليا ، فلا بأس من قتلهم، لأن هذا من باب التترس، لكن قلت لكم: إذا كانوا هؤلاء الطغاة في البلاد الإسلامية قتلهم -فقط- لا يؤدي إلى قيام دولة إسلامية وحكم إسلامي إلا جهاد طويل.
السائل: يا شيخ إني أحبك في الله، الاخوة من بلدي يبلغونك السلام من قلب صاف إن شاء الله.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إنا نحبك في الله كثيرا ، وندعو الله أن يرزقنا الشهادة ولا يردنا إلى أهلينا -نحن وإياكم إن شاء الله- اللهم إلا إذا كان جهاد في بلادنا وأملنا في الله كبير، نحن ندعو الله أن يرزقنا الشهادة في أفغانستان.
تعقيب الشيخ: نحن.. المهم الشهادة، في أفغانستان أو في فلسطين، المهم أن يختم لنا بالشهادة، أنت تريد أن تؤمن مستقبلك، القتل في أفغانستان شهادة أليس كذلك والله يدبر بلدك بعدها.
سؤال: هل الذي لا ينتهي من التدريب على الأسلحة كاملا ، وأراد الذهاب إلى الجبهة يعتبر متهورا ؟!.
جواب: نعم، لا تذهب إلى الجبهة إلا إذا أتقنت السلاح والأفغان لا يحترمونك إلا لسببين رئيسيين: إما علمك أو ثقافتك العسكرية وتدريبك، فإذا كنت فاقدا للعلم وخاصة تلاوة القرآن -أهم شيء عند الأفغان تلاوة القرآن- إذا كنت فاقدا للقرآن الكريم، فاقدا للأسلحة، لا يأخذ منك الأفغان ولا يحترمون رأيك، وبقدر مكثك في مركز التدريب بقدر إصرارك على الإستمرار في الجهاد، لأن طول التدريب علامة العزم على الجهاد الطويل..
ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة
(التوبة: ٦٤)
والذي لا يصبر هنا في معسكر التدريب على التدريب، غدا سيتعب وي تعب الجبهات، ولا يعتمد عليه في الجبهات، لا يعتمد عليه، ولذلك تحصل المعركة والأفغان يؤخرونه.. فيقول: "لماذا تؤخرونني؟! أنا أريد القتال، أنا أريد الشهادة" يعرفونك لا تعرف على (آر. بي. جي) ولا على (الزكويك) ولا على (الدشكة) ولا على (الهشتاد ودو) ولا على (الهشتاد وبنج) ولا ....

طيب.. ماذا تريد أن تعمل، الكلاشنكوف قلما يستعمل، فلا بد أن تتقن الأسلحة جيدا حتى يعتمد عليك الأفغان وتفيد الأفغان. وبعض إخواننا العرب عقدوا دورات تدريبية للأفغان هناك. مساكين الأفغان.. لا يتدربون كتدريبكم.
مرة دخلوا في معركة ووصلوا "البوستة" وأرادوا دخولها -تقريبا دخلوها- ثم جاءت طائرة هيلوكبتر وبدأت تقصف بهم قالوا للزيكويك: إضرب، قريبة، إضرب، أسقطها. ضرب.. ضرب. قال: والله لا يضرب الزيكويك، قال أحد إخواننا: ففكت الزيكويك وإذا بهم قد وضعوا الإبرة خطأ، ففقدوا النصر بعد أن وصل إليهم.. لماذا؟ لأنهم لم يرك بوا الزيكويك جيدا .. قال: رك بته مرة ثانية وأطلقت، فأطلق.. لا يعرفون.. أسلحة ثقيلة تصلهم ولا يعرفون عليها، فنحن لا نريد أن نفعل مثل الأفغان، معظم الأفغان غير متدربين، تدربوا في المعارك، وتدريب المعارك ليس تدريبا .
سؤال: وهل نظرا إلى عدم تحمل المكوث في المعسكر والخوف من إطفاء شعلة الإيمان، وقلة الزاد والخوف من التفكير في الرجوع إلى البلاد، وهذه نفس والنفس البشرية ضعيفة، خاصة إذا كان المعسكر خاليا من الروح الجهادية، طابعه روتيني، أفتوني يرحمكم الله؟!
الجواب: إذا لم تتحمل في داخل المعسكر، لا تستطيع أن تتحمل في الجبهة، لأنك هنا في جنة بالنسبة للجبهة، كل الذين حولك يقرأون القرآن، يذكرون الله، يقومون مبكرا ، يسبحون.. وما إلى ذلك... هناك أناس عاديون، معظم السنن هذه لا يقومون بها، فإذا لم تستطع الحياة بين العرب لا تستطيع الحياة بينهم، وطول مكثك في داخل مخيم التدريب يدرب نفسك، لأنك جئت من بلادك ضابطا ! نحن وظ يفتنا؛ أن ننزلك إلى جندي، ننزع النجم والرتب التي عليك، كل واحد راكب رأسه!# لا يعرف إمارة، ولا يعرف انضباطا ، لا يعرف هذا، لم يترب في دعوة إسلامية فترة طويلة، لا يعرف ما هي الإمارة، لا يعرف ما هي الطاعة، الذي في عقله يجب أن ينفذه!.. لا، أنت جندي الآن، أنت حجر في بناء، جزء من فريق، فلا بد أن تتعلم الإنضباط ولا بد أن تذل نفسك للمؤمنين، ولا يحدث هذا إلا بطول المكث في داخل المعسكر، والذي يشعر بالجفاف الروحي.. لا، أنت روحك الآن قويت، أنت في بيتك كنت تشعر أن روحك قوية، لماذا؟! لأنك كنت تصلي تحت المكيف، وكنت قبلها قد أكلت (كبسه) وبعدها أكلت (مهلبية) فأنت مرتاح، وابتسمت مع أمك، ومزحت مع أخوك.. وما إلى ذلك...

هنا لا يوجد مزاح، فهنا ثقل فوق ثقل، أنت تشعر أن روحك تعبت.. لا، روحك قويت، وأنت في عبادة م دة الأربعة والعشرين ساعة هنا.. هناك في عبادة وقت الصلاة فقط، وهنا (فنومه ونبهه أجر كله)(٣) [صحيح الجامع الصغير رقم (٤١١٧)]. في الحديث الصحيح، فروحك هنا تقوى ونفسك تنضبط، وتتمرن على الأدب، تأديب النفس، لأن النفس هذه لا بد أن تؤدب، تمسكها من جماحها، تمسك شهواتها، أملكها:

أصرف نفسي كما أشتهي   وأملكها والوغى يستعر
الآن نفسك ليست بيدك، الآن نفسك وشهواتك وهواك هو الذي يحكمها، فلا بد أن تتغير تدريجيا ، وكلما أطلت المكوث كلما تغيرت نفسك، روحك، انضباطك، طاعتك، والذين لم يتدربوا أتعبونا كثيرا وأتعبوا الأفغان، إيه.. "أنا ما أنزل إلا على طريق أبو الشهيد وأبو برهان وعبد الله عزام؟!.. أريد أن أذهب إلى الجبهة المفتوحة".. إذهب لن تفعل، أولا : لن يحترموك، لأنك لست قادما من قبل جماعة محترمة لديهم، فعندما نرسلك، نرسل معك رسالة: أن هذا مرسل من قبلنا، وعندها كلمتك تؤثر عندنا وتؤثر عليهم، أما إذا جئت وحدك لا يحترمونك الإحترام الكامل.
الشيء الثاني: أنت تتعبهم لأنك هنا ما أطعت، خرجت هكذا على هواك، وهناك ستخرج من الجبهة متى شئت.
كان معنا مجموعة إخوة، ما احتملوا التدريب، وطول التدريب يقول: أنا سأبقى شهر هنا؟!!، الله أكبر! أريد أن أرابط في سبيل الله في الجبهة، فحمل (ملابسه) -وأمتعته- وضعها في الحقيبة وردها على كتفيه ومشى.. ذهب إلى (جاجي)، مكث أسبوعا ، أسبوعين، لا يوجد معركة، لأن المعارك تحصل كل أربعة أشهر، كل ستة أشهر أحيانا ، رد الحقيبة على ظهره قال هذا الوضع؟! يقول لهم: متى المعركة؟ يقولون له: صبرك.. صبرك، فيقول: هؤلاء الأفغان يقولون هذه جبهة ؛صبرك«، لا أريدها.. حمل الحقيبة.. أين؟! قال: على جلال الدين، سمعنا معارك ساخنة عند جلال الدين.. إسبوعان حمل الحقيبة.. وكل يوم ذاهبا آيبا يمر علينا مثل أم العروس، تعرفوا أم العروس؟! شغ اله، وهي ليست شغالة، يعني فارغة ملآنه، والواحد يظن أنها ماذا؟! طيلة الأربعة وعشرين ساعة مشغولة، ولا تعمل شيئا !، وكلما جاءنا، نستقبله مثل رئيس الدولة، وكلما يروح من عندنا مختار كبير.. جاعلا نفسه مختارا ، وقعد ستة أشهر، سبعة أشهر ، ثمانية أشهر، ما استفاد ولا أفاد، ورجع إلى بلاده.. سافر ولم يستفد، وكل الذين معه صبروا على الدورة، صاروا مدربين، وصاروا هم يدربون الشباب في صدا، وقسم منهم استشهد، لأنه في العمليات كنا نعتمد عليهم في مقدمة الصفوف فاستشهدوا -رحمهم الله- فلا بد من الصبر هنا.. لا بد من الصبر، لكن أمسكوا بأبي يحيى، لا تفلتوه من أيديكم، وعضوا عليه بالنواجذ، لأننا هنا نعلمكم تدريجيا ، ما هي عادات الأفغان؟ كيف حروبهم، كيف حالتهم في الداخل، في خلافات، ما فيه من خلافات، المنطقة التي تذهب إليها نريك عيوبهم، نريك حسناتهم، كيف تفعل معهم كيف تتعامل.. هذا ضروري.
سؤال: كما تعلمون أن هذا الجهاد قد اجتمع فيه الشباب من مختلف الجماعات الإسلامية، وقد حدث فيه بعض الأحيان مناقشات في بعض الفرعيات التي تجعل في النفوس شيئا من الشعور بالفرقـة، هل من كلمة تنصحنـا بها في هذا المجــال؟!
جواب: منذ أن فتح الله علينا بتجميع الشباب هؤلاء باسم مكتب الخدمات، كان عدد الشباب أقل من عشرة، قلت لهم نلتقي على قاعدة أساسية: خدمة الجهاد الأفغاني، وترك الخلافات العربية والحزبية والمدرسية في بلادنا، لا ننقلها إلى أرض بيشاور، أو إلى أرض أفغانستان، هذه هي القاعدة التي انطلقنا منها منذ أول يوم، أننا مكتب الخدمات جماعة الجماعات.. تبليغي: أهلا وسهلا .. الاخوان المسلمين: على الرأس والعين.. جهادي: في القلب.. سلفي: على الروح.. المهم؛ جاء يجاهد، على رأسي وعيني.. مفهوم؟!
أي واحد هنا في أرض الجهاد على رأسي وعيني، في قلبي؛ خير من كبار الدعاة في بلادهم عندي، فلا تثيروا الخلافات، ولا تنقلوا لنا التمزقات العربية إلى أرض ساحة الجهاد الأفغانية، فلا تختلفوا، لا تختلفوا فتخلتف قلوبكم، والمسائل بسيطة، التقيتم على الأصول، فأعذروا بعضكم بعضا في الفروع.. مفهوم؟! والأستاذ البنا أو حسن الهضيبي كان يقول: نتعاون في ما اتفقنا عليه، وليعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه فالأمور إذا كانت بسيطة وفرعية.. لا تختلفوا، ما دام الفقهاء الكبار قد وقع بينهم هذه الخلافات، وهذا يمسك برأي فلان من الفقهاء، وهذا يتمسك برأي فلان، فلا داعي للإختلاف، واتفق كل الأئمة على أنه لا اعتراض على من اتبع إماما من الأئمة.. ناقش، لكن لا تطيل النقاش في أي مسألة ولا تبغضوا بعضكم بعضا بأي سبب فرعي.. مفهوم؟!.
ولذلك كان عندنا الأخ أبو دجانة -رحمه الله- من الإسكندرية اسمه عادل فارس رحمه الله كان من جماعة الجهاد، كنا قد سلمناه مكتب الخدمات، فكانوا يقولون له: أنت من أي جماعة يا أبا دجانة؟! فيقول: مكتب الخدمات جماعة الجماعات.. نحن جماعة الجماعات، كل الجماعات عندنا، وفعلا ، والله الواحد منهم بقدر عمله للجهاد بقدر حبه في قلبي وبقدر احترامي له، لا تدري هذا إخواني، هذا تبليغي، هذا سلفي.. هذا يذوب كله في الساحة.. يذوب، لأن هناك الإختلاف قائم، لماذا؟! فراغ.. مختلفين على الصفحة الفلانية، على الكتاب الفلاني، الكتاب الفلاني زل القلم فيه في كلمة، هنا عندهم من الشغل ما يشي ب الرأس، فلا تختلفوا ولا تجادلوا طويلا على أي قضية ولو كنت محقا .. (وأنا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الجدال وهو محق...)(٤) [صحيح الجامع الصغير رقم (١٤٦٤)].
الذي يترك الجدال وهو محق -ولو كنت على حق وتركت الجدال- الرسول ص يتكفل لك ببيت إما في ربض الجنة أو في وسط الجنة، في ربض الجنة -الحديث- أو في وسط الجنة.
سؤال: هل يجوز دفع ظلم الطواغيت الذين يسمون أنفسهم مسلمين، وبأفراد قليلين ويظنون أنهم مهلكون لا محالة؟ ما حكم من يفعل ذلك؟ هل قتيلهم يعتبر شهيدا ؟! ما حكم من يثبطهم ويعيقهم وربما يدلي بخبرهم إلى الحاكم الطاغي؟ هل يجوز إغتيال شخص طاغية، ربما يعتبر نفسه مسلما ، وهو في الحقيقة من أعداء الله يحارب الإسلام والمسلمين؟ فما حكم من يفعل ذلك من غير أن يشاور أحدا ؟
جواب: بالنسبة للحاكم، لا بد أن تتيقن أنه كافر، وهذا لا تستطيع أنت أن تحكم عليه، لابد أن يفتي بذلك علماء.. هذه واحدة، ولا بد أن يفتي مجموعة من العقلاء الناضجين، أن إزالة هذا الطاغية خير للإسلام والمسلمين وقتله لا يؤدي إلى فتنة أكبر.. إذا تيقنت من هاتين النقطتين، أن يفتيك عالم من العلماء الموثوقين على أن هذا كافر خارج من الملة، وأن قتله فيه فائدة للمسلمين، وأن قتله لا يؤدي إلى فتنة أكبر، عندها مهما فعلت فإنك مأجور، وإن ق تلت فأنت شهيد، وضعت على صدرك متفجرات، قتلته بنفسك، فأنت شهيد وهو في النار.. لماذا؟! لأنك تقدم نفسك ابتغاء مرضاة الله..
(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله)
(البقرة:٢٠٧)
 الذي يفسد الدين ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه هذه الفتوى التي أخذتها وسميت كتابي (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان). منها أنه أولا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم بعدها دفع العدو الصائل، هذا جائز كما أفتى بذلك ابن تيمية والجصاص وحمد بن الحسن وغيرهم.. جائز ويعتبر قمة الشهادة، قال هذا ينطبق عليه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله .
وأنا وجدت نصا .. نصا صحيحا : (عجب ربنا لرجل انكشفت فئته فعلم ما عليه فرجع فقاتل حتى قتل) [حديث حسن رواه أبو داود بنحوه أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (٣٩٨١)]. (_ رجع على الجيش.. قاتل لوحده وعلم أنه مقتول لا محالة، فالله يعجب له؟!:
ربنا سبحانه عندما يعجب يضحك وإلا عجب بداية الحديث: أن عجب وضحك، وفي رواية: (وإذا ضحك الله لأحد لا يعذبه).
لا يشترط إذن -يا فضيلة الشيخ- الأمير.
أي أمير، أمير المعسكر أو أي، ما هو: انكشفت فئته، نعم انكشفت فئته، فعلم ما عليه فرجع فقاتل حتى قتل، وقد أفتى كل الفقهاء: يجوز الإنغماس في صف الكفار وإن كانوا مئات والآف وإن تيقن أنه مقتول لا محالة، إن كان في ذلك منفعة للمسلمين أو نكاية وإضرار بالكفار.
سؤال: السؤال غير واضح، ولكن في غير انكشاف العدو، يستأذن الأمير أم لايستأذن؟!.

جواب: أي نعم لا بد من استئذان الأمير.. لا بد من استئذان الأمير في كل هذه الأمور.. لابد من استئذان الأمير.

حـــــلاوة الـجـهـاد
يا أيها الأخوة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:
المجاهد أفضل الناس... والجهاد أفضل العبادات:
لا يوجد في الإسلام أعظم من عبادة الجهاد، يعني: بعد التوحيد، لا يوجد أعظم من عبادة الجهاد أجرا ، ولا يوجد أفضل من المجاهد عند الله عزوجل، وقد سئل رسول الله ص: أي الناس أفضل؟! قال: (مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله)(١) [رواه البخاري ومسلم (ت-هـ ٢٨٣].
ولا يوجد أفضل من حياة المجاهد، كما قال رسول الله ص: من خير معاش الناس -يعني أفضل حياة يعيشها الناس- (من خير معاش الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانة)(٢) [رواه البخاري ومسلم].
الهيعة: صوت الحرب، الفزع: يعني الشيء المرعب، كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها: سرعة.. سرعة النجدة، يبتغي: أي يطلب الموت مظانة أو يطلب الموت حيث يظنه، حيث يظن أن هنالك موت يذهب إلى المكان لأنه يطلب هذا الموت؛ فأفضل الناس المجاهد.. أفضل العبادة الجهاد.
سئل رسول الله ص: (أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله، قال: ثم أي ؟ قال: الجهاد في سبيل الله)(٣) [رواه البخاري ومسلم]. حديث صحيح.
وفي أحاديث يقول: (الصلاة على وقتها، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله)(٤)[رواه البخاري ومسلم (ت-هـ ٢٥٦].
لكن إذا تعين الجهاد أصبح فرض عين، فلا شيء من العبادات أفضل منه أبدا ، هذا إذا علمنا أن العبادة لا تقبل من الكافر، الصلاة لا تقبل من الكافر، والصيام لا يقبل من الكافر، كذلك الجهاد لا يقبل من الكافر، فلا يقال هنا التوحيد أفضل من الجهاد، لأنه لا جهاد بدون توحيد، لا يسمى جهادا ، إن الجهاد عبادة إسلامية، عبادة ربانية مثل الصلاة والصوم.
وكما قال ابن تيمية: والعدو الصائل -يعني الذي يسطو على الناس بنفسه بقوته فيأخذ أموالهم ويعتدي على أعراضهم- العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا، ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه ، أولا الإيمان بالله ثم دفع العدو الصائل.
فالآن لا يوجد عبادة أفضل من الجهاد، حتى الصلاة يقدم عليها الجهاد، فالصلاة قد تؤخر وتجمع مع غيرها من الصلوات، والصيام قد تفطر في رمضان من أجل الجهاد، لكن الجهاد لا يؤخر.
والحج كما قال ابن رشد: والجهاد المتعين أفضل من حج الفريضة ومقدم عليه بالإجماع ، إذا كان هناك حج وهناك جهاد تترك الحج وتأتي إلى الجهاد، إذا كان فرض عين.
المالكية كلهم والشافعية كلهم والحنفية كلهم وبعض الحنبلية يرون أن ترك الصلاة ليس كفرا .
الذين يرون أن ترك الصلاة كفر، الصلاة مقدمة على الجهاد، والجهاد مقدم على جوار المسجد الحرام بنص صحيح مسلم بنص الحديث لمسلم: أن ثلاثة من أصحاب رسول الله ص اختلفوا وقال أحدهم: لا أبالي أن أعمل عملا بعد الإسلام إلا سقاية الحجيج، وقال الآخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال الثالث: الجهاد أفضل مما ذكرتم، وقال عمر: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ص، إذا انتهت صلاة الجمعة دخلت عليه وسألته، فدخل عليه بعد الصلاة وسأله، فأنزل الله عزوجل:
(أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم)
(التوبة: ١٩-٢٢)
الآية تقول: إن الجهاد أفضل من عمارة المسجد الحرام والجوار فيه.
ولذلك هؤلاء الآن، الذين يستمتعون بالقرآن في مكة ومجاورون فيها، أنتم أعظم أجرا منهم إن شاء الله -بنص القرآن الكريم- إذا أخلصتم النية إن شاء الله، فالمستعجل ليسمع الحذيفي في صلاة التراويح، يجلس هنا يسمع هذا الشيخ (أبو عمير المدني).. أنصاري أو مدني هو مدني أنصاري، يعني قراءته طيبة ما شاء الله، لكن لو يقلل علينا القراءة في الفرض.. نعم فابقى هنا خير لك... لماذا؟! لأن الحذيفي والسديسي يجب أن يكونوا هنا، فرض عليهم أن يتركوا المسجد الحرام ويأتوا هنا للجهاد.
نرجوا الله عزوجل أن يتقبل منهم وأن ينفعهم بما ينفعون به المسلمين، لكن أنت سبقتهم.. أنت سبقت هؤلاء المشايخ الأفاضل الطيبين، ووجودك هنا خير قطعا من وجوده هناك، لأن وجودك هنا فرض عين ووجوده هناك فرض كفاية، صلاته بالناس فرض كفاية، الأئمة كثيرون، أليس كذلك؟! وهنا فرض عين.
وكما قال ابن المبارك -وقلنا بالأمس كان مرابطا في مصيصية، وأيام ابن المبارك كان الرباط فرض كفاية.. ليس مثل حالتنا فرض عين-، أرسل رسالة لصاحبه العالم المحدث الورع التقي الثبت أبو علي الفضيل بن عياض... رسالة:-

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك في العبـادة تلعب
... - يبكي وراء الخ ليفي مثلا في القنوت -
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنـا تتخضـــــــب
أو كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الكريهة تتــعـــــب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا رهج السنابك والغبار الأطيــــب

ورهج السنابك: الشرار الذي يطير من تحت أقدام الخيل.
لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة.. ما هي العبادة التي يعبدها الفضيل؟!:.. جوار الحرم .. يلعب!!.
ولذلك كل دقيقة تمر عليك الآن في هذا المكان وفي ما سواه من أماكن الرباط والقتال، هي عبادة.. النوم في هذا المكان عبادة، الأكل عبادة، الشرب عبادة، التدريب عبادة، قيام الليل عبادة، فأنت في عبادة ما دمت في الجهاد سائرا راكبا راجلا فارسا ، حتى المزاح يعتبر عبادة إذا كان فيه تخفيف عن قلوب إخوانك، لكن لا تكثر المزاح، تقول: والله نفتح باب الثواب..!! لا، لو أن (الحديث): إن فرسه ليستن بطوله وتكتب له حسناته -ليستن بطوله يعني: يرعى بحبله أو يلعب بحبله-، الفرس فرسك الذي ربطته في سبيل الله، يلعب والم ل ك يسجل لك حسنات، فكيف لعبك أنت؟! إذا لعب الفرس، لك أجر، فكيف لعبك أنت؟!.
ولذلك لا يوجد أعظم من الجهاد أبدا ، ولا يوجد أعظم من منزلة المجاهد أبدا (وإن في الجنة لمائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله)(٥)،[رواه البخابي]. وخير الناس وأفضل المجاهدين من خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء، يعني الفلوس التي أنفقها على الطريق من ماله الخاص، والتي أكل بها من ماله الخاص، والتي أطلق بها النار وتدرب بها من ماله الخاص، وبندقيته من ماله

الخاص، فإذا كنت تستطيع أن تشتري هذا كله من مالك الخاص فأنت أفضل الناس، لأنك خرجت بنفسك ومالك في سبيل الله، وتصبح أفضل الناس كذلك إذا استشهدت، فقد خرجت بنفسك ومالك ولم ترجع من ذلك بشيء.

الجهـــاد علامـــة الصـــدق:

والله ضمن.. (تضمن أو تكفل الله لمن خرج في سبيلي -كما يقول الله عزوجلـ: لا يخرجه إلا إيمان بي -في الصحيحين، في صحيح مسلم والبخاري- وتصديق برسلي أن يدخله الله الجنة أو يرجعه إلى البيت الذي خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة).. تكفل الله إما أن ينصرك ويرزقك الغنائم، وبالأجر يرجعك، وإما أن تستشهد فتدخل الجنة. تكفل الله.. الله ضامن لمن خرج في سبيله، فاطمئن إما ترجع على المدينة وقد نلت النصر والأجر وإما أن تستشهد فتدخل الجنة، ضمن الله واحد من اثنين، تكفل الله أو تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن يدخله الله الجنة أو يرجع بما نال من أجر أو غنيمة .

دليل ماذا؟! دليل الإيمان، لأن العين التي في يدك المال والوظيفة وما إلى ذلك، تتركها مقابل دين الله، يعدك به ما هو الدين؟! الجنة، الأجر.

الجنة لا تمسكها أنت ولا تراها، فأنت أفل ت الذي بين يديك، كمن يصيد أرنبه ثم يفلتها، حتى يمسك غزالة أو غزالا يطارده، إن أمسك الغزال فإنها تساوي عشرين أرنبا !، فأنت أفلت الذي بين يديك من متاع الدنيا، من الوظيفة والشركة والمال وما إلى ذلك، وصرت تطارد الغزال، تريد أن تصيد الغزال الكبير، الدين، تريد أن تنال الجنة فهذا علامة الصدق، علامة صدق الإيمان، ولذلك الله عزوجل يقرن الصدق بالجهاد دائما ، غالبا تجد الجهاد معه الصدق.

(قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون

(الحجرات: ٤١-٥١)

(يا أيها الذين آمنو اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله)

(التوبة: ٩١١- ٠٢١)

فالصادقين الذين لا يتخلفون عن رسول الله في الغزو، وأوضح علامة للصدق هو الجهاد.

(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)

(الحشر: ٨)

فالله عزوجل سمى المهاجرين (الصادقين)، وسمى الأنصار:(المفلحين) أولئك هم المفلحون .

(والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

(الحشر: ٩)

لماذا سمى المهاجرين (صادقين)؟! لأنهم تركوا الديار والأموال، فتركوا الأهل والخلا ن، وتركوا الأرض والجيران، فهم تركوا العين ولحقوا الدين، ما هو الدين؟ ثواب الهجرة، لماذا؟! لأنه ليس بأيديهم الجنة، ليست بأيديهم، ولذلك أولئك هم الصادقون .

فما من عبادة أعظم من عبادة الجهاد، وما من عبادة أثقل من عبادة الجهاد، ولا بد من الجهاد بالنفس، والذين لا يجاهدون بأنفسهم لا تستفيد نفوسهم ولا أرواحهم، قد يدفع المال -الذي يدفع المال- مثله كمثل الذي يتصدق في رمضان ويفطر، لا يحس بألم الجوع، لا تتأثر نفسه، لا يعيش مع آلام الفقراء، فالذي يصوم بنفسه خير بكثير من الذي يتصدق إن قبل الله صدقته، لكن الله عزوجل لا يقبل صدقة الذي يستطيع الصيام، أليس كذلك؟!.

بالنـفـــس والمــــال:

كذلك الجهاد، بدون جهاد بالنفس، لا يمكن نفس تستفيد ولو أنفقت ملء الأرض جميعا إذا لم تخض غمار الحروب.

ولذلك الرسول ص ما أذن لأحد أن يتخلف عن الجهاد، وما قال: لعثمان رضي الله عنه ولا عبد الرحمن بن عوف ولا أبي بكر: أنتم تجار إبقوا هنا تفتحوا شركات وتتاجروا، ويجاهد عمار وصهيب وبلال، هؤلاء فقراء، فأنتم تجاهدون بأموالكم، وصهيب وعمار وبلال هؤلاء يجاهدون بأنفسهم حتى تسير معركة.. لا.. هو على رأس المعركة. الرسول ص ومعه هؤلاء الأغنياء، عثمان رضي الله عنه تخلف عن غزوة بدر، عثمان جهز جيش العسرة رضي الله عنه، الرسول ص قال: (من يجهز جيش العسرة وله الجنة)(٦) [رواه الترمذي "بلفظ ما على عثمان ما عمل بعد هذا". انظر البداية والنهاية المجلد الثاني الجزء الأول صفحة (٤)]. فجهزه عثمان ومع هذا -هذا مع أنه أنفق ماله في سبيل الله- إلا أنه بقي بعض المنافقين يعيرونه؛ أنه غاب يوم بدر عن المعركة.. وتأخر بإذن رسول الله ص ولم يكن الجهاد فرضا ، وتأخر لأن زوجته رقية كانت في مرض الموت، وفعلا ماتت أثناء غزوة بدر.

بالجهـــــاد يـقيـــم الرجـــال:

ولذلك؛ افتح كتب الصحابة (الإصابة أو أسد الغابة في أسماء الصحابة)، فلان -أول شيء ي كتب- شهد الغزوات كلها، لا يقال: له مائة شريط خطب، ولا يقال: ألف كذا وكذا كتاب، ولا يقال كان عنده أموال ضخمة.. شهد الغزوات كلها هذه أهم منقبة وفضيلة ومزية لدى الصحابة، كم معركة حضر؛ قيمته في الإسلام.

ولذلك نحن الآن إذا كتبوا عن موتانا ماذا يكتبون؟! كم غزوة حضر، لو صدقوا لكتبوا، هذا العالم المشهور، وهذا الداعية الفذ لم يطلق رصاصة في سبيل الله في حياته!!.

بالله عليك لو وجدت هذا عند صحابي، ألا تهتز قيمة الصحابي في نفسك؟! كيف صحابي عاش مع رسول الله ص لم يطلق سهما في سبيل الله ولا جرح جرحا في سبيل الله!!.

الثلاثة الذين خل فوا ؛يوم تبوك« ماذا فعل الله بهم؟! ما هي عقوبتهم؟!.. مرارة بن ربيعة، وهلال ابن أمية، وكعب بن مالك ما هي عقوبتهم؟! قاطعهم المجتمع المسلم كله خمسين يوما ، لا يكلمهم أحد، لا يرد السلام عليهم أحد، لا يبايعهم أحد، لا يشاريهم أحد، مقاطعون تماما حتى زوجاتهم ممنوع تخدمهم، يجب أن تلتحق بأبيها، بآبائهن.

الآن، ماذا يكتب عن المسلمين؟! عن أشهر المسلمين في العالم، عن الدعاة المرموقين في العالم، عن الدعاة الأفذاذ.. ماذا يكتبون.. عندما نأتي نقول: نريد أن تكتب عن الغزوات، ماذا نقول؟! سي كتب عن العال م " در س عشر سنوات في الجامعة، ألف كتبا منتشرة منها كتاب كذا وكذا وكذا، هذا الذي سيكتب!.. ماذا غيره؟!.. تولى منصب القضاء مدة (٥١) عاما .. ثم أناس لا يوجد لهم شيء..فيكتبون: قضى كل حياته في أعمال البر والتقوى والخير.

وماذا؟! في وقت يجتث فيه الإسلام اجتثاثا من الأرض.. تنتهك فيه الأعراض، تداس فيه المقدسات، تسلب فيه الأموال.. ولماذا؟!

- ماذا تصنع أنت يا شيخ؟!

- يقول: يا أخي أنا أترك وظيفتي وأذهب إلى جبال أفغانستان؟! ما أصلح يا أخي، ما أستطيع من كثرة تلاميذي.

كن مثل عمرو بن الجموح الأ عرج عندما تقاتل أو اختصم مع أبنائه الأربعة أو الخمسة أمام الرسول ص قالوا: (قد وضع الله عنك الحرج ليس على الأعرج حرج قال: يا رسول الله والله إني لآمل أن أطأ بعرجتي هذه الجنة)(٧)[أخرجه الثلاثة ... انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة المجلد الرابع صفحة (٩٥)]. وخرج ورزقه الله الشهادة.. وهو أعرج! فكيف الصحيح، أستاذ الرياضة المعافى، خريج الجامعة عمره (٥٢) سنة، في مقتبل العمر ومعه شهادة بكالوريوس أو ماجستير في الشريعة الإسلامية أو في الدعوة وأصول الدين، تخصص عقيدة، تخصص توحيد، وهو لا يترك شاردة ولا واردة ولا واحد، فيقول: هذا عقيدته غير صحيحة، هذا عقيدته فيها شيء، وهذا يبدوا عليه نوع من الأشعرية.
طيب يا أخي الكريم: الله من عليك بهذه العقيدة الصافية، لماذا لم تثبت آثار التوحيد في نفسك في ميدان المعركة؟! أين...
(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا)
(آل عمران:١٤٥)
أين توحيد الألوهية، الإيمان أن الله خالق رازق، هذا نظري، ولكن أين العملي؟! هل تعرضت للموت لحظة؟! فأين آثار التوحيد في حياتك؟!.
الـفـتـــــوى م م- -ـن طـب- قـهـــــــا:
توحيد الألوهية هو الذي يدل على الإيمان، وتوحيد الألوهية هو التوحيد العملي، ولذلك لا تقل فلان جاء، وفلان لم يجئ، فلان أفتى، وفلان لم يفت .. لا...، نحن نقبل الفتوى من الذين طبقوا الفتوى وخرجوا في سبيل الله.. نعم.
أما أنت شاب عمرك (٣٠) سنة معك ماجستير في العقيدة أو في الشريعة أو في أصول الدين أو في الدعوة، فلا دعوت إلى الله مرة، الدعوة التي يريدها الله عزوجل، وهي: أن تخاطر وتغامر بنفسك أو مالك.. ما فعلته.. ما دعوت إلى الله حقا وما جاهدت في الله.
بالله عليك أنت رأيت شابا في الثلاثين من عمره معه دكتوراه في الفقه الإسلامي، مقيم صحيح، يهد الجبل وبينيه مفطر في رمضان، تذهب تسأله: ما حكم الذي يفطر في رمضان، هو مفطر ماذا يقول لك؟! سيجد لك ألف علة وتبرير واعتذار وعذر، سيسهل لك الإفطار في رمضان، لأنه مفطر، فهل تسأل المفطر في رمضان عن الصيام؟! وهل تسأل تارك الصلاة عن الصلاة؟! وهل تسأل تارك الزكاة عن الزكاة؟!.. ليس معقولا هذا.. لعمرك هذا في القياس شنيع.. شيء عجيب؛ واحد قاعد في داره.. سيارة طولها ثلاثة أمتار.. أو أكثر..أكثر من ثلاثة أمتار، الطويلة (الشفرليه) اليوم ما يركبوا إلا مرسيدس، وداره تدخلها لا تدري أنك في الجنة أو في الأرض، لكثرة الأثاث والرياش والفراش في داخلها.
واحد يقول لي: إن هنا بعض الدور والقصور لو دخلها الناس لقالوا: إن كان في الجنة مثل هذه، فنحن في نعمة عظيمة، فهذا تأتي تسأله عن الجهاد؟!.. تقول: يا شيخ أترك وظيفتك!.
كبير القضاة في المنطقة، وتأتي إلى جبال أفغانستان يدربك أبو برهان!.. ليس معقولا ، هو لا يثق، يعني: أولا غير مقبولة عقلا ، لا لديك ولا لديه، ولو كان عندك عقل ما سألته عن الجهاد.. لماذا؟! لأن الجهاد عنده؛ وضع التلفون بجنبه، فيسأل الناس: ما حكم الذي يتناول الإبرة في رمضان؟ في العضل أو في الوريد؟! إن كان في العضل لا يفطر وإن كان في الوريد يفطر وهو صائم!!.
يسألوه: الكحل في رمضان؟!.. " نعم، الكحل، تكحل الرسول ص".
هذا الذي يعتبر الجهاد..! هذا تريده أن يلبس بوتا ، يلبس كاكي مثلك، يقفز ويروح على (جاجي)، يتعرض للموت، بعدها يمشي (٥٤) يوم على بدخشان، بين الثلوج، والشيعة يلاقوه، والكفار يلاقوه، وما إلى ذلك.. هذا ما مر به أبدا ، لا يتصوره أبدا .
فأنت إن سألته سيسوغ لك القعود، ويزين لك ويبين لك أن الجلوس في بلدك أفضل من الجهاد!!.
وقد خرج شريط يرد على كتابي (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان)، كل من يسمعه يقول: إن الجلوس في السعودية أفضل من الذهاب إلى أفغانستان، والذي يحزنني زيادة أنه يقول: يا إخوان -ويقول للشباب الذين يربيهم- يا إخوان -مع أني سمعت أنه رجل فاضل طيب، ومن الدعاة المعروفين- والله حزنت عندما سمعت هذا الشريط، وقلت: غفر الله له، قالوا: رد عليه، قلت: لا أريد أن أرد عليه، قلت: واحد ي -فتي في الجهاد وهو لا يعرف أين (ميران شاه) وأين (صدا)، اسألوه عن صدا، يظنها صدأ الحديد..!! نعم.. لا يعرف كيف يفتي هذا.. واحد ما رأى السلاح، ما رأى الشيوعيين، ما رأى أرض أفغانستان.. كيف يفتي في قضية أفغانستان، فالكلام من أوله إلى آخره أصلا غير مقبول مهما كان، مع أنه لم يورد آية ولا حديثا ولا كلام فقيه في كل الكلام.
يقول: يا إخوان: لو كانت القضية مال بسيطة.. قضية دماء يا إخوان.
حزنت حزنا شديدا .. حزنا شديدا ، وكأن هذه الدماء التي تراق في سبيل حماية دين الله عزوجل وحماية الإسلام والمسلمين وحماية الأعراض، كأنها تذهب هدرا ، وكأنه متأسف أن الناس يستشهدون في أفغانستان.
" يا إخوان هذه دماء " -مرتين قالها في الشريط- يعني " لو كانت أموالا بسيطة " وكأن هذه الدماء ماذا؟! كأن واحدا مات يفحط في سيارة!!.
ولذلك لا يقد رون الجهاد.. تصور لا يستطيعه. فقلت: أنا لا ألوم هذا الأخ لأنه لم يتذوق حلاوة الجهاد، هو لا يعرف الجهاد.
وابن تيمية قال: من يستفتى في الجهاد؟! قال: إنما يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين هم على علم بما عليه أهل الدنيا .
يعني: الذي في المعركة يعرف حالها، معركة أهل الدنيا ودينه صحيح، وعنده تقوى هذا الذي يستفسر منه عن الجهاد، ولا يسأل عنه أهل الدين الصحيح الذين لا يعرفون ما عليه أهل الدنيا ولا يسأل عنه الذين ينظرون بظاهر النصوص، فلا بد أن يكون عالما ، تقيا ، يعرف المعركة.
ولذلك، شيخ أكبر من هذا الشيخ، الشاب الطيب، أنا كنت قبلها أسمع عنه خيرا ، لكن لما سمعت الشريط حزنت كثيرا عليه.. حزنت، فقلت: إن كان مخلصا فهو مخطيء، وإن كان غير مخلص، ويله يوم القيامة من الشباب الذين يصدهم عن سبيل الله، لأن الفتوى هذه تقول للشباب: أن لا يذهبوا للجهاد، فكأنه يقول لهم: افطروا في رمضان ووزركم في رقبتي.. نفس الشيء، لا فرق بين الذي يقول لإنسان: لا تذهب إلى الجهاد وبين الذي يقول له: إفطر في رمضان وهو صحيح مقيم.. لا فرق أبدا ، بل الذي يثبط عن الجهاد أعظم وزرا من الذي ينصح الشباب بالإفطار في رمضان.. لماذا؟! لأن الجهاد حماية الأمة المسلمة كلها، والإفطار يضر نفسك أنت فقط، والإفطار بينك وبين ربك، ما أحد يراك وأنت مفطر تستحي من الناس، أما هنا أنت ماشي في الشارع، آخذ الشارع على الجانبين لأنك داعية من الدعاة، وكل يهف ويرف ويوقد البخور، ويحمل الكتاب للشيخ وغير ذلك، يبخر المجلس لماذا؟! حتى تفتيه بمثل هذه الفتوى، فهذا إثم عظيم جدا عند الله عزوجل.
(ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون)
(النحل: ٢٥)
إثم عظيم عند الله عزوجل، فكيف إذا كان الرد ليس فيه آية ولا حديث ولا كلام فقيه، وتمييع للنصوص؛ لي أعناق النصوص، حتى توافق الرأي الذي في ذهنك.

ولا قيل هذا الشريط إلا بعد أن جاءت مجموعة من الشباب هنا من عند الشيخ إلى أفغانستان، فقال هذا الشريط حتى يقعد البقية. فأي إثم يتحمله الناس هؤلاء وهم يفتون.. بالله عليكم؟!.

لو قعد الناس عن الجهاد في أفغانستان.. أين أفغانستان الآن؟! والله مثلها مثل بخارى، ولو سقط الجهاد في أفغانستان لما بقيت لحية ولا امرأة محجبة، ولما بقي مسجد وما بقيت عبادة ولا شعائر ولا شيء.

ألآن، من الذي يصوم في بخارى؟!.. من الذي يعرف القرآن؟!.. البخاريون يسألون: "القرآن كم مجلد"؟! كم مجلد القرآن؟! لم يرو القرآن في حياتهم.. بالله عليك الذي يقول -يسأل-: البول ينقض الوضوء أو لا ينقض الوضوء؟! ما يعرف أنه ينقض الوضوء!.

من الذي يحمي الشعائر؟! من الذي يحمي الإسلام؟! من الذي يحمي المساجد؟! من.. من.. من..؟! سوى السيف والحسام.. سقط السيف، يسقط كل شيء، بل التوحيد نفسه.

وشيخنا الفاضل هذا، نرجو الله أن يكون قد اجتهد فأخطأ، وأن تكون نيته خالصة، وإن لم تكن نيته خالصة فعذابه عند الله عظيم، لأن ا نحن عشر سنوات ونحن نصيح بالناس ونتحرك ونشتغل حتى أعدنا إلى الأذهان عبادة إسمها (عبادة الجهاد)، عبادة الجهاد نسيت، فريضة غائبة، عشر سنوات ونحن نركض ونتكلم ونكتب ونخطب، والدماء كالشلالات نازلة في أفغانستان، حتى استطعنا أن ندخل إلى قلوب الشباب عبادة الجهاد مرة أخرى؛ يأتي الشيخ ويسكب صفائح من الماء البارد على الشباب المتحمس الملتهب حتى يبرد مرة أخرى.

ثلاثمائة سنة الأن قضت أوروبا مستخدمة الإستعمار بجيوشها، والتبشير بمنصريه، والإستشراق بعلمائه، حتى أنست الجيل عبادة الجهاد.

فالله عزوجل أحيا عبادة الجهاد عن طريق هؤلاء القوم، ونحن إنما ننقل أخبار هؤلاء القوم يأتي الشيخ بلحظة، وفي المسجد، وفي شريط ينقل رقمه (٧٨) أو (٨٨) المهم أخرجوه طبعا والذين لا يروق لهم أن يأتي الشباب، بدأوا ينشرونه في كل مكان، وهذا الشريط لو علمت عنه الشيوعية واليهودية العالمية لدفعت به الملايين ونشرته على الملايين.. نعم.. هذا ثمين جدا جدا في ذهن اليهودية العالمية.. "خلاص كأنه يقول: يا مجاهدون.. أنتم يا شباب الجهاد في مصر لا تجاهدون.. لا يوجد جهاد، الآن إجلس أنت يا فلان يا شباب يا من تذهبون إلى أفغانستان، لا يوجد جهاد، الآن الجهاد العلم، الآن الجهاد التوحيد، الجهاد الدراسة في الكتاب الفلاني أو الكتاب الفلاني.. هذا هو الجهاد. فهذا الكلام خطير، أو مثل ما قال له أحد -أظن قالها مواجهة- قال: لو علمت عنك روسيا لدفعت لك الملايين، فتوى مثل هذه الفتوى نصف ساعة، هو يناقش من أهم فروض الأعيان إلى أهم فروض الأعيان، لازم نضيف -من أهم فروض الأعيان- نصف ساعة بهذا القدر، ويريد أن يتلقط أخطاء الشيخ عبد الله، ويثبت أن عبد الله مخطيء في الموطن الفلاني والموطن الفلاني والموطن الفلاني.

في جدة في هذه المرة نظرت في الكتاب، قلت: كل من قرأ هذا الكتاب وكان منصفا لا يستطيع أن يجد منفذا واحدا أبدا ، وأن النصوص.. الأيات.. الأحاديث تحيط به من كل جانب، لا يستطيع أبدا أن يجد منفذا ، إن وجد منفذا من هنا في نص ثاني يحبسه وكله نصوص.

أولا يقول: فيه الواجب غير الفرض. من قال لك والواجب غير فرض، يا أستاذ.. يا أيها الأستاذ الكبير الواجب هو الفرض، أن لا يجد الفرق عند الشافعية والمالكية والحنبلية، الحنفية فقط هم الذين يفرقون بين الواجب والفرض، وأنت لا تعترف بالحنفية، تقول: هؤلاء أهل الرأي في نفس الشريط.

ثم يقول: فلسطين وأفغانستان، قال: الآن من الأفضل المجاهدة في الجزيرة!! من أفضل الجزيرة أم فلسطين أم أفغانستان؟! الجزيرة أولا ..! طيب الجزيرة أولا على الرأس والعين، أنت تجاهد في الجزيرة؟! تقاتل في الجزيرة؟! أعددت نفسك: قال: من أفضل؟ مقاتلة الباطنية وأهل البدعة أو مقاتلة الكفار؟!، قال: أهل البدعة قتالهم مقدم على من؟!.. على قتال الكفار!! ثم يقول بعدها: إن الجزيرة الحمد لله لا فيها ملحدين ولا فيها أحزاب، والحمد لله.. أهل التوحيد!!.

طيب خلاص.. إذن يجب أن نجاهد.. يجب أن نجاهد في فلسطين، نستطيع أن نجاهد، نستطيع أن نجاهد في أفغانستان، نجاهد في لبنان، في الصومال، في أريتيريا.. المهم أن نجاهد في سبيل الله، والجهاد هو القتال.

ولذلك الجهاد الآن -يا إخوان- ما لم نحمل السلاح وندافع عن ديننا لن يبقى لا توحيد ولا حرمين، أليس كذلك؟!

الآن الخميني أين هو؟! الآن أهل الجزيرة يرتجفون.. م ن م ن؟!.. من الخميني، رجل أنتم تقولون عنه باطني، وأنا أقول أنه باطني، رجل يريد أن ينشر المذهب الشيعي في المنطقة، ماذا أعددتم للخميني؟! ماذا أعددتم؟! أين الشباب الذين يدربون ويربون على حب الموت لدفع هؤلاء الباطنية إذا هجموا على الجزيرة العربية.

وأنا قلت لهم في مكة وفي جدة وفي أبها، قلت: يا أجهزة الأمن! لا تخافوا من الشباب الذين يذهبون إلى أفغانستان، كفوا عن كتابة التقارير، يا أجهزة الأمن كفى عن كتابة التقارير، هؤلاء الشباب حصنكم الحصين، وذخركم المكين، وكنزكم الدفين، لأن الذي يقطع من الجزيرة العربية إلى أفغانستان ألفي ميل وزيادة من أجل حماية أرض إسلامية اسمها أفغانستان، هذا يبخل بدمه وروحه إذا تعرض الحرمان للغزو، هؤلاء ستجدونهم غدا ، فلماذا تغضبون وتخافون منهم.. ثم الشاب هذا الذي يذهب تتحسن نظرته للبلد نفسه، عندما ينام مع شباب معظمهم من السعودية من الجزيرة، التجار معظمهم الذين يساعدون الجهاد من الجزيرة، موقف السعودية موقف حتى الآن طيب من الجهاد، ستتحسن نظرته حتى للجهاد، فلماذا تخافون منهم؟!.

طـريــــــق شـــــــــاق:

ولذلك الجهاد هذا الذي أنتم فيه الآن هو أفضل عبادة في الإسلام أبدا ، أفضل عبادة في الإسلام، وأفضل الناس حالا هم الذين في أرض الجهاد، ولكن الجهاد ثقيل فلا تحتمله النفوس كلها، وقد تحتمل نفس أن تمضي فيه شهرين، وقد تحتمل نفس أن تمضي فيه أربعة أشهر، وقد يشرح الله الصدور وتمضي النفوس إلى ما شاء الله عزوجل.

ولذلك الذي يتعب ويثقل عليه الجهاد يبدأ يراجع حساباته، يقول: هل صحيح الجهاد فرض عين، فلان أفتاه ليس فرض عين، فرض كفاية.. طيب يا أخي.. اقرأ كتاب عبد الله عزام هذا (الدفاع عن أراضي المسلمين) أنت ما سمعت الشريط الذي كتب عنه، اسمع الشريط حتى تعرف ما الحكم؟! "الشيخ عبد الله وهو شيخ مخطئ"، هو الشيخ ليس مخطئ أنت تعبان، لا تقدر على مواصلة المشوار، فلا بد من تبرير، لأن النفوس صعب عليها أن تعترف أنها مقصرة، فلا بد أن تلقي باللائمة على الآخرين، لابد أن يضع اللوم على الآخرين، إما أن يضع اللوم على الأفغان؛ أنهم متفرقون أو يضع اللوم على الأفغان أن عندهم بدع!.. عندهم؟! حروز وتمائم وغير ذلك، لا بد يبحث عن علة حتى ينسحب من الميدان، لكن لا يقول أنا تعبت، ولا يستطيع أن يواصل الطريق لأنها طريق شاقة مفروشة بالدماء والأشلاء، وأكثر ما يهجم عليك الشيطان في المرحلة الأولى أول شهرين، فإذا تخطيت الشهرين الأولين وأنت ساكت عن عيوب الأفغان وعن فتاوى عبد الله عزام -إن شاء الله- تكون على خير، إن شاء الله تستطيع أن تواصل.. ولذلك انتبه لنفسك في هذين الشهرين، في الشهرين الأولين.

وعلم الله -كما أعتقد- أنه ليس في الأرض أشرف ولا أطهر من الصفوة التي حمى الله بها دينه.. ليس معقولا أبدا ؛ وما أظن بقعة فوقها أبواب الجنان مفتوحة أكثر من أفغانستان، وكل من عايش الشهداء أو المجاهدين يدرك أن هذا الجهاد على حق، كل من شم رائحة دمائهم الزكية، أو رأى النور يخرج من قبورهم إلى السماء، أو رأى أجسادهم بعد شهر تتثنى كأنهم نائمون، أو رأوا الكرامات الأخرى يؤنسه الله بهذه الكرامات، أن الطريق حق وأنه على حق.
فانتبه، تمس -ك، لا تراجع حساباتك، والله ما غششناك ولا خدعناك، وما تزيدنا الأيام إلا يقينا بأن الجهاد الآن فرض عين في كل الأرض.. في الأرض كلها، ما تزيدنا الأيام إلا هذا.
وكل الناس أدركوا الآن على أن استعمال السلاح هو الحل الوحيد لمشاكلهم، وانظروا إلى أبناء فلسطين؛ حجارة صنعت مالم تصنعه الدول العربية كلها، لماذا؟!، القوة.. القوة، أما الكلام فغيرنا أقدر عليه، أجهزة الإعلام بأيديهم، الصحف بأيديهم، التلفاز بأيديهم، يصنعون من الحق باطلا في زخرف القول تنويه بباطله.
فالحق قد يعتريه بعض تأويل... تقول:
هذا جنى النحل(تمدحه العسل) وإن عبت قلت ذا قيء الزنابير
.. الذي يريد أن يمدح العسل يقول: هذا من النحل، والذي يريد أن يذمه يقول: قذفته الزنابير.
فالجهاد في أفغانستان هو أروع صورة مشرقة للجهاد في العصر الحديث، وأعظم م ن ة م ن الله بها على الأمة في هذا القرن هو: هذا الجهاد ليحيي الأمة من جديد.
فعش بين الأحياء تحيا، واحرص على الموت حتى توهب لك الحياة، وبالموت، وحرصنا على الموت قد أنقذ الله بنا البشرية..
لنا فرس لم تنجب الخيل مثله فتحنا به الدنيا يسمونه الـردى
على ظهره القاني أقمنا سروجنا نطير إلى الرحمن في إثر أحمدا
فيا أيها الإخوة: أما بالنسبة لي فما شعرت بعزة أعظم من هذه الفترة.. والله وما شعرت بحياه أجمل من هذه الحياة.
ويوم أن عشت بين الشعب المجاهد الأفغاني أدركت أني من الأحياء، ولذلك أحسب حياتي ثماني سنوات ونصف، سبع سنوات مع الجهاد الأفغاني وسنة ونصف الجهاد في فلسطين، غيرها ليس هنالك حياة.. موت...، والناس بدون جهاد موتى.. أذلة.. خانعون.. جبناء، ليس هنالك فرق بينهم وبين الأموات.

التشريع الحاسم

يا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا.
إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ:
(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين)
(التوبة:٤٤- ٦٤)
مـراحـــل مـشـروعـيـة الـقـتـــال:
هذه الآيات الكريمات من سورة التوبة، وسورة التوبة فيها التشريع النهائي للجهاد، إذ أن آياتها كانت حاسمة قاطعة في أمر هذه الشرعة المباركة المحكمة وإلى يوم القيامة.
وكان الجهاد كما تعلمون في مكة محرما..
(ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة)
(النساء:٧٧)
ثم أصبح مأذونا فيه عند الهجرة، أي جائز بعد بيعة العقبة الثانية، ونزلت:
(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير)
(الحج: ٩٣)
وكانت المرحلة الثانية للجهاد:
(وقاتلوا في سبيل الله الذي يقاتلونكم)
(البقرة: ٠٩١)
أي أصبح الجهاد فرضا في حق الذين يعتدون على المسلمين..
(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)
(البقرة: ٠٩١)
وبقي الجهاد فرضا في دفع العدوان حتى نزلت سورة التوبة -المقشقشة- سورة البحوث، السورة التي تحمل بين طياتها آية السيف، حسمت كل أمر من قضايا الجهاد:
(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم)
(التوبة: ٥)
والآية الثانية التي يقال أنها آية السيف:
(وقاتلوا المشركين كافة)
(التوبة: ٦٣)
جميعا محيطين بهم من كل الجوانب:
(كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين)
(التوبة: ٦٣)
وبعد سورة براءة -سورة التوبة- التي يقول عنها المقداد وقد رآه أحد التابعين وقد سمن جسده وكبر سنه، قال: رأيته على تابوت في باب أحد الصيارفة -تابوت: طاولة خشب- وقد زاد سمنة عن التابوت، فقلت له: ألا تجلس هذا العام؟! قال: أبت البحوث -رفضت سورة التوبة- الجلوس، والمقداد إذ يتكلم هذا الكلام رضي الله عنه وأرضاه في عهد الصحابة والتابعين، وفي فتوح أرض جديدة، وكان الفتح آنذاك فرض كفاية لأن الجيوش قائمة بواجب الجهاد، أما الآيات التي تتكلم أو تلوناها فإنها تشير إلى فرضية العين، وتبين بوضوح بنصوص لا غبش فيها ولا لبس: أن القعود عن الجهاد علامة النفاق إنما يستئذنك الذين لا يؤمنون لأن رسول الله ص

استنفر أهل المدينة لقتال الروم.. وماذا على الروم؟! وما بهم؟! ما أخبارهم؟! لقد ترامى إلى سمع رسول الله ص أن الروم يعدون لغزو المدينة، فاستنفر أهل المدينة حتى يغزوهم قبل أن يغزوه، أصبح الجهاد فرض عين بمجرد استنفار الإمام أو القائد للناس الذين حوله، وأصبح الجهاد فرض عين بمجرد أن هجم العدو على الثغور والحدود، وظن المسلمون أنه قد يدخل البلاد، وأصبح القعود، بل أصبح مجرد الإستئذان علامة بارزة من علامات النفاق لا يستئذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين، إنما يستئذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت -أي شكت- قلوبهم فهم في ريبهم -في شكهم- يترددون والدليل على أن هذا الإستئذان علامة النفاق أنهم ما أعدوا للقتال عدته، ولا اتخذوا له أهبته، ولا لبسوا له لامته، ولا تمرسوا بأساليب القتال ولا بفنون النزال، ولو كانوا جادين في أمرهم ويريدون أن يلاقوا عدوهم لأعدوا له العدة .

ولذا فالقتال والإعداد فريضة من رب العالمين، يوم أن يتعرض المسلمون للخطر، وكيف وقد نزل العدو العقر ودخل في أ عماق بلاد المسلمين واستولى على أقدس مقدساتهم وهو يقرع الأبواب الآن حتى يلج الحرمين الشريفين!!...

(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق)

(الحديد: ٦١)

حيـــــاة الـــــــــذل:

ألم يأن لهذه النفوس أن ترعوي وتستيقظ من سباتها؟! ألم يأن لهذه القلوب أن تفيق من غيها التي هي فيه سادرة؟! والله لو لم يكن الجهاد الآن فرض عين لاقتضت المروءة حمل الحسام والنزول إلى ميادين القتال، لأن المروءات وأصحابها لا تقبل العيش بذل...

عش عزيـزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

فروؤس الرمـاح أذهـــب للغيظ وأشفى لكيد صـدر الحسود

أما الحياة بذل فالممات أفضل منها بكثير...

ذل من يغبـط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحـمــــام

من يهن يسهل الهوان عليه مـا لـجـــــــرح بمـيـت إيــلام

أقـــــرارا ألــذ فـــوق شـــرار ومــراما أبغي وظـلمـي يــــــرام

دون أن يشرق الحجاز ونـجـد والعراقــان بالقنا والـشــــآم

لا قيمة -والله- لحياة الذل، بل الذليل لا وجود له لا تحت الشمس في الدنيا ولا في الآخرة. المستضعف الذليل المهين ساقط من عين رب العالمين في هذه الأولى وفي نار ربه يوم القيامة.

(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفوا عنهم وكان الله عفوا غفورا)

(النساء: ٧٩-٩٩)

ماذا على الأمة الإسلامية وقد خيم الهوان على جميع أركانها وغشاها الظلام في جميع أصقاعها، أعن قلة رجال؟! والله إن أبناء الجامعات في أية دولة تكفي لعزتها قرونا قادمة.. أشرطا أن أحمل بجيبي شهادة الفلسفة أو الإجتماع أو العلوم أو الكيماء أو الطب؟! وامرأة كافرة تلقي أوامرها فوق رأسي.. ما قيمة الطب إن كان الذي يسي ر البلاد بكاملها امرأة يهودية أو شيوعية أو غير ذلك؟!.. ل بطن الأرض خير لنا من ظهرها.. ما قيمة الشهادات؟!! ما نفع الأموال إذا كان العرض مهددا والمال مبددا والدم مهدرا ؟!! وأي لص من لصوص الدولة يأتي في وهن من الليل يقرع عليك الباب يأخذ أختك أو أمك بحجة أن هؤلاء مطلوبات للأمن، لأن -الأمن- قد وجد عليهن أشياء؟!!.. أي قيمة للحياة؟!! ما قيمة الحياة؟!! ما قيمة الأموال؟!! ما نفع الشهادات؟!! أهي أيام تعد وتسجل، وأنفاس تخرج وتعد؟!! أم هي أفعال تغير التاريخ، وأحداث تصنع الأمجاد ودماء تبني عزة البلاد.!؟

رسول الله ص يقول: (والذي نفسي بيده لولا أن أشق على المسلمين ما تخلفت عن غزوة تخرج في سبيل الله أبدا ولوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل)(١) [رواه مسلم].

الجاهليون الذين لا يرومون في الآخرة شيئا ولا يبتغون عند الله ذرة، أبو البختري بن هشام؛ كان رسول الله صلله عليه وسلم قد نهى عن قتله يوم بدر، قال: (من لقي منكم أبا البختري بن هشام فلا يقتله لأن له يدا بيضاء على المسلمين)(٢)[انظر القصة في البداية والنهاية لابن كثير المجلد الثاني الجزء الثالث صفحة ٢٨٥]. إذ مزق صحيفة المقاطعة، فلقيه أحد المسلمين قال: يا أبا البختري لقد نهانا رسول الله ص عن قتلك، قال: وصاحبي؟! قال: لا، أما صاحبك فلا، قال: إذن والله الموت معه أفضل، لا أفلت صديقي، لا أفلت صاحبي، وتعيرني بنات مكة أنه ترك صاحبه من أجل الحياة. وقتل أبو البختري بن هشام.

يوم قريظة رسول الله ص أمر بقتل رجالهم، فجاء ثابت بن قيس بن شماس، قال: يارسول الله هبني فلانا وأهله وأمواله من اليهود -وكان صاحبا له، وثابت له مكانة عند رسول الله ص- قال: وهبتك إياه، فنادى اليهودي قال: يا فلان انج بنفسك ومالك وأهلك فقد وهبك رسول الله ص لي، قال: ناشدتك بالصلة التي من أجلها طلبت، أن تلحقني بالقوم، وألحق بالقوم وقتل.

مروءات عند الكفار تأبى أن ترى القوم الذين حوله يصابون بأذى وهو سالم ناج لا ينتفض له عرق ولا ينبض له وريد:

يقول لي الطبيب أكلت شيئا وداؤك في شرابك والطعـام

ومـا فـي طـبــه أنـي جــــوا د أضر بجسمه طـول الجمـــام

....(طول الراحة)!

تعو د أن يغبر في الســـرايا ويخــرج من قتام في قتـام

ماذا أصاب الناس؟! هذه أقوال الناس الجاهليين فكيف بالمسلم الذي تستقبل الحور روحه، والذي يثاب على كل خطوة يخطوها، وعلى كل ظمأ يعطشه، وعلى كل جوع يحسه !؟

(ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون)

(التوبة: ٠٢١-١٢١)

(ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله وتمسه النار)(٣) [رواه البخاري].

(من قاتل في سبيل الله ف واق ناقة وجبت له الجنة)(٤)[صحيح الجامع الصغير رقم ٦٤١٦]. الفواق: مقدار ما بين الحلبتين، (لا يلتقي كافر وقاتله في النار أبدا)(٥) [رواه مسلم بنحوه ت هـ (٢٩٢)]. (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان في جوف إنسان أبدا).

ماذا على الناس؟!! أين يتركون هذا النعيم؟! والله لو لم يكن جنة فيكفي العز الذي يستمرئه الإنسان في الدنيا وهو يحمل الحسام، يكفي أنه يعيش ولا يرى فوق رأسه سياط المخابرات، ولا أجهزة الرصد تتابعه، حر طليق، يقول كما يشاء، ويسير كما يشاء، ويفعل ما

يشاء، إذا وافق رضي رب الأرض والسماء، فكيف وجنة عرضها السموات والأرض تنتظره! كيف واثنتان وسبعون من الحور ترقبه..!

الأصـــــل.. نيـــــة الـجـهـــاد:

كيف وقد أعد الله من المكانة أن يشفع بسبعين من أهل بيته! كيف وهو يموت حيث يموت فإنه شهيد..! (من وضع رجله في الركاب فاصلا فوقصته -رمته- دابته فمات أو لدغته هامة فمات أو مات بأي حتف مات فهو شهيد وإن له الجنة)(٦)، فمت بالملاريا في معسكر خالد فأنت شهيد، ومت بالإسهال في صدا فأنت شهيد، ومت بطلقة تدريب خطأ فأنت شهيد.. انقلبت بك السيارة، سقط عليك السقف، أصابك العدو، رمتك دابتك، احترقت طائرتك فأنت شهيد.. أنت شهيد بأي حتف مت.

(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم)

(الحج:٨٥ -٩٥)

ثم قتلوا أو ماتوا .. والذين هاجروا في سبيل الله -هاجروا لفظ الآية- والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا فسوى الله عزوجل بين جزاء القتال وبين جزاء من مات مقتولا ، وبين جزاء من مات بأي حتف ليرزقنهم الله رزقا حسنا وليدخلنهم مدخلا يرضونه.

ولذلك جلس فضالة بن عبيد في إحدى الغزوات وكان قد مات معهم أحد المجاهدين وأصيب أحد المجاهدين بقذيفة منجنيق من العدو، فجلس فوق قبر الميت، قالوا: أتجلس فوق قبر الميت وتترك قبر الشهيد؟! قال: والله لا أبالي من أي الحفرتين بعثت من هذه أم من هذه لأن الله عزوجل يقول: والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم.

أيـــــن ديــــــن اللـــــــه الآن!!؟

أنس بن النضر جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة من الصحابة جالسين وقد ألقوا بأيديهم يوم أحد، قال: ما بالكم؟ قالوا: قتل رسول الله ص، قال: ماذا تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فقاتلوا على ما قاتل عليه حتى تموتوا.

سعد بن الربيع -في آخر رمق من حياته- يقول رسول الله ص: من ينظر لنا سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات؟ فقام أحد الصحابة فوجده يلفظ أنفاسه الأخيرة، قال: رسول الله ص يسأل عنك أفي الأحياء أم في الأموات، قال: بل أنا اليوم في الأموات، بلغ قومي عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند ربكم إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف.. لا عذر لكم عند الله.. لا عذر لكم عند ربكم إن خلص إلى نبيكم: إن وصل الكفار إلى النبي ص وفيكم عين تتحرك أو جفن يفتح.

والآن؛ أين دين الله؟!! ماذا لله في الحياة عندما يمسك الطغاة في بلاد المسلمين ويدوسونها بأقدامهم، عندما يصبح الجهاد جريمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام .

عندما يقال للجلاد "من أجل الله خفف عنا السياط، فيرد حمزة البسيوني مدير السجن الحربي: لو جاء الله لوضعته في الزنزانة "!. سبحانه وتعالى عما يشركون.

ماذا بقي للإسلام والمسلمين عندما تذيع محطة دمشق وعلى ملأ من الناس :

آمنت بالبعث ربا لا شريك له وبالعروبــة دينا ماله ثاني

ماذا بقي للناس؟! هل بقيت أعراضهم سالمة؟! هل بقي دينهم سالما ؟! هل بقي رسولهم ص لم يمس!؟

عندما يقف الأستاذ البعثي في جامعة بغداد أو الموصل يشتم رسول الله ص ثم ينظر إلى وجوه الناس فمن احمر وجهه يأخذونه، حتى أشجع الشباب وأجرؤهم، من يستطيع أن يحضر المحاضرة.. في أواخر المقاعد، ويخفي بوجهه حتى لا ترى حمرة وجهه تمعرا عندما يذم رسول الله ص أو الإسلام.

ماذا بقي لنا عندما تكتب الجرائد العراقية عن ميشيل عفلق بالخط العريض الأحمر: (الإله العائد).!

ماذا بقي لنا من الإسلام عندما يقف شاعر البعث شفيق الكمالي يمدح الطاغية صدام يقول:

تبارك وجهك القدسي فينا كوجه الله ينضح بالجلال

ماذا بقي لنا والباطنية تدق أبوابنا صباح مساء، والأوصال ترتجف، والفرائص ترتعد من خوف اكتساح الباطنية لأرض الحجاز ولأرض الحرمين والعالم الإسلامي .

ثم بعد ذلك تخرج علينا أصوات ترفع عقيرتها في العالم الإسلامي تقول: إن الجهاد ليس فرض عين.. إن لم يكن الجهاد الآن فرض عين فليت شعري متى يصبح الجهاد فرض عين؟! أبعد أن بلغ السيل الزبى، وجاوز الحزام الطبيين، ودخل اللص في أعماق بيوتنا ونام مع الأخوات والأمهات والبنات، أبعد هذا بقي الجهاد فرض كفاية.!!؟

ول ن هب فرضا : أن الجهاد اليوم فرض كفاية في فلسطين وفي أفغانستان، فهل كفى أهل أفغانستان لطرد العدو المعتدي، وفرض الكفاية هو الفرض الذي إذا قام به البعض سقط عن الآخرين باتفاق العلماء أجمعين، فالفرض في أفغانستان طرد الشيوعيين عن منصة الحكم، والفرض في فلسطين طرد اليهود المغتصبين الذين ينجسون أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ألا يكفي مرور أربعين عاما لفلسطين على جثوم أبناء القردة والخنازير في أقدس المقدسات أو في الأرض المباركة حتى تثبت لنا أن الجهاد الآن في فلسطين فرض عين .!؟

أبـعــد هـــذا جـــــــدال!!؟

ألم يكف مرور عشر سنوات من اضطرام النار في أفغانستان؟! والتهاب أرضها وجوها؟!، والزلازل والبراكين التي لا تهدأ لحظة في أرجاءها؟! ألا تكفي لتثبت أن الجهاد فرض عين؟! وفروض الكفاية متى يسقط عن الأمة إثمها؟! إذا قام بها البعض سقط إثمها عن الأمة، وإن لم يقم بها البعض فإن الأمة كلها آثمة.

إذا وضعت جنازة هنا -والصلاة على الجنازة فرض كفاية- ولم يتقدم إليها أحد فكل من علم بالجنازة من المسلمين واستطاع الوصول إليها فهو آثم لأن الصلاة على الجنازة عندما لا يتقدم أحد يتحول من فرض كفاية إلى فرض عين.

يقول القرطبي: كل من علم بضعف المسلمين واحتياجهم له، وأنه يستطيع الوصول إليهم، وجب الخروج إليهم.

وعندما كان الفقهاء في القديم يقولون فرض العين في البداية على أهل البلد، ثم على من حولها ثم على من حولها، إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها فرضا لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم، هذا عندما لم يكن هنالك طائرات ولا سيارات وكانت المعارك آنذاك تنتهي بيوم أو يومين أو ثلاثة، وأطول المعارك في الحروب الإسلامية يوم القادسية ثلاثة أيام، أما الآن والحروب قد امتدت، والطائرات قد طوت الزمان، وبإمكانك أن تذرع الأرض غربا وشرقا في يوم واحد وبتذكرة، فما حجتك أمام رب العالمين؟! وما عذرك يوم يقوم الناس لرب العالمين؟!.. ما هو عذر القاعدين.!؟..

بالله عليكم ما هو عذر الذين يشككون بفرضية الجهاد، الآن، سواء ممن حفظ بعض النصوص أو كانوا جاهلين، تحركهم أيادي اللصوص من أجهزة الأمن وإدارات المخابرات.
متى يصبح الجهاد فرض عين؟! إن لم يكن الجهاد الآن فرض عين، لا بد لنا أن ننسخ من قاموس المسلمين؛ قاموس الفقه الإسلامي كلمة فرض عين، لأنه لن يصبح الجهاد فرض عين أبدا ، إن لم يكن الجهاد فرض عين اليوم، ولم يحصل في حياة المسلمين ذلا ولا هوانا ولا خسرانا أكثر مما حل بهم في هذا القرن، وعلى أقل من هذا، كانت الجيوش تتحرك مئات الأميال يقودها أمير المؤمنين، المعتصم من بغداد يذهب إلى عمورية لمجرد استغاثة امرأة واحدة، عندما ترامى إلى مسامعه أن امرأة في عمورية قد استغاثت به - وامعتصماه- ذهب يقود سبعين ألفا حتى وصل بلاد الروم وحرر المرأة من الأسر؛ وقد نص الفقهاء: على أن الجهاد يصبح فرض عين إذا أسرت امرأة واحدة أو أسر رجل واحد.
وفي الفتاوى البزازية: امرأة سبيت في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها.. امرأة!! كيف والنساء المسلمات كلهن في قبضة الكفار.

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحـــــة جهـد المقالـــة ليتنـا لم نولـد

كيف نرضى بالعيش والمسلمات في سجن تدمر، العواتق المخد رات الأبكار الطاهرات يفجر بها جنود النصيرية، فتحمل من هذا السفاح ويرسلن رسائل إلى إخوانهن خارج السجن أن تعالوا ودمروا السجن على رؤوسنا لأننا لا نحتمل العار الذي في أحشائنا..

أمـــا لـلـه والإســـلام حـــق يدافع عنه شبـان وشيـــب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا الله ويحكم أجيبـوا

إن الذين يجادلون الآن في حكم الجهاد هؤلاء كثير منهم إما جهلة وإما مغرضون، وأولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، إن الذين يجادلون في حكم الجهاد الآن وهم قاعدون لا يتعدى علمهم النظرة في الكتاب، والتقلب بين ألوان النعيم، والنوم على الفراش الوثير، ولا يستيقظون إلا على البخور، ولا ينامون إلا على العطور ومع ذلك يتكلمون في الجهاد.. هؤلاء كما يقول ابن تيمية: لا يجوز الجلوس معهم .
يقول ابن تيمية في الجزء الخامس عشر: فالزناة واللوطية وتاركوا الجهاد والمبتدعة وشربة الخمر، هؤلاء لا نصيحة فيهم لا لأنفسهم ولا للمسلمين ويجب مقاطعتهم وعدم الجلوس معهم. وضع كلمة تاركوا الجهاد بين الزناة واللوطية، وبين المبتدعة وشاربي الخمر: لأن حكمهم واحد ,بل ما الفرق بين شارب الخمر وتارك الجهاد؟! إن شارب الخمر يضر نفسه وتارك الجهاد يضر الأمة جميعا.
يقول ابن تيمية رحمه الله: والعدو الصائل -كاليهود والروس والشيوعيين والنصيريين في سوريا وغيرهم- الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه«.. أولا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم يأتي بعد لا إله إلا الله محمد رسول الله دفع العدو الصائل... والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه.
وقد اتفق العلماء جميعا على أن الجهاد مقدم على حج الفريضة، إذا تعين وقد اتفق الفقهاء: على أن الجهاد مقدم على جوار الحرمين، وبنص القرآن الكريم:

أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله
(التوبة : ٩١)

واتفق الفقهاء على أنه: يجوز الإفطار من أجل الجهاد ويجوز قصر الصلاة من أجل الجهاد، ويجوز جمع الصلاة من أجل الجهاد. أما الجهاد إذا تعين فلا تتقدم عليه فريضة أبدا ، ألا ليت قومي يعلمون! أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبـــــة الثانيـــــة:

الحمد لله ثم الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.
أيها الاخوة: هنيئا لكم هجرتكم، وهنيئا لكم هذا الحر الذي في هاجرته تتلوعون، وهنيئا لكم هذا الغبار الذي ينعقد في حلوقكم؛ لأنه يمنعها من نار جهنم، وهنيئا لكم إعدادكم؛ لأن الإعداد علامة الجهاد.
يا أيها الإخوة: إن الجهاد فريضة متعينة من رب العالمين الآن، ولا سبيل لها إلا هذا الطريق، ولا يمكن الجهاد إلا بالإعداد والإستعداد.. نعم الطريق مفروشة بالأشواك، مروية بالدماء، متوجة بالأشلاء، محروسة بالجماجم، لكن:

إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا فما حيلة المضطر إلا ركوبها

عل- ـــــــة الأمـــــــة:

ليس هنالك طريق إلى الله وإلى العزة في الدنيا وإلى نصرة هذا الدين إلا هذا الطريق، لقد امتلأت المكتبات مجلدات منتفخات من عقول الكتاب والمفكرين، وما بقي.. ما بقي جزء من جزيئات الإسلام إلا وأشبعوها بحثا وقتلوها تمحيصا ، ولكن ماذا أفادت هذه المجلدات؟! إنها في رفوف المكتبات يعلوها الغبار بضعة سنتمترات، نحن الآن بحاجة أن نؤلف الرجال، بحاجة إلى رجال حتى يثبتوا وجودهم في هذا المجال، ليس علة الأمة الإسلامية قلة كتب وليس علتها شهادات، وليس علتها كراتين معلقة في البيوت .
الدكتوراه في الفقه الإسلامي وفي أصول الفقه بمرتبة الشرف الأولى.!!
نحن الآن بحاجة إلى شباب يعرفون التوحيد ويعرفون الأركان الخمسة، وينطلقون يحمون دين الأمة وعزتها.
إن هذا الشاب، الذي في ذرى أفغانستان يحمي مئات الملايين من المسلمين، هذا خير عند الله من الآف مؤلفة ممن يحملون أرقى الشهادات وأعلى المرتبات، لسنا بحاجة بعد الآن إلى تأليف، حتى نستطيع أن نحمي المؤلفات، لسنا بحاجة بعد الآن إلى بناء المساجد حتى نحمي المساجد، لسنا بحاجة بعد الآن إلى كثير من المؤسسات والمنشآت؛ لأننا إن لم يكن عندنا من القوة ما يحميها وبين عشية وضحاها تقع في قبضة الكافر المعتدي، واسـألوا بخارى كم بقي فيها من العلماء.!؟
وأبشركم أن هذا الجهاد المبارك، الذي استمر عشر سنوات عجاف طوال، أحرق الأخضر واليابس، قد نصره الله عزوجل وأصبح كلمة مسلم يرتعد لها أطراف الغرب وفرائص الشرق، وأصبح الإسلام دينا يحسب له كل حساب، وأصبح المجاهد غولا رهيبا ، يقض عليهم مضاجعهم ويؤرق على الكفر أجفانهم، وما جاء هذا إلا بعد أن فرشت الأرض في الهندكوش جماجم وأشلاء، وبعد أن فاضت الدماء أبحرا ، وبعد أن أصبحت بندقية كل واحد كما يقول أبو الطيب :

ريان لو قذف الذي اسقيته لجرى من المهجات بحر مزبد

لو قذفت بندقية كل واحد ما شربت من الدماء لجرى بحر مزبد من الدماء.

ما شاركته منيـة فـي مــهجة إلا وشفرته على يدهـا يـــــــد
يلقاك مرتديا بأحمر مـــــن دم ذهبت بخضرته الطلا والأكبد

لكثرة ما أكل من الأكبد، وكثرة ما أزال من الأعناق، ذهبت بخضرة الحديد لون الدم، وحسبت للحديد لون الدم.
نحن الآن بحاجة إلى رجال.. رجال يتبعون سيدنا محمد ص.

(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)
(الأحزاب:١٢)
ولقد أذل الله روسيا وبدأت تنسحب والذعر يعتري جنودها ويغشى قوافلها، وبدأ الشيوعيون والأتباع يرسلون للمجاهدين: نحن نريد أن ننضم إليكم فسهلوا لنا الطريق للوصول إليكم .
ونرجو الله عزوجل ألا يمر كبير وقت، ألا ينقضي هذا الصيف إلا ونحن في كابل، نتظلل براية لا إله إلا الله محمد رسول الله فسيروا على الطريق، واصبروا، ووالله إن هذا الأمر حق ولا غبش فيه ولا لبس ولا مداراة، والذين يريدون أن يجادلوا فيه إنما يشككون بالشمس في رابعة النهار.
أحد الإخوة رأى رسول الله ص قبل أيام فقال له رسول الله ص: أنا راض عن كل الذين يأتون إلى الجهاد، لكن ما بالهم لا يصلون علي كثيرا !.. ص.. ص.

الفتـوى للـعـالـم الـعـامـل

تـعـمـيـق الـتـوحـيـد فـي الـنـفـس:
أنظر كيف يربي القرآن النفس البشرية، سيد قطب قال له شاب: ماذا أقرأ؟ قال: إقرأ للمودودي، قال: من كتبك ماذا أقرأ؟ قال: إقرأ للمودودي -وكان معجبا بكتاب ؛المصطلحات الأربعة« للمودودي- قال له: ماذا أقرأ من كتبك؟ قال: إقرأ مقدمة سورة الأنعام، الرجل من خلال التجربة خلال المعركة، المعركة اتضحت.. خلاص، كشرت الجاهلية عن أنيابها، بدأت تسحق بالحركة الإسلامية، كثير من أبناء الحركة الإسلامية تراجعوا عن موقفهم.. ما السبب؟! قال: عدم فهم لا إله إلا الله، عدم فهم التوحيد.
قال لي واحد: قال لي سيد قطب رآني ذات مرة في السجن أحمل العدالة الإجتماعية وأقرأ فيه، فأخذه مني، وقال: دعك من هذا، اتركه، اقرأ في غيره، لأن النفس البشرية لا بد لها من أساس تقوم عليه والأساس التي تقوم عليه هو التوحيد، يبنى بالطريق العملية، مع الأيام يزداد عمق التوحيد في النفس البشرية، وبقدر ما تقدم لهذا الدين وتضحي من أجله يزداد التوحيد في أعماقك من خلال توكلك على الله، من خلال تضحياتك من أجل دينك، من خلال إيمانك فعلا في مواقف الشدة، من خلال مخاطرتك ومغامرتك بوظيفتك ورزقك وعائلتك، من خلال المواقف يوما بعد يوم تتعمق معاني لا إله إلا الله في أعماق قلبك، والذين يظنون التوحيد يدرس في الجامعة أو في الكلية هؤلاء لا يعرفون طبيعة النسق القرآني، ولا يعرفون طريقة بناء الأمم، ولا طريقة تربية النواة التي تتجمع حولها الأمة.
التوحيد لا يدرس بهذا، التوحيد يتعلم من خلال الحياة، من خلال المواقف، من خلال مراجعة الأزمات، من خلال تحدي الشدائد، يتعمق التوحيد في النفس البشرية، أما التوحيد النظري يمكن أن يتعلم في جلسة أو في جلستين.
أن أعلمكم توحيد الربوبية: أن تحفظ أن الله خالق رازق محيي ومميت، وإذا جئتم:

(الرحمن على العرش استوى)
(طه:٥)
الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، والله مستوي على عرشه بائنا من خلقه فوق السماء السابعة.
الثانيـــة:
(فإنك بأعيننا)
(الطور: ٨٤)
لله عين ليست كأعيننا، خلصنا هذه، خلصنا منهاج الصفات، وتوحيد الربوبية.. خلاص انتهى، في جلسة واحدة تتعلم هذا؛ أن توحيد الألوهية هو المهم وهو توحيد العبودية لله عزوجل، وهو إفراد الله في العبودية، إفراد الله في عبوديتك له، توحيد الله بأفعال خلقه، وهذا الذي جاءت من أجله الأنبياء، وقدمت من أجله الدماء وأطيحت به الهامات والأعناق، ومن أجله كانت الهجرة، وكان الجهاد، وكانت النصرة، وكان الإيواء، وكان البذل، ليس من أجل توحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية هو توحيد معرفة وإثبات، توحيد نظري وهو سهل ميسور يتعلم في جلسة أو جلستين، ولكن التوحيد الذي تبنى عليه الحياة هو توحيد الألوهية، ولا بد من أن نبدأ بالتوحيد.
أحد الإخوة العقلاء يصف كتابي هذا (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) قال: العنوان غلط! قال: لازم نضيف ؛من أهم فروض الأعيان«، وكأنه ما قرأ في الدفاع عن أراضي المسلمين، كأن الأمريكان هم الذين أتوا في الدفاع عن أراضي المسلمين، هو كيف يكون مسلما بدون لا إله إلا الله محمد رسول الله؟! قال: التوحيد أهم من الدفاع عن أراضي المسلمين، ما هو العنوان: يقول لك: -أهم- العنوان يقول لك: الدفاع عن أراضي المسلمين، يعني: المسلم الذي يدافع عن أرضه يقوم بأهم الفروض، قال: التوحيد أهم، طبعا التوحيد أهم، وهل يختلف إثنان؟! التوحيد يبنى عليه كل هذا الدين.
لكن ما هو التوحيد في نظرك.. ما هو التوحيد؟! التوحيد: أن ترى الأعراض تنتهك، والإسلام يباد، والدين يجتث وأنت جالس مطمئن، لا يتمعر وجهك غضبا للا إله إلا الله.. هذا توحيد.!!؟
الأمـــة كالـجســـــد الـــواحـــد:
يقول العلماء: -المالكية في كتاب الصيد والذبائح- يقولون: لو كان مجموعة من الناس جالسين ورأوا طفلا يغرق في نهر ولم يتحرك واحد منهم لإنقاذه -اختلفوا المالكية في حكمه- قال بعض المالكية: يقتص منهم أجمعين، يقتلون لأنهم تسببوا في قتله، اشتركوا في قتله، وبعضهم قال: لا بل هم متسببون ولذلك يدفعون دية مغلظة مائة من الإبل أربعون في بطونها أبنائها.. لماذا لم يتحرك لإنقاذ روح.!؟
قال لهم: لو مررت بشاة مريضة تكاد تموت ولم تذبحها فيجب عليك أن تدفع ثمنها لصاحبها لأنك أتلفت مال مسلم، ولو مررت على حائط يكاد يسقط وبإمكانك إقامته وتصحيحه ولم تصححه ولم ترممه ومر واحد وسقط عليه الجدار فيجب أن تدفع الدية المغلظة، لأن أموال المسلمين كلها واحدة، وأسواقهم كذلك. كل إنسان عليه مسؤولية تجاه أرواح الأمة الإسلامية، وتجاه أموال الأمة الإسلامية.
فلو كنا نفهم فعلا هذا الدين والمسؤولية تجاه أعراض المسلمين وكأنها الأرض الواحدة كما يقول ابن تيمية: لا نفتي أننا يجب أن نبقى في عمان حتى إذا دخل اليهود عمان يصبح الجهاد فرض عين، وتبقى في جدة حتى إذا دخل الأمريكان واليهود جدة يصبح الجهاد فرض عين.. وما داموا بعيدين خمسة كيلومتر يبقى فرض كفاية، إذا وصلوا الشط بدأ فرض العين ما داموا في البحر متوجهين إلينا صار فرض كفاية.
فلا بد من تربية أناس على التوحيد، هم هم إقامة دين الله في الأرض، يعرف كل واحد منهم أنه مسؤول أمام رب العالمين إذا لم يحاول إقامة الخلافة الإسلامية.

يا إخوان الذين قرأوا كتب الفقه -اقرأوا كتب الفقه- أنا أنصحكم، لأن الإنسان حقيقة لا يدرك أعماق الدين كالذي يدرس الفقه، الفقهاء، ليس فقه الحديث نحفظ.. وخلاص، أنظر ماذا قال العلماء في هذا الحديث، ماذا استنبطوا منه، الغرر التي غفل عليها في أعماق هذا الحديث وأخرجوا هذه الدرر، والغرر، أما تبقى متمسك في ظاهر النص، هذا مخالف لشرع الله، لأن الأخذ بالنص أن تسأل الذين يفهمون النصوص، ماذا يريد رب العالمين من هذا النص!؟
(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)
(النحل: ٣٤)
أما كل واحد يتعلم الفتوى بهذا الدين، لو كان هنالك دولة إسلامية لسجن الذين يتكلمون بدون إجازة إفتاء المفتي، الجاهل يوضع في السجن.. يحجر عليه، والطبيب الجاهل يوضع في السجن، والمفتي الماجن يوضع في السجن، والمكاري المفلس كذلك -المكاري المفلس، يعني: الذي يأخذ مضاربات من الناس، يقول لهم أنا أرتب لك هذه العمارة وليس معه فلوس-.
فأقول: إن المسؤولية الجماعية مسؤولية الإنسان أمام الله عزوجل، مسؤولية الناس، كل مسلم في الأرض مسؤول عن كل عرض في الأرض.
ولذلك أفتى الفقهاء قالوا: لو سبيت امرأة في المشرق وجب على أهل المغرب افتدائها ولو نفذت جميع أموالهم.
قالوا: لا يجوز أن تعقد صلحا مع أي دولة اعتدت، أو عندها امرأة واحدة مسبية، أهل المغرب يجب أن يدفعوا كل أموالهم يجمعوا الأرصدة في البنوك ويدفعونها حتى يفتدوا المرأة، فإن أبى الكفار في أندونيسيا أن يطلقوا سراحها يجب على أهل طنجة ومراكش والجزائر وتونس أن يتحركوا لإنقاذ المرأة التي في أندونيسيا.
أتظنون أن الأشعار التي يقولها الفقهاء مثل عبد الله بن المبارك قال:
كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحـــة جهد المقالة ليتنـــا لم نولـــد
كيف هذا.!؟..
اتســـبى المسلمات بكل ثغر وعيش المسلمين إذا يطيـــب
أما للــه والإســـــــلام حـــــق يدافـــع عنـــه شـــبان وشيب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا الله لله ويحكم أجيبـوا
القـواعــــــد الـنظريـــــــة:
قالوا لي: أنت تفتي أن الجهاد فرض عين ولا إذن للوالدين؟! قلت: لست أنا الذي أفتي كل الأصوليين والمحدثين والمفسرين والفقهاء منذ أن بدأوا يكتبون في العصور الأولى إلى يومنا هذا كلهم أفتوا بما أفتيت به، قالوا: لكن الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ ابن عثيمين لا يفتون بهذا، قلت لهم: هؤلاء مشايخنا وعلى رؤوسنا وأعيننا، أنا أتفق معهم، وهم يخالفونني في كلمة واحدة من القاعدة النظرية، القاعدة النظرية: أنه إذا دخل الكفار شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على أهل ذلك القطر، حتى تخرج المرأة دون إذن زوجها مع محرم، والعبد دون إذن سيده، والولد دون إذن والده، والمدين بغير إذن دائنه، فإن لم يكف هذا القطر أو قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا توسع فرض العين على من يليهم على شكل دائرة، فإن قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا أو لم يكفوا.. على من يليهم.. وثم.. وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها، الشيخ ابن عثيمين والشيخ ابن باز وكل المشايخ في الأرض متفقون على هذه القاعدة النظرية .
أما الخلاف بيننا وبينهم؟! وهم أساتذتنا، وهم مشايخنا ونحبهم، على رؤوسنا، الخلاف؛ كيف نطبق هذه في أفغانستان؟! السؤال: هل أفغانستان بحاجة إلى رجال أو ليست بحاجة إلى رجال؟! فإن كانت بحاجة إلى رجال القاعدة تنطبق وإذا ما كانت بحاجة إلى رجال، القاعدة لا تنطبق -فنحن نسأل السؤال- هل أفغانستان بحاجة إلى رجال!؟
هذا السؤال لا يو جه للشيخ عبد العزيز ولا ابن عثيمين، موج ه الي لأني أعلم منهما بواقع أفغانستان، ومجريات الجهاد، وطبيعة الشعب، وحاجة المجاهدين .
أما الشيوخ يفتون على الصورة التي في أذهانهم، وما هي الصورة التي في أذهانهم؟! يأتي الشاب يومين على بيشاور، يسأل: مالهم؟! تمائم.. حجب.. أحراز.. قبور ما إلى ذلك، إرجع لبلدك قدم تقرير للشيخ عبد العزيز بن باز، يقول فضيلة شيخنا الكبير: لقد زرت المجاهدين والمهاجرين ووجدت الشرك الأصغر والشرك الأكبر!.. يملأ أربع صفحات.
هذا كمن يأتي للشيخ عبد العزيز يقول له: شيخ عبد العزيز، هل يجوز سبي النساء الشيوعيات -اتخاذهن جواري- طبعا الجواب النظري.. نعم يجوز اتخاذهن جواري، لو جاء وسألني لقلت: يحرم اتخاذ هذه النساء جواري.. لماذا؟! لأني أعرف مالا يعرفه الشيخ عبد العزيز، أعرف لو اتخذوا واحدة من نساء جلال آباد من نساء الشيوعيين اتخذها واحد عربي جارية، ل ذ بح العرب جميعا .. لماذا؟! لأن المرأة زوجة الشيوعي من القبيلة الفلانية التي معظم أبناؤها مجاهدين، فكيف يراد من ابنتهم، قد سرقها عربي واتخذها جارية؟!! الحكم النظري يجوز هو مجاهد، لكن الشيخ ما يعرف طبيعتهم.. طبيعة هذه الأمور، هذه قليلة والأعراض أيضا غالية جدا ، والمصلحة هنا تقدم وترجح الحرمان، والمنع للمصلحة الشرعية.
ثم لو يستفتون شباب العرب المتحمسين الذين وصلوا بيشاور ودرسوا الفقه، وفلان في الحديث، هل يجوز اتخاذ النساء الروسيات اللواتي في المعركة يقاتلهم المسلمين وأخذناهن.. هل يمكن اتخاذهن جواري؟! طبعا الجواب: نعم عند الشيخ.. أنا أقول له: لا يجوز لك، كذلك يحرم عليك.. لماذا؟! لأنه لو أخذنا الروسية يأخذون مائة مسلمة، وينتهكون أعراضهن.. نفتي بالجواز أم بالحرمة عند ذلك؟! إذا كان اتخاذ واحدة جارية يؤدي إلى انتهاك أعراض مائة مسلمة، نفتي بالجواز أم بالحرمة؟! إذن، الذي يفتي يجب أن يفهم طبيعة الوضع، والأرض التي أنت فيها عن أي شيء تفتي؟! لا بد أن تفهم القضية تماما على أرضها وعلى واقعها، ليس نظريا.
ولذا أخونا الكريم هذا الذي رد على كتاب (الدفاع عن أراضي المسلمين) قالوا نرد عليه، قلت: والله ما أرد عليه، لكن ليت الشيخ جاء إلى بيشاور، وزار بيشاور مرة واحدة.
واحد لا يعرف بيشاور التي هي بجوار أفغانستان، كيف يفتي في أعظم قضية في الأرض.. قضية أفغانستان؟!.. كيف يفتي.!؟
يقول ابن تيمية -رحمه الله- في الفتاوى الكبرى في فصل الجهاد -أظنه المجلد الخامس- يقول: وأمور الجهاد إنما يستفتى فيها أهل الدين الصحيح الذين يعرفون ما عليه أهل الدنيا ، لازم يعرف ما المعركة، وطبيعة المعركة، وأهل المعركة، ويكون له معرفة ونظر صحيح في النصوص، أهل الدين الصحيح.. يعني: تقوى مع علم مع معرفة ما عليه أهل الدنيا، ولا يسأل عنها الذين ينظرون في ظاهر النصوص الذين لا يعرفون الإستنباط، ولا يسأل عنها كذلك أهل الدين الصحيح الذين لا يعرفون ما عليه أهل الدنيا ، ولا بد أن تعرف.
أحد شيوخنا الذين نجلهم، سألوه -والشريط عندي- هل الجهاد في أفغانستان فرض عين أم فرض كفاية؟! -الشريط كان في (٠٢ شوال ٥٠٤١هـ)- قال: الجهاد في أفغانستان فرض عين لكن كيف تذهبون إلى أفغانستان؟ كيف تصلون إلى أفغانستان؟! أين تتدربون؟! أين

المعسكر البعيد عن أنظار الأعداء؟! هل تستطيعون الدخول إلى أفغانستان أم تكونون على الحدود؟! هل تكونون على الحواشي أو تدخلون من صلب أفغانستان؟! ثم كيف تقاومون الدبابات بالسكاكين!؟
شيخ من أشهر المشايخ في العالم، قال: تقاوموا الدبابات بالسكاكين! كما أنتم عندما تذهبون تكونون ثقلا على الجيش الأفغاني.. يظن الجيش الأفغاني هو الذي يقاتل الروس. قال: أين تتدربون!؟
لو جاء الشيخ ل- ؛صدى« لفهم الأمر. قال: هل تبقون على الحواشي أم تدخلون صلب أفغانستان؟! وهو لا يدري أن الشباب يصلون إلى داخل روسيا.
ثالثا : كيف تقاومون الدبابات، بالسكاكين والمدى؟! ولا يعرفون عندنا (R. B. G) وعندنا مدفع (هشتاد دو) (وهفتاد و نج)، لا يدرون، لو رأوا مدفع (٢٨) في مسجد صدى لسكت.
والرابع: ستكونون ثقلا على الجيش الأفغاني.
أخيرا سأله، قال: أنا طبيب أريد أن أفهم الحكم، أنا فهمت من كلامك أن الجهاد ليس فرضا ، أن نذهب إلى أفغانستان فرض علينا؟!
قال: من سمع كلامي فهم الحكم، قال: أريد بالتصريح أنا طبيب هل أذهب إلى أفغانستان أو لا أذهب؟! قال: لا تذهب .
لا.. لماذا؟! أفتى على الصورة التي في ذهنه، يظن القضية قضية الفدائيين الذين في الأردن ويقاتلون إسرائيل، لا يوجد معسكر بعيد عن الأنظار، لا يمكن فتح معسكر في الدول العربية للتدريب، ولا يمكن دخول إسرائيل إلا بصعوبة بالغة، فهم فعلا بالسكاكين والمدى يقابلون الدبابات، أليست إيذاء للشيخ وتقليلا من مكانته العلمية أن نسأله مثل هذا السؤال؟! شيخ ما يعرف كيف الوضع.. كيف نسأله.!؟
ويأتوني ليحرجوني يقولون: الشيخ عبد العزيز يفتي بغير ما تفتي،لله الشيخ عبد العزيز على الرأس وأحبه أكثر من أمي وأبي ومن نفسي، لكن لو علم الشيخ عبد العزيز ما أعلم لأفتى بما أفتينا به.
قلنا: قال الشيخ الفلاني كذا والشيخ الفلاني كذا، قلت: خلاص، الله ربنا فتح باب الجهاد ولو أفتى بعض العلماء بحرمة الجهاد لبقي السيل متدفقا وجاريا ، يفتوا الذي يريدون أن يفتوه، ونحن نفترض الإخلاص في مشايخنا وعلمائنا والشيخ الذي تكلمت عنه هذا الذي قال له لا تذهب،لله أنا أحبه وأفترض وأظن ظنا راجحا كما نحسبه ولا نزكي على الله أحدا ولا نشك في علمه، ولكن لا يدري ما عليه أهل الدنيا، نريد أن يعلموا ما هو عليه أهل الدنيا.
فأنت تأتي تسألني: هل أذهب إلى جهاد بورما؟! طبعا أنا لا أعرف ما هي حالة بورما حتى أعرفها وأقف عليها وأطمئن، عندها أفتيك أن تذهب أو لا تذهب.

فـرض الكفـايـــة

لماذا جئنا إلى أفغانستان.!؟
هذا سؤال يجب أن يكون، وقد تردد في ذهن كل واحد منكم، ما سر وجودي هنا؟!.. لماذا جئت.!؟
نحن جئنا إلى أفغانستان أولا لأن الجهاد فرض، ونحن نعتبر أن الجهاد فرض عين وإن كان بعض العلماء يعتبرون أن الجهاد في أفغانستان فرض كفاية، والخلاف نظري أما النتيجة واحدة لا فرق الآن بين أن يكون الجهاد فرض كفاية أو يكون فرض عين، لأن فروض الكفاية تنقلب إلى فروض أعيان إذا لم يقم الناس بها، فإذا وضعنا جنازة هنا -مات ميت في هذا البلد- ولم يتقدم أحد -صلاة الجنازة فرض كفاية- ولم يتقدم أحد للصلاة عليه فتنقلب صلاة الجنازة إلى فرض عين على أهل تلك القرية، وإذا كان أمامنا نهر ورأينا أن طفلا قد سقط فيه ونحن جالسون جميعا ونستطيع السباحة ولم يتقدم منا أحد -إنقاذ الطفل فرض كفاية- فإذا لم يتقدم أحد ينقلب فرض عين على كل واحد؛ بل العلماء يرون في مثل هذه الحالة كما يفتي المالكية: أنه لو سقط أمامنا طفل في نهر ثم تقاعسنا عن إنقاذ هذا الطفل، فإننا يجب أن ندفع الدية المغلظة، لأننا قاتلون قتلا شبه عمد.. قتلا شبه عمد، وبعض المالكية قالوا: يقام القصاص على كل الذين ينظرون.. يقتلون لأنه قتل عمد، لأنه كان باستطاعتنا أن ننقذ هذا الطفل وتركناه فكأننا تسببنا في موته، ويتوسع المالكية في هذا الموضوع ويقولون: لو أنك رأيت جدارا مائلا ويكاد يسقط على الطريق وكان بإمكانك أن تصحح الجدار أو ترممه وتركته ومر مار من جانب هذا الجدار، فإنك تدفع ديته، لأنه بإمكانك أن تنقذ هذا الإنسان ولم تنقذه.
وإذا رأيت شاة تكاد تموت وبإمكانك أن تذبحها وتركتها ولم تذبحها، فإنك تدفع ثمنها لصاحبها.. تتغرم ثمنها.
لذلك بعض الناس يظنون أن فرض الكفاية مسألة سهلة، يعني: بعض العلماء وهم يفتون أنه فرض كفاية، ويفتونك أن لا تأتي إلى أفغانستان، لا يدرون أن فرض الكفاية يترتب عليه تكاليف كثيرة .
قالوا لي: أنت أفتيت بأن الجهاد فرض عين في أفغانستان؟! قلت: نعم، بدون إذن الوالدين؟! قلت: نعم، ليست هذه فتواي إنما هي فتوى جميع العلماء في جميع العصور الإسلامية: أنه إذا وطيء شبر من أراضي المسلمين فإن الجهاد يصبح فرض عين على كل مسلم في ذلك القطر، حتى تخرج المرأة دون إذن زوجها، إذا وجدت محرما ، يخرج الولد دون إذن والديه، والعبد دون إذن سيده، فإذا لم يكف هذا القطر أو قصروا أو تكاسلوا أو تعبوا ، يتوسع فرض العين على من يليهم على شكل دائرة، فإن قصروا فيتوسع على من يليهم.. وثم.. وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها .
ما وجدت كتابا فقهيا أبدا ، ولا كتاب تفسير، ولا كتاب حديث إلا ونص على هذه القاعدة.

بـين النظـريـــة والـتطبـيـــق:

وقالوا لكن الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين يفتون بغير هذا، قلت لهم: نحن والشيخ ابن باز وابن عثيمين، هم أساتذتنا وعلى رؤوسنا وأعيننا ومتفقون على القضية النظرية، هم متفقون معي لا يخالف هذه القاعدة النظرية أي إنسان في العالم، أنه إذا وطئت أرض المسلمين، يصبح الجهاد فرض عين على أهل تلك البلدة، فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا فعلى من يليهم.. وعلى من يليهم، إذن.. نحن وإياهم متفقون على هذه القاعدة لكن التطبيق.. التطبيق هل أهل أفغانستان بحاجة إلينا، بحاجة إلى رجال؟! أم ليسوا بحاجة إلى رجال؟! هذا السؤال لا يسأل عنه ابن عثيمين ولا ابن باز، يسأل عنه عبد الله، لأن عبد الله يعيش معهم منذ سبع سنوات وابن باز وابن عثيمين لا يعرفون ماذا يجري في حدود أفغانستان أو في داخل أفغانستان، لا يعرفون مثلي على الأقل، فالسؤال إذن لا يسألون عنه هم إنما أسأل أنا.
إذا اتفقنا على القاعدة النظرية، وهذه اتفقنا عليها نحن وإياهم لا يختلف عليها اثنان في الأرض، لا يختلف على هذه القاعدة اثنان في الأرض.
بقي السؤال العملي: هل أهل أفغانستان بحاجة إلى رجال أم ليسوا بحاجة إلى رجال؟! هذا الذي يتركني ويذهب إلى المشايخ يسألهم، إنما يعطل عقله لأني أنا أعرف أكثر منهم، أنا أعيش بينهم لا يستطيع أحد في الدنيا أن يدعي أن عالم في الأرض يعرف أكثر مني في

القضية الأفغانية.. أليس كذلك؟! كل معلومات مشايخنا وأساتذتنا سواء الشيخ ابن باز أو ابن عثيمين أو غيره إنما هي من تقرير بعض الناس الذين زاروا بيشاور، يزور أفغانستان وزارها مرة واحدة، وصلوا ميران شاه، أو دخلوا جاجي، أو وصلوا أعظم ورسك، أو دخلوا لو ر كم يوم ورجعوا، كتبوا تقريرا ، هل يمكن أن يكون هذا التقرير مثل نظرتي في القضية الأفغانية؟! قطعا لا يمكن، لأني أعيش بينهم، والله عزوجل يقول:

(فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

(النحل: ٣٤)

أنت يا أخي الكريم تريد أن تسأل الشيخ عن التأمين حلال أو حرام؟! الشيخ يفتي مباشرة.. لا يفتي، يأتي بواحد يفهم ما هو التأمين، يرسل وراء واحد يعرف ما هو التأمين، ما هي حقيقته، ما هو الجاري الآن في شركات التأمين، ثم بناءا على المعلومات التي أعطاها إياه هذا المختص تخرج الفتوى. واحد يسأله عن الحسابات الجارية في بعض البنوك، أو عملية البنوك الإسلامية، هذه عملية المضاربة في البنوك الإسلامية، الشيخ يرسل وراء واحد من المختصين في هذا الأمر يسأله: ما هي عملية المضاربة الآن الجارية في البنوك؟ كيف صورتها؟ كيف يشترون البضاعة من أوروبا؟ كيف تصل إلى يد المشترين؟ ما هو دور البنك؟ وهكذا، بعد أن يشرح له المختص هذه العملية، وبناءا على قول المختص تصدر الفتوى.

ولذلك ابن تيمية قال: ولا يسأل عن أمور الجهاد إلا أهل الدين الصحيح، الذين يعرفون ما هو عليه أهل الدنيا يعني: لازم يعرف ما هو حال الجهاد، ما هو حال البلد، حال أهل الدنيا .

ثانيا : أن يكون له علم وإدراك بالنصوص الشرعية وبالأمور الفقهية؛ قال: ولا يسأل عنها الذين ينظرون في ظاهر النصوص - يحفظ أحاديث، أن يحفظ القرآن، هذا لا يسأل عنه، يجب أن يسأل عنها عالم يستطيع الإستنباط- ولا يسأل عنها كذلك أهل الدين الصحيح الذين يستطيعون الإستنباط، وليس لهم علم بما عليه أهل الدنيا.

فلا بد من قضيتين حتى تخرج الفتوى في أي قضية.. في أي قضية لا بد أن يعرف المسألة بالضبط، ولا بد أن يكون من أهل النظر في النصوص الشرعية، عنده عقلية فقهية تستطيع استنباط الأحكام الشرعية، أما أنا آتي أسأل شيخ من المشايخ: لحمة (الهمبرجر) جائزة؟ حلال أم حرام؟ فالشيخ إذا كان عاقلا ومترويا وبعيد النظر يسألك: ما هو (الهمبرجر) يا بني؟ وضع فيها شحم الخنزير أم لا؟ وضع فيها لحم أي الحيوانات؟ كيف تذبح؟ من الذابح؟ كيف طريقة الذبح؟ بعد أن يلم بهذه القضايا عندها يجري الفتوى.

أما هذا حلال أو هذا حرام، أما أن تأتي تقول له: هل واجب علي أن أذهب إلى أفغانستان؟! هو بناء على المعلومات التي في ذهنه أن الأفغان ليسوا بحاجة إلى رجال، فيصدر لك الفتوى: أنه ليس واجب عليك أن تذهب إلى أفغانستان، أما أنا فأقول لك: إنهم بحاجة إلى رجال، خاصة الدعاة والقراء والحفاظ والمدربين والمهندسين والميكانيكين، أصلهم بحاجة إلى طاقات كثيرة جدا ، وأي عربي يعرف ربه مهما كان علمه بسيطا فإنه باستطاعته أن يعلم القرآن واللغة العربية لجبهة من الجبهات.. لو دخل الشيخ ابن باز إلى جبهة من الجبهات أو الشيخ ابن عثيمين ووجد أن هذه الجبهة لا يص -لون الجماعة.. لماذا؟! لأنه لا يستطيع الواحد منهم أن يعرف الإمامة، كيف لا يجب على المسلمين أن يأتوا إلى الجهاد الأفغاني بعد ذلك.!؟

ثم بعد ذلك: ما هو فرض الكفاية؟

فرض الكفاية هو: الفرض الذي إن لم يقم به أفراد من الأمة أثمت الأمة كلها.

ما هو فرض الكفاية في داخل أفغانستان؟ هو طرد الشيوعيين من داخل أفغانستان، أليس كذلك؟.. بلى. الشيوعيون استمروا سنة (١٩٧٨-١٩٨٩م)، استمرارهم بضعة عشر عاما ، هذا يدل على أن الأفغان قادرون على إخراجهم أو غير قادرين .!؟

غير قادرين، إذن هم بحاجة إلى مساعدة، أ و ليسوا بحاجة؟!.. إذن بحاجة .

الجهاد ليس فرض كفاية إنما هو فرض عين، إلى متى يبقى الجهاد في أفغانستان فرض عين؟! إلى أن يتجمع في أفغانستان عددا يستطيعون أن يقاتلوا به الروس أو يخرجوا به الشيوعيين أو يسقطوا الحكم الشيوعي.

حتى الآن ما سقط الحكم الشيوعي، إذن، الجهاد يبقى فرض عين، لأنه لم يتجمع حتى الآن عدد استطاع أن يسقط الحكم الشيوعي..

فإن قيل "أفغانستان فيها شباب كثيرون"، شباب بعضهم في بيشاور، لا يريدوا أن يجاهدوا، هم كبقية الشعوب، بعضهم جالس في بيشاور، لا يريد، وبعضهم ذهب إلى أمريكا وإلى أوروبا وبعضهم تعب عشر سنوات وهو يطحن طحنا .. أريحوه.. تعالوا استلموا وردية -نوبه- عنه.. أريحوهم فترة حتى يستعيدوا طاقاتهم ونشاطاتهم، فكيف لا يكون الجهاد فرض عين.!؟

وفـــي كـل أرض سـلـبـــت:

أنا لا أقول أن الجهاد فرض عين في أفغانستان فقط، بل أقول: أن الجهاد فرض عين على كل مسلم في الأرض، ويبقى فرض عين ليس بعد تحرير أفغانستان وفلسطين، بل يبقى فرض عين إلى أن ترجع آخر بقعة إسلامية كانت في يوم من الأيام تحت ظل الإسلام، يبقى فرض عين حتى نر جع الأندلس، حتى نرجع بخارى، حتى نرجع ققفاسيا، حتى نرجع تركيا إلى الإسلام، حتى نرجع ليبيا إلى الإسلام، حتى نرجع كل منطقة حكمت بالكفار وغي ر شرع الله فيها، حتى نرجعها مرة أخرى إلى الإسلام، وما دامت الأندلس وما دامت صقلية، ونصف فرنسا والنمسا والصرب والمجر وثلاث أرباع روسيا.. لا بد أن نرجع سيبيريا، لا بد أن نرجع لينينغراد إلى الإسلام، لأن جيش الإسلام وصل إلى لينينغراد، لا بد أن نرجع أثينا، لأن الجيش التركي احتلها، لا بد أن نرجع بلغاريا، لا بد أن نرجع رومانيا، لا بد أن نرجع أرمينيا، لا بد أن نرجع بلجراد -يوغسلافيا-، لا بد أن نرجع كل هذه المناطق.

وقبل أن نحررها ونعيدها إلى حوزة الإسلام، فالأمة الإسلامية كلها آثمة إن استطاعت أن تقاتل ولم تقاتل.

أين أنتم؟! هل هو الجهاد فقط فرض عين في أفغانستان فقط حتى يجلس بعض أهل العلم أو الذين يفتون بدون علم، يقولون: لا تذهبوا إلى أفغانستان؟! وعندما وجدوا أن الشباب لا يستجيبون لهم جاءوا إلي وقالوا: الشيخ الفلاني انتقد كتابك (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) قلت لهم: هل الشيخ الفلاني زار بيشاور؟! أليس من العيب أن يتكلم في قضية لا يعرف البلاد المجاورة لها؟! كيف يفتي في قضية لم يزرها زيارة؟! أين يقضي هذا الشيخ إجازته الصيفية؟! ثم أي فتوى من الرجل الذي لم يطلق في يوم من الأيام طلقة في سبيل الله؟! لو كان هنالك حكما شرعيا لدفع هؤلاء الذين يفتون أن لا تذهبوا إلى أفغانستان لدفعوا ديات القتلى في داخل أفغانستان، وهم مسؤولون عن الشباب الذين حرموهم من حلاوة الجهاد، ومن أداء فريضة القتال، مسؤولون أمام رب العالمين.

إذا كان الفقهاء -أيها الإخوة- يفتون على أنه: إذا سبيت امرأة في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها، ولو نفذت جميع أموالهم إن لم يقبل الكفار، افتداء لهذه المرأة المسلمة، ولو نفذت كل جميع أموال المسلمين، وجب على أهل المغرب، الذين في طنجة أن يتحركوا لتخليص المرأة التي في أندونيسيا.

الأمة الإسلامية جسد واحد.. نفس واحدة، والبلدان الإسلامية بلد واحدة؛ ومن الذي قال أن هنالك فرقا بين فلسطين وبين أفغانستان وبين مصر وبين أفغانستان؟! من الذي قال هذه أرض إسلامية اعتدى عليها، فيها نساء انتهكت أعراضهن، فيها شريعة م سحت من الوجود، فيها مسلمون لا يستطيعون أن يؤدوا شعائر الله عزوجل، فلا بد من إنقاذهم، فقلت: حبذا لو كان هذا أخونا الشيخ جاء ورأى ما هي حال أفغانستان:

اتســـبى المسلمات بكل ثغر   وعيش المسلمين إذا يطيــب
أما للــه والإســــــــلام حـــــق   يدافــع عنـــه شــبان وشيب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا   أجيبوا الله   لله ويحكم أجيبـوا

نــقـــد لا مــبـــــرر لـــــه:

ليت هذا الشيخ، الذي ما لقي إلا كتاب (الدفاع عن أراضي المسلمين) حتى يشر حه؟! ليته وقف أمام العلمانيين في بلده، وأمام المجلات الساقطة التي تفسد دين النساء والرجال، ليته جاء وعرف ورأى النساء في (كـ نر)، والروس يريدون أن يضعوهن في الدبابات ليعتدوا على أعراضهن، فيلقين بأنفسهن في النهر فرارا بأعراضهن .

وليته جاء إلى لو ر أو إلى ب ك تيا ويرى الطائرات تأخذ الغيد من خدورهن وتجمعهن في الطائرات وتطير فوق القرية وتنزع ثيابهن عاريات وتنتهك أعراضهن، ثم تلقي أجسادهن عاريات فيتمزقن.. عاريات فوق رؤوس آبائهن وبيوتهن.

ليته عرف ماذا في أفغانستان قبل أن يتسلى في تتبع ؛من أهم فروض الأعيان«، أو ؛أهم فرض من فروض الأعيان« فيقول: لا.. التوحيد أهم، وينصرف ربع ساعة لمناقشة المسألة.

وعندما عرفت اسمه وسمعت الشريط، حزنت لأني أعلم عنه خيرا ، الرجل له في نفسي صورة مشرقة- وذهب ربع ساعة ينتقد (من أهم فروض الأعيان، أو أهم فروض الأعيان؟!).. ربع ساعة وهو يردد: أن لا بد من إضافة، من أن "التوحيد أهم من الجهاد"، وهو لا يدري أن عنوان الكتاب يقول: التوحيد أهم فروض الأعيان.. الدفاع عن أراضي المسلمين.. من الذي سيدافع عن أراضي المسلمين أليس الذين يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله؟! فالعنوان يقول: التوحيد قبل الجهاد .

ثم أخذ شيخنا يتتبع النصوص، يأخذ النص الذي يوافق ما في رأسه، ويستشهد به، حتى إذا جاء على جملة لا تصطدم مع رأيه لوى عنقها حتى تدخل تحت رأيه.

قلت: حسبنا الله ونعم الوكيل، بالله ماذا يستفيد هذا الشيخ من هذا؟! سيخرج بنتيجة واحدة: أن الناس الذين يسمعون هذا الشريط لا يذهبون إلى أفغانستان، فيبوء بإثمه وإثمهم.. أليس هي النتيجة؟! هل يوجد غير هذا؟! ما المقصود من هذا؟!.. المقصود منع الشباب من الذهاب إلى الجهاد، وهنالك حكما شرعيا لو عرف الحكم الشرعي الحقيقي لوجب عليه أن يكون في معسكرات التدريب لا يغادرها أبدا ، ولاستقال من الجامعة أو من الوظيفة التي هو فيها وجاء إلى أفغانستان.

إفرض أيها الشيخ العزيز، أن الجهاد في أفغانستان فرض كفاية، أليس عليك فرض عين أن تتدرب أنت وأن تستجيب لله عزوجل..
(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)
(الأنفال: ٠٦)

هل تدربت أيها الشيخ العزيز الكريم على السلاح؟!.. ماذا تصنع -أيها الشيخ الكريم- لو دخل الخميني المنطقة الشرقية؟! لو حرك الخميني الشيعة ودخل في المنطقة الشرقية في السعودية كيف تقاومهم؟! تقاومهم بالفتاوى تصدر عليهم فتوى من أهم فروض الأعيان وليس أهم فروض الأعيان.!؟

وفي النفس آلام، قلت: دعوه، والله ما أرد عليه.. لماذا؟! حفاظا على الود الذي بيننا وبينه وندعوا الله عزوجل، نرجوا الله أن يغفر له الذنب العظيم الذي ارتكب، لأنه صد كثيرا عن سبيل الله، وهذا صد عن سبيل الله.

الشاب الذي يأتي إلى أفغانستان ماذا يصنع لهؤلاء الناس، ألا يرى حالهم فيرجع يجمع لهم بعض الفلوس التي تساعدهم؟! ألا يقف بجانبهم في المعركة، حتى يرفع معنوياتهم؟! ألا يدخل معم يعلمهم
قل هو الله أحد   ..   قل أعوذ برب الفلق
(الإخلاص، الفلق: ١)

ألا ينهاهم عن بعض المنكرات التي هم فيها؟! ماذا يصنع الشاب.!؟

وليت شيخنا أفتى عن الشباب الذين يموتون يوميا في بانكوك، عن الذين يذهبون.. ليته أفتى عن الشباب الذين يقضون إجازاتهم في أوروبا، في أمريكا، في الشرق الأقصى وفي تايلند وسنغافورة وما إلى ذلك، ليته نهى الشباب عن الذهاب هناك حيث تعود في كل يوم جنازة أو جنازتان بسبب المخدرات أو بسبب الجنس، أليس الأولى به أن يشتغل وأن يفكر كيف ينقذ هؤلاء الشباب من هذا الضياع الكبير.!؟

فقط.. ما بقي إلا أن الجهاد أهم فروض الأعيان أو من أهم فروض الأعيان، هذا الذي بقي فقط؟!! أنت تريد أن تقنع الشباب أن لا يذهبوا إلى أفغانستان؟! لو جلسوا عندك ماذا يصنعون؟!

الجهاد وأخذ الأجرة عليه

فيا من رضيتم بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد نبيا ورسولا.. إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير
(الأنفال: ٩٣- ٠٤)

هذه الآية الكريمة تحدد بواعث الجهاد وأسبابه؛ فالجهاد في الاسلام له باعث واحد: لإنهاء الفتنة؛ أي الشرك في الأرض، وحتى يكون الدين كله لله؛ لأن هذا الدين ما أنزله رب العالمين إلا ليظهره على الدين كله..

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.
(التوبة: ٢٣-٣٣)

فمحمد -ص- قد بعث ليظهر دينه على الدين كله؛ وقال الشافعي -رحمه الله- عند هذه الاية.."سيكون تفسيرها فيما بعد".. أي سيأتي يوم تكون فيه البشرية كلها تدين لرب العالمين.. (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل النهار ولا يبقى بيت من مدر ولا وبر -أي من طين- ولا شعر -من خيمة أو بناء- إلا ويدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل)(١) [وهو كما قال الشهيد حديث صحيح راجع سلسة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم ٣]. والحديث صحيح رواه أحمد وغيره.

وروى مسلم (إن الله زوى لي الأرض شرقها وغربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها)(٢) [رواه مسلم]. سينتصر هذا الدين .

الـبـاعـــث عـلـــى الـجـهـــاد:

والجهاد والقتال كلمتان مترادفتان في هذا الدين.. وكلمة الجهاد إذا أطلقت في الكتاب والسنة غالبا تعني القتال في سبيل الله، وما أطلقت كلمة الجهاد على لسان رسول الله ص في الأحاديث المدنية إلا وهو يعني بها شيئا واحدا -القتال في سبيل الله- وفي القرآن قل ما تجد موضعا من المواضع ذكرت فيه كلمة الجهاد إلا وهي تعني القتال في سبيل الله، ورأيت مكانا في القرآن الكريم يتكلم فيه رب العزة عن القرآن.
وجاهدهم به جهادا كبيرا
(الفرقان: ٢٥)
هنا تبليغ القرآن للناس من خلال الجهاد الذي يكلف كثيرا في النفس والمال والمشقة والضنى والعرق والدم وغير ذلك.
إذن باعث الجهاد في سبيل الله واحد حدده القرآن الكريم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، وحدده رسول الله ص وهو ي سأل كما ورد في الصحيحين عن (الرجل يقاتل حمية، والرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ليرى مكانه في الحرب فأي ذلك في سبيل الله؟ قال ص: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)(٣) [رواه البخاري ومسلم].
وقد ورد في الصحيحين حديث تهتز له الأوصال وترتجف له القلوب.. يبين أن أول ما تسعر النار يوم القيامة بثلاثة أصناف... رجل قاتل، والثاني رجل انفق ماله، والثالث عالم.. قال: أما المقاتل فيسأله رب العزة ماذا صنعت؟ أو كما قال ص.. فيقول قاتلت في سبيلك حتى قتلت، فيقال له كذبت؛ قاتلت ليقال عنك جريء، وقد قيل، فأخذت أجرك في الدنيا، فيؤمر به فيلقى في النار.
والأحاديث في هذا الباب كثيرة.. وكثيرة جدا ، وهي تركز على تمحص النية خالصة لوجه الله الكريم وأن الباعث يجب أن يكون صادقا خالصا لتكون كلمة الله هي العليا، الأحاديث كثيرة، والاحاديث التي أذكرها كلها صحيحة، وإن شاء الله لا أستشهد لكم بحديث إلا صحيحا أو حسنا.
عن عبادة بن الصامت مرفوعا : (من غزا في سبيل الله وهو لا ينوي في غزاته إلاعقالا -رباط ركبة البعير أو غيره- فله ما نوى)(٤) [انظر صحيح الجامع الصغير رقم ٦٤٠١]. الحديث صححه الحاكم وأقره الذهبي عليه ورواه أحمد، وعن أبي هريرة أن رجلا قال: يا رسول الله؛ رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا، فقال النبي ص: (لا أجر له) فأعظم ذلك الناس وقالوا للرجل عد لرسول الله ص فلعلك لم تفهمه.. فقال: يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا، قال: (لا أجر له)، فقالوا للرجل ع د لرسول الله ص، فقال له الثالثة (لا أجر له)(٥) [رواه ابن حبان في صحيحه .. راجع الترغيب والترهيب للمنذري ٢٩٦/٢]. رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
وعن عبد الله الديلمي أن يعلى بن منبه قال: آذن رسول الله ص بالغزو وأنا شيخ كبير ليس لي خادم فالتمست أجير ا يكفيني وأجري له سهمه فوجدت رجلا ، فلما دنا الرحيل أتاني فقال: ما أدري ما السهمان وما يبلغ سهمي، فس م لي شيئا كان السهم أو لم يكن فسميت له ثلاثة دنانير، فلما حضرت غنيمته أردت أن أجري له سهمه فذكرت الدنانير فجئت النبي ص فذكرت له أمره فقال ص وسلم: (ما أجد في غزوته هذه في الدنيا والآخرة إلا دنانيره التي سم ى)(٦) [صحيح الجامع الصغير رقم ٥٥١١]. أخرجه أحمد وأبو داود وسكت عليه والمنذري وسنده جيد، وهذه الأحاديث في هذا الباب كثيرة إنما أجتزأت منها هذه الأحاديث التي ذكرتها.
الـجـهــاد بالـنـفـس والـمـــال:
وأنا إذ أذكر هذا تعقيبا على خطبتي في الأسبوع قبل السابق؛ قلت فيها: هذا الجهاد الذي شر فنا الله به، وأكرمنا بمواكبته، وأعزنا بخدمته، فرض عين على كل قادم إليه، فرض عين على كل قادر عليه، ولذلك يجب على الإنسان المسلم الآن في الارض كلها أن يجاهد في هذا الجهاد ليس شرطا في أفغانستان.. بل في فلسطين.. وفي الفلبين.. وفي أي مكان يستطيع أن يمتشق سلاحه وينتضل حسامه، ويخترق سهمه،... لا بد أن يخرج إلى الجهاد فهو فرض عليه، فرض عليه بالنفس وفرض عليه بالمال، فكما أنك قدمت لتجاهد بنفسك في سبيل الله؛ كذلك فرض عليك أن تجاهد بمالك في سبيل الله، والذي يجاهد بنفسه فقط إنما يؤدي فرض العين في حق نفسه، ويترك فرض العين في حق ماله، وهذه الفريضة واجبة عليك وجوبا عينيا حتى تطمئن أن أهل فلسطين الذين تستطيع أن تصل إليهم وتدركهم وتسعفهم قد اكتفوا من الرجال والمال، وأن أهل أفغانستان الذين تستطيع أن تدركهم وأن تنفذ إليهم وأن تعينهم؛ يبقى الفرض عليك فرض عين لا يسقط أبدا إلا في حالة واحدة: إذا إطمأنت نفسك أن هذا الجهاد قد اكتفى مالا ونفسا ، أما ولم يحضر في الصف الرجال الذين يكفون للإجهاز على الشيوعية وللإطاحة بعرش نجيب، فالجهاد فرض عين عليك حتى تسقط الشيوعية في أفغانستان بنفسك ومالك.
تـحـريـــم أخـــذ الأجـــرة:
وما دام الجهاد فرض عين بالنفس فلا يجوز مقابل ذلك أن تأخذ أجرا عليه لأنه لا يجوز لك أن تصلي وتقول للناس أنا لا أصلي إلا إذا دفعتم لي أجرا ، ولا يجوز لك أن تقول للناس أنا لا أصوم إلا إذا دفعتم لي أجرا ؛ وبشرط أن يكون الأجر عن كل يوم في الصيام مئة دولار فإذا أنقصت هذه عشر دولارات فإني سأفطر في رمضان، هذا لا يقول به عاقل من المسلمين فضلا عن أن يقول به أئمة الذكر من الصادقين الذين يبينون هذا الدين لهذه الامة. ولذا لا يجوز لأحد أبدا أن يأخذ أجرا على جهاده وإلا فكما جاء في الحديث (ليس له من غزاته هذه في الدنيا ولا في الاخرة إلا دنانيره التي سمى)(٧) [انظر صحيح الجامع الصغير رقم ٥٥١١ بلفظ "ما اجد..."
ومن هنا قال محمد بن الحسن -ووافقه الشافعي وغيره- أن العقد -عقد الأجرة- للجهاد بالنسبة للمسلم الحر العاقل البالغ عقد باطل لا ينفذ أبدا ، والعقد الباطل هو: العقد الذي لا تلحقه الإجازة ولا التصحيح، فهو منفسخ أصلا ، لم يكن له أي أثر ولا ينتج أية نتيجة، فإذا عقدت عقدا مع رجل أنك تجاهد في سبيل الله مقابل أجر شهري ثلاثمائة دولار أو أربعمائة دولار فهذا عقد باطل، يحق للرجل ألا يعطيك شيئا منه؛ لأن الجهاد فرض عين ولا تدفع الأجور لفروض الاعيان.
جــواز أخـــذ ؛الـجـعـــل:»
وهنا يتبادر إلى الأذهان: إذن، كيف نحن نأخذ أجورا ونحن نجاهد في سبيل الله؟ هذه ليست أجورا إنما هي (جعول) و(الجعل) جائز في سبيل الله (للغازي أجره وللجاعل أجره وأجر الغازي)، والجعل ما يجعله أحد بمحض إرادته لك، يجوز لك أن تأخذه بشرط واحد: أن تكون محتاجا.
أقـــوال الـعـلـمـــــاء:
يقول (العيني) -شارح البخاري- إن الجهاد حق الله تعالى ولا يجوز أخذ الأجرة عليه، فإذا تمحض أجره يعني "إذا كان العمل فقط المجئ للأجرة" كان حراما والحرام لا يجوز أبدا الإنتفاع به، فهو مال خبيث، سبيله الصدقة في سبيل الله ولا يجوز أكله ولا الإنتفاع به، وإذا أشبه الأجرة كان إلى الحرام أقرب .
قال (التهانوي) -صاحب شرح إعلاء السنن حنفي- جواز أخذ الجعل مقيد بالضرورة؛ كأن يكون الغازي معسرا محتاجا إلى نفقة أهله.

حتى الجعل الذي نأخذه نحن أو تأخذونه أنتم له شرط، هو شرط الضرورة: أن تكون محتاجا إليه، أما إذا لم تكن محتاجا إليه فلا يجوز لك أخذ الجعل كذلك، لأنك إن قدمت إلى الجهاد وأعطاك رجل مالا تنتفع به، فهنا أنت قبل أن تمد يدك تبحث في جيبك أعندك مال يكفيك لغزوتك أو لجهادك أو لأجرتك أو لتذكرتك؟ فإن لم يكن معك؛ يحق لك، فإن كان معك ألف دولار وجئت بها إلى الجهاد تشتري منها التذكرة وتصل هنا وتضع نفسك بين يدي الذين يعملون لأمر الجهاد، ولا يجوز لك أن تأخذ منهم شيئا ، ولا أن تأخذ منهم حذاء ، ولا لباسا ، ولا طعاما -إذا كنت تملك هذا- وتبقى تنفق من أموالك التي في جيبك على تدريبك وعلى نفقة ذخيرتك وعلى طعامك في المعسكرات وعلى تنقلك في أفغانستان حتى تنتهي هذه الفلوس، وبعدها يحق لك أن تأخذ ما يكفيك، إذن ستقول: أنت يا شيخ قد أرهقتنا وأبلغتنا من أمرنا عسرا ، كيف في بيت الضيافة، أو في المعسكرات، أو في داخل أفغانستان، أنا آكل مع المجموع فكيف تريد لي أن أطبخ وحدي، وأن آكل وحدي، وأن أدفع أجرة السيارة وحدي، وأن أدفع ثمن الذخيرة في المعسكر وحدي، فأقول لك: أنت تسأل القوم كم ينفق هذا البيت شهريا أو يوميا طعاما وشرابا على الناس؟ فيقولون لك كذا وكذا، فتأخذ معدل ما ينفقون وتسألهم فيقولون لك نحن ننفق يوميا على المجاهد اثنتي عشرة روبية أو خمس عشرة روبية، وعندها تحسب مدتك في بيت الضيافة أو في الجهاد من أول ما وصلت حتى ترجع ثم تحسب أموالك المدخرة في بيت الضيافة أو الموضوعة كأمانة ثم تدفعها دفعة واحدة إلى القائمين على أمر الجهاد .

بل رأيت نصوصا عن ابن عمر وعن سعيد بن المسيب، وعن مالك وغيره .

كان ابن عمر إذا أعطى شيئا في سبيل الله يقول للغازي: إذا بلغت وادي القرى -قرب خيبر- فدونك به -أي معنى كلام ابن عمر "لايجوز لك استعمال المال في المدينة المنورة ولا قرب المدينة المنورة حتى إذا دخلت أرض الغزوة ووصلت أرض القتال فإنه يحق لك أن تنفق منه. فإذا قال لك القائل هذا المال في سبيل الله وأخذت خمسة آلاف دولار من تاجر في دبي أو في الكويت أو في جدة، هذه خمسة آلاف دولار للجهاد في سبيل الله، هذه الخمسة آلاف دولار تنفق منها بالمعروف لا إسراف ولا تقتير، تذكرتك.. لباسك.. حذائك.. طعامك.. ثم تنفق منه في الجهاد، وبعد أن ترجع إذا بقي منها ألفان يجب أن تسلمها للجهاد قبل أن تغادر، لأنه أعطاك إياها للجهاد في سبيل الله، ولذا قال (الموفق بن قدامة) وقال الخرقي صاحب المختصر الذي شرحه (ابن قدامة).. يقول (ابن قدامة) و(الخرقي): إن المال الذي يعطى قسمان: قسم يعطى للغازي بيده، ويخصصه يقول: هذه لغزاتك هذه.. فهو ينفق منه في هذه الغزوة.. فإذا توفر منه شئ فهو له ينفقه كيف يشاء، أما إذا قال له هذه الخمسة آلاف دولار للجهاد في سبيل الله فإنه يرجع ما بقي معه بعد غزوته تلك.

ولذا يفهم من هذا أنك إذا جئت رجلا وقال لك: هذا المال للجهاد في سبيل الله، أنفق منه فإنك تنفق منه ما دمت في الجهاد في سبيل الله، حتى إذا فقدت صفة المجاهد، تضعه لمن حمل هذه الصفة وهو المجاهد في سبيل الله، المرابط الجالس بأرض الرباط أو الحامل سلاحه ليقاتل لإعلاء كلمة الله والمال الذي يؤخذ من قبلنا نحن كغازين في سبيل الله أو كمجاهدين، هذا تختلط فيه الزكاة وغيرها، أما السهم في سبيل الله الذي خصص في آية توزيع الزكاة فلم يقل أحد من الفقهاء أن الغني يحق له أن يأخذ من سهم في سبيل الله المذكور في الآية:

إنما الصدقات للفقراء والمساكين العاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل

(التوبة:٦٠)

قال أبو حنيفة وصاحباه، وقال الشافعي وأحمد والجمهور: أن هذا المال يعطى للفقير الذي لا يجد ما ينفق في سبيل الله، أما إذا كان غنيا في بلده، ونفذت نقوده فإن (ابن القاسم) المالكي قال: يأخذ من مال الزكاة إذا احتاج في أرض الغزو ويسدها بعد أن يرجع إلى بلده، ويكون ماله في قبضته أما مالك -رحمه الله- خالف الجمهور في هذه القضية، ومالك وهو يفتي في هذا إنما كان يفتي عن حالات الجهاد في زمانه، لأن مالكا لم يفصل بين فريضة العين وبين فرض الكفاية، فلقد كان الجهاد أيام مالك فرض كفاية، لم يكن فرض عين إذ كانت الجيوش قد انساحت في الأرض ووصلت إلى (نهر جيحون) ووصلت إلى (أذربيجان) ووصلت إلى (طرطوس) و(أنطاكيا) و(اللاذقية) وغيرها، لم تكن بلاد الاسلام في قبضة الكفار ولم تكن أرض الإسلام مهددة من أعدائهم، قال مالك -يخالف الجمهور-: يجوز للغني والفقير أن يأكل من مال الغزو في سبيل الله، أما أن يأخذ ما يزيد على حاجته في أرض الغزو فلم يقل به أحد من الفقهاء أبدا وما رأيت فتوى أبدا لأحد من الفقهاء القدماء والسلف والخلف من المفسرين والمحدثين يقول: إن الغني يحق له أن يأخذ من المال المجموع من أجل الجهاد في سبيل الله، ما رأيت فتوى تبيح هذا.

فنحن ماذا يحل لنا من هذا المال؟ يحل لنا من هذا المال -إذا كنا متزوجين- ما يكفينا وولدنا بالمعروف دون إسراف ولا تقتير، ولا تبذير ودون توفير ودون تكثير في الجيوب، لا يحق أبدا لأي عامل في ساحة الجهاد -اسمعوها مرة أخرى- لا يحق أبدا لعامل في ساحة الجهاد أن يوفر من ماله ويرسل إلى بلده ليبني به بيتا أو ليشتري به أرضا أو ليدخر به كنزا أو غير ذلك.

أنت تأخذ راتبا من أية مؤسسة من المؤسسات لك فيه ما يكفيك وولدك بالمعروف، فإذا كان عمر رضي الله عنه وهو يأخذ راتبه من بيت المال -ليس من الزكاة في سبيل الله إنما هو من الفئ ومن الغنائم ومن الخراج المال الذي تدفق على خزينة الدولة- لأن بيت مال المسلمين منفصل عن البيت المخصص للزكاة فبيت مال المسلمين تدفع منه أجور الغزاة في سبيل الله وشراء الكراع -أي الخيل- والسلاح والرباط وتجهيز الثغور وتحصينها وبناء القناطر والجسور وغير ذلك، هذا من الفئ الذي أفاء الله به على الامة الإسلامية...

ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم

(الحشر: ٧)

فهذا الفئ؛ حتى رسول الله ص عندما قسمه لم يأخذ من أموال بني النضير إلا أنصاريان فقيران (سهل بن حنيف وأبو دجانة سماك بن خرشة) أقول: هذان الاثنان الأنصاريان اللذان أخذا من الفئ الذي فاء إلى رسول الله ص بدون إيجاف خيل كذلك بدون ركاب...

وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب

(الحشر: ٦)

فإذا كان هذا -نخيل بني النضير- كله أفاء الله به على المسلمين، وأموالهم وسلاحهم؛ هذه لم يأخذ منها أنصاري غني أبدا ، بل لم يأخذ إلا المهاجرون واثنان فقط فقيران من الأنصار هما سهل بن حنيف وأبو دجانة، ولم يعط رسول الله ص من من هذا الفيء الأنصار، فكيف المال الذي دفع خصيصا لينفق للجهاد في سبيل الله، هذا المال صاحبه عندما ألقاه في كيس الذي يجمع الأموال، إنما يقفز إلى ذهنه أولئك الليوث الرابضون في خنادق القتال جائعو الأفواه، عراة الأجساد، حفاة الأقدام.

لا تـقـتـيـــر ولا تـبـذيـــــر:

تقول: ماذا تفعل وماذا نفعل؟ أتأمرنا أن نغادر الساحة؟ لا.. جاهد ولك من هذا المال ما يكفيك وولدك بالمعروف دون إسراف ولا تقتير ودون تكثير ولا تبذير ولا ادخار، الإدخار حرام من مال الجهاد لأنه مخصص للجهاد في سبيل الله، وأنت كرجل ن ف ر في سبيل الله لك طعامك وشرابك وما يكفيك لإيصالك إلى أرض الجهاد.. إلى هناك في أفغانستان فإذا أعطاك قسم الترحيل عشرة آلاف

روبية وقلت لهم: أنا أريد أن أبقى في فارياب أو في (هيرات) سنة كاملة، وذهبت هناك وأعطيناك عشرة آلاف روبية وهناك تنفق من هذه الآلاف العشرة ما يكفيك، لا تخرج عن طعام الأفغان إلا أحيانا ؛ لأنك كعربي قد لا تستطيع أن تبقى باستمرار تعيش على ما يأكله الأفغان، فهذه يمكن أن ي تغاضى عنها، ولك ثوبان تلبس أحدهما وتغسل الآخر، ولك حذاؤك، ولك أجرة مركوبك، لا أن تشتري فرسا وأن تربطه بجانبك ليقال العربي عنده حصان، تستعمله كل شهر مرة تمتطي صهوته وتصول وتجول في الميدان كأنك الزبير بن العوام.. لا، ليس لك أن تشتري حصانا .. لك أن تستأجر حصانا يوصلك إلى أرض الجهاد، إن لم تكن قادرا على المشي، ولا تشديد في القضية ولا مشقة، فإن كنت قادرا وتريد أن ترتاح فلا بأس كذلك أن تستأجر حصانا يقوده صاحبه حتى إذا أبلغك محلك وأحلك مقامك؛ عاد أدراجه بحصانه، أما أن تربط بجانبك حصانا تنفق عليه كل يوم من التبن والشعير ضعف ما ينفق الأفغاني، فلا يرضاه أحد من المسلمين، فضلا أن يقبل به أولوا النهى والأحلام من الأئمة العالمين .
إذن، لك ما يكفيك فإذا بقي معك بعد هذا العام خمسة آلاف من العشرة آلاف، يجب عليك أن ترجعها إلى قسم الترحيل.. لا يحل لك أبدا أن تستعملها في نفقاتك الخاصة، ولذلك فقدلله عجبت من اختلاف بين ابن حبيب مع مالك؛ قالوا: رجل غزا في سبيل الله وانتهت غزوته ومعه جعل -مال من المسلمين جعل للجهاد في سبيل الله- أيمسك منه على نفسه في قفوله من الغزوة؟- رأيت مالكا يمنع ذلك وابن حبيب المالكي يبيح ذلك... ونحن نبيح لك في الرجوع وفي الذهاب حتى تصل إلى بيشاور، أما أن تكون مقيما في بيت الضيافة وتأكل كما يأكل الأفغان وزيادة، وتأكل اللحم يومين أو ثلاثة في الأسبوع ثم تذهب في لحظة من اللحظات على العثمانية(٨) [العثمانية: يشير الشهيد الى مطعم في بيشاور]. أو على المطاعم وتنفق في جلسة واحدة ما تنفقه عائلة أفغانية طيلة شهر، فهذا لا يحل لك من أموال المسلمين.. يحل لك إن كان من مال أمك وأبيك أو أختك وأخيك، أما من مال المسلمين!! لقد شكت أبواب العثمانية لكثرة تردد المترددين من الآكلين والشاربين عليها. لك ما يكفيك بالمعروف دون إسراف ولا تقتير ولا تكثير ولا تبذير .
أيها الأخوة: قضية الأموال قضية خطيرة فانتبهوا (وأيما لحم نبت من حرام فالنار أولى به)(٩) [جزء من حديث رواه الطبراني في الصغير (أيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به) انظر الترغيب والترهيب، المجلد الثاني صـ ٥٤٧]. وفي الحديث الصحيح (إن الدنيا خضرة وإن رجالا يخوضون في مال الله بغير حق لهم النار)(١٠) [رواه البخاري في صحيحه بنحوه]. لهم النار، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم..

الخطبــــــة الثانيــــــــة:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .
أيها الإخوة: بقدر الأخبار المزعجة في بيشاور، بقدر ما يوافينا من بشائر وأنباء سارة من داخل أفغانستان.. والجهاد الأفغاني إنما اكتسب منزلته العالمية وشهرته الدولية من المعارك العسكرية لا من المواقف السياسية، وأعداؤنا كنجيب والروس أقدر منا أن يتربعوا في المحافل الدولية وعلى المناورات السياسية والعيش وراء الكواليس، ولقد جاءنا بالأمس أخبار عن (سالانج).. عن الشاب المسلم (أحمد شاه مسعود) أنه قد خاض معارك شرسة في (سالانج) وفي (قلعة سرخ) وفي (بجرام) وقرب (شاريكار)، والحمد لله فتح الله عليه منطقتين كبيرتين في (سالانج) هما (هفت نور وأولان) والأخبار الأولية -ولا زالت المعارك مستمرة- أن المجاهدين قد غنموا في سالانج إحدى عشرة دبابة ودمروا حوالي ثلاثين دبابة وغنموا راجمتين للصواريخ (BM - 21) .
والأخبار من خوست كذلك تشرح الصدر وتفرح القلب: فالمجاهدون هناك وعلى رأسهم الشيخ جلال الدين قد فتحوا فتوحات كبيرة وغنموا قبل ثلاثة أيام ثماني دبابات.. أربع (تانك) دبابات وأربع (زربوش) أي مصف حات، ونرجو الله عز وجل أن يتمم بالفتح الأكبر.. فتح كابل وإقامة دين الله فيها ...
(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)
(الروم: ٤-٥)

مـحـطـــــات الـتـشـويـــــش:

الوضع في داخل أفغانستان -والحمد لله- بالنسبة لي مطمئن ونفسي مرتاحة للوضع وإن كان كثير من المتشائمين لا يرون ما أرى فلهم ذلك ولا نزاع في محل الإجتهاد، فنحن لا ننازعهم نظرتهم، أما نظرتي فالجهاد الافغاني لا زال رغم ما يضخم بالإعلام العالمي وما تشوه به صورة الجهاد وما تحطم به صور القمم من أفذاذه الذين أعز الله بهم دينه سواء في بيشاور أو في داخل أفغانستان، رغم التشويه المقصود من الأجهزة الجاهلة أو المعادية لهذا الدين -رغم هذا- فأنا مستريح مطمئن أن الكفة لا زالت راجحة لجانب المجاهدين، وإياكم أن تشوش عليكم أرض القيل والقال وكثرة السؤال وإضاعة المال؛ أرض بيشاور، بيشاور محطات تشويش على الصادقين، ومحطات تضييق على المخلصين ومحطات تضييع للقادمين لهذا الدين، ف ص م أذنيك، واعرف لماذا جئت؟ ص م أذنيك عن الأراجيف والأخابيل، عن التخذيل والتثبيط والتعويق والتشويش الذي تديره أصابع المخابرات العالمية، وأنا أعلم ذلك علم اليقين، أن وراء كثير من التشويش أصابع المخابرات.. سواء كانت من بلاد عربية أو من بلاد غربية، وهم كل همهم بالنسبة لهذا الجمع أن يفرقوه، وكل نيتهم لهذا الموكب المبارك أن يمزقوه، وكل ما يطمعون به ويحلمون أن يفتحوا أعينهم فلا يرون قادما من البلاد العربية، ي ن غص عليم مخططاتهم الغربية في داخل أفغانستان ويعيق تدخل المنظمات الصليبية بين هؤلاء المجاهدين أو يرجع إليهم وقد فهم أنه لا حياة للمسلم ولا عزة ولا مجد ولا رفعة ولا نقاء ولا صفاء بدون الجهاد، فهم يريدون أن يطفئوا الشعلة التي أنارت قلوب هذا الجيل، والذي كان رأس حربته وكان مصباح نوره هذا الجهاد المبارك -الذي رفع الله به رأس كل مسلم في الأرض كلها، هذا الجهاد الذي كل واحد منهم أو معظمهم يحق لنا أن نقول على لسانه؛ على لسان كل مجاهد صبر حتى الآن ولو كان فاسقا ولو كان فاجرا فهو مسلم- يحق لنا أن نتغنى به لأنه رفعنا من هوة الضياع، وأنقذنا من مستنقع الذل حتى أصبحت رؤوسنا تناطح عنان السماء وتطاول الجوزاء.

أأطرح المجد عن كتفي وأطلبه وأترك الغيث في غمدي وأنتجع
والمشرفيـة لا زالت مشرفــــــة دواء كل كـريم أو هــي الوجــــع

..فالسيوف دواء كل كريم وهي الوجع لكل لئيم، ونحن -إن شاء الله- قد نذرنا أنفسنا لهذا الجهاد حتى ينتصر، أو يحكم الله فيه حكمه، أما أن نغادر هذه الارض فلا -إن شاء اللهـ.. ولا.. ألف مرة .. ما دامت الدماء تجري في عروقنا، وما دام النفس تنبض به قلوبنا، وما دامت الحياة تسري في أوصالنا، نقول للافغان: الحياة حياتكم حتى تنتصروا والممات مماتكم، ولا مغادرة لهذه الأرض بإذن الله، ونرجو الله أن يثبتنا، لأن القلوب بين يدي الرحمن يقلبها كيف يشاء، فاللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، أما حتى الآن، فلا مغادرة لهذه الأرض إلا بإحدى إثنتين.. إما نغادر إلى أعماقها شهداء سواء في بيشاور أو في أفغانستان، أو أن نخرج رغم أنوفنا لا نستطيع لذلك حولا ولا قبلا ، أما والخيار لنا والطريق مفتوحة أمامنا والسلاح مكدس حيال نواظرنا فلا تبديل.. ولا تغيير عن هذه الأرض حتى نقطف الثمار مع الأبرار فوق أرض (أبي حنيفة النعمان) و(البلخي) و(ابن حبان البستي) وغيرهم .

فـريـضـتـــــك واجـبـــــــك:

وأنت إي اك والمشو شين، إي اك والمعو قين، ونخاف عليك أيها الطيب الكريم، لأن الله عز وجل يقول:

وفيكم سماعون لهم
(التوبة: ٧٤)
فلا تستمع، وضع الكرسف -أي القطن- في أذنيك إذا جلست بين الذين يتكلمون وواصل مسيرتك واسأل نفسك ما هي فريضتي؟ وما هو واجبي في هذه الأرض ؟ أنا جئت لغرض واحد؛ لتكون كلمة الله هي العليا، لأجاهد في سبيل الله، لأنصر دين الله، لأعين المسلمين الذين يقاتلون لله، وهذا متوفر وموجود فإياك أن ترتد على أعقابك خاسرا .
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار
(الأنفال: ٥١)
والذي يترك أفغانستان إنما هو فار من الزحف، فار من الزحف ولا أعتبر آي عمل في داخل أفغانستان مبررا لنا أن نترك ميدان القتال، ولا أرى أن تركنا لمعركة في (بدخشان) لمعركة أخرى في (بروان) هو هزيمة أو فرارا من الزحف.. لا.. ما دامت نيتك مواصلة الجهاد فلست فارا من الزحف ما دمت في أرض أفغانستان أو على حدودها، أو راجعا لزيارة أهلك ونيتك أن تمتع نفسك فترة برؤية أهلك ثم تعود إلى الميدان، فإذا سقطت بك الطائرة وأنت ذاهب هناك فأنت شهيد في سبيل الله، ولو كنت ذاهبا إلى بلدك..
(من وضع رجله في الركاب فاصلا ، فوقصته دابته -أي رمته دابته- فمات أو لدغته هامة -أفعى أو عقرب- فمات، أو مات بأي حتف مات فهو شهيد وإن له الجنة)(١١) [حديث حسن رواه أبو داود]. حديث صحيح روي من عدة روايات صحيحه صححها الشيخ الألباني وغيره.
فأنت ما دامت نيتك الإستمرار في الجهاد فأنت لست فارا من الزحف وإلا فليس لك عذر -كما أرى- عند رب العالمين، ثم عند العقلاء من المسلمين.

التجنيـــد الإجبـــاري
عـاقـبــــة تـــرك الـجـهـــاد:
يا أيها الإخوة : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم، انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون
(التوبة: ٨٣ - ١٤)
الآيات تدل على أنه في حالة وجوب الجهاد، إذا لم ينفر الناس إلى الجهاد فإنهم معرضون إلى عذاب الله في الدنيا وفي الآخرة.
في الحديث الحسن الذي رواه أبو داود: (من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق)(١) [رواه مسلم].
والحديث الآخر: (من لم يغز ولم يجهز غازيا ولم يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة)(٢) [رواه أبو داود وابن ماجة، وأخرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٢٥٦١]. القارعة: المصيبة.
والمصائب التي تصب على الناس بسبب ترك الجهاد، منها الذل والهزيمة والخزي والوهن، زيادة عن مصائب تسليط الأعداء علينا، مصائب الحزن الذي يلقيه الله على نفوسهم .
يقول ابن عمر: لقد رأيتنا -عن الصحابة يتكلم- وما أحد منا يرى نفسه أحق بدرهمه وديناره من أخيه، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا ضن الناس بالدرهم والدينار وتبايعوا بالعينة، العينة يعني: بما يشبه الربا (حيلة للربا) مثل أن تأتي -لا حول ولا قوة إلا بالله- تأتي واحدا تقول له: أريد أن أقترض منك ألف روبية، فيقول لك: الربا حرام لكن البيع حلال (كان يفعلها القضاة في الدول العربية) كانت أموال الأيتام محفوظة في مؤسسة قاضي القضاة، فكانوا ينمونها ببيع العينة.. يمحقونها، يأتي قائد الشرطة أو ضابط في الجيش يريد أن يبني، يأتي للشيخ يقول: يا شيخ أريد منكم قرضا من أموال الأيتام.. طبعا فيقول له الربا يا بني حرام:
وأحل الله البيع وحرم الربا
(البقرة: ٥٧٢)
فيقول: نعم يا سيدي، فيقول له: كم تريد؟! فيقول: ألف دينار، فيقول له: أنا أبيعك سيارتي بألف ومائة دينار هل تشتريها؟! فيقول: اشتريت.. خلاص اشتراها، قال له: هذه سيارتي خارج دائرة القضاة، فيخرج الضابط ويرى السيارة، ويكون قد تم العقد لأنه لا بد من أن يتفرق البيعان بالخيار (ما لم يتفرقا) فيتفرقا يخرج الضابط ينظر السيارة، يكون المفتاح قد سلمه إياه القاضي، ثم يرجع إلى القاضي يقول: يا سيدي الشيخ هل تشتري هذه السيارة مني بألف دينار عينا -هو باعها بألف ومائة دينار- هل تشتريها بألف دينار نقدا ؟ فيقول: نعم، فيدفع له ألف دينار ويسجل عليه ألف ومائة دينار، هذا بيع العينة، وهو حيلة على الربا.
(إذا تبايعتم بالعينة وأمسكتم بأذناب البقر -يعني الإنتاج الحيواني، تربية المواشي- ورضيتم بالزرع -يعني: الإنتاج الزراعي- وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا)(٣) [صحيح الجامع الصغير رقم ٤٢٣]. إذا الناس اشتغلوا بالزراعة والصناعة سلط الله عليهم ذلا لا يرفعه حتى يرجعوا أو يراجعوا إلى دينهم، وكأن ترك الجهاد ترك للدين.
ولذلك عندما تكون المعركة قائمة بين الأمة المسلمة وغيرها، الاشتغال بالزراعة، والصناعة والانتاج الحيواني هذا كله محرم.. محرم إذا كان ترك للجهاد وفتح مصنع للنسيج أو مصنع للسيرف أو مصنع للبسكوت. والناس هنا تموت في أفغانستان وفي فلسطين، لا يجوز، لماذا؟! أنتم بسكوت حتى لا تأتوا هنا -لماذا لا تأتون إلى أفغانستان؟! لماذا لا تذهبون إلى فلسطين؟! لماذا لا تذهبون إلى الفلبين؟! أم أن الذي قال (انفروا خفافا وثقالا) قال يعني لأهل أفغانستان وما عني بها الذين يشتغلون في السعودية، الآن من الذين جاءوا إلى الجهاد هل جاء العلماء؟! هل جاء القضاة؟! هل جـاء الدعـاة؟! هل جـاء أســاتذة الجامعـات؟! هل جـاء المفكـرون؟! هل جاء الأدباء؟! هل جاء الخطباء؟! هل جاء الفقهاء؟! هل جاء الأغنياء؟! هل جاء التجار؟!.. من الذين جاءوا.. من؟! جزى الله هؤلاء الشباب الذين أقبلوا على الجهاد، هل رب العالمين فرض هذه الفريضه على الشباب الصغار؟! والأمة كلها معفاة، أنت تدرس هندسة دكتوراه معفي من الجهاد؟! معفي من التجنيد الإجباري؟! والدول لا تعفيه إلا إذا جاء بتأجيل خدمة، أنه يدرس فتأجله تأجيلا.
فـأيــــن تـذهـبــــــون:
التجنيد الإجباري.. تجد الشاب، من مكان إلى مكان يسعى، حتى يختم هذه ويؤمن هذا ويوقعها من السفارة حتى يرسلها للأردن لماذا؟! أو لسورية أو لغيرها أو لتونس أو للجزائر ، لماذا؟! فقط حتى يؤجلوا الخدمة له.!!
التجنيد الإجباري عند الحكام تفعلون معهم هكذا؟! والتجنيد الإجباري عند رب الحكام، الناس لا يؤجلون، يعطلونه تعطيلا نهائيا ، الناس الآن عليهم تجنيد إجباري عند الله، عند رب العالمين.

واحد جاءني اليوم قال لي: أنا عندي تجنيد إجباري في بلدي وبعض الناس نصحوني أن أرجع إلى بلدي وأؤدي التجنيد الإجباري، قلت له: أتترك التجنيد الإجباري عند رب العالمين وتذهب للتجنيد الإجباري عند بعض الحاكمين؟! هل هذا فعل العاقلين؟! كيف؟! فأين تذهبون؟! أين ذهبت عقولكم؟! فرض عليك أن تذهب؟! فرض مثل الصلاة.

إن فريضة الجهاد إذا دخل العدو أرض المسلمين كفريضة الصلاة والصيام والزكاة، وهي بإجماع الفقهاء مقدمة على فريضة الحج.

إذا دخل العدو أرض المسلمين -كما يقول ابن تيمية-: والعدو الصائل -يعني الذي يسطوا ويقفز- الذي يفسد الدين والدنيا، ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه.

من الذي كان يستطيع أن يخالف أمر صد ام، يوم أن كانت الحرب العراقية الإيرانية؟! الذي عليه تجنيد ويفر من المعركة يقتلونه، نقاط كثيرة مأمورون أن يقتلوا كل من يمسكونه راجعا من الجبهة بدون إجازة.. موت، لا سؤال، يقتلونه ويضعونه في نعش ويكتبون على نعشه (متخاذل) ويسلمونه لأهله ويدفع أهله خمس دنانير للجيش الذي جاء به بدل القتل لمن قتله..!! نعم.

من الذي كان يجرؤ أن يخالف صدام عندما قال: انفروا، عندما قال: اخرجوا لقتال إيران.. من الذي يخالفه؟! فإذا قال رب العالمين: انفروا لماذا نخالفه؟! لسبب واحد: أننا نخاف من صدام أكثر من ربنا عزوجل، ولأن مصيبة الآخرة عندنا أخف من مصيبة الدنيا، هل تجدون تفسيرا غير هذا التفسير؟! لا نجد تفسيرا غير هذا التفسير.

أنا أسألك سؤالا آخر: لو قيل لك: إن مدير المخابرات الذي في حارتكم أو في بلدكم غاضب عليك غضبا شديدا .. لماذا؟! لأنك تكلمت كلاما يمس أمن الدولة، هل هذه تخيفك أكثر أم يخيفك أكثر ضياع صلاة الفجر عليك؟! لا تخاف من ضياع صلاة الفجر، أما من مدير المخابرات تخاف؟! الذي هو وملكه وحاكمه ورئيس جمهوريته كلهم بيد خالقك، الذي أغضبته بترك صلاة الفجر، وهو قد يغير البلد كلها من أجل إنقاذك أنت، ومع ذلك لا تحسب حسابا لرب العالمين كما تحسب لأحد القتاتين، الذين لا يدخلون الجنة..

القتاتين يعني المخابرات: (لا يدخل الجنة قتات) الحديث في صحيح مسلم.

القتات مخابرات يعني: الذي يتتبع عورات الناس ويخبر بها، قيل لحذيفة رضي الله عنه: -أقبل رجل من بعيد- إن هذا يرفع الأشياء إلى السلطان، فعندما اقترب الرجل قال: (لا يدخل الجنة قتات) يعني مخابرات، الذي يتتبع عورات الناس ويعيش مثل القراد على امتصاص دماءهم -القراد مثل العلق التي تمتص دماء الناس-.

فإن هناك أمر من الله عزوجل.. جامعة، صناعة، زراعة، تجارة، هذا كله ليس عذرا عند الله عزوجل يمنع من أن تنفر في سبيل الله؛.. ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه.. "والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه."

وكما قلنا العراقيين نجدهم ينتفضون من صدام، وهم في أمريكا، لأنهم مطلوبون للتجنيد الإجباري، وخائفين المخابرات.. يعرفونهم في أمريكا ويأخذونهم إلى المطار ويسفرونهم إلى العراق.

أما جهنم والموت، الذي هو أقرب من شراك نعله هذا، لا يحسب له حسابا ، بل بعض الناس يتبرعون بالنصيحة؛ أن تترك الفريضة عليك من الله!!!

يقول لك: يا أخي كم ل دراستك !

- أخي أين تذهب!؟

- يا أخي أنت على ثغرة هنا في بلدك !

- يا أخي هنا وجودك في جامعتك يفيد بلادك!

- إذا ذهبت تترك البلد للبعثيين والشيوعيين والقوميين والماسونيين!!

نعم.. هو الجهاد واجب، ليس في أفغانستان، بل في كل مكان، جاهد هنا، جاهد في فلسطين يقولون: يا أخي، بدل أن تذهب إلى أفغانستان، -وهو لسانه خمسة أشبار..-، لماذا لا تذهب إلى فلسطين؟! لا أدري.. لأنه يعلم أنه لا يستطيع هو أن يدخل إلى فلسطين ولا الذي ينصحه يستطيع أن يدخل فلسطين.

متـــى فـــرض الـكـفـايـــة!؟

الجهاد فرض في الحالات العادية، فرض كفاية، يعني: نحن في هذه البلد، أنت في بلد مثل الأردن إفرض فلسطين بأيدي المسلمين، ولا يوجد إعتداء لا على سوريا ولا على مصر ولا يوجد يهود ولا يوجد أعداء الله عزوجل من الشيوعيين وغيرهم، يفرض فرض كفاية الجهاد، وجوب كفائي كيف يتم فرض الكفاية؟ قالوا: إذا كانت كل أراضي المسلمين بأيديهم.. الأندلس بأيدينا، وطشقند وسمرقند والأورال وسيبيريا وقفقاسيا، كلها بيد المسلمين، ونهر الرون والنمسا وبلغاريا والصرب والمجر واليونان، هذه كلها بيد المسلمين -لأنها كانت بيد المسلمين- على الحاكم المسلم أن يرسل جيشا كل سنة ليغزو بلاد الكفار، لا يسقط فرض الكفاية إلا إذا أرسل جيش يغزوا في أمريكا وروسيا وبريطانيا، إلى آخره.. يجب -كل سنة- أن يرسل الجيش مرة على الأقل.. لماذا كل سنة مرة على الأقل؟! قالوا: لأن الجزية كل سنة تدفع مرة، فالجيش على الأقل -ليسقط فرض الكفاية- أن يذهب مرة، أما إذا دخل العدو أي بقعة من بقاع المسلمين، يصبح الجهاد فرض عين.

عندما دخل اليهود فلسطين أصبح الجهاد فرض عين على أهل فلسطين، أهل فلسطين إذا لم يكفوا، قصروا، تكاسلوا، قعدوا، يتوسع فرض العين على شكل دائرة، على أهل الأردن، ما كفوا، قصروا تكاسلوا قعدوا، فلسطين على شكل دائرة، تضم سوريا ولبنان مع شرق الأردن ومصر، إذا ما خرج أحد من مصر والأردن وغيرها، على السعودية والعراق، ما خرجوا، على أفغانستان وباكستان، ما خرجوا، على أندونيسيا ما خرجوا، على المسلمين الذين في الصين واليابان.. وهكذا إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها، ويبقى الجهاد فرض العين حتى يخرج اليهود من فلسطين، وكل مسلم في الأرض آثم لأنه لا يجاهد لإخراج اليهود.

من الذي ينجوا من الإثم؟! واحد..: الذي يحمل سلاحه ويقاتل، غيره هو آثم واقع في الإثم، لأنه لم يؤدي فرض العين؛ الذي ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه، يعني أولا أن تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، التوحيد، وبعد ذلك الخروج في سبيل الله لطرد الكافر المعتدي.

فـهـم الـصـحـابـــة لـلـجـهـاد:

فلذلك، الصحابة رضوان الله عليهم فهموا هذا، مع أن الجهاد على الصحابة كان فرض كفاية، الجهاد في زمن الرسول ص كان فرض عين، في الخندق وفي تبوك، لأن رسول الله ص، في الخندق غزاهم أعداء الله، فتجمعوا على حدودهم، فوجب الدفاع، الذي يسمونه جهاد الدفع، هذا فرض عين يوم الخندق، ويوم أحد، ما كان الجهاد مرتب هذا الترتيب، لكن من الخندق فما بعدها: الخندق تبوك.. هذا (فرض عين) الخندق للدفاع، وتبوك لأنه صار نفيرا عاما.

أما خيبر؛ الرسول ص ما سمح لأحد أن يحضر فتح خيبر، إلا لمن شهد معهم الحديبية (١٤٠٠) صحابيا ، بعدها الرسول ص توفي وأصبح الجهاد فرض كفاية.. خرج الصحابة في الأرض وتفرقوا.

الصحابة الذين حجوا مع رسول الله ص حجة الوداع عددهم (١٢٤) ألف، وفي رواية عددهم (١١٤) ألفا قل (١٢٤) ألفا ، كم توفي منهم في المدينة؟!، قال لي: واحد ألف كتابا عن الصحابة الذين دفنوا في البقيع -لا يوجد مقبرة في المدينة غير البقيع- قال: فوجدتهم

أقل من (٠٠٣) صحابي وأين بقية ال- (٤١١) ألف (٠٠٧٣١١) صحابي، أين هم؟!: استشهدوا.. أين استشهدوا؟! استشهدوا في العراق، في إيران، في أفغانستان، في فلسطين، في الشام، سنة (٨١هـ) ظهر طاعون ؛عمواس«، هل تعرفون كم توفي من الصحابة والتابعين؟ (٥٢-٠٣) ألف صحابي وتابعي توفوا في سنة واحدة، في طاعون عمواس، منهم أبو عبيدة عامر بن الجراح ومنهم معاذ بن جبل، ومنهم الفضل بن العباس، ومنهم الحارث بن هشام أخو أبي جهل.. طبعا شهداء، الآن: إذا أنت م -ت بالإسهال هنا في صدا فأنت شهيد: (من وضع رجله في الركاب فاصلا فوقصته دابته -يعني: انقلبت به السيارة- فمات أو لدغته هامة -أفعى أو عقرب- فمات أو مات بأي حتف مات، فهو شهيد وإن له الجنة)(٤) [حديث حسن رواه أبو داود أنظر الترغيب والترهيب المجلد الثاني صفحة ١٧٠]. على لسان الرسول ص.

قال عمر رضي الله عنه: ثلاثة هاجروا مع بعضهم، أحدهم قتل في سبيل الله، والآخر أصيب بالطاعون فمات، والثالث أصيب بداء البطن فمات، فأيهم أفضل؟! قالوا: الذي قتل في سبيل الله، قال: كلهم رفقاء في الجنة إن شاء الله.

كن مطمئنا أنك تموت حيث تموت، فأنت شهيد وفي الجنة على لسان الرسول ص الصادق المصدوق.

مـــاذا أصـابـنـــــا:!؟

لكن ماذا أصابنا نحن؟! والله يا إخوان إن بعض المسلمين في العراق كانوا ينصحون إخوانهم أن يذهبوا ويقاتلوا في العراق تحت راية جاهلية، بعثية، قومية، كافرة، علمانية، لا دينية، ولا يشجعونهم أن يأتوا إلى أفغانستان، كيف انمسخت المفاهيم؟! كيف أنقلبت القيم؟!.. لماذا؟! لأجل ورقة ليعفى بها من التجنيد الإجباري أو يبقى عايش عيش السوائم، تحت حكم البهائم، ما الفرق بين حكم صدام وحكم شامير وحكم ريغان وحكم بريجنيف.. ما الفرق.!؟

ولذلك هذه فرائض منسية مهملة، فريضة غائبة عنا نحن المسلمين، غابت عن أذهان الناس؛ تجد الرجل في بلده معافى صحيح الجسم والعقل، بدنه سليم، ومسلم يصلي ويقوم ويصوم ولا يأتي إلى الجهاد، وهو محترم في قومه، بينما قومه لو رأوه يفطر في رمضان لسقط من أعينهم، ولو رأوه تاركا للصلاة لنبذوه وتركوه، بينما تارك الجهاد لا ينبذونه ولا يتركونه.. وما الفرق؟! إن إثم تارك الصيام أقل -والله أعلم- عند رب العالمين من تارك الجهاد في سبيل الله.. لماذا؟! لأن تارك الصيام يضر نفسه، أما تارك الجهاد يضر نفسه والأمة جميعا:

(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)

(النساء: ٥٧)

لا يـفـقـــه ولا يـعـلــــم:

بل الشاب إذا أراد أن يأتي إلى أفغانستان للجهاد ليقاتل، يذهب يستشير هذا الرجل المعافى صحيح البدن، الشاب يقول له: أنا أريد أن أذهب إلى أفغانستان للجهاد، ما رأيك؟!.. كيف يفتيك وهو تارك للجهاد؟! .. كيف يفتيك بالجهاد؟!.. هذا لا يعلم، الله يقول عنه: لا يفقه.

(وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استئذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)

(التوبة: ٦٨-٧٨)

كيف تستفتيه الآن؟! يقول لك "هذا الأستاذ فلان"، لكن الله عزوجل يقول: لا يفقهون.. لا يعلمون، آيتين في سورة التوبة بعد بعضهم البعض ذلك بأنهم قوم لا يفقهون . أرجوا الله أن يبعد عنا وعنهم النفاق، لكن هذا القرآن.. نص القرآن: (وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استئذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) بعدها بآيتين قال:

(فهم لا يعلمون)

(التوبة: ٣٩)

واحد لا يعلم ولا يفقه كيف تستفتيه بالذهاب لأداء فريضة؟! واحد مفطر في رمضان بدون سفر ولا علة، صحيح الجسم معافى، هل تذهب تستفتيه؟! تقول له: هل الصيام فرض أو سنة؟! أو تستفتيه، تقول: يا سيدي الشيخ...

عافانا الله وإياهم من النفاق، نحن نبرءهم -إن شاء الله- من النفاق، لكن الآيات شديدة جدا ذلك بأنهم قوم لا يفقهون وبعدها ذلك بأنهم قوم لا يعلمون.

(إنما السبيل على الذين يستئذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون)

(التوبة: ٣٩)

إذن الغني الذي لا يقاتل -لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم عافنا من الطبع على القلوب إنما السبيل على الذين يستئذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون و فهم لا يفقهون آية (٧٨) لا يعلمون ، آية (٣٩) في سورة التوبة إرجعوا إليها.

بـالـنـفـــس وبـالـمـــال فـــرض:

فالناس نسوا هذه الفرائض، هذا الجهاد بالنفس، كل الأمة يجب أن تخرج، يعني: بمجرد أن دخل اليهود فلسطين يجب على أصحاب الأموال والمعارض في شارع فؤاد باشا في مصر في القاهرة أن يغلق دكانه أو معرضه، يصفيه بسرعة يترك فيه إبنه الصغير، يترك فيه أي واحد، المهم يجب أن يسحب كل المال الذي له في البنك يسحبه، يضعه في جيبه، يشتري فيه سلاح، ثم يأتي إلى فلسطين.

وبمجرد أن دخل الروس أو قام الشيوعيون في أفغانستان، يجب على كل تاجر أن يغلق حانوته أو مصنعه أو متجره أو شركته ثم يسحب الأموال التي له في البنك ويضعها في جيبه، ثم يأتي إلى أفغانستان، وإلا فهو آثم، وإلا يخشى أن ينطبق عليه وطبع على قلوبهم.

إنما السبيل يعني: إنما الإثم.

(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون)

(التوبة: ١٩-٢٩)

إنما السبيل : الإثم والحرج.. على الذين يستئذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف رضوا بأن يكونوا مع الأولاد الصغار والنساء؛ أليس عيبا عليهم؟! كأن الله عزوجل يستهزيء بهم: رضوا بأن يكونوا مع الخوالف . جالسين قاعدين مع النساء

والأولاد، لا يستحي الواحد منهم على شاربه، وعلى لحيته إن كان له لحية.. رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون.
إذا الواجب: إذا وطئت أراضي المسلمين، أنت ماذا تشتغل؟! مدرس، رأسا تقدم استقالتك لوزارة التربية والتعليم المغربية أو الليبية، إن ظل مسلمين في ليبيا، ما هربوا كلهم أو في مصر، رأسا تقدم استقالتك وتمضي.
الآن نأتي إلى التذكرة.. من أين؟! تحسب كل الأموال التي عندك وتشتري التذكرة، لو قدم لك أحد ثمن تذكرة ومعك مال لا يحق لك أن تأخذ من أحد ثمن التذكرة إذا كان معك ثمن التذكرة، لا يجوز..لماذا؟! لأنه يجب أن تجاهد بمالك ونفسك، إلا إذا كانت حكومة، هذا شيء ثاني، كتخفيض تذاكر، ربنا سهل لك، أما لا يحق لك أن تأخذ من أحد، السلاح يجب أن تشتريه أنت.
(وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم)
(التوبة: 41)
طيب.. أنا تزوجت واشتريت طقم كنبايات وغرفة نوم، وذهب للعروس وشب -كة -حتى أسقط في الشباك- وهكذا.
ما هو حكم الجهاد الذي علي ، أنا علي ألفين دولار، ثلاث آلاف دولار لأنه الآن مهور النساء -صداقهن- بدل أن يكون بما معك من القرآن أو التمس ولو خاتما من حديد أو ثلاث دارهم، الآن يجب أن تبيع جلدك كي تتزوج، يا ليت جلدك يكفي، قلت لأحدهم: كم كلفك الزواج؟ قال: أنا ما كلفني كثيرا ، متوسط، قلت له: كم؟ قال: (٠٢١) ألف ريال؛ حسبنا الله ونعم الوكيل (٠٢١) ألف ريال؟! (٠٣) ألف دولار، (٠٢١) ألف ريال يعني (٠٦٦) ألف روبية باكستانية يعني (٠١) مليون أفغاني، يعني (٠١) مليون تحيي (٠١) جبهات في أفغانستان.. لماذا؟! قال: حتى غرفة النوم والمرايا والفرش الوثير وغير ذلك.. حسبنا الله ونعم الوكيل، الحمد لله أن تزوجنا من قبل.
فالمهم الآخرين ما يتزوجوا، الذين يريدن الجهاد فعلا أحبذ للشباب الذي لا يخاف على نفسه من الفتن -يعني من الزنا- أن لا يتزوج الان ما دام في أرض الجهاد، لأنها تعيقك عن الجهاد، الآن حيثما أمسيت أرسيت، وتبقى سائحا في الأرض تؤدي عبادة ربك عليك كيف تشاء، لكن غدا إذا تزوجت سترتبط، ولذلك نحن نقول: الحمد لله أن تزوجنا، يعني: الحمد لله على السراء والضراء.. نعم.
فأقول: عليك ثلاث آلاف دولار ليس (٠٣) ألف دولار، تحسب الأموال التي عليك -كما أفتى ابن تيمية- لمن الثلاث آلاف دولار؟ للتاجر فلان؟ رجل طيب؟ الثلاث آلاف دولار معك، هل تسده إياها وتأتي إلى الجهاد؟ قال ابن تيمية: لا.. تفكر هل هذا التاجر إذا سددته الثلاث آلاف دولار سيدفعها للجهاد أم سيدفعها في تغيير المرسيدس؟! إن كان سيوسع بها على دنياه فلا تعطه إياها، خذ الثلاث آلاف دولار وأنفقها في الجهاد، وإذا مت، ربك يغفر لك، وإذا حييت تسده -إن شاء الله- إذا أيسرت في المستقبل، وإن لم يكن معك سداد من باب أولى، فأنت تمضي إلى الجهاد، هذه فتوى ابن تيمية قال: إذا كان معك وفاء الدين وتعلم أن التاجر سيساعد به الجهاد فإنك تسد التاجر لأن فيه الحسنيين: سداد الدين ومنفعة الجهاد، أما إذا كان هذا المال لا ينتفع به الجهاد، إنفع به الجهاد والله عزوجل يتولى عنك إرضاء العباد يوم القيامة، الدين هذا، لمن كان معه سداد ولم يسده مماطلا ، أنت لا تريد أن تماطل، أنت تريد أن تستعمل المال لتذكرتك؟! لسلاحك؟! لطعامك؟! هذا أفضل، ويبقى الدين في ذمتك ليوم القيامة، كما قال رسول الله: من أخذ أموال الناس يريد سدادها سد الله عنه، ويوم القيامة يرضي الله عنك الخصماء والغرماء، فإذا خاصموك أمام رب العالمين يقول الله عزوجل: أنظر خلفك فينظر فيرى قصرا ، لمن هذا القصر؟! فيقول لك: إن عفوت عن أخيك، فيعفوا عنه ويأخذ القصر)(٥) [رواه البخاري]. هذا الذي مال إليه القرطبي والنووي وغير .
فالدين الذي لا يغفر للشهيد هو الدين الذي معك سداده وماطلت في سداده لمنفعتك الخاصة، أما أنت لم تسده من أجل منفعة الجهاد.
التاجر لما تستشهد في سبيل الله سيسامحك، وهل هو ما فيه ولا عرق؟! ما فيه دم؟! ما فيه حياء؟! سيسامحك عندما تستشهد في سبيل الله -إن شاء الله- معك زوجتك، أولادك، أنت مخير، تأتي بهم أو تتركهم هنالك، الجهاد فرض عليك بمالك ونفسك.. نعم، كل المال الذي لك في البلد تأخذه.
سئل النووي: رجل لم يحج الفريضة وعنده أرض أيبيعها ويحج الفريضة؟! قال: نعم يبيعها ويحج حج الفريضة.. فكيف الجهاد في سبيل الله؟!.
ابن تيمية قالوا له: إذا ضاق المال عن إطعام الجياع ويتضرر الجهاد بتركه، إذا أطعم الجياع ماذا نفعل؟! عندنا كمية من المال إما نطعم الجائعين وإما نساعد المجاهدين؟! قال: أعطوا الجهاد وليمت الجياع، دع الجائعين يموتوا.. لماذا؟! لأن الجائعين الذين سيموتون عددهم قليل، أما إذا تغلب الكفار، تموت الأمة كلها تموت موتا معنويا .
معك مال تضعه كله في جيبك إلا ما تتركه لأولادك وزوجك ووالدك وأمك، إن لم يكن معيل غيرك، تبقي لهم نفقة سنة كاملة، إن لم يكن موجود الذي عندك، فإذا كان أحد ينفق عليها، فهذه نعمة من الله وفضل، أخوك، أبوك، أبوها، أمك، عمك، تكفلوا بالنفقة على أمك وأبيك وزوجك وأولادك، هذه نعمة ساقها الله إليك، لا تترك لهم درهما واحدا .. لماذا؟! لأنهم سينفقون عليهم.
إفرض زوجتك لا تريدك أن تذهب إلى الجهاد، الطلاق أو ذهابك إلى الجهاد، بذهابك إلى الجهاد، الطلاق، تطلقها وتمشي، لأنه لا يجب على أحد استئذان زوجته في العبادات، أمك وأبيك لا إذن لهم، أميرك شيخك استاذك ما إلى ذلك، هؤلاء ليس لهم أي إذن، لا أحد في الأرض له حق الإستئذان عليك (لا استئذان في فروض الأعيان).
أنت تريد أن تصلي الفجر، هل تستئذن أمك وأباك، إذا قالت أمك: يا بني أنت قيامك الصبح، أو أبوك -يبقى يلعب بلوت إلى الساعة (٢١) أو إلى الساعة الواحدة -البلوت: الورق، يعني- أو يروح الساعة الثانية وصلاة الفجر الساعة الرابعة.- يقول: إسمع يا ولد، أنت تقلقني يا ولد عندما تقوم الصبح بالقبقاب [*القبقاب: حذاء من خشب وجلد]. وتزعق، أنا هذا يقلقني، لا تقوم تصلي الصبح، هل يجوز لك أن تطيعه؟! حرام عليك أن تطيعه، كذلك حرام عليك أن تطيعه في فرض العين (الجهاد).
زوجتك ما لها، أمير المؤمنين يجب استئذانه إلا في ثلاث حالات، قالوا: ويكره أو يحرم الجهاد دون إذن الأمير، ولا يستئذن الأمير في ثلاث حالات:
الحالة الأولى: إذا منع الأمير الجهاد..
ثانيا : إذا عطل الإستئذان المصلحة المقصودة..
ثالثا : إذا علمنا أن الأمير لا يسمح.
إذن، من باب أولى، استأذانك شيخك، مربيك ما إلى ذلك، مسؤول حركتك، دعوتك، هذا ليس له حق، لأن كل حقوقهم دون أمير المؤمنين.
صحيح، أولا يوجد واحد له حق فوق أمير المؤمنين عليك، حق الوالدين، يمكن، والوالدان لا يستئذنان في فروض الأعيان إنما الطاعة في المعروف، إذا قالت لك أمك: أغضب عليك إذا ذهبت، لن أرضى عليك إذا ذهبت للجهاد، إذا أغضبتها من أجل إرضاء الرحمن، رضي الرحمن عنك وأرضاها عنك، هي تدعو الله يغضب عليك، تدعو من؟! تدعو ربنا، ستصعد الدعوة إلى الله، الله عزوجل سيشطب عليها ويردها عليها، هل يقبل الله دعوة عليك لأنك خرجت للجهاد في سبيله؟! يردها عليها، يرد الغضب في وجهها، إذن لا يوجد إذن.

أموالك تأخذها، كم معك.. عشرة الآف دولار؟.. تأتي وأهلك، تستأجر بيتا في بيشاور وتؤثثه، تضع أهلك وأولادك، إذا قالت لك أي مؤسسة أنا أدفع لك راتبا ، لا يجوز لك أن تأخذ من أي مؤسسة راتبا ما دام في جيبك نقود لك.. لماذا؟! لأن الإستئجار على الفرائض حرام، الإستئجار على الفرائض على العبادات لا يجوز، هل يجوز لك أن تقول لمؤسسة من المؤسسات الخيرية، رابطة العالم الإسلامي، دائرة الإفتاء: أنا لا أصلي إلا إذا أعطيتموني على الفريضة عشر ريالات.. هل يجوز لك؟! كذلك لا يجوز لك أن تقول لهم: لا أجاهد إلا إذا أعطيتموني على كل يوم مائة ريال، يعني ثلاثة آلاف ريال في الشهر، لأن الجهاد واجب عليك بنفسك ومالك، والإستئجار على العبادات باطل وحرام، لا تستحق أجرة أبدا .

حتى، إفرض أنك طبيب وجئت إلى أفغانستان، طبيب جراح، "لا آتي إلى أفغانستان إلا إذا أعطيتموني (١٢٠٠) دولار في الشهر".. أهلا وسهلا ، معك فلوس؟ إذا ما معك فلوس، يحق لك أن تأخذ ما يكفيك لطعامك وطعام عائلتك وأهلك.

إفرض أننا اضطررنا أن نأخذك بألف ومئتين دولار كم يكفيك؟! أربعمائة دولار، حرام عليك أن تأخذ ثمانمائة زيادة، يجب في أخر الشهر أن ترجعها لنا.. لماذا؟! إفرض أنك رفضت، وأنت تعلم أنهم في أفغانستان ينشرون رجل المجاهد بمنشار الخشب أو بسكين الحلاق، تعرفون هذا الحكم عند المالكية؟! قالوا من رأى نفسا يمكن أن تستخلص فتركها عامدا فماتت فهو قاتل شبه عمد، يعني عليه أن يدفع دية الميت من ماله الخاص وليس من مال العاقلة، وإن تركه متأولا فإنه يدفع الدية ولكن من مال العاقلة -العاقلة يعني: عصبة أقاربه من الرجال-.

تعرفون الحكم الشرعي الآن؟! الحكم الشرعي الآن كلما مات جريح في أفغانستان بسبب النزيف، وكلما تعطلت رجل، أو كلما واحد أصابته غرغرينة بسبب قلة الإنقاذ وبسبب قلة الأطباء الموجودين في الميدان، وجب في الإسلام على الأطباء الجراحين أن يدفعوا دي ات كل الذين يموتون في أفغانستان، هذا حكم الإسلام.

إفرض رجله تعطلت، يجب أن تدفع نصف الدية، قطعت رجلان يجب أن تدفع دية كاملة، أنت تاجر بإمكانك أن تشتري أحذية، قطعت رجل مجاهد بسبب الثلوج، وجبت ديته عليك لأنك أنت السبب: ما اشتريت له حذاء.

فكم من الفرائض المنسية عن الناس.. الناس لا يعرفون حكم الجهاد، ورحم الله محمد عبد السلام فرج سماها (الفريضة الغائبة)، غائبة عن أذهان الناس، غائبة عن دنيا الناس.

أثر الجهاد الأفغاني في الأمة

يا من رضيتم بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا ، إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ :

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير)
(الأنفال: ٣٩)

هذه الآية في سورة الأنفال، وقال عز من قائل في سورة البقرة :

(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين).
(البقرة: ١٩٣)

وقال عز شأنه :

(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وعلموا أن الله مع المتقين) .
(التوبة: ٣٦)

غ------رض ال-ج-ه--------اد:

يشير رب العزة إلى غرض الجهاد في سبيل الله. والجهاد حيثما ورد فإنما هو القتال كما قال فقهاء المذاهب الأربعة، يقررون وينصون على أن كلمة الجهاد في سبيل الله إذا أطلقت -أي دون أن تقيد- فإنما تعني القتال في سبيل الله وهذا الذي قرره إبن رشد قال: وكلمة الجهاد في سبيل الله إذا أطلقت إنما تعني قتال الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

فرب العزة سبحانه يحدد مهمة الجهاد والقتال بوظيفتين أساسيتين :

الوظيفة الأولى: حتى لا تكون فتنة .

والوظيفة الثانية: ويكون الدين كله لله، حتى لا تكون فتنة أي حتى لا يعم الشرك وينتشر الكفر والفتنة هنا هي الشرك والكفر، ويكون الدين كله لله. أي حتى يسود دين الله في الأرض كما قال الله عز وجل في أية أخرى :

(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)
(التوبة: ٣٢-٣٣)

ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، إن رسول الله صلى له عليه وسلم قد بعث بالأيات البينات والدلائل القاطعات وبالحجج الواضحات من أجل أن ينتشر الأيمان وينقطع الكفر وحتى تنحسم الفتنة ويعلوا هذا الدين ويظلل البشرية جمعاء، (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) أي إن هذا الدين سينتصر وسيعم، سيعم الكرة الأرضية جمعاء ولكن بأي شيء؟ بالقتال، ولن ينتصر دين ولن يعلوا مبدأ ولن يقوم لحق قائمة ولن يرسخ لعقيدة وجود في الأرض، إلا بالقتال إلا بالقوة إلا بالسيف وبدون السيف -بدون السلاح- لن يكون دين ولا عقيدة ولن يقوم للإسلام قائمة أبدا ولن يوحد الله في الأرض .

م-ب---دأ ال-س-ي---ف:

ولذلك قال صلله عليه وسلم (بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له) .

فالسيف الذي جاء به رسول الله صلى لله عليه وسلم من أجل نشر التوحيد في الأرض (بعثت بين يدي -أي أمام الساعة، قبل الساعة - بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الصغار والذلة على من خالف أمري) على من ترك السيف ولجأ إلى حجج الضعفاء وإلى طرق المساكين الذين يستهينون الحياة في ظل الهوان فيتكلمون وهم تحت نير العبودية ويكتبون والقيود بأيديهم.!!

إن الناس لا يأخذون هذا الدين إلا من الأقوياء، [# يعني الشيخ أن الناس عموما لا يخضعون لأوامر هذا الدين الا من خلال سلطة].

وإن الناس لا يتبعون إلا الذين هم أمامهم على الطريق قد رشوا الطريق بالدماء وفرشوها بالأشلاء وانتصروا على الأعداء، ومن طبيعة النفوس أن تقلد الأقوياء وتكره الضعفاء، إن من طبيعة النفس البشرية أن تكره الضعف ولو كان عند مؤمن، وتحب الشجاعة والقوة ولو كانت عند كافر، ولذلك من الفطرة التي فطر الله النفوس عليها أنها تحب أن تقلد الذين هم أعلى منها وأقوى منها وأشجع منها، والنفوس تكره تقليد الضعفاء، تكره تقليد الأذلاء، تكره إتباع المهينين الذين يعيشون في الحياة سبهللا تحت نير العبودية، ولذا

بعث رسول الله ص بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، والرزق إنما هو مما تحصله الرماح -لا من قواطع السيوف- لأن ظل الرمح أطول من ظل السيف، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، ولذلك قال العلم--اء أن

أشرف الكسب هو الغنائم لأنها كسب الأنبياء، لأنها كسب نبينا محمد ص، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، ومن هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأبى الصدقة وحرمت عليه الزكاة ويقبل الهدية لأن الصدقة تمتد إليها أيدي الضعفاء والمساكين وهي أوساخ الناس، ولذلك لا بد أن يترفع مقام النبوة عن قبول الصدقة وعن مقام المساكين والمحتاجين، أما الغنائم والفيء فقد نص له رب العزة على قسم منها فقال عز شأنه سبحانه وتعالى في سورة الحشر:

(ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل)

(الحشر: ٧)

ولذي القربى الذين نالوا شرف الرحم من رسول الله ص، نالوا علو المكانة بشرف النسب، هؤلاء كذلك نص الفقهاء ونص رسول الله ص على أن هؤلاء يجب أن يترفع عنها قرابته لشرف نسبهم ولعلوا كعبهم ولشأوهم ومكانتهم ورفعتم، إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد، ولكن لهم من الغنائم ومن الفيء التي أخذت بأيدي الرجال، بسواعد الأبطال في ساح النزال وسفكت دونها دماء وحصلت بالجماجم والأشلاء وبالعرق وبالرجولة والبطولة والقوة، قال الله عز وجل :

(واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل)

(الأنفال: ١٤)

ولذي القربى، فأقارب الرسول ص لهم حق في الفيء، لهم الخمس في الفيء ولهم خمس الخمس في الغنائم لشرف مكانتهم ولصلتهم بهذا النبي الشريف الكريم العزيز ص، الذي يأخذ قوته من فم أعدائه ومما يستخلصه سيفه ومما ينقذه رمحه من أيدي الكفار، ولذلك سمي الفيء فيئا ، فاء بمعنى رجع، والظل سمي فيئا لأن الظل قد رجع من مكان إلى مكان، وسمي الفيء فيئا لأن المال عاد من أيدي الكفار إلى أيدي مستحقيه من المؤمنين الذين ينفقونه فيما يرضي رب العالمين مالك السموات والأرض وخالق الأرض والمخلوقات جميعا .

ولذلك إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد، وعندما جاء العباس يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلمأن يوليه أمر جمع الصدقات من أجل أن يأخذ أجر العاملين عليها قال ؛هذه أوساخ الناس« هذه الصدقات أوساخ الناس، وقال ص ؛لى لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد.»

ولذلك أيها الأخوة: القتال ضرورة من ضرورات الحياة، وبدون القتال تأسن الحياة، ويفسد العيش ويستعلي الكفر، وينخنس الإيمان وأهله، ويعود الشرك والظلم يطغى على البشرية، دون أن يجد رقيبا ولا حسيبا ولذلك يقول عز شأنه :

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)

(البقرة: ١٥٢)

ومن هنا فعندما تكون الأمة ودينها معرض للإجتثاث والأمة بكامل جيلها معرض للمسخ والتفسخ والضياع والتشتت والتمزق عندها فالإشتغال بالزراعة والصناعة والتجارة وغير ذلك إنما يعتبر في نظر هذا الدين جريمة من الجرائم.

ج--واذب ال-دن-ي--------ا:

يرى رسول الله ص لى في المدينة المنورة سكة محراث بباب أحد الأنصار فقال صلى الله عليه وسلم (ما دخلت هذه بيتا إلا ودخله الذل) ويقول صلله عليه وسلم ؛لا تتخذوا الضيعة -يعني الصنعة أو الحرفة- فتركنوا إلى الدنيا« فترغبوا في الدنيا، هذا في الزراعة وهذا في الصناعة. وأما التجارة فيقول عبد الله بن عمر في الحديث الصحيح كذلك وهذان الحديثان صحيحان، قال: لقد رأيتنا وما يرى أحدنا نفسه أحق بدرهمه وديناره من أخيه -الصحابه- ما كان أحدهم يرى نفسه أحق بدرهمه من أخيه فكان أحدهم يدخل يده في جيب أخيه فيأخذ ما شاء، يسأل عبد الله بن عمر، يسأل التابعين هل يرى أحدكم نفسه أحق بدرهمه وديناره من أخيه؟ قالوا: نعم، فقال: لقد رأيتنا -رواية أبي داؤود- وما يرى أحدنا نفسه أحق بدرهمه وديناره من أخيه وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا ضن الناس -بخلوا- بالدرهم والدينار وتبايعوا بالعينة -أي حيل الربا- التجارة التي فيها حيل الربا كأن تبيع بضاعة نسيئة دينا بثمن مرتفع ثم تأخذ نفس البضاعة نقدا من نفس المبيع له بثمن أرخص فيكون الفرق هو الربا - وأمسكوا بأذناب البقر -الإنتاج الزراعي- ورضوا بالزرع -الإنتاج الزراعي وهناك الإنتاج الحيواني- وأمسكوا بأذناب البقر وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا يرفعه حتى ترجعوا إلى دينكم فكان ترك الجهاد ترك لدين الله عز وجل، ما قال (لا يرفعه حتى تجاهدوا) قال ص: (لا يرفعه حتى ترجعوا إلى دينكم) أو (حتى تراجعوا دينكم) وكأن ترك الجهاد قرين الكفر والصد عن الجهاد كذلك قرين الكفر !!

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نز ل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم)

(محمد: ١-٢)

ثم يقول الله عز وجل بعدها بآية :

(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب)

(محمد: ٣)

يبدأها الله عز وجل -سورة محمد- سورة إسمها سورة القتال أو سورة محمد، وما أجمله من معنى وما ألطفه من اقتران أن سورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إسمها سورة القتال، يقول بدايتها (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) سورة القتال تبتدأ بهذا، أن الكفر هو قرين منع الجهاد، وأن الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم يقتضي القتال ..

(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم)

(محمد: ٤)

-أثخنتموهم أي أكثرتم القتل منهم -

(فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها، ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض)

(محمد: ٤)

أي أن الله سبحانه بإمكانه وقادر لا يعجزه شيء في السماوات والأرض، إن قدرته بكلمة كن ..

(إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)

(يس: ٢٨)

فيزلزل أمريكا بين الكاف والنون ويدمر روسيا بين الكاف والنون، ولكن العبرة والعلة في القتال ليبلوا بعضكم ببعض، والله عز وجل ليس ظالما سبحانه ولا يحب الظلم ولكن يريد أن يتخذ منكم شهداء ..

(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله)
(آل عمران: ٩٣١-٠٤١)
-بالهزيمة أو الجراح أو القتل -
(وتلك الأيام نداولها بين الناس)
(آل عمران: ٠٤١)
إذا لماذا القتال ؟
(وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولم ا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)
(آل عمران: ٠٤١-٢٤١)
هل تظنون أن تدخلوا الجنة بدون جهاد وبلا صبر؟! هذا ظن بعيد، فلا تظنوا ذلك، فلا تتخيلوا هذا أن هنالك جنة بدون صبر وبدون جهاد، لا جنة بدون صبر ولا جنة بدون جهاد، لأن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فكما أنه لا جسد بلا رأس فكذلك لا إيمان بلا صبر، ولذلك فعندما يعدد رسول الله صلى يعدد الصناعة والتجارة والزراعة والإنتاج الحيواني ويضعها كلها في كفة، لأن هذه الأشياء الأربعة هي التي تمنع من القتال وهي التي تحول دون الجهاد وهي التي تعرقل الأرجل وتصفد السيقان وتقيد الأيدي عن الإنطلاق مع ركب الله، مع الموكب الرباني الذي ينطلق بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له.
السيف ينقذ الضائعين:
والذي يرى البشرية اليوم يدرك قيمة السيف، والذي يرى تعفن المجتمعات الغربية وتفسخها وانحلالها يدرك قيمة القتال، إن الذي ينظر إلى الإنسان الممزق الضائع، الأمريكي أو الفرنسي أو الألماني أو البريطاني، إن الذي يرى الحيرة التي تسيطر على النفوس، والسأم الذي يمزق القلوب، والخيبة والضياع والحيرة التي تسيطر على الحياة بكاملها، الذي يرى تمزق النفس البشرية في الدوامة التي دخلت فيها، الدوامة المادية لا تعيش لهدف ولا تحيى لأمل ولا تتصل بإله ولا تؤمن ببعث، فكيف يمكن أن تعيش هذه الذرة هائمة في الهواء معلقة في الفضاء لا تملك غاية تسعى إليها ولا هدفا تعيش من أجله، كل حياتهم (يأكلون ويتمتعون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم)، عندما يرى تمزق الإنسان الغربي وضياع الإنسان الشرقي، الروسي، عندما يرى أن معدل شرب الإنسان الشرقي لكثرة الهموم والحيرة التي يعيشها، لكثرة الأحزان التي تسيطر على قلبه فتحيل حياته جحيما مستعرا ، عندما يرى أن معدل تناوله للكحول المخفف والمثقل وغيره عشرين لترا يوميا يدرك مدى حاجة البشرية إلى القتال حتى تخلص هذا الإنسان الضائع من حيرته وتعيده إلى طريق الواحد القهار.
عندما يرى الإعلام اليهودي سياطا يلاحق ظهور البشرية ويتابعها بالصورة العارية والجنس العاري يأجج النزوات ويسع ر الشهوات ويغرق البشرية بكاملها في مستنقع الجنس الآسن، لا يعرف إلا شهوته الجنسية وحياته كلها ما بين البطن والفرج، ويرى ال -(ABC) و ال -(CBC) وغيرها من محطات التلفزيون الأمريكية والتايم والتايمز ويرى الكرستن ميرور ويرى الواشنطن بوسط والي يجارو وغيرها وكل الصحف .
ال-ج-ه--اد أم--ل الأم-------ة:
أيها الأخوة: الجهاد الأفغاني الآن يمثل بإذن الله أمل المسلمين في الأرض المسلمون منذ ثلاثة قرون وهم من هزيمة إلى هزيمة ومن انهيار إلى انهيار ومن خسران الى خسران وأول مرة يقف فيها المسلمون في بقعة صغيرة من الأرض يقود المعركة شعب أعزل جائع خاوي البطن خاوي الجيب حافي القدمين، يقف أمام أعتى دول العالم فهذا رفع رؤوس المسلمين في الأرض وجدد الحياة والعزة في أعماقهم وضخ الدماء في عروقهم ونرجوا الله عز وجل أن يكون هذا الجهاد هو بداية تحويل التاريخ البشري كله. أنتم لا تعرفون قيمة أنفسكم ولكن العالم الآن ي رهب الشعب الأفغاني الذي حرك الجهاد في الأرض كلها، إن الجهاد الأفغاني قد أعاد للأمة المسلمة ثقتها بنفسها باتت البيوت، وعادت النفوس تتلمذ على هذا الجهاد، الآن نحن في هذا المكان، في معركة جاجي كنا في جاجي والذين في الحجاز، في المساجد في البيوت في السجود يدعون للمجاهدين ويبكون في الحرم المكي، الناس إذا ذكرت كلمة أفغانستان يجهش الناس في البكاء، عندما اشتدت المعركة. وبدء التلفزيون السعودي ينقل بعض الأخبار هاجت النفوس وخرجت سبعة عشرة طالبة من بنات الجامعة واتصلن بمدير الرابطة وقلن نريد أن نذهب إلى افغانستان الآن، نريد أن نجاهد مع هؤلاء وألحجن فقال: لا بد من محارم والمرأة الأفغانية لم تدخل المعركة بعد، وعندما رأى إلحاحهن قال قدمن لنا أوراقكن وقلن -البنات- إذ كان محارمنا لا يريدون الذهاب إلى المعركة فزوجونا من شباب في المعركة حتى يكونوا محارم لنا في أرض المعركة.!!
الإه-ت--مام ب-ال-ج-ه----اد:
وهذا في كل مكان.. عدت من جاجي وإذا بالأرض كلها تتابع المعركة باهتمام واتصلت بفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وقلت له عدنا من المعركة والحمد لله انتصر المجاهدون على الروس وسياف وحكمتيار لا زالا في أرض المعركة يعودان بعد يومين أو ثلاثة. وبدأت أملي عليه بعض نتائج المعركة وخسائر الكفار فبدأ الشيخ عبد العزيز وهو ابن الثانية والثمانين من عمره يقوم ويقعد فرحا وطربا وحمل التلفون واتصل بالملك ليخبره عن انتصار المجاهدين في جاجي، الناس كلهم معكم قلوبهم معكم مشاعرهم معكم، الرجال النساء الأطفال الشباب عندما يتأخر عليهم عدد البنيان المرصوص أو الجهاد يبدأون الإتصال ويقولون: تأخرت علينا الجهاد ألأننا لم نرسل الإشتراك نحن ندفع ثلاثة سنوات مقدما ولا تقطعوا عنا عددا واحدا .. وأعداء الله يعرفون قيمة الجهاد الأفغاني أكثر من المسلمين بكثير. ولذا لم يكن إعتباطا ولا صدفة أن يأتي رئيسان أمريكيان ويقفان بأنفسهما على الحدود الأفغانية ويطئان بأقدامهما الحدود الأفغانية نكسون وكارتر ويعود الرجلان الرئيسان الأمريكيان مذهولين بسبب ما رأوا من زخم المعركة وضخامتها. رأوا شعبا شيبه وشبابه ونسائه كلهم تحركهم كلمة الله أكبر. القصف لا يتوقف عن رؤوسهم. الطحن لا يتوقف عن أبنائهم الطائرات لا تكف عن قصف بيوتهم، فقدوا آبائهم وأبنائهم ونسائهم، ولكن الله أكبر لا زالت تحركهم، وكل يوم يأتي تكون المعركة فيه أشد من التي قبلها، ورجع نيكسون إلى أمريكا وعقد موتمرا صحفيا وسألوه عن المشاكل التي تواجهها أمريكا في العالم وهو يقول هذه سهلة وهذه سهلة وأخيرا قالوا إذا ما هي المشكلة؟ قال المشكلة الكبرى أمام أمريكا هو الإسلام، يجب على أمريكا أن تصطلح مع روسيا من أجل إيقاف الجهاد الأفغاني حتى لا يتقدم على العالم، إن هؤلاء الغربيين يدركون، والآن أمريكا بدأت تعيد نظرها في الإسلام وجدت أنه دين حي يستطيع أن يحرك الجماهير بل يستطيع أن يقود جماهير تقف أمام أعتى دول العالم ولمدة عشر سنوات متواصلة، الآن عندما تتكلم عن الإسلام أمام الأمريكان أو أمام الإنجليز تقفز إلى أذهانهم الصورة المشرقة التي رسمها الأفغان لهذا الدين، ولذا لم يعودوا يتعاملون مع المسلمين مهازيل، ضعفاء، ضائعين، جبناء، عادوا يقفون أمام دين يستطيع أن يواجههم كما واجه روسيا.
ع------زة ال-ج-ه--------اد:
أيها الأخوة: لا تستصغروا أنفسكم ولا تستحقروا ذاتكم.. واصلوا جهادكم. فأنتم بإذن الله عز وجل شيء عظيم في ميزان أهل الأرض، أنتم أيها الأخوة ثقيلون في ميزان أهل الأرض والآن جورباتشوف يصرح أنني مستعد أن أجلس مع المجاهدين، كان جورباتشوف قبل

سنتين يستحيي أن يقول أني أجلس مع باكستان لأنها دولة عظمى كيف تجلس مع دولة من العالم الثالث، كانوا يسموننا العالم الثالث العالم الفقير المنقطع المتأخر الجاهل، كان يستحي أن يقول أنا مستعد أن أجلس مع باكستان ولكنه الآن وتحت مطارق الجهاد التي تحركها السواعد المتوضئة والقلوب المؤمنة تحت هذه المطارق اضطر أن يخضع ويقول أنا مستعد أن أجلس مع المجاهدين وإن لم يجلس المجاهدون معي فسأستعمل أقصى ما يمكن أن أستعمله في هذا الصيف حتى الخريف .
ولذا كانت المعارك بعد أن رفض المجاهدون أن يجلسوا شديدة جدا وعلى طول الحدود وعلى عرض البلاد معارك دامية من قندهار إلى ننجرهار إلى بكتيا والحمد الله الهزائم المتوالية والأنتصارات على الروس متواصلة، ما كنا نظن أن المجاهدين الضعفاء قليلي العدة والعدد يستطيعون أن يلحقوا هذه الهزائم بهذا الدب ويورموا أنفه ويدموه ..
أيها الأخوة: إن سلاحكم الذي رفعتموه هو الذي رفع الأمة الإسلامية رفع جبينها ورؤوسها فلا تنكسوه فتنكسوا رؤوس الأمة الإسلامية كلها، سلاحكم المرفوع رفع رؤوسكم ورفع رأس كل مسلم في الأرض كل مسلم في الأرض الآن عيونه مشدودة إلى الكلاشنكوف الذي يحمله المجاهد الأفغاني قلبه يهفو إلى ال -(RBG) الذي يصوبه المجاهد الأفغاني، أعصابهم مشدودة إلى الزيكويك والدوشكه الذي وراءه أصابع المجاهد الأفغاني.
هذا الجهاد سيكون له شأن إن شاء ال ،له، وإن شاء الله يغير الله في واقع الأرض عن طريقه ما يشاء أن يغير .
نحن أيها الأخوة رأينا العالم العربي ورأينا الجهاد الأفغاني رأينا كيف ثلاث دول الأردن وسوريا ومصر لم تستطع أن تقف أمام إسرائيل ستة أيام، ولم يقتل من الجيش الإسرائيلي ولم يحطم من دباباته أمام ثلاثة دول كبرى لم يحطم من دباباتهم ما حطم في معركة جاجي الأخيرة.
أقول: نحن متلهفون لهذا الجهاد، وهذا الجهاد لتعلمن نبأه بعد حين، ولتعرفن أثره ولو بعد مدة ولكن له أثر عميق في نفوس المسلمين وسيكون له أثر كبير بإذن الله في واقع البشرية جمعاء.
ح---ك------م ال-ج-ه---------اد:
أيها الأخوة: هذا الجهاد إعلموا أنه فرض عين عليكم وعلى غيركم فرض عين على كل أفغاني قبل غيره، أن يحمل السلاح وأن يواجه به أعداء الله. وقد نص الفقهاء جميعا على أنه إذا وطيء شبرا من أراضي المسلمين من قبل الكفار أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة حتى تخرج المرأة دون إذن زوجها ولكن مع محرم ويخرج الولد دون إذن والده والمدين دون إذن دائنه والعبد دون إذن سيده حتى ينجلي الخطر ويدحر الكافر، فرض عين عليكم أن تحملوا السلاح وتواجهوا هذا الخطر الماحق هذه واحدة .
الشيء الثاني: إن الذي يترك الجهاد كالذي يترك الصلاة والصيام والحج، وقد نص العلماء جميعا على أن الجهاد في سبيل الله إذا تعين إذا أصبح فرض عين يتقدم على حج الفريضة، والجهاد إذا تعين لا يطاع فيه أحد.
يقول ابن رشد: وطاعة الأمام -يعني أمير المؤمنين- لازمة ولو كان غير عدل -ولو كان فاسقا - إلا إذا أمر بمعصية ومن المعصية النهي عن الجهاد المتعين.
هذا المجاهد في داخل أفغانستان الذي يحمل بندقية أفضل من الذي يجاور المسجد الحرام ولذلك لا تبحثوا عن تأشيرات للحج ولا تأشيرات للعمرة
فجهادكم أفضل من الحج والعمرة. إنكم أنتم تترددون على السفارة السعودية وترجون هذا وذاك من أجل تأشيرة لدخول أرض الحرمين من أجل أن تحجوا أو تعتمروا، والأصل الإسلامي خلاف ذلك يجب على السعوديين أن يرجوكم ويأخذوا تأشيرة منكم ليدخلوا أرض الرجال، أرض النزال، أرض الأبطال. الأرض التي فتحت فوق أبواب الجنة الثمانية .
والله أيها الأخوة: إن الحكم الشرعي أن الذي ينظف سلاحه في داخل أفغانستان أفضل من الذي يقبل الحجر الأسود في الكعبة. والله إن الطباخ الذي يطبخ والخباز الذي يخبز في داخل أفغانستان أفضل من إلصاق الصدر بالملتزم على باب الكعبة، إن الذي يلعب في داخل أفغانستان أفضل من الذي يجاور المسجد الحرام.
يا أيها الأخوة: يقول رسول الله ص:: لإن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود رباط يوم وفي رواية قيام ساعة في سبيل الله أحب إلي من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود . الحديثان صحيحان، أن الذي يبحث عن التبن والحشيش من أجل أن يطعم الفرس أفضل من الذي يبكي أمام الكعبة .
ج-ه---اد رغ---م ال-ه--ف--وات:
هذا عمل عظيم جليل رب العالمين أكرمكم به ..
قالوا لي: إن المجاهدين عندهم بعض المخالفات يشربون الدخان ويعملون الشمة والنسوار يأخذون النسوار فقلت لهم إن المجاهد المخلص الذي يدخن في داخل أفغانستان، أفضل من الذي يجاور المسجد الحرام، لأن هذا يحمي أعراض المسلمات في الأرض، يحمي دماء ملايين المسلمين، يحمي دين الله من أن يجتث من الأرض، وأما ذاك المجاور لا يستطيع أن يحمي نفسه لا يستطيع أن يحمي عرضه لا يستطيع أن يحقن دمه، لا يستطيع أن يرد ببنت شفة على مجرم أو كافر أو ظالم.
يا أيها الأخوة: عملكم عظيم وأجركم جزيل، نعم نحن نريد من المجاهدين أن يكونوا قمة في الإخلاص. وأن يكونوا نموذجا في الصدق وأن يكونوا عبادا وأن يكونوا زهادا وأن يجاهدوا لرفع كلمة الله عز وجل، لكن الذي -إسمعوا مني هذه- الذي يأكل النسوار أو الدخان ويجاهد أفضل من العابد القائم القانت في أي مكان آخر في الأرض، ولو كان في داخل الكعبة المشرفة.
أيها الأخوة: هنالك مؤامرات على جهادكم ...
المؤامرة الأولى :
مؤامرة التشكيك، يقولون إن عقيدة هؤلاء المجاهدين ليست صحيحة ماذا عندهم؟ سيقولون هؤلاء يحملون الحروز والتمائم هؤلاء يتمسحون بالقبور.
أيها الأخوة: نحن واثقون من عقيدتكم وكذلك نحن نعلم أن كثيرا منها بالقرآن والسنة، لكن نريد أن نقطع ألسنة المرجفين، نريد أن نقطع ألسنة المشككين، فلماذا لا نتخلص من هذه القضايا لا نريد أن نحمل حروزا هي مسألة خلافية نلقي الحروز من أعناقنا ونقرأ المعوذات على أنفسنا وهي تسد عن الحروز لا نريد أن نتمسح بالقبور حتى لا يبقى عذر لأحد ممن يرجفون أو يخذلون أو يشككون أو يتاجرون بهذا الجهاد، هنالك أناس يتلتقطون أخطاء المجاهدين من أجل أن يجمعوا أموالا لأنفسهم أو أصحابهم فلا تعطوا لهم فرصة ولا تدعوا لهم سبيلا عليكم لا نريد أن نبقي حرزا ولا تميمة لا في أعناقنا ولا في أذرعنا لا نريد أن نتمسح بقبر ونحن ندعوا الله عز وجل :
(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)
(البقرة: ٦٨١)
وق-----------ال :
(ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد)

(ق: ٦١)
أيها الأخوة: أنتم لا تحسون بالمشكلة نحن الذين نعيش المشكلة نذهب إلى التجار نطلب الأموال للجهاد الأفغاني فيقولون هؤلاء عندهم شرك، أي شرك سبحانك هذا بهتان عظيم، أي شرك عندهم؟ يقولون هؤلاء عندهم تعاويذ هؤلاء يتمسحون بالقبور.
وقبل يومين مجموعة من الأخوة العرب الذين يحبون الجهاد الأفغاني جاؤا بمبلغ من المال من أجل أن يسلموه للمجاهدين، لسياف وحكمتيار ورباني وخالص، وإذا بواحد من المشككين. قالوا نريد أن نزور حكمتيار فقال لهم واحد من المشككين، حكمتيار عنده وثن في ورسك!! سبحان الله قلت لهم ماذا؟ قالوا وثن، وثن يعني عنده اللات والعزى يعبدهم؟ قالوا عنده ضريح عليه قماش وبجانبه صندوق يجمع النذور لهذا الضريح الذي هو وثن، قلت لهم ورسك قريبة يا إخوة تركبون في سيارة وتذهبون إلى ورسك. إذهبوا بهم إلى ورسك ليروا الوثن. فذهبوا فوجدوا فعلا قبر بجانب ورسك ولكنه لباكستاني قالوا لهم: نحن لا نستطيع أن نمس هذا القبر لأنه لو مسسنا قبر هذا الباكستاني لقاموا علينا بحرب وأخرجونا من هذه الأرض، أنظروا إلى التشكيك، حتى لا يدفعوا درهما ، وقف واحد منهم عند باب الكعبة قال عن سياف هذا كل الذي عنده مخرفون -باب الكعبة- في الحرم المكي، كيف مخرفون وأصحاب بدع؟ قال لقد جمعت بيدي مجموعة من الحروز والتمائم عن حراس الشيخ سياف.
أقنعنا رجلا أن يذهب إلى الشيخ جلال الدين ليساعده وكان في معركة قبلها فأخذ مليون روبية وذهب إلى الشيخ جلال الدين وعاد من عند الشيخ جلال الدين ولم يعطه روبية واحدة، قلنا: ما بالك؟ هذا بعد الإقناع الشديد ماذا أصابك لماذا لم تعطه؟ قال لقد وجدت أن عقيدته فاسدة لأني رأيت في عنق أمه العجوز حرزا أو تميمة.
والمؤامرة الثانية :
وهي محاولة إعادة الملك ظاهر الذي غرس الشيوعية في أفغانستان، إن ظاهر شاه عدو للإسلام والجهاد والمجاهدين وإعادته ظلم وجريمة بحق هذا الجهاد المبارك العظيم .

الشهداء وقاعدة دفع الصائل*
*تم تغير اسم الشريط من التحريض العالمي ضد وجود العربي الى "الشهداء وقاعدة دفع الصائل" وذلك لمناسبة الشريط.

يا من رضيتم بالله ربا، وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا، إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ؛ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما ءاتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لايضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله، والله ذو فضل عظيم.»
(آل عمران: ٩٦١-٤٧١)
آيات مباركات من سورة آل عمران التي قصت قصة (أحد) مفصلة ولم تتعرض سورة في القرآن كآل عمران لغزوة أحد بالتفصيل وهي تتكلم عن الذين قتلوا في سبيل الله، هؤلاء الشهداء الذين طلبوا من الله عز وجل أن يرجعوا إلى الدنيا -ولا أحد بعد أن يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا- بعد أن أطل عليهم مرات سبحانه ويسألهم عما يريدون فقالوا بعد الثالثة نريد أن نرجع إلى الدنيا فنخبر إخواننا بما لقينا، قال: أنا أخبرهم وأنزل الله هذه الأيات.
إسم الشهي--------------د:
والشهداء إنما يحفظون تاريخ أمتهم بالدماء، والشهيد إنما سمي شهيدا لأن الله ورسوله يشهدان له بالجنة كما قال الأزهري، وقيل لأنهم أحياء ويطلق على الحي شهيد، وقيل لأنهم يشهدون على الأمم يوم القيامة وقيل لأن له علامة شاهدة يوم القيامة، بدمه الذي لونه لون الدم والريح ريح المسك، وقي-ل

لأن أرواحهم تشهد دار السلام بعد نزعها مباشرة، بينما غيرهم لا يشهدونها إلا يوم القيامة، وقيل لأنهم يشهدون مواقعهم من الجنة مباشرة ؛إن للشهيد عند ربه سبع خصال يغفر له مع أول دفعة من دمه ويرى -يعني يشهد- مقعده من الجنة.....

وقد ح دثنا عن شهيد في فلسطين كتبها كامل الشريف في كتابه (الاخوان المسلمون في حرب فلسطين) أن أحد الشباب عندما أطلق عليه النار، بدأ يصيح هذه هي الجنة إني أرى بساتينها وأشجارها.
وحدثونا عن شاب في أفغانستان أنه عندما أصابته الرصاصة قال لأخيه إبعد قليلا .. لا تبعد عن عيني هذه البساتين التي أراها، فهم شهداء، شهداء كذلك، إن المباديء أثمن من الحياة وأن العقائد أغلى من الأرواح وأن القيم أهم من الأجساد والدنيا والعيش، إنهم شهداء، الناس شاهدون لهم وملائكة الرحمة يشهدون نزع أرواحهم ويحتفل الملأ الأعلى بهم، إنهم شهداء أن هذه الدنيا لا تساوي شيئا مقابل لحظة من رضى الرحمن، إنهم شهداء تشهد سيرهم التي خطت بعرقها وآلامها وأعصابها، ودمائها جزء من تاريخ هذه الأمة.
الشهداء ص ناع التاريخ:
والتاريخ إنما تصنعه أفذاذ من الناس بقدر من الله عز وجل وتوفيقه، هؤلاء الناس أحداثهم وسيرهم وحركاتهم وسلوكهم التي تجسد دين الله حيا فوق هذه الأرض والتي تحول الآيات والكلمات إلى أشخاص من دماء ولحوم يراها الناس فيرون القرآن والسنة حيا ويشهدونها شاخصة أمامهم في واقع الحياة.
والتاريخ أحداث، وهذه الأحداث إنما يجريها أشخاص، فالاشخاص هم قدر من الله عز وجل فالشهداء هم جزء من قدر الله عز وجل لأمتهم ؛يا رسول الله ص أرأيت أدوية تتداوى بها وتقى نتقي بها أتغنى من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله« فالشهداء جزء من القدر يحركهم رب العزة ليصنعوا تاريخ أمتهم، والأمم كلما كانت متحركة تدفع جماجم أبناءها وتخط تاريخها بدماءها تكون قريبة إلى الله عز وجل، لأن التفسير الإسلامي للتاريخ أن الإنسان موجود في هذه الأرض لغاية ..
؛وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة »
(البقرة: ٠٣)
فهو مستخلف في هذه الأرض وشرط هذا الإستخلاف..
؛قال إهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو، فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى»
(طه: ٣٢١-٤٢١)
فالتفسير الإسلامي للتاريخ خلاصته أنه بقدر القرب من منهج الله عز وجل تتم مهمة هذا الإنسان في الأرض، وبقدر بعده عن الله عز وجل إنما يبعد عن مهمته التي خلقه الله من أجلها، والتفسير الاسلامي للتاريخ يقول كما تقول الآية: (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) .
ق-ان-----ون ث-اب---------ت:
إن الهداية والصواب والعمارة والرشاد والعزة والأمجاد والتقدم في كل ميادين الحياة في الدنيا ثم في الآخرة ذلك النعيم المقيم يكون بقدر قربنا من الصراط المستقيم، فإذا اقتربت الأمة من منهاج ربها زادت عليها بركات السماء والارض ..
؛ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون »
(الأعراف: ٦٩)
بل الذكاء والنصر والعلم والعزة وكل ما من شأنه رفعة الإنسان كفرد أو تقدم الأمة كجماعة إنما هو مرتبط ارتباطا وثيقا بهذه الآية ؛فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى« فإذا رأيتم ظلم الظالمين، وضيق الرزق على الناس، وجدب السماء وزيادة المصائب على الأرض، فاعلموا أن الأمة بعيدة عن منهاج ربها، وإذا رأيتم النصر والرزق والتقدم والخير فاعلموا أن الأمة قريبة من منهاج ربها، ولقد علمنا التاريخ أننا بقدر ما أخذنا بهذا المنهاج في واقع الأرض أعطانا رب العزة، وبقدر ما فرطنا ن سينا وضعنا، وإن شئتم فاسألوا مصر عن أرزاقها وخيراتها يوم أن كانت كما قال عمرو بن العاص لعمر عندما استنجد به في عام الرمادة -رضي الله عنهم أجمعين- قال: إنجدنا، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، لأرسلن لك قافلة أولها عندك وآخرها عندي، واسألوا مصر يوم أن أجدبت المنطقة كلها وببركة وجود سيدنا يوسف عليه السلام في مصر تسد مصر حاجة المنطقة كلها من القمح، واسألوا مصر الآن كم عليها من الديون، عليها تسعة وسبعون ألف مليون جنيه إسترليني ديونا ، أي حوالي مئة وعشرون مليارا أو بليونا من الدولارات ديونا لدول الكفر في العالم، وهذا يعني ا ن مصر لو سدت ربا الديون فقط، إذا كان رباها (٥%) فهي تحتاج سنويا أن تدفع لدول الكفر ستة الاف مليون دولار وهذا رقم أكبر من الميزانية المصرية نفسها تقريبا ولا تستطيع أن تسده فهي تسد ما تستطيع والديون تتراكم عليها عاما بعد عام ولا مخرج من هذه الديون أبدا ، وذلك بسبب البعد عن منهاج الله، بسبب مطاردة دين الله، بسبب عداء أولياء الله ؛ومن عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب.»
ن-م-اذج ع-ل-ى ال-ط-ري-----ق:
فقدنا يوم الثلاثاء شابا من هؤلاء الشباب المطاردين أبا اليسر إسمه علي عبد الفتاح من المنيا، هذا الشاب ستة أشهر لم يذق طعم النوم أبدا في الليل، أجهزة الدولة تطارده، خمسة آلاف من الشرطة يتتبعونه، ومع ذلك فقد فشلوا أن يلقوا القبض عليه لماذا؟ هو قرر بينه وبين نفسه لن يستلموني إلا جثة هامدة، وطبعا أهل الدنيا يعيشون لمجرد الطعام والشراب واللباس، والشرطي وضابطه إنما يبحث عن الزيادة السنوية التي لا تزيد عن جنيه مصري في السنة أو خمسين قرش، نصف جنيه فهل هو مستعد أن يضحي بنفسه من أجل أن يلقي القبض على شاب يسلمه للدولة؟ لا.
تحدث صحف المعارضة -جريدة الوفد- الدولة أن تقبض على علي عبد الفتاح، وحاولوا... حتى كانوا يقتحمون المنطقة ويخرج من بيت إلى بيت ويقفز من سطح إلى سطح حتى أنه ذات ليلة وهم يقتحمون البيوت في وهن من الليل وجد كوة في سطح منزل فأراد أن يدخل فيها، وإذا بصاحب البيت ينير له نور ويضع له الكرسي وإذا به نصراني، قال تفضل يا شيخ علي أنت في أمان واطمئنان، وداهم الشرطة كل البيوت إلا بيت النصراني لأنه لم يدر بخلدهم أن نصرانيا عنده من الوفاء أكثر من هذه المجموعة التي تعبد الطواغيت، وحي اه وأكرمه وبعد أن ذهب هؤلاء عاد لطريقه.
هذا الشاب وأمثاله قد يسأل سائل، أو يجوز لنا أن نقتل شرطيا يصلي ويصوم من أجل أنه يريد أن يأخذني إلى قسم البوليس.?
ق-اع---دة دف---ع ال-ص-ائ--ل:
أما رأي الفقهاء بالإجماع على أنه لا يجوز لأحد أن يستسلم لإنسان يريد أن ينتهك عرضه، فإذا كان عبد الناصر يأخذ الأخ المسلم مدة عشرين عاما في السجن ويأتي بزوجته وينتهك الشرطة عرضها أمامه فالإجماع منعقد على أنه لا يجوز أبدا أن يستسلم حتى الموت، اتفق الفقهاء جميعا على أن دفع الصائل عن العرض واجب بالإجماع، فإذا أنت تركت الشرطة يقتحمون بيتك في وهن من الليل وزوجتك عارية في ثياب النوم يكشفون عنها غطاءها ليبحثوا أنك نائم عندها، فعرضك منتهك وأنت آثم عند رب العالمين، فهنا الظلم، والصلاة والصوم من قبل الشرطي هذه، لا تمنع عنه قضية القتل، لكن الفقهاء جميعا اتفقوا كذلك على أنك تدفع الشرطي أولا بالكلام فإن أبى فبالكف فإن أبى فبالعصى فإن أبى فاقتله، أضرب أولا يده أو رجله بالسيف حتى تعطله، فإن أبي فاقتله، فإن قتلت فأنت شهيد وإن قتل فهو في النار.

قال ابن تيمية واتفق الفقهاء على أنه يجوز قتل المسلم الصائل إذا أراد أن يأخذ منك ثلاثة دراهم، ثلاثة دراهم، فكيف بإنسان يريد أن ينتزع ديني من أعماقي، يحاربني لأنني أقول ؛لا إله إلا الله ..«
(وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد).
(البروج: ٨)
يجب أن تكون قاعدة دفع الصائل واضحة في ذهن كل مسلم، خاصة وأن المعركة قد اشتدت على شباب الإسلام في كل مكان، كل من قال لا إله إلا الله، فالأجهزة العالمية من الرصد والمراقبة والأضواء كلها تسلط عليه تطارده في دينه وعرضه وماله ونفسه وفي رزقه وفي ورقة تنقله حيث ما حل وأينما سار، أنظروا هذه الوحدة التي أقيمت الآن باسم التعاون العربي بين مصر والأردن واليمن والعراق، ما مبررها، ما وراءها، إنهم يرون أن شباب مصر الذين يطحنون طحنا يهربون إلى الأردن أو إلى اليمن وإلى العراق يشتغلون، إذا لا بد أن تكون أجهزة الأمن واحدة حتى تقتلع جذورهم وحتى تستأصل شأفتهم، يجب أن تكون قاعدة دفع الصائل واضحة في ذهن كل شاب، دفع الصائل عن العرض، الصائل الذي يسطوا غصبا ، دفع الصائل عن العرض واجب باتفاق الفقهاء ومن لم يدفع عن عرضه فهو آثم .
ال-ص-ائ--ل ع-ل--ى ال-ع---رض:
واتفق الفقهاء على أنه لا يجوز للمرأة أن تستسلم للأسر وإن قتلت، ولذا جاءني بعض الشباب يسألونني، أ و يجوز للنساء في كونر ولغمان أن يلقين بأنفسهن في نهر كنر؟ قلت لهم يجوز، بل يجب لأن هذه شهادة وهي لا يجوز لها أن تستسلم للأسر ما دامت تخشى على عرضها، إذا كانت ترى أخواتها قد أخذن من خدورهن وحملتهن طائرات الهليوكوبتر فوق القرى وع رين من ثيابهن ثم انتهكت أعرضهن ثم ألقيت أجسادهن على قراهن، لا يجوز لها أبدا أن تستسلم للأسر أبدا وإن استسلمت فهي آثمة، يجب أن تلقي بنفسها في النهر.
الدفاع عن العرض واجب بالإجماع، ولو كان الذي جاء لينتهك عرضه قائما صائما مصليا من خيرة أولياء الله فإن قتله فهو في النار وإن قتل المظلوم فهو شهيد.
ال-ص-ائ--ل ع-ل--ى ال-ن-ف--س وال-م--ال:
أما بالنسبة للدفاع عن النفس والمال فقد اختلف الفقهاء لكن جمهورهم -يعني أكثرهم- يرى ما يرى بالنسبة للعرض أنه يجب عليك أن تدافع عن نفسك، هذا رأي جمهور الفقهاء، وكذلك بالتدرج، بالكلمة الطيبة ثم بعد ذلك بالضرب باليد ثم بالخشبه ثم بالسيف أو أي نوع من السلاح، هذه القضية يجب أن تكون واضحة، و قد ترى الدعوة في فترة من فتراتها -إن لم يكن هنالك إنتهاك للأعراض- أن لا تقاوم حفاظا على الدعوة بكاملها فهذا شيء آخر تعرفها قيادة الدعوة وتحاسب أمام رب العالمين إن كانت تقصد مصلحة الدعوة أو كانت تقصد حماية نفسها، إلا العرض، أما العرض فلا يجوز لا لقيادة دعوة ولا لغيرها أن تفتي إنسانا أن يستسلم وعرضه ينتهك أمام ناظريه، أما الدفاع عن النفس أو الدفاع عن المال فهذا أمر يأخذ به جمهور الفقهاء أنه واجب يعني فرض، أما الجواز فكل الجمهور مجمعون على الجواز.
هذا الشاب وأمثاله سبب في حلول اللعنات والسخطات على مصر، مسحوا الإسلام مسحا (والله غالب على أمره).
؛يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون« (التوبة: ٢٣)
عشرون عاما متلاحقة متواصلة يذبحون أبناء الإسلام ويعلقونهم على المشانق وإذا اشتدت على الدولة فلا بد من علماء السلطان أن يأتوا ليفتوا أن هؤلاء متشددون، متطرفون، وأما ذاك الذي يمسك الرشاش بيده ويذبح الجماهير فهذا مظلوم ولا بد من مراعاة الجو العام والمصلحة العامة!! هؤلاء العلماء الذين يكتبون الآن عن التطرف إنما ينفذون مؤامرة عالمية، مؤامرة عالمية على هذا الدين، إنما ينفذون آراء أمريكا وبريطانيا التي تطلق قصة التطرف في صحفها وإعلامها، ونحن الآن يشن على رؤوسنا جزء من هذه المعركة، العرب الآن في الجهاد الأفغاني ي شن عليهم معركة....
يدير رحاها ألف كس--رى وقيص----ر وألف مدي--ر للمدي----------ر مدي-----------ر
ت-ش-وي---ش ع-ل--ى ال-ع---رب:
نحن الآن عندما رأوا أن العرب في داخل أفغانستان إنما حققوا معان كثيرة وحولوا الجهاد من قتال قوم إلى جهاد إسلامي عالمي ونقلوا المعركة من بقعة إلى أن عمت الدنيا كلها بمعانيها، زلزال حدث في أفغانستان ولكنه هز العالم الإسلامي بأسره، لقد غاظ اليهودية العالمية والغرب أن العربي حيثما حل ينسحب الغربي والصليبي، وأنه إذا جاء طبيب إلى المنطقة فإن الأطباء الفرنسين والأمريكيين وغيرهم لا يستطيعون أن يجدوا موطىء قدم ولا أن يثبتوا أرجلهم، ووجدوا أن العرب يقدمون الشهيد تلو الشهيد فلم يجدوا سلاحا أمضى من أن يثيروا علينا الغوغاء والدهماء أن هؤلاء وهابيون جاءوا يغيرون دينكم، وقد نشطت ال -(BBC) والإذاعات الأمريكية وصوت إيران الحرة وغيرها في الأشهر الأخيرة، تدندن وتضرب وتعزف على هذا اللحن، جاء الوهابيون لهدم المذهب الحنفي وانظروا إلى صلاتهم وانظروا كيف يضعون أيديهم، وانظروا كيف يحركون أصابعهم، وانظروا كيف يجهرون بالتأمين، هل سمعتم آباءكم وأجدادكم أو رأيتم علماءكم يفعلون مثل هذا؟ لقد جاءوا بدين جديد فانتبهوا أن دينكم المتمثل بالمذهب الحنفي في خطر شديد، إنهم يريدون أن يهدموه!! ولذا بدأت كذلك الصحف الأمريكية والغربية تعيد وتبديء حول هذه القضية، لماذا؟ أتريدون للأمريكان والغرب واليهود أن يعود الجهاد مرة أخرى إلى الأرض فيضرب مصالحهم في كل مكان.؟
أتريدون منهم أن يسلموا لكم أن تقيموا دولة الإسلام التي تهدد وجودهم في كل مكان وهم راضون مسترخون.؟
أتريدونهم بعد هذه الهيمنة والسيطرة والإستحواذ على الدنيا في كل مكان حيث أصبحت روسيا وأمريكا تسمى القوة العظمى ونسينا قوة رب العالمين، تريدون منهم أن يسلموا لكم بهذه السهولة.؟
رع---ب م---ن ال-ج-ه-------اد:
تريدون منهم وقد رأوا أكبر قوة في الأرض -كما يقولون- تهزم أمام جند الرحمن؟ وهم منذ سنوات يحذرون من هذه النتائج ومن الجهاد في أفغانستان، لأنه قادم إلى فلسطين وإلى الفلبين، وهم يدركون أن روسيا ستزلزل وستسقط وقد كتب شاليزي أحد الغربين الذين كان يصنع هنا الأفلام الكندية (إن الجهاد الأفغاني هو مسمار في نعش الأمبراطورية الروسية) وكتبوا إن هذا الجهاد سيخترق روسيا وستتحرك الجماهير في داخل روسيا وستسقط الامبراطورية الروسية وسيخترقون أوروبا وستعودون أيها الغربيون يا سادة البشر مرة أخرى تدفعون لقرون قادمة الجزية كما دفعتم للأتراك خمسة قرون الجزية متواصلة، ألم تكن النمسا وبلغاريا والصرب وسيبيريا وكل هذه المناطق وأذربيجان وسمرقند وطشقند وتركستان الشرقية والغربية كلها تدفع الجزية للمسلمين، أنتم لقد جاهدتم قرونا طويلة حتى استطعتم أن تنس وا المسلمين عبادة الجهاد وحتى استطعتم أن تستولوا على كل البلاد وتنشروا فيها أي فساد، فكيف تسلمون بهذه السهولة من أجل أن تهزم روسيا في داخل أفغانستان.؟
أنظروا الآن في الصحف الغربية لا تكتب إلا عن عظمة غورباتشوف وإلا عن حبه للسلام، وأما المجاهدون فقد أهملوا نهائيا وإذا كتبوا فإنما يكتبون عن تصرفهم ووحشيتهم، وإنهم لا يريدون أن يحل السلام في العالم أو في المنطقة.

ع-ل-م---اء ال-س-ل--ط---ان:

أقول كل من كتب عن التطرف فارموا بقوله عرض الحائط، هذا غالبا مأجور للسلطة، بائع لدينه بثمن بخس ..

؛إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم »

(البقرة: ٩٥١-٠٦١)

قال مجاهد ويلعنهم اللاعنون دواب الأرض يصيبها الجدب، الصراصير يصيبها الجدب فتلعن علماء السوء لكتمانهم الخير فيصيب المنطقة الجدب.

خرج سليمان عليه السلام يستغيث ويستمطر ويستسقي للناس وقد أجدبت السماء وإذا بنملة نائمة على ظهرها رافعة أرجلها إلى السماء تقول يا رب لا تؤاخذنا بذنوب بني آدم قال عليه السلام: ارجعوا فقد أمطرتم بدعاء غيركم وقد روى ابن ماجة بالحديث الحسن أن معنى ويلعنهم اللآعنون قال ص: دواب الأرض ودواب الأرض عندها علامة علامة أن علماء السوء قد كثروا وقل انتشار الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامتها قلة الرزق، وقلة المطر، هؤلاء العلماء قد كفروا الشباب بالاسلام، هؤلاء كانوا سببا أو أحد الأسباب في الفترة الماضية لاعتناق كثير من الشباب للشيوعية وهروبهم من الله تماما وسواء بسواء كموقف رجال الدين في العصور الوسطى يوم أن وقفوا مع الكنيسة ومع الملوك يخدرون الناس بالفتاوي ويقولون لهم طاعة هؤلاء واجبة ولا يمكن أن تدخلوا الجنة إلا إذا رضينا عنكم ولن نرضى عنكم إلا إذا أطعتمونا وأطعتم هؤلاء الملوك وذبحوا العلماء بإسم الدين والكنيسة، وحاربوا القيم بإسم الدين والكنيسة وفكرت أوروبا كيف يمكننا أن نخلص من هذا المارد الجبار ومن سيف الكنيسة البتار، أن أقصر طريق والسيف الذي تبتر به الكنيسة هو الايمان بالله، أعوذ بالله، قالوا: فلتكفروا بالله تسقط الكنيسة طبيعيا ، فلم تهرب أوروبا من الله لاقتناعها إنما هربت من الله يوم أن هربت من الكنيسة، فهربت إلى الرأسمالية فوجدت شقاءها وضنكها وضياعها، ثم هربت إلى الشيوعية فوجدت بلائها وضياعها وحيرتها، والآن مرة أخرى تطالب روسيا أو يطالب الشيوعيون مرة أخرى بالرجوع إلى الرأسمالية أو بالرجوع إلى الكنيسة.

ف-ت--اوى ب-الأج------رة:

كان الأولى بهؤلاء العلماء أن يتكلموا بالحق أمام الظالمين، ويقولون لهم مكانكم قفوا فقد أهكلتم الحرث والنسل، لقد دمرتم كل خضراء، ولقد ألحيتم عصا الإسلام في المنطقة، كان واجبهم الذي فرضه عليهم رب العالمين أن يأمروا بالمعروف، وأحد الأسباب لولا سكوت هؤلاء العلماء ما تجرأ هؤلاء الأمراء ووصلوا إلى أن أصبحوا كأنهم آلهة يشرعون للبشر من عند أنفسهم ويأمرون بما يشاءون حتى يقف وزير الداخلية المصري زكي بدر ويقول: إن الإخوان المسلمين خارجون عن كل ملة وعن كل دين، أصبح وزير الداخلية الجزار يقول إن المسلمين كفار، أما من هم المسلمون؟ يأتي العلماء، يأتي شيخ الأزهر ووزير الأوقاف ليجادلوا أمثال هذا الشاب علي عبد الفتاح وعلى مرأى من أهل المنيا، واجتمعوا يوما أغر من الزمان محجل واجتمع الجمع الغفير يرون هذه المناقشة بين شاب يحمل كلية التربية من قسم اللغة العربية وبين المفتي ووزير الأوقاف، ولكن الحق أن له هيبة وكلمة نافذة إلى القلوب، وشاب يقف فوق أرض صلبة، ووزير الأوقاف ومفتي الدولة إنما يدافعون عن ظلم ظالم أهلك الحرث والنسل وأباد خضراء الناس، ولذا عندما أحرج المفتي وأحرج وزير الأوقاف المحجوب عن كل خير ماذا قال المفتي ووزير الأوقاف؟ تقولون جهادا وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ونحن نشحد القمح من أمريكا؟ لا، لا نريد -هذا كلام العلماء- هذا كلام المفتي، تريدون الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحن نشحد القمح من أمريكا!!؟

ولو أن أهل العلم صانوه صانه--م ولو عظموه في النفوس لعظم-------ا

ولكن أهانوه وه-----ان ودنس---------وا محياه بالأطماع حت---ى تجهم--------ا

أل-ح---ق أب-ل-----------ج:

ماذا يقول أهل المنيا وقلوبهم بين يدي الرحمن وليست بيد السلطان؟ قالو آمنا برب الغلام وكلنا مع علي عبد الفتاح، وصارت المنيا بكاملها مع علي عبد الفتاح وس قط في أيدي الدولة، ووقف علي عبد الفتاح يمنع زجاجة الخمر -رغم انتشار النصارى والخمارات- أن تدخل المنيا، وأصبح النصارى يرتجفون أن يدخلوا زجاجة خمر سرا أو علنا ، كتمانا أو جهرا ، حتى أمن الدولة، رفعت ثمن الرغيف في كل مصر إلا في المنيا خوفا من أن يحرك علي عبد الفتاح جماهير المنيا فتعمل للدولة مشاكل لا نهاية لها،

كيف لا يعم الفقر؟ كيف لا تعم الهزائم؟ كيف لا ننهزم في كل ميدان؟ وهم لا يقربون إلا كل فاسق كافر ومجرم؟ ولا يبعدون ولا يطاردون إلا كل شاب تقي، صالح.

أقول: إن العلماء الذين يفتون بالتطرف إنما يرددون كلمات التايمز والتايم والهيرلدتربيون والكرستين مرور، إنما يرددون نفس كلام اليهود، -الأصوليين المتطرفين والمعتدلين المرنين- حيثما وجدتم مقالا عن التطرف فابعدوا عنه الكتاب والسنة ثم دوسوا عليه -لا تدوسوا عليه لأنه لغة عربية- لكن ارموه جانبا واحرقوه، أبعدوا عن أنفسكم اللغو ..

؛ والذين هم عن اللغو معرضون »

(المؤمنون: ٣)

إب-ت--لاءات لل-دع---اة:

نعم هؤلاء سياراتهم فارهة، وعماراتهم شاهقة، ورواتبهم مؤمنة، ولا يهمهم آلاف الأسر التي تحولت نساءها من (٤٥٩١م) إلى الآن كثير من الأمهات الفاضلات الشريفات تحولن إلى خادمات في البيوت يشتغلن من أجل لقمة العيش لأبناءهن وزوجها كان في مجلس النقض أو في أكبر وظيفة في الدولة أو أستاذا جامعيا أو طبيبا محترما عدا النظافة في السلوك والطهارة في الآداب والاحترام في واقع الناس، هم لا يعرفون واقع هذه الأسر، ولا يعرفون أن هنالك أسرا تنصرت في أيام عبد الناصر حتى يخرجوا من مطاردة المخابرات في جوف الليل، وبعد ذلك يقولون إن الشباب متطرفون، إن الشباب متشددون، ومن هم المعتدلون؟ المعتدلون هم أولئك الجزارون، ويحضرني هنا قصة العصافير والصياد يوم أن خرج رجل يصطاد في يوم بارد وأصاب مجموعة من العصافير وسقطت جرحى وأخذ يجهز عليها الواحد تلو الآخر ولشدة البرد نزلت دموع عينيه، فقال أحد العصافير المغفل لآخر أنظر إلى الصياد إنه يبكي علينا فقال الآخر وقد كان فطنا لا تنظر إلى دموع عينيه ولكن انظر إلى فعل يديه، ولا يغيب عني في هذا المقام قصة الإنجليزي الذي كان يذبح إفريقيا بالسكين فعضه لحرارة الروح فكتب تحته إنه متوحش انظروا إنه يعض، نعم متوحش متشدد إنه يعض، أما أن يذبح بالسكين فلا بأس!!

قتل امريء في غابة جريمة لا تغتفر وقتل شعب كامل قضية فيها نظـر

وعندما تقول للعلماء ماذا تفتون في القذافي الذي ما ترك موحدا الآن إلا وضعه في السجن وهاجرت جميع الأدمغة من ليبيا.

ماذا تقولوا أيها السادة العلماء في هذا الرجل الذي كفر بالله جهارا ونهارا وأنكر السنة صباحا ومساء.

ماذا قالت فضيلتكم فيه؟ أهو مسلم؟ أما الشباب الذين يدافعون عن أعراضهم يوم أن كانوا يفرضون على البنت في المدرسة أنها لا تدخل المرحلة الثانوية إلا إذا حضرت المعسكرات الثورية الاشتراكية، التي يختلط فيها الشباب والشابات، وتنتهك فيها الأعراض باسم القانون، ماذا تقولون في هذا؟ ولا يحق لها أن تنتقل من المرحلة الثانوية إلى الجامعة إلا بهذا ولا يحق لها أن تدخل وظائف الدولة إلا بهذا، وعندما وجد أن الأسر الليبية قد حافظت على بناتها وأخرجتها من المدارس أخرج قرارا أنه لا يجوز أن يعقد عقد الزواج لأي بنت إلا إذا معها شهادة المخيمات الثورية الإشتراكية، ماذا يقول السادة العلماء في هذا.؟

وماذا يقول السادة العلماء في صدام الآن، يوم أن أحرق بلدا بكاملها (حلبجة) ورماها بالغازات السامة والكيماوية وجاء البلدوزر إلى حلبجة ووضعوا المتفجرات حول ألف وحدة سكنية ونسفوها نهارا ، ثم الآن في قلعة دزة جنود صدام يحيطون بقلعة دزة من كل مكان، وجاءت البلدوزرات والجرافات إلى السليمانية وإلى قلعة دزة لكي تهدم البيوت ويهجروا أصحابها نهائيا إلى الجنوب وإلى غيره بعد أن يقتلون من يقتلون ويذبحون من يذبحون، ماذا يقول السادة العلماء؟ أهؤلاء إن دافعوا عن أعراضهم يكونون متطرفين؟ لو جاء شرطي صدام يريد أن يعتقل واحدا من هؤلاء، وعند صدام معروف برك حامض الكبريتيك التي يلقى فيها الأحياء فيتحولون مباشرة إلى بخار، ماذا يقول السادة العلماء في هذا؟ هل الشباب متطرفون؟ لا أظن أن دينا من الأديان يقبل الإنسان أن يستسلم لمثل هذا الظلم، ومن استسلم لمثل هذا الظلم فهو آثم في الدنيا وعقوبته العذاب في الآخرة، ينتهك عرضه ويؤخذ ماله وبالتالي العذاب في الآخرة .

؛ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم، قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا.»

(النساء: ٧٩)

؛فأولئك مأواهم جهنم« فالإستضعاف، الضعف ليس عذرا عند الله إنما هو ذل في الدنيا وجريمة يستحق صاحبها النار ولا ينجوا من ذلك ..

؛ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، فأولئك عسى الله أن يعفوا عنهم»

(النساء: ٨٩)

المعفو عنه الأعرج والأعمى حتى الأعمى إذا استطاع المقاومة يجب عليه أن يقاوم والمريض والكبير في السن والصغير في السن والمرأة التي لا تستطيع حيلة ولا تهتدي سبيلا، لا تعرف الطريق إلى الهجرة ولا تستطيع أن تقطع تذكرة تركب بها الطائرة وتأتي إلى مكان أخر .

ماذا يقول سادتنا العلماء الذين يفتون بالتطرف في حافظ الأسد الذي قتل في عدة أيام من أهل حماة وحسب التقرير الدولي للهلال الأحمر الدولي العربي كما يقول مديره أبو قورة: عدد الذين قتلوا في حماة بالأسماء اثنان وأربعون ألفا.؟

ماذا يقول السادة العلماء بعد ذلك؟ هل أهل حماة متطرفون إن قاتلوا أو قاوموا!!؟

وماذا يقول السادة العلماء في دفع الصائل والقاعدة المجمع عليها أنه يجب الدفاع عن العرض وإن كان الذي أمامكم صائما ومصليا وإن لم يندفع إلا بالقتل فيجب أن تقتله ؛من مات دون ماله فهو شهيد ومن مات دون عرضه فهو شهيد، ومن مات دون دمه فهو شهيد«. يا رسول الله أرأيت رجلا يريد أخذ مالي؟ قال: لا تعطه، قال: فإن قاتلني؟ قال: فقاتله، قال فإن قتلته؟ قال: فهو في النار، قال: فإن قتلني؟ قال فأنت في الجنة ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

كل شاب مسلم يجب أن يفهم قاعدة دفع الصائل، والصلاة والصوم لا تذب عن صاحبها إن اعتدى على عرضي أو أراد قتلي من أجل ثمن بخس دراهم معدودة، راتبه في الشهر الشرطي المصري خمسون جنيها أي عشرون دولارا في الشهر، كم من الناس يضعهم في رقبته ويقتلون تحت التعذيب.؟

م-----ن ال--ذاك-----------رة:

ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر كلمة أحمد رائف في ؛البوابة السوداء« في سنة (٥٦٩١م) حيث دارت رحى الطحن بالشباب المسلم، قال: فتح علينا السجان ذات يوم الزنزانة فقلنا له يا أفندم [# معنى العبارة : قالوا: لقد مات هذا السجين هذه الليلة من التعذيب، فقال الشرطي: يا أولاد الكلاب لم يمت الا واحدا فقط؟! ماذا نقول للرئيس؟! يعني أنه يريد أن يموتوا كلهم وليس واحد فقط]. ده مات الليلة من التعذيب، قال يا أولاد الستين كلب ممتش إلا واحد، حنودي وشنا فين من الرئيس.

نعم بكل صفاقة وبكل تبجح وبكل صلف، يقول لم يمت هذه الليلة إلا واحد حنودي وشنا فين من الرئيس، إننا خجلون مستحيون أن نخبره أنه لم يمت هذه الليلة إلا واحد، وبعد ذلك أيفتي أي واحد عنده أثارة من علم أو جزء من إيمان أو ذرة من خير أو اطلاع على فقه أن هذا لا يجب قتله؟! هذا يجب أن يدفع ولو قتل ولو كان يصلي معك يوميا الفجر وزبيبة الصلاة بارزة في جبينه، يجب أن تكون هذه واضحة.

كوكبة من الشهداء:

والحق أن الكلام عن الشهداء يطول وقد فقدنا في هذه العشرين يوما الماضية خيرة ثلاثة من إخواننا، فقدنا عابد الشيخ وهو من خيرة أبناء الحركة الإسلامية وقد درس في الكويت وتخرج من كلية الشريعة في قطر ودرس فيها، ثم طلق الدنيا وجاء والتزم الشيخ سياف حيثما حل وأينما سار، تجده كالظل له، وذهبت إلى قطر قبل إسبوعين كثير من الشباب يقابلونني ويسألونني هل رأيت عابد الشيخ؟ هل وصل عابد الشيخ؟ لقد قال عابد الشيخ، ولعابد الشيخ رسالة سجلها في البنيان المرصوص تحت عنوان (عفوا شيخي) في صفحة جميلة وجهها إلى الشيوخ الذين ربوه في الكويت وفي قطر، قال: تفقدتكم في ملاجيء الأيتام معلمين فلم أجدكم، وتفقدتكم في معسكرات المجاهدين أئمة فلم أجدكم، وتفقدتكم في المدارس فلم أجدكم، والكلام جميل وقد رأيت الشباب في جامعة أم القرى ينسخون منها نسخا ويوزعونها على أساتذتهم، وأنا آمل من كل أخ أن يرجع إليها فهي رقعة فنية من الجمال ومن الكلام الصادق والله أعلم.

وفقدنا كذلك أبا مسلم الصنعاني وهو من خيرة الدعاة في بلده، ومن أوائل القادمين إلى أرض الجهاد وما زال يتردد بين أرض الجهاد وبين بلده، هناك داعية، وليس لعين لم يرق ماؤها عذر، وأخيرا دخل كلية الشريعة في السعودية ثم طلقها، قال لي لقد سمعتك تقول في محاضرة من المحاضرات في مسجد في جدة تقول: والجهاد الأفغاني سوق عقد ثم كاد ينفض، ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر، وطلقت الجامعة والكلية وجاء دون أهله ومكث فترة ثم رجع ثم جاء بأهله فوجد أن أهله يعيقونه عن طول المكث والرباط في أرض الجبهات ثم أعادهم وعاد، ولم يمض بعد عودته قرابة شهر حتى لقي الله عز وجل، كان أبو اليسر علي عبد الفتاح معجبا بأبي مسلم الصنعاني، كان أبو مسلم الصنعاني كثيرا ما يذكر بالآخرة وبالموت وبالعذاب وبالسؤال وبالبرزخ وكان أبو مسلم يردد كلمة - دعاء جميلا - اللهم لا تجعل ذنوبنا حاجزا عن شهادتنا واستشهد أبو مسلم وهو يقرأ القرآن قرب مطار جلال آباد -وقد قلت في خطبة

أخرى كنت أريد أن أقول ننكرهار فقلت قندهار، وهو استشهد في جلال أباد في ننجرهار- وصار أبو اليسر يمر على قبر أبي مسلم ويقول هنيئا لك أبا مسلم بهذه الرقدة المطمئنة، وليتني أدفن بجانبك وكان يكرر نفس دعاء أبي مسلم اللهم لا تجعل ذنوبنا حاجزا لنا عن الشهادة، وبعد أيام وكأنه يقرأ قدره وبينما كان أبو اليسر على حافة الخندق قرب ال -(BM12) وإخوانه في داخل الخندق وهو يتلو القرآن جاءته شظية فكانت فيها منيته وتفقده الأخوة في داخل الخندق فلم يجدوه وهو مسجى بعضلاته المفتولة وبوجهه السمح، وبقامته الفارعة الطويلة، خرج الأخوة فوجدوه كما هو، ودفن -كما كان يطلب- بجانب أبي مسلم ؛وادفنوا المتحابين في قبر واحد.»

ولا يفوتني قبل الدعاء أن أنوه بموقف زوجته الفذ المشرق، عادت أم محمد زوجتي بالأمس تقول عجبا لهذه المرأة زرناها لابسة ثيابها تحدثنا وتبتسم وكأنها لم تفقد شيئا وقد فقدت زوجها، ومن هو زوجها؟ هو علي عبد الفتاح شيخ المنيا الذي يعرفه كل أبناء مصر، قالت لها: ما بالك بهذه الحال؟ قالت إن بكيت فإنما أبكي على نفسي، أما هو فقد وصل إلى ربه في رضوان مقيم وفي جنات النعيم وهذا قدري وأنا راضية بقدري، قالت: وتتكلم والإبتسامة لا تفارق وجهها وتحدثنا فعادت زوجتي مهزوزة من كيانها متأثرة بكل أعصابها ونفسيتها وقلبها من موقف هذه الفتاة.

لقد غير الجهاد نفسيات الناس حتى نفسيات النساء، ونفسيات الأطفال، يقول لي الشيخ رباني: لقد زرت مدرسة المدينة المنورة بعد أن عمل بعض الشباب بتحريك بعض الأيادي المعادية للإسلام مظاهرة وعملوا بعض المشاكل وقلت لهم: أنا لولا أنني وصلت لجاءتكم الشرطة الباكستانية وأودعوكم السجون، قال وإذا بطفل صغير يبكي ويقول لي: أنا مستعد أن أقتل كما قتل أبي، لقد قتل أبي شهيدا وأنا مستعد أن أقتل دون مذهبي ودون ديني، إذا كان الوهابيون يريدون تغيير ديني -هو لا يعرف أي شيء عن الوهابية- فهو يقول حتى وإن أخذتنا الشرطة فأنا مستعد أن أقضي كما قضى أبي وأن أستشهد كما استشهد، لأنه استشهد دفاعا عن ديني وأنا استشهد دفاعا عن ديني.

الدعوة المكية (١)

نحن على موعد هذه الليلة إن شاء الله مع حديث الثلاثاء نرجو الله عز وجل أن يبارك في أوقاتنا ويكون هذا الدرس مستمرا مساء كل ثلاثاء ما بين المغرب والعشاء بفضل الله ومنته وآلائه ونعمته، إنه سميع قريب مجيب.

وقد بدى لي أن يكون هذا الدرس متسلسلا في سورة من سور القرآن الكريم، وما رأيت سورة تناسب واقعنا الحاضر توافق الحالة التي يعيش عليها المسلمون أكثر من سورة التوبة، فنبدأ إن شاء الله بسورة التوبة في كل حلقة من الحلقات نفسر ما يفتح الله علينا من الآيات الكريمات التي تنزلت في هذه السورة.

سورة التوبة سميت سورة التوبة بسبب الآية التي فيها:

(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم)

(التوبة: ٧١١-٨١١)

التوابون الثلاثة هؤلاء: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية. الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وتاب الله عليهم بعد أن أقروا، أنه لم يكن لهم عذر في التخلف عنه، بعد أن قاطعهم المجتمع المسلم خمسين يوما.

وسورة التوبة نزلت على ثلاث مراحل: فترة قبل غزوة تبوك وفي الإعداد لها، وقسم منها نزل أثناء الغزوة، وقسم منها نزل بعد الغزوة .

وغزوة تبوك حصلت في رجب سنة تسعة هجري وهي آخر غزوة غزاها رسول الله صلى وكان رسول الله ص قد قاد الغزوة بنفسه وخرج معه ثلاثون ألفا نحو تبوك، لأنه علم أن الروم وقبائل العرب التي تعيش على موائد الروم تتأهب لغزو المدينة فغزاهم قبل أن يغزوه ووصل تبوك ولم يدخل حربا ، وأرسل خالد بن الوليد إلى (أيلة) وإلى (دومة الجندل) وصالح أ كيدر دومة وأكيدر أيلة ورجع رسول الله صلى ولذلك ما دامت غزوة تبوك آخر غزوة فأحكام الجهاد فيها هي الأحكام النهائية، كل ما تقرر من أحكام الجهاد في سورة التوبة فهي الأحكام النهائية التي لم تأت بعدها مرحلة تغير طبيعة النصوص التي ختم بها سجل الجهاد النصي.

والجهاد في الإسلام ونصوصه مر بأربعة مراحل:

م--راح---ل ال-ج-ه------اد:

المرحلة الأولى:

مرحلة كان الجهاد فيها محرما في مكة، وقد أشارت إلى هذا الآية الكريمة:

(ألم تر إلى الذين قيل لهم كف وا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا).

(النساء:٧٧)

هذه الآية تنص على أنه؛ قيل لهم كفوا أيديكم، كفوا أيديكم عن القتال، وكفوا: فعل أمر والأمر للوجوب، يعني يجب عليكم ألا تقاتلوا في هذه المرحلة، يعني يحرم القتال في هذه المرحلة، ولحكمة أرادها الله عز وجل ولأمر ما، منع القتال في مكة فلعله من أجل أن ي عود الأعرابي والعربي الذي يثور بسرعة وينتقم، على الصبر وعلى طول النفس وعلى تجرع المحنة ومرارتها دون أن يثير معركة أو يفتعل حوادث تضر بالنبتة الناشئة وهي نبتة الدعوة الإسلامية، ولعله لأمر يريده الله عز وجل أنه منع القتال في مكة حتى لا تحدث معركة في كل بيت، لأن أبناء عائلات مكة واحد منهم مع الرسول ص والآخر مع الجاهلية فلو أمروا بالقتال لوجب على المؤمن أن يقتل أباه في داخل البيت أو أخاه.. وعندها تتمزق البيوت وتقوم المحن وتغرس الثارات وتبقى هذه ملازمة لذكريات نشأة الدعوة؛ أنها دعوة نبتت في داخل بركة من الدم، دعوة مزقت العائلات، دمرت الأسر، قتلت خيرة أبناء مكة على يد إخوانهم وعلى يد آبائهم وأبنائهم، لأن الابن يجب أن يقتل أباه في داخل البيت -إن كان مؤمنا - والأب -كأبي بكر- يجب أن يقتل إبنه كعبد الرحمن في داخل البيت، وعمر يجب أن يقتل أخاه، وعلي يجب أن يقتل عقيلا وهكذا الأسر كلها ستتمزق، بينما استفاد الإسلام كثيرا من هذا التلاحم الأسري فقامت كل أسرة تحمي أفرادها من عذاب أهل مكة [*هذه الفقرة مقتبسة معناها -والله أعلم- من كلام سيد قطب، أنظر إلى تفسير قوله تعالى (الم تى إلى الذين قيل له كفوا أيديكم) في ظلال القرآن المجلد الثاني].

كان أبو طالب قد تكفل بحماية إبن أخيه ولو كان القتال واجبا لوجب أن يقتله علي، علي يجب أن يقتل أبا طالب، لأن القتال واجب، فالله عز وجل لحكمة يريدها ويعلمها منع القتال في داخل مكة أو لأن الله عز وجل يعلم أن البيئة العربية فيها من النخوة والمروءة ما يجعلها تثور إذا رأت مظلوما خاصة إذا كان المظلوم من أبنائها، هذه النخوة تكفل حماية الدعاة إلى حد ما ليبلغوا، فكل مؤمن في وقت الشدة كان يدخل في جوار أحد أقاربه وحتى رسول الله ص عندما اشتد إيذاء مكة خرج إلى الطائف وعرض نفسه على أهل الطائف فآذوه وأغروا به سفهائهم وتابعوه حتى أدموا عقبيه الشريفتين وقال لأهل الطائف: وقد صدوه هذا الصد وردوه هذا الرد

المنكر ألا يبيحوا بما حصل لأهل مكة فسبق الخبر لأهل مكة فلم يستطع رسول الله صلى أن يدخل مكة إلا في جوار المطعم بن عدي، والمطعم هذا الذي أدخله في جواره الرسول ص ما نسي له هذه المكرمة فقال يوم بدر: بعد أن أسر الأسرى السبعين قال: لو كان المطعم بن عدي حيا وكلمني في هؤلاء النتنى لجعلتهم له ، يعني لو كان المطعم ابن عدي لا زال حيا وكلمني في هؤلاء الأسرى لتركتهم له وفاء، لأن الإسلام يحفظ الجميل، الإسلام كله وفاء، وكله إنسانية، وكله صلات خير طيبه.
عثمان بن مظعون كان في جوار خاله الوليد بن المغيرة، فعندما رأى إخوانه يعذبون قال: يا خال أرد عليك جوارك قال: لا، أنا أجرتك في فناء الكعبة فرد علي جواري في فناء الكعبة، لأن إيذائك عار لي قبل أن ترد جواري، فرد جواره أمام زعماء مكة، والقصة معروفة أن عثمان بن مظعون بعد أن رد الجوار -الجوار يعني: الحماية- جلس وكان لبيد جالسا في نادي قريش يقول الشعر فقال:
ألا كل شيء ما خلا الله باطل
قال عثمان: صدقت، قال :
وكل نعي-----م لا محالة زائ---------ل
قال عثمان: كذبت. فإن نعيم الجنة لا يزول، فغضب لبيد قال: يا معشر قريش من متى يتجرأ هؤلاء السفهاء على مجالسكم؟ فقاموا إليه ولا زالوا يلكمونه ويضربونه حتى اخضلت عينه بالدم. قال الوليد: يا ابن أختي والله لقد كانت عينك هذه في غنى عما أصابها. قال: والله إن عيني الأخرى بحاجة إلى ما أصاب أختها.
ض---رورة الإبت----------لاء:
الحقيقة كانت المرحلة المكية مرحلة تربية النماذج، مرحلة النفوس تتربى فيها في داخل نار الإبتلاء، فرن، موجودين في فرن إسمه فرن الإبتلاء، والحديد عادة عندما يريدون طرقه وتحويله إلى قضبان وإلى جسور يدخلونه في النار ليحمى وعندما يحمى يكون مطاوعا للت شكل، وهو بارد لا يستطيعون الطرق عليه، لكن عندما يكون حارا يطرقونه، كذلك النفوس البشرية عندما يريد سبحانه أن يغير مساربها والتواءاتها ويقيمها على الجادة لا بد أن يسخنها حتى تكون مطاوعة للطرق، سهلة التحول فتوضع في الفرن، فرن المحنة، فرن الإبتلاء، فرن الشدة، فرن الإيذاء. عندما تسخن النفس تحت مطارق الإبتلاء عندها ينزل التوجيه فتتلقى وتستجيب وتتجه الوجهة التي يريدها الله عز وجل.
ولذلك يستحيل أن تتربى النفوس البشرية وهي باردة لا بد من أن تسخن، والسخونة لا تأتيها إلا من الإبتلاء: إبتلاء الجوع، إبتلاء الأسر، إبتلاء السجن، إبتلاء قذائف الطائرات، إبتلاء وجود قائد لا يفهم عليك ولا تفهم عليه، إبتلاء وجود مجاهدين حولك واحد يدخن واحد يحشش واحد ينسور واحد بسبب ضيق الحال يخدعك ويأخذ مالك، لأنه لا يمكن مجتمع أن يكون مائة في المائة نظيف فلا بد أن يكون فيه التواءات من هنا، وناس خارجين عن الجادة من هنا ناس ضعاف الإيمان، هؤلاء يتعبونك وخاصة إذا كنت لا تعرف لغتهم، لا تعرف بيئتهم، لا تعرف تضاريس بلادهم، حذائك تمزق لا بد أن تمشي على الجليد لأن القافلة ماشية، أصابعك تسقط، أظافرك تسقط، الكمائن تواجهك. هذه المحن تسخن نفسك السخونة .
هنا إقرأ آيات التوبة وآيات الأنفال تفهم معاني آيات الجهاد، أما وأنت جالس فوق السجاد العجمي والمكيف شغال واللحم موجود والصنوبر والفواكه أشكال والمرسيدس (٥٠٠SEL) والعمارة والمرأة الجميلة كيف تفهم آيات الجهاد؟! لن تفهم، والله لن تستطيع أن تفهم هذا، مرة في جدة أممتهم في صلاة المغرب أو صلاة العشاء قرأت آيات القتال ما استطعت فيها، أصلا أتكلم مع من؟ ناس وهم يصلون وراءك مشغول، مشغول في العقد الفلاني في الشركة الفلانية في العطاء، في العلاوة، في ما إلى ذلك... هذا كيف يفهم عليك؟! صعب جدا ولذلك أنت لا تستطعم بآيات الجهاد، في المجتمعات الراكدة وكل المجتمعات العربية مجتمعات راكدة فماذا تكلمه؟ لهقرأت أظن :
(انفروا خفافا وثقالا)
(التوبة: ١٤)
فأقول يعني كأني أقول لولد صغير في الصف الأول الإبتدائي، حل لنا مسألة الجبر من ثلاث مجاهيل، أو حل لنا هذه المسألة الرياضية من الدرجة الثانية، أو حل لنا المسألة الهندسية على نظرية فيثاغورس، أو أخرج جتا زاوية ثلاثين إخرج لي إياها من اللوغريتمات كيف يفهم هذا، ولد صغير عمره في الصف الأول لا زال لا يعرف لا راس ولا روس ولا تاء كيف تطلب منه هذه الطلبات؟! فالنفوس تحتاج أن تترقى حتى تفهم عليك، تفهم ماذا تقول، فآيات الجهاد ما نزلت في مكة لأنها لو نزلت في مكة لا يعرف الناس لماذا يجاهدون قبل أن تتربى نفوسهم قبل أن تصقل أرواحهم، قبل أن يسموا مع هذا الدين، قبل عملية التنظيف في الحمام، الحمام التركي هذا، والحمام التركي ماء ساخن كثير وصابون كثير لا تترك وسخ أبدا والحمام التركي في الإسلام هو محنة الإبتلاء، محنة ؛لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يدعه يمشي على الأرض ليس عليه خطيئة»
ال-ن--ص--ر ب-ع----د ال-م-ح-ن-------ة:
(ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلكم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين)
(العنكبوت: ١-٦)
(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة -أتظنون أنكم ستدخلون الجنة- ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم -ولما: يعني قبل- مستهم البأساء والضراء وزلزلوا -مرض، شدة، حرب، فقر- وزلزلوا -نفوسهم تهتز بسبب الأهوال بسبب الشدة- حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب).
بعد المحنة وبعد الشدة وبعد الإبتلاء نصر الله قريب والجنة تدخلونها، أما قبل هذا لا جنة ولا نصر ..
(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين).
(آل عمران: ٢٤١)
ولذلك جاء رجل إسمه بشير بن الخصاصية قال: يا رسول الله أبايعك، قال: تبايعني على كذا وكذا... وعد له أمور الإسلام: الصلاة والزكاة والحج والجهاد وعدد له قال: كلها أبايعك عليها عدا الجهاد والصدقة. قال: (يا بشير لا جهاد ولا صدقة فبم تدخل الجنة؟!) فلا بد من المحنة، الإبتلاء، المشاكل.
بعض الناس يقولون: هذا التجمع فيه المشكلة الفلانية والمشكلة الفلانية وفلان عمل كذا وفلان أخطأ بكذا... هذه طبيعة السيف يستحيل أن تمشي في مسيرة جهادية دون أن تواجهك مشاكل، والمشكلة أعقد من الأخرى والعقبة أحمز وأعتى من أختها يستحيل أبدا لأن العمل سيميز الخبيث من الطيب، الخبيث لن يترك الطيب يشتغل سيشكك فيه سيقول ماذا يفعل هذا؟ يأخذ أموال المسلمين ويأكلونها في هذا المكتب، أموال زكاة المسلمين وغير ذلك ماذا يفعلون يأكلون ويشربون وينامون تحت المكيفات..!! أنت ماذا تفعل؟! يا من تنتقد

هل تستطيع أن تفعل كما يفعل هؤلاء الشباب؟ هل تستطيع أن تدخل حيث دخلوا؟ هل تستطيع أن تتحمل كما تحملوا؟ إذن ما دمت لا تستطيع فكف عنا على الأقل لسانك.
أقلوا عليه------م لا أب----ا لأبيك-----م   من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
هنالك نكتة يحلو لي دائما أحدثها عن الجهاد: رجل لا يحب الحركة، دائما جالس، زوجته تأتيه بالطعام مكانه، الغسل وهو جالس كأن الخطوة تحسب عليه بدنانير[#... يبدوا هنا انقطاع في الشريط لأن النكتة لم تكتمل].
والناس كذلك وظيفتهم أن لا يتركون مركبا سائرا قاعد في الكيس يقول: فلان يعمل مشاكل وفلان كذا وفلان إيش يجاهد وفلان إيش يعمل يأكل من طعام المجاهدين وهو ثقيل عليهم والأخ الكريم ماذا يفعل؟ فطبيعة الجهاد مشاكل، لا يمكن أن يكون جهاد بدون مشاكل والذين عاشوا منكم في داخل الجبهات يدركون عمق المشاكل وثقل المحنة، عندما يكون واحد بينهم منافق أو جاسوس وهو ابن زعيم من زعماء القرية المجاورة إن قتلوه قامت عليهم القرية وإن تركوه جاء لهم بقوة وإن لم يعطوه السلاح حر ض عليهم الناس فسدوا عليهم الطريق، محن لا يعلمها إلا الله، مشاكل لا يعلمها إلا الله عز وجل، مناطقهم مكشوفة لا يستطيعون أن يتحركوا كثيرا ، بسبب الطائرات خنادقهم دم رت الجبال نفسها دمرت إنهارت عليهم الجبال، ومع ذلك يواصلون الطريق.
إح-ت--رام أه---ل ال-س--اب-ق-----ه:
ويأتي عربي يومين على بيشاور يبشر عن الجهاد الأفغاني؛ هؤلاء مختلفون، هؤلاء مشركون، هؤلاء أهل بدع، هؤلاء يدخنون، هؤلاء.. هو جاهد يومين بالعيش في بيشاور في (الإنتركنتيننتل)!! فهل تستطيع يا هذا أن تعيش يوما كما عاش هؤلاء؟! ثمان سنوات متواصلة؟ إن استطعت أن تعيش شهرا متواصلا فلك أن تنتقدهم، لكن أما وقد قصرت همتك وكل ت عزيمتك عن أن تعيش مثلهم أسبوعا واحدا فأنى للأقزام أن يتطاولوا للعمالقة؟! مالك وهذا العمل؟ هذا ليس عملك أنت دون هذا إبحث عن أولاد مثلك صغار تلعب معهم، أما هؤلاء القادة الكبار الذين زلزل الله بهم الأرض وهز بهم روسيا وأصبحوا شبحا يطارد الشيوعية ويقض منامها ويؤرق أجفانها في كل مكان، تأتي أنت أيها الصغير الضئيل الحسير الكليل تتكلم على هؤلاء.
حدثوني أن ذبيح الله -رحمه الله- كانت النساء في داخل روسيا يخوفن أبنائهن الذين لا ينامون باسم ذبيح الله!! نام وإلا يأتيك ذبيح الله!! هؤلاء ما لك ولهم (قال هذا حصرم لما رأى أن لا يناله)[# هذا مثل عامي يقال لمن عاف الشئ وذمه بعد أن عجز عن مناله]. يقول: الجهاد الأفغاني إيش الجهاد الأفغاني؟ ليس في سبيل الله، المهم بيومين يطلع علا مة!! ومفتي ومجاهد ومخطط عسكري وموجه أمم!! من داخل المطار قبل ما يأتي يقول: أين سياف؟ أريد أن أرى سياف، حكمتيار؟ يا ابن الحلال قليلا قليلا ، ويقعد مع الشيخ سياف، لماذا يا شيخ أنت تعمل هكذا ؟
ولماذا تعمل هكذا؟ كأنه ولد صغير أمامه، طيب أنت يا ترى إذا زرت السعودية من المطار تقول لهم: خلي الملك فهد يلاقيني لأني أريد أن أنصحه وإلا إذا ذهبت لبلدك التي عشت فيها، تقول لهم: أنا أريد أن أرى الشاذلي بن جديد أو الملك فلان أو الملك علان!! قولوا له يأتي حتى أراه لماذا يعمل كذا وكذا!! ما الفرق بين سياف وبين هؤلاء؟ [# أن في القوة والعدد وليس في الصفة والنمزلة والدين وإلا فهؤلاء الحكام مجرمون]. سياف جيشه أكبر من جيشهم عنده جيوش لكن مسكين سياف ما معه فلوس، فقير والفقير كما كان يقول الشيخ سياف: يظن الناس أن الفقير لا يفكر ما في عنده عقل!! يأتينا كل واحد معه درهمان في جيبه يقترح علينا ويظن أننا لا نستطيع التفكير لأننا فقراء.
فعلا في بيته (الذي ينقد المجاهدين) الذي يعيش فيه هو ملتحي لكن مطلوب منه أن يشتري القيثارة لأخته في المدرسة لأن الموسيقى درس أساسي، هو بلحيته يذهب إلى السوق ويشتري القيثاره والعود لأخته لترقص على العود!! ويأتي يقول لك: هؤلاء الأفغان يدخنون، يا ابن الحلال استح على حالك إذهب وصل ح بيتك، البيت بين خمارة ومرقص!! هل استطعت في يوم من الأيام أن تقول للمرقص الذي بجانبك أن يخفض الراديو الساعة الثانية عشرة ليلا حتى تعرف النوم. هل تستطيع أن تتعرض لامرأة عارية صباح مساء تطل علك من شرفتها بجانبك؟! هل تستطيع؟! فقط على الأفغان تعلمت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوجيه والإشراف والتخطيط العسكري؟! ؛ورحم الله امرء عرف حده فوقف عنده« في اليومين التي يأتيها حامل قليلا من الدراهم في جيبه يشبعهم كلام أكثر من الدراهم التي يعطيهم إياها، لماذا لا تتفقون؟ لماذا أنتم مختلفون؟ لماذا فعلتم كذا؟ لماذا فعلتم كذا.؟
مرة وأنا جالس مع الشيخ سياف يقول له واحد: أنت يا شيخ سياف مهمل؟ وهو قادم من السعودية أو من الجزيرة أو من الكويت وبطنه منفوخ من الرز واللحم ودجاج الفقيه والرز والصنوبر وما إلى ذلك والفواكه جئت تقول لقادة دوخوا العالم: أنت يا فلان مهمل؟! شكرا لموزع البريد!! شكرا للنصيحة!! فالواحد يعرف حدوده، يعرف من هو؟ ما رأيناك في بلدك تعمل هذه الأعمال، تلفاز بلدك تخرج فيه المرأة عارية، مذياع بلدك ليل نهار ينشر الخنا والأغاني الخليعة الماجنة الساقطة، كم من النساء المحتجبات في سجون بلدك؟ كم من الدعاة وراء القضبان؟ قرب بيتك فإذا كنت لا تستطيع هناك أن تتكلم كلمة تأتي الآن هنا تعمل نفسك شيخ الإسلام ابن تيمية إفتاء وجهادا وتوجيها وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر.!؟
المرحلة الثانية من مراحل الجهاد: الجواز.

فالمرحلة الأولى للجهاد المرحلة المكية مرحلة منع الجهاد، منع القتال.. (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة) بعد بيعة العقبة الثانية وعند ابتداء الهجرة نزل الإذن بالقتال: يعني مسموح لكم أن تقاتلوا يعني أصبح القتال جائزا ليس واجبا ، أصبح القتال مباحا ؛ كان محرما ثم أصبح مباحا.
(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصر الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) (الحج: ٣٩-٤٠)
هذه أول آية نزلت في القتال، والاية ذكرت مبررات القتال أنهم ظلموا. أن الأذن بالقتال دفاع عن الدعوة. دفاع عن النفس. دفاع عن الاسلام الذي يحملونه. فهؤلاء أوذوا وشردوا وأخرجوا من ديارهم بغير حق، ظلما وسبب إخراجهم أنهم يقولون ربنا الله.
ق-ان-----ون ص---لاح ال-ب-ش--ري---ة:
ثم بين الله عز وجل أن هذا قانون، قانون صلاح البشرية لا يمكن أن تستقيم الحياة -يصلح الناس- ولا أن تعتدل الأمور ولا أن تتوازن النفوس في المجتمع إلا على هذا القانون (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد) يعني لهدمت دور العبادة كلها. سواء كانت كنيسة للنصارى أو كنيسا ليهود أو بيعة لراهب أو ديرا لقسيس، فهذه كلها تهدم، تهدم، (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت) هذه جميعا ، (صوامع وبيع وصلوات ومساجد) دور العبادة كلها، (يذكر فيها أسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره) إذا دخلتم القتال لله، الله ينصركم، لانكم نصرتم الله عز وجل. (إن الله لقوي) فلا يهزم (عزيز) فلا يذل والذى معه كذلك قوى لا يهزم وعزيز لا يذل، وهذا شيء طبيعي يعني شيء طبيعي إذا لم يكن للحق قوة تحميه الطواغيت سيمنعونك كل الشعائر واحدة تلو الأخرى.

أولا : إذا كنتم تخطبون في المساجد يمنعونكم الخطبه.
ثانيا : إذا كنتم تجلسون في المساجد تقرأون القرآن يمنعون الاجتماع.
ثالثا : إذا كنت تطيل الجلوس في المسجد يغلقون المسجد.
رابعا : إذا كان هذا المسجد يتجمع فيه شباب طيبون صالحون يعرفون الله ويعرفون معنى لا إله إلا الله قد يغلق المسجد نهائيا .
ال-ط-غ-ي---ان ع-ل---ى ال-ض-ع-ف---اء:
كلما زاد ضعف المسلمين يزداد جبروت الطغيان وإذا ازداد جبروت الطغيان وتسلطه سيمنعك إسمك كما يحصل الآن في بلغاريا، يمنعون الناس أن يتسموا أسامي إسلامية، إسم إبنك محمد، يجب أن تغيره جورج والإ لا يأخذ شهادة ميلاد ولا يدخل في جواز السفر، لا يدخل المدرسه، لا يعقد له عقد زواج ممنوع، الأسماء تأتيك من الدولة، حتى الاسم لست حرا في تسمية نفسك أو أسماء أولادك، المساجد كلها هدمت في بلغاريا أيا صوفيا عاصمة بلغاريا، ليس فيها إلا مسجد واحد كبير مغلق بالحديد، لا يفتح لا جمعة ولا سبت، في لننجراد بعض المسلمين قالوا للدولة: اتركوا لنا هذا المسجد، قالوا هذا المسجد عليه ضرائب مسقفات، ضرائب بيوت يدفعون كل سنة ضريبة على المسجد (١٧.٠٠٠) روبل، يعني (١٧.٠٠٠) دولار لأن الروبل في داخل روسيا يساوي دولارا ضريبه على المسجد ويفتحونه يوم الأحد ليس يوم الجمعه، يوم الأحد، فلن يسمح لك أي عبادة، وعندما يضعف المسلمون يستنسر البغاة وتستأسد الفئران يصبح الفأر أسدا ، نعم، صدقوا بلغ الطغيان بعبد الحكيم عامر وبعبد الناصر أن وزعوا منشورا على خطباء المساجد يمنع الكلام عن فرعون، ممنوع أحد يتكلم عن فرعون، نعم قال أحدهم (الله أكبر) قال له آخر لا تكملها (ولله الحمد) توضع في السجن!! إذا قلت ولله الحمد توضع بالسجن، وعذاب ما ع ذبه أحد من العالمين.
م-ط---اردة ال--دع-------اه:
صدقوا شيخنا نرجوا الله أن يتقبله في الصالحين وأن يجعله في الفردس الأعلى، توفي قبل سنتين في جدة الشيخ محمد نجيب المطيعي الذي أكمل كتاب المجموع أعظم كتاب كتب في الفقه حتى الآن، قال: وضعوني في السجن سنتين هو أستاذ كبير، أستاذ جامعة، كبير فقيه من أنفذ العقليات الفقهية عمره فوق السبعين يحدثني قال: وضعوه في السجن ما هي تهمته أن جاره رد عليه السلام فأجاب السلام!! وما تهمت جاره أنه اشترى سيارة من سيف الاسلام ابن حسن البنا جريمة جاره أنه اشترى سيارة من سيف الإسلام وما هي جريمته هو أن جاره قال له السلام عليكم فقال له وعليكم السلام، قال لهم ماذا أفعل؟ واجب علينا نرد السلام، في الاسلام رد السلام فرض، قالوا يجب أن تخبرنا أنه قال لك السلام عليكم وقلت له وعليكم السلام، قال لهم: كل يوم أمر عشر مرات معنى ذلك يبقى التلفون مفتوح مع المخابرات، جاري مر جاري مرة أخرى ماذا أقول؟ قال: والله سنتان في زنزانه مثقبة تخرج الأفعى الكبرى كل ليلة تلعب على بطني، الأفعى الكبيرة هذه أفاعي وفوق السبعين وأستاذ جامعة، وشيخ جامعة، وشيخ جليل، ومن أرقى العقليات .
وحدثونا عن محمد الاودن ذاك في (٧٨) من عمره كان يسمى الأب الروحي للثورة المصرية عبد الناصر وأنور السادات وعبد الحكيم عامر (وشلت حسب الله) [# مثل وعبارة تطلق على أبناء الشوارع ورويبضة الناس وقد تجمعوا على هدف من أهدافهم]. هذه كلها كانت تتربى في بيته (٧٨) سنة من عمره وضعوه في السجن وجاءوا بمجموعة من المساجين ليشهدوا أن محمد الاودن، محمد الادون وكيل في كلية أصول الدين يعطي الدكتوراه لأمثالنا بل أساتذتنا، أخذوا الدكتوراه من عنده.
جاءوا بمجموعة من المساجين، قالوا لهم اشهدوا أن محمد الاودن يريد عمل انقلاب وأتفق معكم ونحن نخرجكم من السجن، حتى نعدمه عمره (٧٨) سنة محدودب الظهر،لله يقول المحامي عبد الله رشوان في محاضرة في جامعة القاهره، لأنه تولى عملية الدفاع فيما بعد في أيام السادات وأورد قصص الظلم في أيام عبد الناصر، التاريخ الطويل لسلسلة الملاحقات للإسلام والمسلمين وذبح الاسلام في مصر، قال هذا في محاضره عامة، ومحامي يعني قانوني يتكلم بوثائق، قال: حدثني ضابط كان سجينا في الزنزانه التي تقابل زنزانة محمد الأودن، قلت للضابط ما سبب سجنك قال: سنة (٦٥٩١م) راجعوا ملفات كل الضباط في الجيش فوجدوا أني (سنة ما) دخلت الجيش، أعطوني إستمارة هل أنت متدين؟ كتب نعم متدين، هل تصر على التدين؟ كتبت نعم أصر على التدين، بعد عشر سنوات جاءوا به ووضعوه في السجن، لأنه يصر على التدين، قال: أمامي زنزانة محمد الأودن، جاءت لجنة التحقيق لتحقق معه فتح الشرطة الزنزانة وبدأت أعد الكلاب البوليسة التي تخرج من الزنزانة (٢٦) كلبا بولسيا ، (٢٦) كلبا بوليسيا معه في الزنزانه في زنزانتة والكلب البوليسي إذا مر في الشارع تنتفض أوصالك هلعا وخوفا بقدر الحمار هذه الكلاب أين؟ واحد على رأسه وواحد على كتفه، وواحد على بطنه، وواحد على رجليه، كلها تبول وتبرز على لحية الشيخ وعلى ثيابه، لم تستطع لجنة التحقيق أن تقترب من الشيخ محمد الأودن بسبب رائحته من بعيد، فسلط عليه الشرطه خراطيم المياه من بعيد حتى يغسلوا بول الكلاب وبرازها، ثم جاءوا ونزعوا ثياب الشيخ محمد وألبسوه ثيابا جديده بعد خراطيم المياه هذه حتى تستطيع لجنه التحقيق أن تجلس معه، هؤلاء الناس هل يمكن أن ينفع معهم كلمة إتق الله؟ هؤلاء لا بد أن تواجههم بوسائل مكافئة... أن تقول له اتق الله يا أخي؟! وتضع يديك على صدرك هكذا! !وإذا ضربك على خدك الايمن فأدر له خدك الايسر!! هو ما ضرب فقط؟ كم من الأعراض انتهكت أمام أصحابها يأتون بالزوجة ويهتكون عرضها أمام زوجها، يعني قصص العذاب لا يمكن أن توصف حتى بعضهم تنصر في السجن حتى يخلص من العذاب، صدقوا أنهم حدثوني أن بعض النصارى اعتقلوا وعذبوا وعرفوا في السجن أنهم نصارى حتى صارت العائلات إذا قرع عليها الباب يغمى على النساء في داخل البيت بمجرد أن يروا ثياب البوليس، بمجرد أن يروا في الباب رجلا غريبا ، حدثني واحد من الكويت قال اشتغل عندنا عامل، قصته كالتالي:

في سنة (٤٥٩١م) عندما بدأت الاعتقالات هرب واختفى في قرية من قرى الصعيد يعمل في مزرعة وبقيت ملاحقات المسلمين سنوات طويلة، بدأت الشرطة والمخابرات تداهمه ليلا نهارا ، ما إلى ذلك والده كبير في السن يعنى تقززت نفسه اشمأزت روحه، قال لا طريق إلا هذا إلى الخلاص؟ أخذ زوجة ابنه المختفي وأولاده، قال لهم: يا أولادي غدا عندنا رحلة، رحله يا جد؟ قال: نعم، واتفق مع قسيس كنيسة حتى ينصر العائلة ويخلص من المخابرات المصرية، فدخلوا الكنيسة جاء الراهب قال له هؤلاء، فعندما رأوا أن الراهب مسك بأيديهم يريد أن يلقنهم الأب والإبن والروح القدس، صار هذ يبكي هذه تصيح وما إلى ذلك الراهب عرف أن هنالك مشكلة وراء هذا، فعاد الراهب وهم عادوا إلى بيوتهم، بقي مختفيا سبعة عشرة عاما أو ستة عشر عاما ، تجعد وجهه، شاب شعره، غارت عيناه تهدلت حاجباه من الكبر، رجع بعد سبعة عشرة عاما وقرع الباب خرج أبناؤه، كبار، من أنت؟ من أنت يا عم؟ قال أنا أريد أن أدخل عند أمكم، ماما لا تقابل رجال أجانب، قال لهم أنا أبوكم، قالوا له أبونا مات من زمان، قال أريد أن أقابل ماما فدخل وتفرست في وجهه هنيهة ثم عرفت زوجها.
ض---رورة ال-ج-ه------اد:
لن يتركڪم الطغاة أن تقولوا لا إله إلا الله إذا استطاعوا ولذلك، الجهاد ضروري.

.....لحماية اللحية لحماية المسجد، لحماية الجلباب، لحماية صلاة الجماعة، لحماية صلاة الجمعة، لحماية صلاة العيد، وإن لم يكن جهاد ستزول كل الشعائر، لن تستطيع أن تربي لحيتك، لن تستطيع، من الذي يستطيع أن يربي لحيته في الدول الثورية في سوريا في العراق في ليبيا من يستطيع أن يربي لحيته، من؟ إلا الذي هو مستعد للموت، عندما يقف الأستاذ البعثي في الجامعة العراقية يسب الرسول صلى أو يتحدى الإسلام أو يؤذي مشاعر المسلمين، ثم ينظرون إلى الذين تحمر وجوههم أو تتمعر ليأخذوهم للمحاكمه، أحمرار الوجه يحاكمون عليه، كيف يمكن أن يعيش الانسان في هذا الجو، عندما تجد أن ابنتك قدمت فيك تقريرا أنك تناهض حزب البعث وتكرهه، تجد التقرير بخط ابنتك وتوقيعها، كيف يمكن أن تعيش؟ أكثر من واحد، قالوا والله ما هربنا من العراق إلا بسبب تقارير بناتنا، يشتريها حزب البعث، قال قاومت حتى وجدت أن ابنتي ضدي استسلمت وهربت كيف أعيش؟ كيف يمكن أن أعيش هذا؟ أين يمكن أن تعبد الله كما تشاء؟ أين؟ إلا في الارض التي فيها جهاد، تتكلم كما تشاء، تتحرك كما تشاء، تعد العدة التي أمرك الله بها كما تشاء، بدون هذا لا يمكن (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا).

فهي قضية حتمية لا مفر منها، أنك يجب أن تحمي حقك بقوتك وإلا الشعائر تذهب، من الذي كان في مصر زوجته تستطيع أن تلبس جلبابا شرعيا ؟ نحن عندما ذهبنا لنكمل الدكتوراه في القاهره إخواننا الذين أزواجهم يلبسن الجلباب الشرعي قصوا جلابيبهن حتى لا يطاردون، أحد أخواننا أعتقل، فجاء أبوه غني ثري من الاردن بقي يتابع إلى أن وصل إلى صلاح نصر مدير المخابرات قال له: أنا أريد أن أفهم لماذا سجن ابني قال: هاتوا الملف وجدوا عليه تهمتين.

التهمه الأولى: يصلي الصلوات الخمس في المسجد.

التهمه الثانيه: وجدوا عنده كتاب لمحمد قطب.

وبعضهم فعلا صار يلجأ إلى التمويه على قوى الأمن والمخابرات يستعمل أساليب محرمة، أحد الإخوة المخابرات وراءه ليلا ونهارا لا يتركوه إلا عند النوم، الصبح يكون شرطي المخابرات ينتظره على الباب يركب بالأتوبيس يركب معه، يمشي معه.

رحم الله الشيخ مروان حديد، الشيخ مروان كان من هذا النوع، فعلا المخابرات لا تتركه إلا بعد أن يدخل الغرفه الساعة (١٢) في الليل للنوم، الصبح يقوم ينزل يجده معه، يركب الأتوبيس يركب معه، ينزل ينزل معه، يدخل للمسجد يدخل أمامه، فكان الشيخ مروان رحمه الله، الشيخ مروان تعرفونه بطل حماه الرجل المبارك الذي حرك الأمه، كان جريئا -الاوتوبيس في مصر صعب أن تركب فيه بسهوله لا بد أن تتحفز للقفز قبل أن يصل الأوتوبيس- فكان عندما يقبل الاوتوبيس من بعيد الشيخ مروان يتحفز ورجل المخابرات يتحفز فا حيانا يمسك رجل المخابرات والشيخ مروان لا يعرف يمسك فيمسك (مروان حديد) بيد رجل المخابرات وينزله ويقول له خليك للأوتوبيس الثاني، يركب في الاوتوبيس يركب معه جنبه، ووراءه، إلى أخره، فيدفع ويقول له قرش صاغ عني وقرش صاغ عن المخبر ده في منتصف الاوتوبيس، ذاك يحمر وجهه يسب ويلعن قال له: يا أخي أنا أريد أن أوفر عليك أدفع عنك قرش صاغ.

قال: أريد أن أعود إلى بلادي كيف أعود ورائي مخابرات ليل نهار، ذهب وقت صلاة الجمعة معي، دخلت دخل معي، نويت نوى، دخلت في الصلاة، دخل في الصلاة تركته عندما دخل في الصلاة سلمت وخرجت من المسجد، والسيارة تنتظرني على الباب، فيها الحقائب وإلى المطار، ذاك سلم ما لقي الشيخ مروان، ذهب إلى المطار ثم عاد إلى بلده.

بهذا الشكل الشاب المسلم ي عر ج على خماره، يشترى زجاجة خمر ويضعها في جيبه وعندما يجلس بجانبه رجل المخابرات يخرج الزجاج ويصير يقرأ، (وايت هورس) (سترونك مان) وما إلى ذلك من هذه الاسماء، أسماء الشياطين رجل المخابرات ما صدق زجاجة خمر، يقول الرجل: أنا أعرفها، معقول هذا الرجل نظر إليه مرة، اثنين، ثلاثة، ذهب وكتب تقريرا ، تحسنت أخلاقه، يكف عن متابعته.!!

يا أخي الكريم: هل تستطيع أن تحج؟ بدون أن تأخذ ورقه اسمها حسن سلوك من هؤلاء الناس. سفلة القوم، إذا لم تأخذ ورقه من سفلة القوم، هل تستطيع أن تحج؟ هل تستطيع أن تبيع طماطم أو بطاطس في السوق على عربه بدون ورقه من هؤلاء؟ لا تستطيع فأنت مضطر أن تتبع القانون الإلهى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات) .

(ولولا دفع الله بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين)

(البقرة: ١٥٢)

سن قانون الجهاد وأقام الحياة كلها على قانون الدفع.

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير).

والمرحلة الثالثة :

(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم)

(البقرة: ٠٩١)

أمروا بالقتال لمن بادئهم ..

(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين).

البقرة: ٠٩١)

المرحله الرابعة :

آيه السيف التي نسخت كل هدنه قبلها ..

(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)

(التوبة: ٦٣)

هذه آية السيف :

(فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة، فخلوا سبيلهم، إن الله غفور رحيم)

(التوبة: ٥)

خلاص بعد أربعة أشهر..

(فسيحوا في الارض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزي الكافرين، وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله برئ من المشركين ورسوله،فإن تبتم فهو خيرلكم، وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشرالذين كفروا بعذاب اليم، إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فاتموا أليهم عهدهم الى مدتهم إن الله يحب المتقين، فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين)

(التوبة: ٢-٥)

خلاص أربعة أشهر (بعد الاربع أشهر) اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم -إإسروهم- واحصورهم -إسجنوهم- واقعدوا لهم كل مرصد -إعملوا لهم كمائن للإغتيال- فإن تابوا وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، إن الله غفور رحيم.
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
العلماء والدعاة

تعريف بالجهاد:
بالأمس كنا نتكلم عن الجهاد في سبيل الله، وقلنا أن كلمة الجهاد إذا أطلقت فهي تعني القتال في سبيل الله، هذا تعريف فقهاء المذاهب الأربعة، ولو فتحت الكتب الفقهية لوجدت في أول باب الجهاد؛ الجهاد لغة : هو بذل الجهد وتحمل المشقة. والجهاد إصطلاحا : هو القتال في سبيل الله. ففي الشرع عندما ي طلق الجهاد ي عنى به القتال في سبيل الله وإلا كل عمل تعمله خالصا لله فهو في سبيل الله، كل عمل جسمي تعمله لله خالصا فهو لغة جهاد في سبيل الله -فالصوم اليوم جهاد في سبيل الله- لأنك تبذل فيه مشقة وتتحمل فيه جوعا وعطشا فهل يجوز أن نسمي الصوم جهادا في سبيل الله؟!، الجهاد شيء والصوم شيء آخر، الصلاة وقت الفجر والوضوء في الأيام الباردة في الثلوج جهاد نفس في سبيل الله، فهل يجوز أن نسمي الوضوء جهادا في سبيل الله؟ وهل يجوز أن نرتب الأجر الذي رتبه الله للصائم أو للمصلي أو لقائم الليل أو لمن يزور أخاه أو لمن يبلغ الدعوة؟ لا يجوز، وإلا لا يصبح للمصطلحات الشرعية معنى، تنتهي المصطلحات الشرعية .
الشارع عندما أطلق كلمة الجهاد في كتابه العزيز أو على لسان رسوله الكريم صلى إنما يعني به شيئا معينا ، الصوم معروف: الإمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، فهل يجوز أن نطلق الإمساك عن الكلام نطلق عليه الصيام؟ الصيام لغة ينطبق على ماذا؟ على الصائم عن الكلام!! لكن للشارع معنى عندما يقول (إن في الجنة بابا يقال له الري ان لا يدخله إلا الصائمون) يعني الصائم الشرعي ليس الصائم اللغوي. أليس كذلك؟ والأصل الصلاة في اللغة هي الدعاء لقوله تعالى :
(وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم)
(التوبة: ٣٠١)
أي أدع لهم فهل يجوز أن نقول إن صلاة المرء في جماعة خير من صلاته وحده بخمس وعشرين مرة أو درجة هو الدعاء.. المعنى هنا في اصطلاح الشارع الأعمال والأقوال التي تبتدئ بالتكبير وتنتهي بالتسليم. وكذلك الجهاد مصطلح شرعي لا يجوز التلاعب فيه، وإلا فكل العبادات البدنية هي جهاد، يعني عندما يقول الرسول صلى : (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما عليها) في سبيل الله يعني بها الجهاد يعني بها القتال أما أن نطلق غزوة في سبيل الله أو روحة على الذهاب للتكلم في المسجد والرجوع، هذا تلاعب بالمصطلحات الشرعية وتمييع لمعناها الذي أراده الشارع. عندما سئل الرسول صلى : ما أجر المجاهد؟ (ما يعدل أجر المجاهد؟ قال: لا تستطيعونه! ثم قال صلى : هل يستطيع أحدكم أن يدخل مصلا ه أو محرابه فيقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر، قالوا: من يستطيع هذا؟ -أن يبقى طيلة حياته أربع وعشرين ساعة صائما قائما - قال ذلك مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لا يفتر عن صيام أو قيام) الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع وتوكل الله للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة.
عندما قال الرسول صلى : هذا الجهاد لا تستطيعونه قال: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لا يفتر عن صيام أو صلاة أو قيام حتى يرجع المجاهد) من يستطيع هذا؟. فالصيام جهاد بالنفس أليس كذلك؟ إذا لماذا قال لهم: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت)، إذا الصلاة والصيام والقيام غير الجهاد، غير الدعوة، غير الكلام في المساجد. الرسول صلى عندما ي طلق كلمة المجاهد يعني بها الغازي، والغازي هو المقاتل في سبيل الله، هذا هو المجاهد.
ولذلك اتفق الفقهاء على أن الجهاد هو القتال، هذا اتفاق المذاهب الأربعة وفقهائم. الجهاد هو القتال في سبيل ا،لله، والآن الناس صاروا يتلاعبون بالمصطلح الشرعي. يأتي الشاب إلى الشيخ في المسجد يقول له أنا أريد أن أذهب للجهاد فيقول له أنت الآن في جهاد أنت ألست في المدرسة تعل م الأولاد؟ فأنت في جهاد.!
وهنالك علماء يتوسعون أكثر، يذهب إليه الشاب شاب يكون أبوه دخله ملايين وعنده آلاف مؤلفة لزوجته وأولاده، يقول له أريد أن أجاهد فيقول له الشيخ: جاهد بلقمة زوجتك يا بني جاهد بأولادك.
ضـــرورة الـقـتـــال:
إذا من يحمي الأعراض؟ من الذي يحمي الدماء؟ من الذي يصون المقدسات؟ من الذي يحمي الإسلام نفسه؟ ليس إلا القتال. أبدا لا يوجد طريقة أمام المسلمين لحماية دينهم وإخافة عدوهم إلا القتال ..
(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحر ض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا)
(النساء: ٤٨)
لا ي كف بأس الكفار إلا بالقتال ولو كنت وحدك ولذلك أمر الله نبيه ص أن يقاتل ولو وحده ولو كان وحيدا.
جاء رجل إلى البراء بن عازب قال: أرأيت الرجل يقاتل مئات الكفار أهذا ممن يلقي نفسه للتهلكة؟ قال يا ابن أخي إنما ذاك في النفقة، لأن الصحابة رضوان الله عليهم كما جاء في صحيح الحاكم وهو حديث صحيح ووافقه عليه الذهبي عن أسلم بن أبي عمران قال: كنا نحاصر القسطنطينية وكان على الناس عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فانطلق رجال من الناس والروم ملصقوا ظهورهم بحائط القسطنطينية فهجم بعض المسلمين عليهم فقال بعض المسلمين سبحان الله سبحان الله يلقون بأنفسهم إلى التهلكة؟!! فقال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: فينا معشر الأنصار نزلت هذه الآية عندما نصر الله دينه ونصرنا نبيه قلنا له: لو رجعنا إلى تجارتنا وبساتيننا فأصلحناها فأنزل الله:
(وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)
(البقرة: ٥٩١)
فكانت التهلكة هي ترك الجهاد.
وقد أنزل الله عز وجل على نبيه صلى عليهوسلم فقال: (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحر ض المؤمنين) فالبراء بن عازب فهم الآية على ظاهرها أنه لو لم يغز إلا واحد يجب عليه الغزو وهذا الذي صر ح به أبو بكر بن العربي قال: فإذا هجم الكفار وقعد الناس أجمعون، ماذا يصنع الفرد؟ قال: يغزو إن استطاع الغزو فإن لم يستطع عمد إلى أسير أو أسيرين ففكهما وافتداهما ولو واحد، ولو كنت وحيدا يجب عليك القتال إذا استطعت (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحر ض المؤمنين)، فاللهله أمرنا بغرضين فرض القتال بأنفسنا وفرض تحريض المؤمنين لماذا، (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) يعني لا يكف بأس الكفار ولا تخضد شوكتهم ولا تكسر معنوياتهم إلا بالقتال، وما قال هنا جاهد، حتى لا يتلاعب بها بعض المشايخ. قال (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحر ض المؤمنين) فالتحريض فرض والقتال فرض، وعندما تركت الأمة الجهاد طمعت بها عين الأعداء وأخذوا أموالهم

وداسوا مقدساتهم ودن سوا أعراضهم وانتهكوا حرماتهم أليس كذلك؟ بلى، والرسول صلى أشار إلى هذا الداء منذ بضعة عشر قرنا فقال: (يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها -القصعة قصعة الطعام- فقال قائل: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير (ألف مليون نسمة) ولكنكم غثاء (زبد) كغثاء السيل، أرأيت الرغوة التي على وجه الماء، غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، قالوا وما الوهن يا رسول الله، قال: حب الدنيا وكراهية الموت) وفي رواية أحمد: (حب الدنيا وكراهية القتال) .

يا إخوة: أيهم أكثر عددا وأغنى وأوفر ع دة العرب أم الأفغان؟ العرب (١٠٠) مليون والأفغان عشرين مليون، حتى الآن قتل منهم مليون ونصف وهاجر حوالي خمسة ملايين، بقي منهم حوالي أربعة عشر مليون في داخل أفغانستان، دولتهم ضدهم، روسيا ضدهم، حلف وارسو (أربعة عشر دولة) ضدهم، الدول الإشتراكية والشيوعية ضدهم، الدول التي تدور في فلك روسيا ضدهم.

المنظمة والجهاد الأفغاني:

حتى بعض الثورات العربية ضدهم، يجب على الأقل أن يتعاطف الثوار مع بعضهم لأنهم مظلومون، أنا ما رأيت ثورة تؤيد الإستعمار مثل الثورة الفلسطينية، تؤيد الإستعمار الروسي في دخول أفغانستان وما حصل تصويت في أي محفل دولي إلا وقفت الثورة الفلسطينية مع روسيا ضد الأفغان يوم ع قد في الطائف، مؤتمر الدول الإسلامية. كان الأفغان هناك (المجاهدون) يريدون أن يلقوا كلمة ووافقت الدول على أن يلقي سياف كلمة فكان ممثل الثورة الفلسطينية أبو عمار، فوقف في المؤتمر يعارض هذا القرار وقال في خطابه: (أرجو أن لا نتسرع في إغضاب الشقيقة الإتحاد السوفياتي، كلمة أفغانستان تلقيها الدولة لا يلقيها واحد من الناس) لكن أخيرا دخل سياف وألقى كلمة، فقال لي: لم ا جئت إلى قضية فلسطين دققت على الطاولة حتى يصحو، قال: (نحن نعتبر قضية فلسطين هي قضيتنا الأولى ولكننا د وهمنا من قبل العدو لكننا لن ننسى فلسطين لأن فلسطين بلد إسلامية وبلد مبارك يجب علينا تحريرها ولا يهمنا بعض المواقف المتخاذلة لإخواننا الفلسطينيين) فوقف حارس أبو عمار فضرب يده على جانبه -هو لا يوجد مسدس، هل يدخلون معه مسدس؟! ولا حتى رصاصة- فالمهم أشاروا له من بعيد -هد ي على خيلك، أقعد أحسن لك بدل ما تذوق وتفرق على قرايبك- فجلس .

المهم عندما تكلم الشيخ سياف رمى أبو عمار رأسه على الكرسي ونام فسلط التلفزيون الأضواء عليه، المصور السعودي -يعني ماهر- سل ط على وجه أبي عمار، بعد المؤتمر أرسل أبو عمار إلى سياف رسولا قال: أريد أن أراك، فقال سياف: أنا لا أريد أن أراك. فأرسل إليه: أريد أن أراك ولو لمدة خمس دقائق لإزالة التفاهم قال: ولا دقيقة، ليس بيننا سوء تفاهم إنما هو سوء فهم، صح حوا فهمكم نلتقي على الطريق.

مرة أخرى د عوا إلى مؤتمر الكويت وحجزوهم ثلاثة أيام في الفندق لا يراهم أحد ولا يرون أحدا -الحجر الصحي!!- فعندما جاءت كلمة سياف قطع وزير الإعلام الكويتي -دولة الكويت طولها شبرين ونصف!!- فقطع وزير الإعلام الكويتي البث، الكلمة الوحيدة التي لم ت ذع كلمة الشيخ سياف، لم يجرؤ أي مسؤول رسمي في الكويت أن ي سل م على سياف في المؤتمر، لماذا؟ حتى لا تؤخذ له صورة وترسل إلى السفارة الروسية التي تمثل قلعة رهيبة في داخل الكويت، مركز التجسس في الشرق الأوسط، ثلاثمائة موظف روسي في السفارة الروسية في الكويت، ثلاثمائة روسي، مخابرات المنطقة كلها، لأن دولة الكويت كبيرة جدا !! ولذلك لا بد من موظفين ك ث ر جدا ، أتحدى أكبر سفارة أمريكية فيها عشر موظفين، سفارة روسيا في الكويت التي هي مدينة واحدة، ثلاثمائة موظف. فعندما جاء دور الشيخ سياف كان أبو عمار رئيس الجلسات لأنه نائب رئيس المؤتمر، فكيف ي قدمه؟، الإتحاد السوفياتي سيسمع صوته، ولا بد أن يقدمه لأن له كلمة، جاءت كلمة الشيخ سياف، فجاءوا يراودونه، قالوا له عشر دقائق مدتك، قال عشر دقائق كثير على قضية لا تستحق أن تضيعوا وقتكم الثمين بها!! فقضية أفغانستان أقل من أن تهتموا بها لأن أمامكم مشاكل أكبر وقضايا أخطر، ما هي مشكلة أفغانستان؟! يعني المليون ونصف المليون شهيد ما هي..!! أنتم عندكم قضايا أهم!. فقال له: الوقت محصور -يعني- ضيق. المهم زادوها دقيقتين فصارت (١٢) دقيقة، زادوها دقيقتين حسنة لله، فالشيخ سياف قال: طيب، وقف وخطب من (٤٠) إلى (٥٠) دقيقة، قال: ناس لا يسألون عنك فلا تسأل عنهم. ألقى كلمته، المهم عندما قدمه أبو عمار مكتوب أمامه الكلمة لأمير الإتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان، أو أمير اتحاد إسلامي أفغانستان يلقيها البروفيسور عبد رب الرسول، سياف ارتبك ماذا يقول: مجاهدي أفغانستان!. ممنوع في روسيا، سياف اسمه أفعى، فقال: الآن الكلمة لعبد رب أفغان، نعم أبو عمار قال الآن الكلمة لعبد رب أفغان !!

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الح مام

لماذا؟ أنت زعيم ثورة! ثائر على كل الدنيا في الأرض، كل الدنيا حاربتك، ماذا بقي لك يا أبا عمار حتى تقف مثل هذا الموقف! تجدونهم دائما يتحدثون عن جي ارا وعن ماو وعن هوشي من ه.

ذكـريـات مـــع المـنـظـمـه:

العمليات كانت تسمى عمليات هوشي من ه، في فلسطين، مرة دعوني -فأنا كنت مع فتح- دعوني لإلقاء كلمة، لكن كانت قواعدنا منفصلة، كانوا يسمونها قواعد الشيوخ، فقواعد الحركة الإسلامية في فتح كانت منفصلة لأننا لا نستطيع أن نعيش معهم أبدا . لا نستطيع، فأرسلوا ورائي فقالوا: نريد أن تلقي كلمة استشهد بعض الشهداء فذهبت إلى القاعدة، صد قوا سألت شاب ما اسمك قال: جي ارا! الثاني: كاسترو الثالث: ماو، الرابع: هوشي من ه. أنا في الحقيقة تكلمت قلت كلمتي عن جي ارا، هوشي من ه، هل خلا تاريخنا الإسلامي من أبطال؛ أين خالد وأبو عبيدة، أين المثنى وعامر، أين القعقاع وعاصم؟ جيفارا قاطع طريق في بوليفيا جعلتموه بطل الأبطال وأسد النزال وكان الموجه الثوري الثقافي قاعد. فذهب واشتكى علي إلى قائد القطاع، هو موجه ثوري وأنا جندي حافي [# حافي بدون رتبة]. فأرسل ورائي قائد القطاع في فتح للمحاكمة، فذهبت، ما وجدت قائد القطاع وجدت المدعي العام الذي هو مثقف الثورة هذا، قلت له ما القضية؟. قال أنت هاجمت جي ارا. فقلت له: من هو جي ارا؟ قال: مناضل شريف!!. قلت له: أريد أن أسأل سؤالا : ما دين فتح؟. فقال: فتح لا دين لها!!. هو كان بعثيا وفعلا هي لا دين لها، تقبل النصراني وتقبل الشيوعي وتقبل المسلم، أي واحد، وهي ترفع شعارا علمانيا ، قلت له: أما أنا ديني مسلم وجئت هنا كي أؤدي فريضة أو عبادة إسمها فريضة القتال وجي ارا تحت قدمي هذه، لكن على كتفي الكلاشنكوف، هل هناك من يجرؤ أن يتكلم معي؟ ما في مثل سلاحك، (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) ومن ثم خرجت .

يا إخوان: إنهم كانوا يهابون أن يأتوا إلى قواعدنا هؤلاء، مع أنهم مسؤولون عنا، هذا جاء المثقف الثوري -بعثي- حتى ي علمنا الثقافة الثورية، ثورية نسبة إلى ثور، ذكر البقرة، المهم بات عندنا، جاءت الصلاة، واحد ذهب وعبأ له إبريق الماء، وقال له خذ، قم صل .

هل يستطيع أن يخالف، كل المجموعة تقرأ قرآن ما في إلا مصاحف ما في إلا قراءة قرآن واستغفار وعبادة وما إلى ذلك، وهو جاء ليعلمنا الثقافة الثورية، المهم آخر الليل صاروا يوقظونه، قم صلاة الصبح هو مسكين كان ينام في المكتب لغاية الساعة التاسعة وأحيانا إلى العاشرة، وعندنا من الساعة ثلاثة في الصيف يطلع الفجر أو الساعة الرابعة، قم قم، قام. الإبريق جاهز، الماء بارد طبعا ، المهم -لفلفها- الله أعلم كيف صلى؟ كيف توضأ؟ الله أعلم فيه، ثم رجع وقال لمسؤوليه أينما ترسلوني أرسلوني إلا عند المشايخ ليس لي عندهم خبز، والحمد لله الحمد للهلله مع أن عددنا قليل -وللأسف- إلا أن الناس كانوا جميعا يهابوننا، المسلمون العاديون يحترموننا والكفار يهابوننا، حولنا قواعد الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وما إلى ذلك وكلهم يقولون: الإخوان المسلمين، الإخوان المسلمين.

ونحن كم؟ قاعدتين أو ثلاث قواعد كان لنا، والله يقذف الرعب في قلوبهم من هذه المجموعات الصغيرة، هذه مجموعات صغيرة المسلمون العاديون يحترموننا احتراما كبيرا ، كان قائد وآمر اللواء للحدود والمسؤول بدوي في جيش الملك حسين اسمه خلف رافع، صدقوا يا إخوة عندما يمر شاب منا، شاب لم يصل التوجيهي بعد، يوقف سيارته عليها علم، علم اللواء، هذا يوقف سيارته يقول: في خدمة يا مشايخ؟ ويسلم على الشاب الصغير ويمشي، احترام كبير من ضباط الجيش، من الناس أجمعين، ويومها كل الناس كانوا يخضعون لتعليمات الجبهة الشعبية وما إلى ذلك والديمقراطية، وأذكر أنه في (٤) نيسان سنة (١٩٧٠م) كان العيد المئوي للينين فاتفقت كل الأحزاب الثورية كل الجبهات الثورية فتح والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية على إقامة أسبوع كامل احتفالا بالعيد المئوي لذكرى لينين، والدولة رضخت للأمر وأعطتهم أمانة العاصمة يقيمون احتفالا لمدة أسبوع في أمانة العاصمة في عمان في ذكرى عيد ميلاد لينين المئوي، غارس دولة الإلحاد في الأرض، ما بقي دكان ولا مفرق ولا شارع ولا ناصية طريق إلا ولطخت به صورة لينين على مختلف الأحجام ويضعون صورة لينين على باب دكان الشيخ الملتحي ولا يستطيع أن ينبس ببنت شفة، لأنهم يستطيعون أن يقتلوه ولا يتكلم أحد، بيدهم السلاح بيدهم القوة، لا يستطيع، لا حكومة ولا غيرها أن تتكلم، والحمد لله نحن هذه الفئة الصغيرة في القواعد الثلاث، نحن الذين كنا نتحدى هذا كله وأذكر في أيامها وقفت خطيبا في مدينة إربد (تعتبر المدينة الثانية في الأردن) وهاجمت جورج حبش ونايف حواتمه ولينين وما إلى ذلك.

هؤلاء إخواننا الذين في المسجد صاروا ينتفضون خوفا أن أقتل فوق المنبر، لأن هؤلاء ما كانوا يرحمون أحدا لكن معنا السلاح، وإن شاء الله الإيمان معنا، السلاح الحقيقي الإيمان، ومعنا السلاح كذلك الحديد، (فيه بأس شديد). ثاني يوم في المحافظة جاءني المتصرف أو المحافظ، طلب أن يقابلني، وصار وزيرا فيما بعد، قال: في المحافظة الناس يتكلمون إنك أمس خطبت خطبة لا يستطيع الشريف ناصر أن يخطبها ,وفعلا لا يستطيع، كان قائد الجيش لا يستطيع أن يتكلم، لا يستطيع، لأن الفدائيين ماسكين البلد، لا يستطيع. ثم قال لي: إذا أردتم أية خدمة أو مساعدة فقبائلنا تحت تصرفكم، هو ابن قبيلة من قبائل شرق الأردن.

أنت تفرض احترامك على الناس عندما تحترم العقيدة التي تحملها، أنت تفرض هيبتك على الناس عندما تهاب رب العالمين.. ومع أننا لسنا علماء ولا شيء، في الحديث الصحيح: (إن العالم الذي يهاب الله يهابه كل شيء، والذي لا يخاف الله يخاف من كل شيء)، عملوا مشاكل كثيرة، الفدائيين مع الجيش الأردني واجتمع الملك مع الضباط والضباط غضبوا غضبا كثيرا ووضعوا النجم أمام الملك حسين: إما أن تسمح لنا أن ندافع عن شرفنا العسكري أو أن نرجع إلى قبائلنا فهي تستطيع أن تحمي شرفنا!! الفدائيون أهانونا فاسمح لنا أن ندافع عن أنفسنا.

كان خلف رافع آمر لواء الحدود كلها جالسا وقف عندما رأى المسألة جد وأنهم يريدون ضرب الفدائيين قال: اسمع يا جلالة الملك إذا أردتم أن تضربوا الفدائيين فلا تضربوا الإخوان المسلمين هؤلاء أناس طيبين، القواعد الثلاث هذه قواعد الشيوخ وهذه شهادة حق يشهد بها آمر اللواء المسؤول عن الغور كله، ولا يدخل أحد إلا من تحت إمرته إلى داخل فلسطين وحصل مرة أننا وقعنا في اشتباك مع إسرائيل ونزلت الطائرة وضربتنا والله عز وجل نجانا بأعجوبة، يعني هذا الجكيت -جكيتي- كان علي لدة صوف كنت خلعتها بجانبي وانتقلت على بعد مترين تقريبا ، فالطائرة نزلت علينا كنا تحت جسر، فتخرقت ال لده قبلها بقليل، المهم الإخوة الذين كانوا معي أصيبوا ونزل ضغطهم ونزف دمهم ووصل ضغط واحد منهم عندما وصل إلى المستشفى (٤) فقط، لم يبق إلا لحظات حتى يلفظ أنفاسه، المدفعية تضرب علينا الطائرات تضرب،لوله وفي أثناء قصف المدفعية علينا قائد الكتيبة خاطر بنفسه وجاء بسيارته شرق النهر، نحن كنا شرق النهر وخاطر بنفسه وسيارته، وأخذ أخانا وجرح القائد، قائد الكتيبة حتى ينقذ أخانا الجريح، هم كانوا يحبون الجهاد ويحترمون المجاهد الحقيقي يحترمونه، والناس الآن يحترمون المجاهدين الأفغان، لأنهم مجاهدون حقيقيون.

هيبـــة ورهبـــه:

فرضوا هيبتهم واسمهم على العالم كله، اسم المجاهدين الصحف الأمريكية والفرنسية تكتبه، عندما بدأت تكتب الثوار رفض المجاهدون، نحن لا نقبل هذا فنحن لسنا ثوارا نحن مجاهدون، فالصحف الأمريكية، الفرنسية، البريطانية، كل صحف العالم تكتب المجاهدين إلا صحف الكويت تكتب المتمردين والثوار! لأنهم يفهمون كثيرا -ما شاء الله!! دولة الكويت تقول الثوار المتمردون، هجمت روسيا بقوة ضخمة على قندهار وأذلها الله ودحرها، وأسر منهم ألفان وستمائة من الشيوعيين وسقط لهم إثنتان وعشرون طائرة وقتل الجنرال الذي كان يدير المعركة، فكتبت صحف الكويت: لقد قتل المتمردون الجنرال الذي جاء للمصالحة الوطنية-يفهمون ما شاء الله! !!! أتظنون أنه لا يوجد أحد يفهم من العرب؟!# يكفي الكويتيون يفهمون، يكفي صحف الكويت، الشيوعية والقومية معشعشة في داخلها ويور دون إلى الجزيرة.

فرضوا (المجاهدين) وأعادوا المصطلحات الإسلامية على العالم.. المجاهدون.. المهاجرون، رفضوا كلمة اللاجئين، نحن لسنا لاجئين نحن مهاجرون، يا سلام! عندما تفرض هيبتك على العالم ويأتي نيكسون وكارتر ليزورك في مكانك على الحدود يرى وضعك، رئيس الحكومة الأمريكية، قالوا له: إذهب أنظر هل صحيح الجهاد الأفغاني هزم روسيا؟ جاء نيكسون ووصل بيشاور ودخل مخيم من المخيمات فتقدم رجل لحب جنباه واحدودب ظهره، نعم، فتقدم نيكسون ليسلم عليه في مخيم ناصر باغ، فنزع يده كأن ما أفعى اقتربت منها، فقال الباكستانيون: هذا الرئيس الأمريكي السابق نيكسون، قال: أعلم، ولكنه كافر ولا أصافح كافرا .. يا سلام العزة؟ هؤلاء هم الرجال .

جاء نيسكون وصل بيشاور ما اكتفى قال: أوصلوني إلى الحدود فرأى أمة حية تعيش لدينها وعقيدتها، أمة كأسراب النمل داخلة أرض أفغانستان بالسلاح، حداؤها على الطريق الله أكبر والجهاد سبيلنا رجع إلى قومه يرتعش منتفضا من هيبة المسلمين وعقد المؤتمر الصحفي وسأله الصحفيون بعد رحلة طويلة للشرق ماذا أعددتم للمشكلة الفلانية ؟(This Is Easy) سهلة، للمشكلة الفلانيه ؟(This Is Easy), إذا (Waht is the problem?) قال: (The problem is Islam) المشكلة هي الإسلام، يجب على أمريكا أن تتناسى الآن خلافاتها مع روسيا وتوقف الجهاد الأفغاني وإلا فالمستقبل خطير ومؤش رات الخطر تقرب .

ثم أرسلوا كارتر وصل إلى بيشاور واجتمع مع الباكستانيين والأفغان والمهاجرين والمجاهدين، لم يكتف كارتر، خذوني إلى الحدود، حملوه في طائرة الهليكوبتر إلى لاندي كوتل، قال أريد أن أطأ في أرض أفغانستان فوصل في سيارة إلى أرض أفغانستان ووقف لينظر رجع كذلك مرعوبا.

أيـــن الدعـــاة:

كارتر يأتي بنفسه ليرى حجم الجهاد الأفغاني والدعاة المسلمون نائمون في فرشهم مع أهلهم ناعمون وادعون هانئون، وكلما أراد شاب أن يأتي إلى الجهاد الأفغاني يقولون له إجلس أنت هاهنا على ثغرة، كارتر يقف في داخل أفغانستان ي عر ض نفسه للموت، لأنه يمكن أن تصير غارة وي قتل نيكسون الرئيس الأمريكي السابق والمسلمون والعلماء كثير منهم إذا استشاره شاب فتح الله بصيرته ونو ر بصائره على الجهاد يثبط همته وي قل ل عزمه ويرده إلى جهة أخرى، يا بني أكمل دراستك يا بني المجاهدون الأفغان ليسوا بحاجة إلى رجال وإن كان يفهم كثيرا يقول السبب بدع وشرك وما إلى ذلك من هذه الأسباب.

إن الجهاد الأفغاني ف ر ض احترامه على العالم لماذا؟ (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) هيبة المسلم بماذا؟ بالسيف .
لأن عمرت جعلت الحرب والــدة   والسمهري [*السمهري يعني الرمح]. أخا والمشرفــي أبـــا
بكل أشعث يلقى الموت مبتسمـا   حتى كأن له في قتلـــه إربـــــا
فج   يكاد صهيل الخيل يقذفـــه   عن سرجه فرحا بالغزو أو طربـــا
موقعي خيلهم بالبيض متخـذي   هام الكماة على أرماحهم عذ بـــا
إن المنيــة لـــو لاقتهم جفلت   رعناء تتهم الإقدام والـهربـــــا
سيف؛ يقطع أكبر رأس في العالم، أكبر رأس يفكر، يقطعه، أليس كذلك، يا أولاد الحلال: كم رأسا كبيرا عند حافظ الأسد؟ حافظ الأسد ما معه حتى توجيهي أو يجوز معه توجيهي ساقط والله أعلم، صد قوا حافظ الأسد لما كنا في الجامعة كان ولدا هاملا في الشارع، ضابطا كان في سلاح الطيران يأتي يصف ر للبنات في الجامعة وبعدها بسنتين وإذا به رئيس جمهورية وبعدها كل المسلمين ذلوا له لماذا؟ السيف حمل السيف وأي عنق يستطيع أن يقف أمام السيف أي رأس مفكر مهما كبر أو رأس عالم مهما كبرت عمامته أو رأس داعية مهما فقه في دعوته، من الذي يستطيع أن يقف أمام السيف؟ لا أحد، فأذل الناس جميعا ، وانتهك الأعراض وداس الحرمات.
أبـطـــال مـن سـوريـــا:
أحد الشباب استطاع أن يذل حافظ الأسد، شاب اسمه مروان حديد قام بثورة ببضعة شباب ضد الدولة ووقف هو وصديق له ي قاوم ألف جندي في داخل شقة محاصرا من الفجر حتى العصر ونزل رافع الرأس، ألف جندي طائرات الهليكوبتر من فوق تنزل صاعقة، الجنود، الشرطة، المخابرات حول الشقة، لكن لا يستطيعون اقتحامه، أي هيبة هذه، هذا على ثغرة، والذي يقول كلمتين في المسجد على ثغرة، صحيح هذا؟ هذا مجاهد وهذا مجاهد؟.. فجمعوه وجاءوا به إلى محكمة عسكرية، مروان حديد كان في المحكمة العسكرية، عشرات الضباط النصيريين وفيهم ناجي جميل ومصطفى طلاس، مصطفى طلاس وزير الدفاع وناجي جميل كان قائد القوات الجوية نظر الشيخ مروان تعرف على ناجي جميل وعلى مصطفى طلاس، يعرفهم قال له: يا كلب ناجي جميل أنت ومصطفى طلاس ما زلتم أحياء، أنا أوصيت الشباب يقتلوكم أولا قبل النصيريين، لأنه على أكتافكم أيها الكلاب انتهك هؤلاء الكفار النصيريون أعراضنا، وأنتم أيها النصيريون أوصيت الشباب أن يقتلوا منكم خمسة آلاف ضابط فقط صار هذا ناجي جميل يرتجف أمام السجين، قال: أخرجوه، هذا مجنون فعلا مجنون لأن الذي يجاهد في هذه الأيام مجنون!! أي واحد يأتي على الجهاد يقولون على الأقل: متهو ر، متسر ع، متفرع، طائش، خفيف إلى آخره، هذا الذي يقولونه، أليس كذلك؟ بلى، أما هم العقلاء! صار الواحد إذا احم ر وجهه غضبا لله يقولون هذا عاطفي، أما هو بارد قلبه بارد متزن حركي فهمان ما شاء الله، لو رأى كل المنكرات في الأرض لا يمكن أن يحم ر وجهه، مات قلبه!! أرسل الله ملائكته قال: ؛اخسفوا بهذه القرية، قالوا: يا رب إن بها فلانا عبدك الصالح، قال: به فابدأوا لأنه لم يتمع ر وجهه يوما غضبا لي«. ما احم ر وجهه يوما غضبا لي، به فابدأوا .
ماذا بقي للمسلمين باللهله عليكم؟ ثم جاء حافظ الأسد بنفسه إلى السجن قال له: يا شيخ مروان قال: نعم. قال نريد أن نفتح صفحة جديدة ونطوي صفحات الماضي بشرط واحد. قال: ما هو. قال: أن تتركنا من هذا الخط المسلح الذي تسير فيه. قال: وأنا أوافق ولكن بشرط واحد أن تساعدني على قيام الدولة الإسلامية!! أي عزة هذه؟ أي عزة.!؟
شاب صغير اسمه مهدي علواني عمره (٩١) عاما على التلفزيون السوري مسكوه حاكموه، قال لهم: أنتم تقولون نريد أن نقضي على حزب البعث، من تعني بحزب البعث؟ قال: كل حزب البعث، من رئيس الجمهورية إلى أقل بعثي -على التلفزيون- أي عزة هذه، عش عزيزا ، يا يمني ما تتعلم، ما تفهم كثيرا ، ما تصير عاقل كثير، وحكيم كثير، بحيث يذهب أعراض كثير وأنت مثل الطنجير، والطنجير البليد الذي لا يتحرك، تنابله [*يقصد الشيخ من هذه العبارات: أن الذي تعلموا كثيرا -وللأسف- والذين يدعون أنهم يفهمون كثيرا ويعقلون كثيبا هم أقل الناس غيرة على الأعراض -الا من رحم الله- وهم أبلد الناس وأجبنهم].
عش عزيـزا أو مت وأنت كـريم   بين طعـن القنـا وخفق البنــود
فرؤوس الرمـــاح أذهب للغيظ   وأشفى لكيد صــدر الحســود

(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم
(التوبة: ٤١)
إن الله يكره كل جعظري جواظ صخ اب في الأسواق حمار   في النهار جيفة في الليل عالم بأمور الدنيا جاهل بالآخرة حديث صحيح كل جعظري: غليظ بليد شديد جواظ: جماع من اع صخ اب كثير الثرثرة في الأسواق.
ذكـرى لـلـمـتـثـاقـلـيـن:
عامل حاله أبو زيد وأبو علي أنا وأنا [# يقال هذا المثل للإنسان المتكبر]. جيفة في الليل لا ي قيم في الليل ركعة، حمار في النهار، طيلة النهار وهو يشتغل من الصبح إلى المغرب حتى يزيد راتبه من ستة آلاف إلى عشرة آلاف درهم أو حتى يغير المرسيدس (٢٠٠) إلى (S 082) و (S 082) إلى (SAL٥٠٠) نرجو الله أن لا تكون (S) رمزا لصقر عبيد الدنيا لقطعة حديد ولقمة خبز، عبيد لقطعة قماش.
جعظري، جو اظ، صخ اب، جيفة، حمار يخرج في الصبح يعود الساعة العاشرة بالليل لمن يجمع؟ لأولاده الذين هم ذاهبون من أجل قضاء الصيف في جنيف أو يتركه وراءه حتى أولاده ي طاردوا البنات بال- (SAL) ميت لا غيرة لديه، تقول لهم لقد وصل الأعداء ودخلوا المسجد الأقصى فمتى يصبح الجهاد فرض عين؟
لقد دخلوا داخل غرفة النوم عند الأخوات والأمهات والزوجات.
لقد أخذوا بناتنا ووضعوهن في سجن تدمر وزنى بهن جند حافظ الأسد وحملن منهم فمتى يصبح الجهاد فرض عين ?
أ ك لت بلاد المسلمين قطعة قطعة فمتى يصبح الجهاد فرض عين ?
أصبح الروس على مشارف الخليج متى يصبح الجهاد فرض عين ?
أصبح أعداء الله من كل جانب يتناوشونا كما قال الرسول ص ؛كما تداعى الأكلة على قصعتها« فمتى يصبح الجهاد فرض عين ?
حتى الآن تقولوا كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة ألا تستحيون من الله !?
ألا تخجلون من الله عز وجل أن يسخطكم قبل أن تموتوا لأنه (من مات ولم يغز ولم يحد ث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق، ومن مات ولم يغز ولم ي جهز غازيا ولم يخلف غازيا بأهله بخير أصابه الله بقارعة قبل أن يموت) .
أما تخافون من قوارع السماء تنزل عليكم ?
إلى متى تنتظرون يا من تعيشون في سوريا؟ هل تطمئنون أن تصب حوا إلا واليهود فوق صدوركم في دمشق؟
يا من تنامون في عمان مطمئنين: هل تطمئنون أن تقوموا أي صباح إلا وتجدون اليهود جاثمين خانقين أفواهكم ماسكين أزواجكم ??

ماذا تفعلون يا من تعيشون في القاهرة هل تطمئنون أن ينقض عليكم اليهود مرة أخرى في ثلاث ساعات يدمرون لكم مطاراتكم وطائراتكم ؟؟
ماذا تصنعون يا من تعيشون في اليمن وغير اليمن؟
هل تطمئنون أن لا ينقض الشيوعيون عليكم ؟؟
يا من تعيشون في الجزيرة والموت يحيطكم من كل جانب، ماذا تنتظرون؟ متى يصبح الجهاد عندكم فرض عين ؟
ليت شعري متى يصبح الجهاد عند المسلمين فرض عين!!؟
ولكن كما كتبت مرة في (الجهاد) أن الجهاد يصبح فرض عين في أيام الشدائد وهم يوف رون قوتهم وطاقتهم لأيام الشدائد، كان رجل دائما يمسح مسدسه يمضي كل يوم ساعة أو ساعتين يلم عه ويلمع حزام الرصاص الذي يز ين صدره وذات يوم دخل اللص وبدء يجمع أمتعة الدار فغمزته امرأته بجانبه قالت له: قم اللص في الدار استعمل مسدسك، قال: هذا لأيام الشدائد، وجمع اللص أمتعة الدار وخرج وبقي المسدس لأيام الشدائد.!!
وذات يوم كان الرجل مع زوجته يتنزه وقت العصر خارج البلد وإذا بمجموعة لصوص، لصين أو ثلاثة يعترضون طريقه وأرادوا أن يأخذوا ماله فوجدوا أن امرأته ثمنا أعلى وصيدا أثمن من الفلوس فأخذوها بيدها فنظرت بحسرة إليه، قالت: يا أبا فلان أخرج مسدسك الذي على جنبك. قال :هذا لأيام الشدائد!!. ومضوا بزوجته وبقي المسدس لأيام الشدائد.. والآن المسلمون لأيام الشدائد، طاقات الشباب التي تموت يوما بعد يوم، هذه إلى متى ت دخ ر !!؟
لماذا لا نفج ر طاقات هذا الشباب المسلم بالجهاد في سبيل الله؟
لماذا نحرم الشباب المسلم أن يحمي أعراض إخوانه في فلسطين أو أفغانستان؟
لماذا نمنع الشباب من فريضة الإعداد والجهاد؟
لماذا لا تطب بالأماني الكاذبة التي لا مدلول لها في عالم الواقع؟ أو تظنون أن هؤلاء الشباب سيفعلون في يوم من الأيام شيئا.
إن الجاهلية تأكلهم من كل مكان، وتزوج والأولاد يكثرون والحمل يثقل والمؤونة تزيد والهمة تقصر والجبنه يزداد فمتى هذا يغزو في سبيل الله؟ إذا كانت مضت عشر سنوات في أفغانستان وكل العالم ومحطات الإذاعة والتلفاز وأجهزة البث والصحف تنقل عن الجهاد الأفغاني ولم ي فك ر في الجهاد، فليت شعري متى ي فك ر في الجهاد؟ ماذا يريد المسلمون؟ وماذا يريد الدعاة المسلمون؟ ماذا يريدون؟ أتريدون دولة إسلامية؟ أتريدون أرض.؟

إلى الشباب في كل مكان

إلى الإخوة في مسجد السلام (نيوجيرزي ستي) وإمامه الكريم: أقدم كلمتي هذه أولا إلى الإخوة الراجعين إلى الله عز وجل في القارة الأمريكية ثم في القارة الأوروبية ثم إلى الصحوة الإسلامية والشباب المسلم في كل مكان في العالم وإلى المسلمين عامة في كل أنحاء الأرض.
تـضـحـيـات الشـعـب الأفـغـانـي:
أيها المسلمون: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
فلا يخفى عليكم التضحيات الباهظة التي فرضت على الشعب الأفغاني المسلم، فقد مضى حتى الآن ثمان سنوات وثمانية أشهر على انقلاب نور تراقي الشيوعي في نيسان (٨٧٩١م)، ومنذ ذلك الحين والمسلمون في أفغانستان يتحملون أقصى ما يمكن أن يحتمله بشر لحماية دينهم وأعراضهم وأطفالهم، ولم يبق بيت في أفغانستان إلا وقد تحول إلى مأتم وميتم، وقد أعذر هؤلاء إلى الله وأشهدوا الله من خلال الجماجم والأشلاء والأرواح والدماء؛ أنه لم يبق في القوس منزع، وأن سهام الكنانة كادت تنفد، وخلال هذه الفترة الطويلة كان الأفغان يأملون من إخوانهم المسلمين أن تفد جموعهم وأن تتحرك أخوة الإسلام في أعماقهم ولكن لم يلب المسلمون نداءهم حتى الآن، وكأن آذانهم صمت دون أنات الثكالى وصيحات العذارى وآهات الأيتام وزفرات الشيوخ واكتفى كثير من الطيبين بإرسال بعض فضلات موائدهم وفتات طعامهم، ولكن الأمر أكبر من هذا والخطر جلل والإسلام والمسلمون في أفغانستان في كرب شديد وخطر مهدد أكيد.
قام هذا الجهاد المبارك على يد حفنة من الشباب تربوا على الإسلام وعلى يد جماعة من العلماء، نذروا أنفسهم لله ولكن هذا الجيل الأول معظمه سقط على الطريق، على طريق الشهادة وتقدم الجيل الثاني الذي لم يحظ بقسط من التربية والتوجيه ولم يلق يدا حانية توليه إهتماما بالتربية والتعليم، وهؤلاء بحاجة ماسة إلى من يعيش بينهم ليربطهم باللهله ثم بالأحكام الشرعية ونحن على قدر إطلاعنا القليل وعلمنا اليسير نعتقد؛ أن الجهاد في مثل هذه الحالة الراهنة في أفغانستان فرض عين بالنفس والمال كما قرره فقهاء المذاهب الأربعة بلا إستثناء ومعهم جمهرة المفسرين والمحدثين والأصوليين.
ضـرورة دفـع الـصـائــل:
يقول ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (٨٠٦/٤): إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب لأن بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد ولا غريم ونصوص أحمد صريحة بهذا، ويقول في مجموع الفتاوى (٨٢) الجزء الثامن والعشرون صفحة (٨٥٣): فإذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجبا على المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين كما قال تعالى :
(وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر....).
الأنفال: ٢٧)
كما أمر النبي صلى وسلم بنصر المسلم وسواء كان الرجل من المرتزقة للقتال أو لم يكن، وهذا يجب بحسب الإمكان على كل أحد بنفسه وماله مع القلة والكثرة والمشي والركوب، كما كان المسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق لم يأذن الله في تركه لأحد، ونصوص فقهاء المذاهب الأربعة صريحة قاطعة بهذا، لا تحتمل تأويلا ولا لبسا ولا غموضا.
يقول ابن عابدين الحنفي في حاشيته (٨٣٢/٣): وفرض عين إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام فيصير فرض عين على من قرب منه فأما من ورائه ببعد عن العدو فهو فرض كفاية إذا لم ي حتج إليه فإن إحتيج إليهم بأن عجز من كان قرب العدو عن المقاومة مع العدو، أو لم يعجزوا عنها ولكنهم تكاسلوا ولم يجاهدوا فإنه يفترض على من يليهم فرض عين كالصلاة والصوم ولا يسعهم تركه، وثم وثم إلى أن يفترض على جميع أهل الإسلام شرقا وغربا على هذا التدريج.
وبمثل هذا النص الواضح الجلي أفتى الكاساني الحنفي في بدائع الصنائع (٢٧/٧) وابن نجيم الحنفي في البحر الرائق وابن الهمام في فتح القدير وكلهم من الحنفية، وراجع إن شئت حاشية الدسوقي المالكي (٧١/٣) ونهاية المحتاج للرملي الشافعي (٨٥/٨) والمغني لابن قدامة الحنبلي (٥٤٣/٨).

ولعل بعض الناس يجدون مبررا لأنفسهم؛ بأن كثيرا من الأفغان ليسوا على المستوى الإسلامي المقبول من التربية ويعذرون أنفسهم بالقعود بسبب بعض المخالفات ولكن الرد على هذا: بأن الفقهاء نصوا على أنه يجب الجهاد ولو مع عسكر كثير الفجور وهذا من أصول أهل السنة والجماعة (الغزو مع كل بر وفاجر) كما يقول ابن تيمية في المجلد الثامن والعشرين صفحة (٦٠٥) وهذا من أصول أهل السنة والجماعة (الغزو مع كل بر وفاجر) فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم، وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديما وحديثا وهي واجبة على كل مكلف، وعدم الغزو مع الأمراء ولو كانوا فجارا أو مع معسكر كثير الفجور هو مسلك الحرورية الخوارج وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشيء عن قلة العلم -أنظر مجموع الفتاوى.

أولــويــة الـجــهــاد:

وبعض الناس يعذرون أنفسهم بأن مكانهم في بلدهم ضروري للتربية والتعليم ونحن نورد لهم قول الزهري، خرج سعيد بن المسيب إلى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له إنك عليل فقال: إستنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع.

أي الناس منزلته وعلمه يداني منزلة سيد التابعين ووارث علم النبوة عن طريق صهره والد زوجته أبي هريرة رضي الله عنه؟ لقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين واشتد الأمر على المسلمين فمتى النفير وإلى متى القرار؟! فإن كان الفقهاء يفتون كما جاء في البزازية: إمرأة سبيت في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها، فماذا يفتي علمائنا بآلاف من العواتق تنتهك أعراضهن في خدورهن؟ ماذا يجيبون في النساء اللواتي يلقين بأنفسهن في نهر كنر في لغمان فرارا بأعراضهن من الإنتهاك على يد الجنود الحمر؟ ولأن المرأة لا يجوز لها باتفاق العلماء؛ أن تستسلم للأسر إذا خشيت على عرضها.

أو ما تخشون أن تدور الدوائر عليكم ويصل الأمر إلى أعراضكم؟ ففي الحديث الصحيح الذي رواه أبو داوود بإسناد حسن كما جاء في صحيح الجامع للألباني (٦٦٥٥)، ما من امرؤ يخذل إمرء مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته فاتقوا الله في أعراضكم.

قال حبان بن موسى: خرجنا مع ابن المبارك مرابطين إلى الشام فل ما نظر إلى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم التفت إلي وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، على أعمار أفنيناها وليال وأيام قطعناها في علم الخلية والبرية (أي كنايات الطلاق) وتركنا ههنا أبواب الجنة مفتوحة.

هذا ابن المبارك الذي كان يرابط شهرين أو أكثر في السنة يضع تجارته ومجالس حديثه ويخرج للرباط، يبكي لأنه لم يرابط طيلة عمره وانشغل بالعلم عن الرباط.

ماذا يقول الذين لم يطلقوا طلقة واحدة في سبيل الله؟! إذا كان مرض الموت الذي ألم برسول الله ص لم يشغله عن تذكير الصحابة بإنفاذ بعث أسامة -رضي الله عنه- وعندما حاول أبو بكر الصديق؛ أن ينفذ بعث أسامة حاول الصحابة أن يثنوه عن عزمه فقال كلمته المشهورة: والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي ص ما رددت جيشا وجهه رسول الله ص ولا حللت لواء عقده رسول الله ص، ويشاء الله أن تكون آخر وصايا صاحب رسول الله ص في حث الناس على الجهاد؛ إذ يستدعي أبو بكر عمر في آخر ساعات حياته قائلا : (إسمع يا عمر أقول لك ثم أعمل به: إني لأرجو أن أموت من يومي هذا -وذلك يوم الاثنين- فإن أنا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى وإن تأخرت إلى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس مع المثنى ولا يشغلنكم مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم، وقد رأيتني متوفى رسول الله ص وما صنعت ولم ي صب الخلق بمثله وباللهلله لو أني تأخرت عن أمر الله وأمر رسوله لخذلنا الله ولعاقبنا فأضرمت المدينة نارا) حياة الصحابة (١/٤٤١).

فلقد أدرك أبو بكر خير الناس بعد النبي ص؛ أن التأخر في تنفيذ أمر الله وأمر رسوله ص بالنفير إلى الجهاد عاقبته الخذلان ومآله الخسران، هذا كتاب الله يحكم بيننا وهذه سنة رسوله ص ناطقة، شاهدة علينا، وهذا هدي أصحابه في فهمهم لأهمية الجهاد في هذا الدين فهل لنا من تعقيب على هذه النصوص المتواترة المتوافرة الناصعة الجلية القاطعة.؟

لقد وصل اللص إلى داخل خدور المؤمنات فهل ندعه ينتهك الأعراض ويمسخ القيم ويجتث المبادىء.؟

رب وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليتم

لامست أسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم

أيــن الـمـخـلـصــون؟

لقد أخذ الروس مائتين وخمسة آلاف من أطفال المسلمين الأفغان لتربيتهم على العقيدة الشيوعية ولغرس الإلحاد في أعماقهم، وقرر الأمريكان فتح ستمائة مدرسة وتعهد مائة وخمسة آلاف من أطفال الأفغان في الداخل والخارج بالتربية والتعليم، أين دعاة الإسلام؟ وأين المربون المسلمون؟ ماذا أعدوا لإنقاذ الجيل المسلم ومن أجل رعاية هذا الجهاد المبارك العظيم؟ لقد نص الفقهاء على؛ أن بلاد المسلمين كالبلد الواحد، فأي بقعة من بقاع المسلمين تعرضت لخطر وجب أن يتداعى جسد الأمة الإسلامية كلها لحماية هذا الشلو الذي تعرض لغزو الجراثيم، ماذا على العلماء لو حرضوا الشباب على الجهاد؟ سيما التحريض فرض (وحرض المؤمنين)، ماذا على الدعاة لو خصصوا سنة من حياتهم بالعيش بين المجاهدين يوجهون ويرشدون؟ ماذا على طلاب الجامعة لو أجلوا سنة من دراساتهم لينالوا شرف الجهاد، وليسهموا بأنفسهم في إقامة دين الله.!؟

(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون، لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون)

(التوبة: ٧٨-٨٨)

ماذا على الأئمة لو أخلصوا النصح لمن يستنصحهم بالخروج في سبيل الله؟ لحماية دين الله بالدم والروح، إلى متى يبق الشباب بعيدا عن أرض الجهاد؟ إلى متى هؤلاء الفتية الذين تضطرم أفئدتهم نارا ويتفجرون حماسا ويلتهبون غيرة لتسقى تربة المسلمين بدمهم الطاهر؟ هؤلاء الشباب لا بد أن ي دفعوا دفعا وأن ي حرضوا ويشجعوا إلى أرض النزال وساحة الأبطال، إن الذي ينهى شابا عن الجهاد لا يفترق عن الذي ينهاه عن الصلاة والصوم، أما يخشى الذي ينهى عن الجهاد أن يدخل -ولو بطريقة غير مباشرة- تحت المعنى العام للآية الكريمة:

(أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى)

(العلق: ٩-١٠)

تـحـريـض مـسـتـمـر:

ماذا على الأمهات لو قدمت الواحدة منهن أحد أبنائها في سبيل الله يكون عزا لها في الدنيا وذخرا لها في الآخرة بالشفاعة؟ ماذا على الآباء لو دفعوا بأحد أبنائهم ليشب في مصانع الأبطال وميادين الرجال وساحات النزال؟ وليهب أحدهم؛ أن الله خلقه عقيما فمن شكر

النعمة أن يؤدي زكاة أولاده شكرا لربه، أنفس هو خالقها، وأموال هو رازقها، فلم البخل على رب العالمين؟ البخل على المالك بما يملك مع العقيدة الراسخة بأنه (لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها) .
ماذا على المسلمين لو سطروا في صحائف أعمالهم وديوان حسناتهم أياما من الرباط وساعات من القتال؟ وقد ثبت في الحديث الصحيح رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه وفي الحديث الحسن رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها وفي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد والترمذي في صحيح الجامع (٣٠٥٤) قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خير من قيام ستين سنة.
يا إخوة الإسلام: أقبلوا لحماية دينكم ونصرة ربكم وإعلاء سنة نبيكم.
أيها الأخ الحبيب: إمتشق حسامك واعل صهوة جوادك وامسح العار عن أمتك إن لم يقم بالعبء أنت فمن يقوم به إذن. ?
أيها الأخ الكريم:

طال المنام على الـهـوان فأين زمجرة الأســـود
واستنسرت فئة البغاث ونحن في ذل العبيـــد
ذل العبيد من الخنــوع وليس من زرد الحديــد

فيا خيل الله اركبي.

أيها الأخ العزيز:
(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب)
(يوسف: ١١١)
فقصة بخارى الدامية ورواية فلسطين الجريحة وعدن المحترقة والأوجادين الأسيرة وأحاديث الأندلس الأسيفة الأليمة خير عبرة لنا، فهل نعتبر فيما مضى قبل فوات الأوان؛ أم تجري علينا السنن ونحن نتجرع الهوان ونندثر كما اندثروا ونضيع كما ضاعوا، ونحن نأمل من الله أن يندحر الروس في أفغانستان ويعودوا على أعقابهم خائبين خاسرين، وإن كانت الأخرى فليت شعري أي داهية تحل بالمسلمين.?
فقد روى أبو داود باسناد قوي عن أبي أمامة مرفوعا من لم يغزو أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة.
(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)
(ق: ٧٣)
الخلاصـــــــــة:
وخلاصة رأينا بالنسبة للجهاد الآن:
أولا : إذا دخل العدو أرض المسلمين يصبح الجهاد فرض عين عند جميع الفقهاء والمفسرين والمحدثين.
ثانيا : إذا أصبح الجهاد فرض عين فلا فرق بينه وبين الصلاة والصوم عند الأئمة الثلاث، أما بعض الحنابلة فيقدمون الصلاة على الجهاد.
جاء في بلغة السالك لأقرب المسالك في مذهب الإمام مالك : الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى كل سنة فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين ويتعين أي يصير فرض عين كالصلاة والصوم بتعيين الإمام وبهجوم العدو على محلة قوم.
وجاء في مجمع الأنهر في المذهب الحنفي: فإذا لم تقع الكفاية إلا بجميع الناس فحينئذ صار فرض عين كالصلاة.
وجاء في حاشية ابن عابدين الحنفي (٨٣٢/٣): وفرض عين إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام فيصير فرض عين كالصلاة والصوم ولا يسعهم تركه.
ثالثا : إذا أصبح الجهاد فرض عين فلا إذن للوالدين كما لا يستأذن الوالدان في أداء فريضة الصبح أو صيام رمضان.
رابعا : لا فرق بين تارك الجهاد بدون عذر إذا تعين (أي صار فرض عين) وبين مفطر رمضان بدون عذر.
خامسا : لا يغني دفع المال عن الجهاد بالنفس مهما كان المبلغ الذي دفع، ولا يسقط فريضة الجهاد اللازمة في عنقه، فكما أنه لا يجوز أن يدفع مبلغا من المال لفقير حتى يصوم عنه مع أنه صحيح أو يصلي فكذلك الجهاد بالنفس.
سادسا : الجهاد فريضة العمر كالصلاة والصوم، فكما أنه لا يجوز أن يصوم عاما ويفطر عاما أو يصلي يوما ويترك آخر، فكذلك الجهاد لا يجوز أن يجاهد سنة ويترك سنوات قدر طاقته.
(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)
(البقرة: ٦٨٢)
سابعا : إن الجهاد الآن فرض عين بالنفس والمال في كل مكان استولى عليه الكفار، ويبقى فرض عين مستمرا حتى تتحرر كل بقعة في الأرض كانت في يوم من الأيام إسلامية.
ثامنا : إن كلمة الجهاد إذا أطلقت إنما تعني القتال بالسلاح كما قال ابن رشد وعليه اتفق الأئمة الأربعة.
تاسعا : إن المتبادر من كلمة في سبيل الله هو الجهاد كما قال ابن حجر في الفتح (٣٢/٦).
عاشرا : إن قولهم رجعنا من الجهاد الأصغر -القتال- إلى الجهاد الأكبر -جهاد النفس- الذي يرددونه على أساس أنه حديث، هو حديث باطل موضوع لا أصل له، وإنما هو من قول إبراهيم بن أبي عبلة أحد التابعين وهو مخالف للنصوص والواقع.
الحادي عشر: إن الجهاد ذروة سنام الإسلام وتسبقه مراحل، فقبله الهجرة، ثم الإعداد والتدريب، ثم الرباط، ثم القتال، والهجرة ملازمة للجهاد ففي الحديث الصحيح إن الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد رواه أحمد، صحيح الجامع (٧٨٩١).
لا بد من الاعداد لأنه فرض قبل دخول المعركة، والاعداد يشمل البدن بالرياضة وآداب السلاح والتدريب عليه، وكذلك دراسة الخطط الحربية وأساليب العدو في القتال والإعداد الروحي والنفسي بالتوجيه والتربية.
والرباط: وأما الرباط وهو السكن على حدود العدو لحماية المسلمين فهو ضرورة من ضرورات القتال، لأن المعارك ليست كل يوم فقد يرابط الانسان فترة طويلة ويدخل معركة أو معركتين في هذه الفترة.
الثاني عشر: إن الجهاد اليوم فرض عين بالنفس والمال على كل مسلم وتبقى الأمة الإسلامية آثمة حتى تتحرر آخر بقعة إسلامية من يد الكفار ولا ينجو من الإثم إلا المجاهدون.
الثالث عشر: إن الجهاد في زمن رسول الله ص كان أنواعا ؛ فقد كانت غزوة بدر مندوبة مستحبة وكانت غزوة الخندق وتبوك فرض عين على كل مسلم؛ أما تبوك فلأن رسول الله ص استنفر الأمة، وأما الخندق فلأن الكفار غزوا المدينة أرض الإسلام، وأما غزوة خيبر فكانت فرض كفاية ولم يأذن رسول الله ص بحضورها إلا لمن شهد الحديبية.

الرابع عشر: أما الجهاد في أيام الصحابة والتابعين فمعظم أحواله فرض كفاية لأنه كان فتوحات جديدة.
الخامس عشر: أما الجهاد بالنفس اليوم فكله فرض عين.
السادس عشر: لم يعذر الله عز وجل أحدا بترك الجهاد إلا المريض والأعرج والأعمى والطفل الذي لم يبلغ الحنث، والمرأة التي لا تعرف طريق الجهاد والهجرة ولا تثبت على الدابة، والطاعن في السن، وحتى المريض مرضا غير شديد أو الأعرج أو الأعمى إذا استطاعوا أن يصلوا معسكرات التدريب لينضموا للمجاهدين ويعلموهم القرآن ويحثوهم ويشجعوهم، فالأولى أن يأتوا، كما فعل عبد الله بن أم مكتوم في أحد وفي القادسية، وغير هؤلاء ليس لهم عذر عند الله سواء كان موظفا أو صاحب صنعة أو من أرباب الأعمال أو كان تاجرا كبيرا ، هؤلاء ليسوا معذورين بترك الجهاد بأنفسهم وإن دفعوا أموالهم.
السابع عشر: إن الجهاد عبادة جماعية وكل جماعة لا بد لها من أمير، وطاعة الأمير في الجهاد من أشد الضرورات، لا بد من تعويد النفس على التزام طاعة الأمير عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وآثرة عليك رواه مسلم عن أبي هريرة.
ملاحظات للقادمين:
ولا بد أن نبدي ملاحظات للقادمين إلى الجهاد.
أولا : إن جهاد الشعوب عامة غير جهاد الدعوات الإسلامية، فأبناء الدعوات دائما أقلية وهم في العادة صفوة الأمة ولكنهم بمفردهم لا يستطيعون مواصلة جهاد طويل ولا يقدرون على مواجهة دول لا بد أن تشاركهم الأمة، والشعوب كثيرا تجد فيها من العيوب فلا يظنن أحد أن شعبا كله من الأخيار يتسم بطهر الملائكة الأبرار.
ثانيا : إن الشعب الأفغاني كبقية الشعوب فيه جهل وفيه عيوب فلا يظنن أحد أنه سيجد شعبا كاملا ليس فيه نقائص، ولكن الفرق بين الشعب الأفغاني وبين بقية الشعوب؛ أنه رفض أن يعطي الدنية في دينه واشترى عزته ببحر من الدماء وجبال من الجماجم والأشلاء، أما بقية الشعوب فقد خضعت من أول يوم للإستعمار والكفار.
ثالثا : إن الشعب الأفغاني أمي تربى على المذهب الحنفي ولم يعايش المذهب الحنفي في أفغانستان مذهبا آخر، ولذلك فكثير منهم يظن أن كل ما يخالف المذهب الحنفي ليس من الإسلام، وعدم وجود مذاهب أخرى في أفغانستان أظهر التعصب للمذهب الحنفي في قلوب الأفغان، فعلى كل من أراد الجهاد مع الشعب الأفغاني أن يحترم المذهب الحنفي.
رابعا : إن الشعب الأفغاني شعب وفي عنده مروءة ورجولة وإباء ولا يعرف المراوغة ولا المداهنة، فإذا أحب شخصا بذل لأجله دمه ونفسه، وإذا أبغض لا يقوم لغضبه شيء.
وترك بعض هيئات الصلاة في بداية الإختلاط بهم تعطيك فرصة غالية حتى تصل إلى قلوبهم فتوجههم وتربيهم وتصلح في أمر دينهم ودنياهم، وقد أفتى بذلك الإمام أحمد ومالك وابن تيمية. أنظر رسالة "إختلاف الأمة في العبادة" ويقول ابن تيمية: وترك المستحبات لأمر عارض راجح هو أفضل وأحسن لأن إتفاق الأمة أفضل من فعل المستحبات، وقد ترك رسول الله صلى بناء الكعبة عندما قال لعائشة -رضي الله عنها- لولا أن قومك حديثوا عهد بكفر لهدمت الكعبة وجعلت بابها إلى الأرض ولجعلت لها بابين؛ بابا يدخل الناس منه وبابا يخرج الناس منه وهذه نصوص أحمد ومالك وابن تيمية كما قلنا؛ فأحمد قال: أستحب لمن جاء إلى المدينة أن يجهر بالتسمية لأنهم كانوا يجهرون بها.
خامسا : لا بد أن تعلم أن طريق الجهاد شاق وطويل وليس من السهل على الكثيرين أن يواصلوا المسير وإن تحمسوا كثيرا في البداية، وإن الأشواق مع العاطفة الفياضة للجهاد لا بد أن يصاحبها توطين النفس على إحتمال الشدائد والصعاب وتربيتها على المشاق، فكثير من الشباب جاءوا متحمسين ثم خبى حماسهم تدريجيا ثم أصبح يناقش في حكم الجهاد أصلا.!!
سادسا : تكفل الله بعون المجاهدين فمن خرج في سبيله فإن الله يأخذ بيده ويقوي عزيمته ويربط على قلبه ويثبت قدمه، ثلاث حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف رواه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
سابعا : من أراد القدوم إلى أفغانستان فعليه أن يتصل بأحد أرقام الهواتف التالية في بيشاور، ومفتاح بيشاور (١٢٥) ومفتاح باكستان (٢٩٠٠)، وهذه الأرقام هي أرقام مكاتب إخوة يتعهدون للقادمين أو يسهلون لهم الطريق فعليك الإتصال ب- (٣٧٩٠٤) رقم ثاني (٧٣٤٠٤) كذلك رقم ثالث (٤٠٢٤٠) رقم آخر (١٦٤٣٤)، عندما تصل بيشاور تتصل بأحد هذه الأرقام سيأتيك واحد يخدمك ويوصلك إلى المكان الذي تريده -إن شاء الله- .
أما عنواني أنا: عبد الله عزام بيشاور باكستان (pen G.P.O. P.for) (جنرل بوست آفس باكس) (٦٤٢١) أما رقم حسابنا فهو: إسلام آباد (Bank of America) أكاونت (F.C.A) فورن كرنسي أكاونت (١٠٠٣٠٠) دكتور عبد الله عزام، من أراد أن يرسل أي مبلغ على هذا الرقم فلا بد أن يرسله بتحويل ثم يرسل لنا صورة التحويل على العنوان السابق: بيشاور جنرل بوست آفس بوكس (٦٤٢١) .
أو يكتب هذا رقم الحساب على شيك ويرسله على عنوان بيشاور (٦٤٢١) مع ضرورة وضع عبارة :(Payess aco only) لأن بعض الموظفين في البنوك هنا في باكستان قد يتلاعبون بالمبالغ المالية، فإذا لم ترسل صورة التحويل الذي حولته من البنك في أمريكا مثلا أو في أوربا إلى (بانك آف أمريكا) في إسلام آباد وعلى رقم الحساب السابق (٠٠٣٠٠١) مائة ألف وثلاثمائة إذا لم ترسل صورة التحويل لمراجعة البنك قد يتلاعب فيها بعض الموظفين، كذلك الشيكات إذا لم تكتب عليها رقم الحساب والبنك و(PAYESS ACO ONLY) كذلك قد يضعونها في حساب آخر ويتلاعبون بها.
وظيفة مكتب الخدمات:
كذلك فإنا نقول للإخوة في أمريكا في أوربا، للمراكز الإسلامية في العالم، الشباب المتحمس للجهاد، الشباب الذي يحب أن يساعد المجاهدين أنصار الجهاد في كل مكان، نحب أن نقول لهم: -نرجو الله عز وجل أن يثيبنا أولا وآخرا وأن يجعل عملنا أولا وآخرا خالصا لوجهه الكريم لا رياء فيه ولا سمعة إن شاء الله- نريد أن نقول لكم: نحن سخرنا أنفسنا -أي مكتب الخدمات- لخدمة الجهاد في داخل أفغانستان، ومعنا أكثر من تسعين في المائة من الإخوة القادمين من العالم الإسلامي ونحن ندخلهم إلى داخل أفغانستان ليقوموا بمهام كبيرة، منها: التوحيد بين الجبهات، ومنها: تعليم الجبهات، فالأمية منتشرة وقد تترك الجبهة صلاة الجماعة لأنه لا يوجد واحد يصلي فيها بالجماعة أو قد تنتظر أن يأتي واحد من جبهة أخرى ليصلي على الميت الذي يموت في الجبهة لأنه ليس في الجبهة من يتقن صلاة الجنازة على الميت فوظيفتهم التعليم، وظيفتهم التربية، وظيفتهم التوحيد بين الجبهات، وظيفتهم كذلك رفع المعنويات، التقليل من الهجرة، تثبيت المجاهدين، المسح على جراحاتهم، إيصال المساعدات إلى أيديهم، صب خصائص الأقوام الإسلامية أو الشعوب الإسلامية في بوتقة الجهاد الأفغاني، إضافة خبرات جديدة إلى الجهاد الأفغاني وبالإضافة إلى هذا كله هو تأدية فريضة الجهاد وعبادة القتال، ثم لعل الله عز وجل أخيرا يمن عليه بالشهادة ويرزقه الجنة -إن شاء الله عز وجل-.
فوظيفة مكتب الخدمات هي تربية الشباب، نحن نستلم الشاب ونأخذه إلى مخيم التدريب والتربية نربيه وندربه كيف يدافع عن نفسه أمام الروس وكيف يمكن أن يهجم على الروس، كيف يقاتل الشيوعيين وبعدها ندخله مع قافلة داخلة إلى أفغانستان من المجاهدين

ونضع المساعدة بيده ليوصلها بيده إلى القائد في داخل خنادق القتال وساحة النزال، وليعلم الإخوة وليطمئنوا والحمد لله رب العالمين أن جميع الإخوة الذين يعملون معنا في مكتب الخدمات سواء لهم أزواج أو ليس لهم أزواج أن جميع ما ينفق عليهم من طعام أو شراب أو نفقات الخدمات أو تذاكر السفر أو أجور المكاتب أو أجور المنازل لأزواجهم الحمد لله رب العالمين أن جميع هذا ليس منه درهم واحد من الفلوس التي نجمعها للجهاد، والحمد لله رب العالمين أن الإخوة العرب القادمين للجهاد كل ما يدفع لهم من كل النفقات هذه جميعها أنها تدفع من تاجرين مسلمين صادقين إن شاء الله من مالهما الخاص لينفق على العرب خاصة الذين يعيشون في ساحة الجهاد الأفغاني، وأما الفلوس التي نجمعها من الشباب سواء من المراكز الإسلامية في أمريكا أو أوروبا أو من العرب في العالم الإسلامي كذلك أو من العرب في العالم العربي أو من المسلمين في العالم الإسلامي ليطمئنوا أن جميع هذه الدراهم كلها تنفق على الجهاد وأكثرها ومعظمها، أكثر من (٠٨%) منها إن شاء الله إلى (٠٩%) يدخل إلى داخل خنادق القتال إلى أيدي القادة في أرض أفغانستان ولا ينفق على المجاهدين والمهاجرين في أرض باكستان أكثر من (٠١%) منها وأما العرب فلا ينفق عليهم درهم واحد من هذه الأموال التي نجمعها(١) [هذا كان في بداية تأسيس مكتب الخدمات سنة (١٩٨٤، ١٩٨٥، ١٩٨٦م) ثم بعدها أصبحت النفقات من أموال الجهاد التي تجمع من العالم الإسلامي]. فنحن وظيفتنا هذه؛ أخذ الشباب المحبين للجهاد ولنصرة إخوانهم المجاهدين في أفغانستان.

دور الـعـــــــرب:

إن الشاب العربي الناضج الداعية هو رجل الساعة في الجهاد الأفغاني، وأنا لا أعدل به مائة مجاهد في داخل جبهة ليس للشجاعة وليس للإقدام وليس.. ولكن العربي الآن يقوم بدور كبير؛ تثبيت جبهة بكاملها، حل خلافات في داخل الجبهة لا يستطيع عليها إلا العرب، ونشر الآداب وسنن النبي ص صيام الإثنين، الخميس، قيام الليل، يعلمون المجاهدين هذا، لأن الجيل الذي يجاهد الآن قد مضى عليه ثلاثة عشر عاما تحت ثورة شيوعية فلم يأخذ من التربية الإسلامية ولا من التوجيه قسطا وافرا ، فلقد ماتت أمه تحت الركام، واستشهد أبوه وقتل أخوة وتشوهت أخته وفتح عينيه ووجد أفغانستان...، واتجه إلى المدرسة فوجدها مدمرة، وغاب الوالد وهاجر العالم، وقتلت الأم، فلم يعرف من الإسلام إلا فطرته التي فطره الله عليها وإلا الصلاة التي ورثها عن أبيه وأمه، فالآن، دور الشباب العرب وخاصة الدعاة، ونحن الآن نرجو الله أن يعيننا، قائمون في مشروع نشر التعليم في داخل أفغانستان عن طريق فتح دور للقرآن في داخل الجبهات الكبرى وتربية المجاهدين وتثبيتهم بإذن الله عز وجل في داخل جبهاتهم.

كذلك نريد أن نقول للإخوة على أن أي إنسان أرسل إلينا مبلغا ولم يصله منا إيصالا فإن هذا يعني أن المبلغ لم يصل إلينا، فكل واحد أرسل إلينا مبلغا في السابق يجب أن يراجع البنك الذي حول منه ولم يصله إيصال أو يراجعنا كذلك ويرسل إلينا صورة من التحويل الذي حوله إلى البنك الذي حول إليه في إسلام آباد أو في بيشاور أو غير ذلك.

كذلك نحن نهيب بالمراكز الإسلامية أن تختار واحدا أو اثنين من أبناءها وتقدمهم إلى داخل أفغانستان وتتكفلهم في تذاكرهم ومساكنهم إن كانوا متزوجين ونفقات عيالهم والمتزوج يكلف حوالي سبعة آلاف دولار في السنة، والأعزب يكلف حوالي ألفي دولار في السنة، نحن نطلب من إخواننا في المراكز الإسلامية أن يتنبهوا إلى هذه القضية.

وكذلك نريد أن ننبه أن عملنا في أفغانستان لا يؤخرنا ولا يغمض أعيننا عن فلسطين الحبيبة ولا عن المسجد الأقصى، فأرواحنا تحوم فوقه ونفوسنا تهفوا إليه، ونحن ننتظر اليوم الذي يفتح الله لنا الطريق لنسير فيه إلى المسجد الأقصى ونطهره من أدناس اليهود ومن أرجاس أحط خلق الله في دنيانا.

يا أيها الإخوة: يا أيها الأحبة.. يا أيها الشباب خاصة في المراكز الإسلامية في أمريكا، نحن ندعو الله عز وجل أن يحفظكم ولقد وصلنا منكم الكثير، وبإمكانكم أن ترسلوا إلينا مباشرة والذي يجمعه المركز الإسلامي يرسله مباشرة على رقم الحساب الذي ذكرته لكم أنفا ، ولا حاجة لتطويل المسافة ولا حاجة لجمعها في مكان من الأمكنة ثم بعد سنة أو غيرها ترسلونها إلينا.

يا أيها الإخوة: كذلك من لا يشكر الناس لا يشكر الله، نحن نعترف أن معظم الأموال التي جاءتنا إنما هي من المراكز الإسلامية للشباب الذين يعيشون في أمريكا، وجزاهم الله عنا وعن المسلمين ألف خير [# هذا في بداية الجهاد ثم بعد سنة (١٩٨٦م) صارت التبرعات التي تأتي من المحسنين في الجزيرة العربية أكثر من أي بلد أخر].

بـيـن الـمنحة والـمحنة

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا .. أعوذ باللهلله من الشيطان الرجيم، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ:

(يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون).

(الأنفال: ١-٢)

سورة الأنفال سورة مدنية نزلت بعد بدر، وغزوة بدر حصلت في رمضان في السنة الثانية للهجرة وهي يوم الفرقان وهو يوم فتح الله به على عبادة المؤمنين بنصر عظيم وتعرفون أن الرسول صلى قد مكث في مكة ثلاثة عشر عاما يدعو إلى لله عز وجل ويلتزم الصبر.

مـراحـل الـجـهـاد:

والجهاد في الإسلام كان على أربع مراحل :

المرحلة الأولى:

كان الجهاد فيها أو القتال محر ما وهي المرحلة المكية التي تعبر عنها هذه الآية الكريمة:

(ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية)

(النساء: ٧٧)

وهذه المرحلة المكية كان القتال فيها ممنوعا.

المرحلة الثانية:

مرحلة الإذن في القتال وهي عند بداية الهجرة بعد بيعة العقبة الثانية ..

(أذن للذين ي قات لون بأنهم ظ لموا وإن الله على نصرهم لقدير) .

(الحج: ٩٣)

فأصبح مأذونا فيه، أي جائزا ، وفي هذه الفترة حصلت غزوة بدر.

المرحلة الثالثة:

مرحلة فرضية القتال كرد للإعتداء ..
(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين).
(البقرة: ٠٩١)
المرحلة الرابعة:
مرحلة فرضية القتال لكل الكفار في الأرض وهي بعد نزول سورة التوبة أو براءة، عند نزول آية السيف وهي :
(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)
(التوبة: ٦٣)
أو الآيـــــة :
(فإذا انسلخ الأشهر الح ر م فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد)
(التوبة: ٥)
وبعد نزول سورة التوبة أو براءة سنة (٩ هـ) أصبح أهل الأرض ثلاثة أقسام: مسلم مؤمن بهذا الدين، ومسالم آمن، وكافر خائف محارب. وعندها لم يتوقف الإسلام عن التقدم لحظة، وانطلق المسلمون للجهاد في الأرض وأصبح أهل الجزيرة لا ت قبل منهم الجزية، إما الإسلام وإما القتل وإما أن يخرجوا من الجزيرة.
الـجـزيـرة مـأوى الإســـلام:
لا يجتمع دينان في جزيرة العرب، الرسول صلى وهو على فراش الموت وهو يرد د "أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب لا يلتقي دينان في جزيرة العرب" لأنه لا بد من وجود بقعة تكون مأوى للإسلام ومنطلقا وقاعدة صلبة نظيفة لا تتلطخ بالإنجليز ولا بالأمريكان ولا بالروس ولا بالكنائس ولا بالمنص رين ولا بالمبش رين. فأرض الجزيرة لا يجوز أن يقيم فيها الكفار أبدا ، لا يجوز لكافر أن ي عطى إقامة دائمة في جزيرة العرب، يحق لهم أن يمروا مرورا أو نعطي لهم مهلة للإقامة ولكن دون سنة، لا يجوز للإمام أن يقر كافرا في جزيرة العرب أكثر من عام، لا بد أن تكون نظيفة، و إن الإيمان ليأر ز إلى المدينة كما تأرز الحية لجحرها يعني تأوي، (وأن الإيمان ليأرز إلى الحرمين كما تأرز الحية إلى جحرها) -حديث صحيح، فأرض الحجاز خاصة لا بد أن تكون طاهرة مطهرة، فإقامة كنيسة لا يجوز، وجود م بش ر لا يجوز، منص ر لا يجوز، كافر لا يجوز، لا يجوز أن يشتري في أرض الجزيرة أي كافر ويقيم بناء أبدا ، إنما هو غريب يمكن إذا احتاجته الدولة الإسلامية أن ي عطى إقامة، أي عهدا لمدة لا تبلغ العام، فالإسلام دين عملي واقعي جاد ، أولا أمر ربنا رسولنا ص أن يبل غ وأن يصبر على الأذى وأن يشق طريق الدعوة ولا يقابل الأذى بالإعتداء... يصبر .
مـرحــلـــة الـصـبـــر:
والمرحلة المكية دفع فيها المسلمون تكاليف باهظة وتضحيات عظيمة، والحقيقة ص ب ر المسلمين في مكة لا زال ي حي رني كيف أفس ره؟! كيف صبروا؟! لولا أن الله عز وجل صب رهم ثلاثة عشر عاما ليس عندهم شيء يسليهم إلا القرآن الكريم، تنزل الآية أو الآيات كل بضعة أيام، كل بضعة أسابيع، يقرأونها وي طبقونها، كيف صبروا حول الرسول صلى على الأذى، كيف دخلوا الش ع ب ثلاث سنوات جائعين لا يجدون ما يأكلونه حتى يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وكان في الش عب: (خرجت ذات ليلة وأنا في الش عب أبول فسمعت شيئا تحت بولي فأخذته، وإذا به جلد بعير، فغسلته ونقعته بالماء، ثم أكلت ما استطعت أن آكل منه) جلد بعير.
وكان فيها الهجرتان للحبشة وخرج عل ي ة أهل مكة للحبشة، الهجرة الأولى وكانت بضعة عشر رجلا ، والهجرة الثانية وكانوا قرابة أربعة وثمانين رجلا وامرأة، وظل وا حوالي عشر سنوات وني ف، لأنهم رجعوا من العام السابع للهجرة، أي بعد البعثة بعشرين عاما.
وكانت الهجرة الثانية للحبشة في العام الخامس تقريبا للبعثة أي مكثوا حوالي خمسة عشر عاما في الحبشة، هذه الفترة -الفترة المكية- كانت فترة تمحيص وابتلاء وصبر وامتحان ثب ت الله بها عباده المؤمنين حول رسوله الكريم ص. لما بايع الأنصار البيعة الأولى، بيعة العقبة الأولى، والعقبة مكان في منى -جمرة العقبة- هي الجمرة الكبرى، فهناك الرسول ص التقى باثني عشر رجلا من الأنصار وعرض عليهم الإسلام وقبلوا الإسلام وأرسل معهم مصعب بن عمير رضي الله عنه، ببركة هذا الرجل الطاهر الصالح فتح الله المدينة، وما بقي بيت في المدينة إلا ودخله الإسلام.
بـيـعــــة الـقـتــــال:
في العام الثاني جاء بثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين بايعوا في الحج الرسول صلى بيعة العقبة الثانية، وهي بيعة القتال، بايعوه إذا جاء المدينة يحمونه مما يحمون به أزرهم أي أحزمتهم يعني أعراضهم، وقال تحمونني مما تحمون به نساءكم وأولادكم، قالوا: ما لنا يا رسول الله؟ قال: الجنة. قالوا: ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل. أي لو أنت طلبت أن نفك العهد هذا، نحن لا نقبل، ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل.
بعد هذه البيعة بعد تعهد الأنصار أن يحموا الرسول صلى إذا وصل إلى المدينة، بدأت الهجرة، أمرهم رسول الله ص ل ى أن يهاجروا، ثم هاجروا، وبعدها نزلت آية (أ ذ ن للذين ي قات لون بأنهم ظ لموا وإن الله على نصرهم لقدير) فعندما وصل الرسول صلى للمدينة بدأ يرسل السرايا؛ السرية تلو السرية، عشر رجال، عشرين رجل، خمسين رجل.. إلى آخره. وكان آخرها سرية عبد الله بن جحش، وسرية عبد الله بن جحش التي قامت عليها الضجة الكبرى في الجزيرة، يوم أن مر ت قافلة لقريش فيها ابن الحضرمي فعندما مر ت وكانت آخر ليلة من رجب وأول ليلة من شعبان وهم شك وا في الأمر، هل هذه آخر ليلة من رجب فيحرم القتال أو أول ليلة من شعبان فيجوز القتال؟ ولكن القافلة كادت تمر والأمر مشتبه، فأخذوا القافلة وقتلوا ابن الحضرمي فحملت الجزيرة العربية كلها عليهم وأخذ الكفار يطوفون في الجزيرة يقولون: محمد وأصحابه يستحلون الشهر الحرام. ووقع رسول الله ص في حيرة وعندما جاء عبد الله بن جحش بالقافلة أوقفها حتى يأذن الله أو يقضي فيها بما يشاء، فأنزل الله عز وجل :
(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير)
(البقرة: ٧١٢)
صحيح كبيرة ولكن ..
(وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل)
(البقرة: ٧١٢)
إعـلام الـجـاهـلـيــة:
وهذه الوسيلة تستعملها الجاهلية دائما يتربصون على المسلمين حتى يخطئون خطأ صغيرا ثم تبدأ أجهزة الإعلام تبث، أنظروا ماذا يفعل المسلمون! هم يذبحونهم ولا يرعوون ولا ينزجرون ولا يلومون أنفسهم، وإذا فعل المسلمون شيئا بسيطا قامت القيامة ضدهم،

ويحضرني في هذا المجال قصة الإنجليزي الذي كان يذبح رجلا من أهل أفريقيا بسكين، فذاك من حرارة الروح عضه بيده فصو روه وهو يعضه، وك تب تحت الصورة إنه متوحش إنه يعضني أثناء الذبح، نعم... كيف يعضه!! متوحش!! نعم القتل لا يهم، مثل أهل العراق جاءوا وسألوا عبد الله بن عمر عن دم البراغيث ينج س أم لا ينج س، في الليل وهو نائم الواحد قد يقتل برغوثا داخل ملابسه، يا ترى نج س الثوب؟ ينزع اللباس الداخلي، أم ليست نجسا ؟. قال: من أين أنت؟. قال: من العراق. قال: أنتم الذين قتلتم الحسين، تستحلون دم الحسين وتسألون عن دم البراغيث!!؟

كذلك الجاهلية تضخم أخطاء المسلمين وتنتظر الغلطة أو أي هفوة من المسلمين ثم تبدأ أجهزة الإعلام تبث وتضخم للناس وهم أحيانا يفعلون هذا ليك ر هوا الناس بالتيار الإسلامي، يعني لم ا صارت قضية شكري مصطفى وقتلوا الشيخ الذهبي وبدأت أجهزة الإعلام،...، قتلة العلماء الذي يستحلون دماء المسلمين، هؤلاء تكفير وهجرة، وبدأوا في القاهرة، كل واحد ملتحي، يلحقه الأولاد الصغار ويقولون: تكفير وهجرة، تكفير وهجرة، هم يذبحون العلماء ويشنقونهم ولا بأس؟ أما إذا قتل شيخ من الشيوخ على يد فتية، بسبب تأويل فاسد وجهل، تقوم الدنيا ولا تقعد، ويستغلونها فرصة مناسبة لتكريه الجماهير بالتيار الإسلامي.

كانوا في أيام محنة الإخوان تأتي المخابرات المصرية، تحفر المصحف وتضع المسدس في داخل المصحف المحفور، وتصو ر جريدة الأهرام وجريدة الأخبار، أنظروا الإخوان المسلمين، إنهم يحفرون المصحف ويخبئون به المسدسات التي يغتالون بها الناس!!

وسيد قطب رحمه الله عندما أعدم سمعت مذيع صوت العرب الذي ذهب غير مأسوف عليه، ؛هذا اسمه أحمد سعيد« صاحب القذافي، فيقول: نحن أعدمنا سيد قطب لماذا؟ لأنه يريد أن يهدم محطة القرآن الكريم، لأنه يريد أن ينسف القناطر الخيرية، لأنه يريد أن يغتال أم كلثوم وعبد الحليم حافظ.. نعم هذه الثلاثة، أنتم تعرفون الشعب المصري يحب أم كلثوم ويعيش على القناطر الخيرية ويحب محطة القرآن الكريم، هؤلاء الثلاثة جمعوها في سيد قطب، قالوا: يريد أن يهدم محطة القرآن الكريم ويريد أن يغتال أم كلثوم -كوكب الشرق- وعبد الحليم حافظ، ويريد أن ينسف القناطر الخيرية، وبالتالي إلى جهنم وبئس المصير، هكذا أنهى التعليق "إلى جهنم وبئس المصير .!!"

فكان آخر السرايا سرية عبد الله بن جحش وعندما نزلت الآية، الرسول صلى فر ق الغنائم وأخذ القافلة، نعم صحيح قت ل واحد في الشهر الحرام جريمة، كبيرة (قل قتال فيه كبير) أما أنتم كفر باللهله وصد عن سبيل الله وإخراج أهله منه وكفر بالمسجد الحرام، هذه أكبر من قتل واحد في الشهر الحرام، أكبر عند الله، والفتنة وتكفير الناس أكبر من القتل.

والآن أجهزة الإعلام تسوق الشباب إلى الكفر سوقا ، تريد أن ت كف ر الناس وتخرجهم عن دينهم، والأمريكان واليهود كل ما وجدوا مجموعة من المسلمين مجتمعين أو جماعة إسلامية تدعو إلى الله عز وجل يخرجون أية تمثيلية لتكريه الناس بهم ولإشغال الناس، مسلمون يساريون، مسلمون يمينيون، مسلمون متطرفون، مسلمون رادكاليون، مسلمون (Fand Mandlist) أصوليون،مسلمون (Mudraed) وما إلى ذلك -اليهود والأمريكان- قسموا المسلمين إلى قسمين: الشباب المسلم ,(Fand Mandlist) أصوليون، يعني هؤلاء يسمونهم الأصوليين، الذين يدعون لتطبيق الكتاب والسنة. و(Mudraed) يعني معتدل، وكانوا يوصون حكامنا يقولون لهم: الأصوليين هؤلاء لا تقبلوهم أبدا ، هؤلاء متطرفون لا مجال للمساومة معهم أبدا ، القسم الثاني (المدريت) يعني المعتدلون.

لما قام القتال في أفغانستان وفي سوريا وقامت ثورة إيران هنا وهنا قالوا: لا، لا تقبلوا أحدا ؛ لا (Mudraed) ولا (Fand Mandlist) ,كله حاربوه، كله قاوموه، لماذا المودريت؟! إنه معتدل يجلس مع الأمريكان يجلس مع غيرهم، لماذا؟ إنه ليس متطرف ولا يؤمن بالقتل وغيره، فقط:

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

(النحل: ٥٢١)

قالوا: هذا ينتج الأصولية، سيخرج منه أصوليون يحاربوننا.

مظالم في أرض الكنانة:

سنة (٤٥٩١م) ضرب عبد الناصر الحركة الإسلامية للإخوان المسلمين ووضع عشرات الآلاف من الشباب في السجن، سيد رحمه الله كان يكتب وهو في داخل السجن (في ظلال القرآن) كتبه وهو في داخل السجن، سنة (٤٦٩١م) كتب كتاب معالم في الطريق، وأنزله إلى السوق، ثلاثون ألف نسخة، نفذت بسرعة هائلة، المخابرات الأمريكية والشيوعية ذهلت، ثلاثون ألف نسخة نفدت بسرعة، معنى ذلك أن هنالك تيار إسلامي موجود، وقبل أن يصدر المعالم في الطريق أنا قرأت بعض الصحف الألمانية تحر ض عبد الناصر لضرب الحركة الإسلامية مرة ثانية، والحركة الإسلامية مضروبة مسحوقة، أي واحد يتقدم بدرهم واحد لأبناء المسجونين أو لأزواجهم يسجن.

الشيخ محمد الأودن -رحمه الله، كان شيخ من شيوخ الأزهر وعميد أو وكيل كلية أصول الدين- سجنوه لعدة سنوات لأنه تبرع لبعض الأسر.

فالمهم كتبت الصحف أن عبد الناصر يظن أنه قد قضى على الحركة الإسلامية وهو مخطئ، لقد بدأوا يجددون نشاطهم في منفاهم في الجزيرة، في السعودية، في الكويت وغيرها، ولن يجد عبد الناصر مناصا من أن ينازل الحركة الإسلامية مرة ثانية "الإخوان المسلمون" كما يقولون بعدما نزل كتاب المعالم، الأمريكان قالوا لعبد الناصر: إن هنالك حركة إسلامية تحت السطح، أنت نائم إنتبه.

ثلاثون ألف نسخة من المعالم، والشيوعيون قرأوا المعالم، قالوا له هذا انقلاب عليك، إقرأه، فصارت الحملة واعتقل (٧١) ألف شخص في يوم واحد كما أعلن، وأعلن الإعتقال من أين؟ من فوق قبر لينين في موسكو، أنا سمعت الخطاب قال، (أنا اكتشفت مؤامرة للإخوان المسلمين لقلب الحكم ولأن عفونا المرة الأولى فلن نعفو المرة الثانية)، وأصدر عبد الناصر قراراً على أنه لا يجوز لأحد من الإخوان المسلمين أن يخرج من السجن ما دام حيا -لازم ميت- إفرض أنه أنهى العشر سنوات أو العشرين سنة، لا بد أن ينقل من السجن إلى سجن احتياطي، ممنوع أحد أن يخرج من السجن أبدا ، جاء بمجموعة من العلماء الأمريكان وقال لهم: إبحثوا لي، أدرسوا لي نفسيات هؤلاء الشباب، ما هي نفسياتهم كيف نغسل أدمغتهم، فعلماء النفس الأمريكان كتبوا استمارات وأعطوها للشباب الذين في السجن: هل أنت متدين؟ متى دخلت؟ متى تدينت؟ متى دخلت الحركة؟ هل تصر على بقائك في الحركة؟ أسئلة والشباب كلهم أجابوا على أننا كنا ضائعين ووجدنا حياتنا في الحركة ولن نترك هذه الحركة ما دمنا أحياء، العلماء الأمريكان لم ا فر غوا المعلومات ووجدوا هذه النتائج قالوا لا يمكن أن ت غسل أدمغة هؤلاء، فذبحهم ذبحا ، (٤٨٢) شابا ماتوا تحت التعذيب، فمر ة واحد يحدث -أحمد رائف في كتاب البوابة السوداء- قال: مات عندنا واحد في الزنزانة من التعذيب في ليلة من الليالي، وفي الصباح جاء الشرطي ففتح الباب قلنا له يا أفندم فأجاب إيه يا أولاد ستين كلب، طبعا الجواب أيوه يا أولاد ستين جزمة، يا أولاد ستين كلب، كانوا يأخذون علاوات على التعذيب، فقال: أيوه يا أولاد ستين كلب، قالوا: يا افندم هذه الليلة مات واحد من التعذيب، قال فقط واحد مات يا أولاد الكلب حنودي وشنافين من الري س؟ أنه لم يمت منهم إلا واحد سيغضب علينا لأنه لم يمت إلا واحد، حنودي وشنافين من الري س؟

وبدأوا يراجعون ملفات كل الضباط الموجودين في الجيش المصري، واحد منهم كان مسجون سنتين كما يقول عبد الله رشوان وهو مستشار قانوني؛ الذي دافع عن قضية الجهاد وقتل السادات في المحكمة، دكتوراه في الحقوق، يقول: ضابط كان مسجونا في زنزانة

سألته ما سبب سجنك؟ قال: أنا دخلت الجيش سنة (١٩٥٤م)، سنة (١٩٦٥م) عندما بدأوا الإعتقال راجعوا ملفات كل الجيش فوجدوا ملفي، سنة (١٩٥٤م) كانوا يقولون هل أنت متدين؟ قال: كتبت نعم متدين، قال: هل ت صر على التدين؟ قلت له: نعم أصر على التدين. سنة (١٩٦٥م) بعد (١١) سنة سجنوه من أجل هذه الكلمة، لأنه يصر على التدي!! قال هذا الرجل يحدث الضابط لعبد الله رشوان قال: كان مقابلي الشيخ، محمد الاودن والشيخ محمد الاودن هذا في الثامنة والسبعين من عمره وهو يعتبر الأب الروحي لكل ضباط الثورة، عبد الناصر وأنور السادات كانوا يتربون على يديه ويأتون لبيته ويأكلون كانوا مثل أولاده فكان الجزاء الأوفي أن يوضع في السجن وعمره (٧٨) سنة بل أكثر من ذلك، عبد الناصر قال لحمزة البسيوني مدير السجن الحربي قال له: إقنع بعض المساجين أن يشهدوا على محمد الاودن أنه يريد أن يقوم بالانقلاب ونحن نخرجهم من السجن حتى يعدم محمد الاودن وعمره (٧٨) سنة ويعطي الدكتوراه فهو أستاذ الأساتذه، قال هذا الضابط كان محمد الاودن مقابلي وجاءت لجنة للتحقيق مع محمد الاودن وفتحوا زنزانته وزنزانته مقابل زنزانتي، وبدأت أعد الكلاب البوليسية التي خرجت من عنده فعددتها، ستة وعشرين كلبا بوليسيا ، واحد شيخ يضعونه بين (٢٦) كلبا في داخل زنزانة، فأين تكون هذه الكلاب في الزنزانة، كلب على رأسه، كلب على لحيته، كلب على أكتافه، وكلب على ظهره، وإذا بال الكلب يبول على لحيته واذا برز كذلك، فأرادت لجنة التحقيق أن تقترب منه فلم تستطع أن تقترب منه من رائحة بول الكلاب، فجاءوا بخراطيم المياه -هذا الكلام لعبد الله رشوان وهو محقق مستشار قانوني، يعني كلام رجل قانوني، ليس كلاما لغير متخصص- يقول الضابط: ولم يستطيعوا أن يقتربوا من الشيخ محمد الاودن فجاءوا بخراطيم المياه وسلطوها عليه من بعيد حتى يغسلوا بول الكلاب وبرازها عن ثيابه وعن وجهه وعن لحيته حتى استطاع الشرطة أن يقتربوا منه وينزعوا ثيابه ويضعوا مكانها ثيابا أخرى حتى يستطيع المحققون أن يجلسوا معه.

لا هوادة مع الإسلام أبدا ، (لا هوادة) هذا شعار الغرب الآن لن نسمح أبدا أن يعود الإسلام مرة أخرى إلى الحياة. لن نسمح للمسلمين أن يحملوا السلاح، لن نسمح للشباب أن يتجمع على الإسلام، لن نسمح لهم أن يطلقوا اللحى، لن نسمح لأناس أصوليين يريدون أن يرجعوا إلى الكتاب والسنة، هذا الشعار المرفوع ولكن ..

(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)..

(التوبة: ٣٢)

المرحلة الرابعة:

هي مرحلة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، وخذوهم أسرى، واقعدوا لهم كل مرصد، إغتيال ..

(فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم)

(التوبة: ٥)

دروس من غـزوة بـــدر:

في المرحلة الثانية نزلت سورة الأنفال مرحلة (أ ذ ن للذين ي قاتلون بأنهم ظلموا) وسبب نزول هذه السورة أن رسول الله صلى ترامى إلى مسامعه أن أبا سفيان راجع من الشام مع ألف جمل محمل بالطعام وبغيرها، فقال رسول الله صلى : أخرجوا لعل الله ينفلكموها وسمع هاتفا في المنام يقول له (لك إحدى الطائفتين) إما النصر وإما القافلة والرسول صلى خرج وأفلتت القافلة وأبى الله إلا أن يتم نوره ويحق الحق بكلماته..

(كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون، يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما ي ساقون إلى الموت وهم ينظرون)

(الأنفال: ٥-٦)

الناس الذين لا يريدون القتال ويتعبون القائد وهم يعلمون أنه رسول صلى عليه وسلم وهم أهل بدر ومع ذلك يجادلونك في الحق بعدما تبين، قالوا يا رسول الله: نحن خرجنا للقافلة ما خرجنا للحرب، الرسول صلى عزم أن يواجه الحرب لأن القافلة عندما أفلتت أرسل أبو سفيان واحد يصيح بأهل مكة يا أهل مكة، قطع أنف بعيره وحو ل رحله وركب بالعكس وبدأ يصيح يا أهل مكة اللطيمة اللطيمة يعني البضاعة، اللطيمة اللطيمة يعني القافلة والبضاعة فخرج أهل قريش وبينما كانوا مستعدين للقتال وإذا بالقافلة قد وصلت فقالوا طالما وصلت القافلة نرجع، فأبى أبو جهل وقال: واللات لا نرجع حتى ن ر د بدرا ونشرب الخمر وننحر الجزور وتعزف القيان ويسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا ، إذا خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس، ماذا يريدون؟ يريدون الخمر والنساء وأن يسمع بهم العرب ..

(ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله)

(الأنفال: ٤٧)

هـزيـمـــة لـلـعـــــرب:

بطر ، تماما كخروج العرب سنة (١٩٦٧م) لماذا؟ أم كلثوم معك في المعركة، عبد الحليم، أم كلثوم ستغني لك في تل أبيب تعزف القيان، الجيش الأردني كان يتواعد أن يشرب الخمر على شواطيء يافا، الجيش السوري قبل المعركة بأيام قليلة جريدة الجيش السوري واحد اسمه إبراهيم حمام كتب مقالا قال: إن الله ورأس المال والاقطاع وكل القيم التي سادت في تلك العصور البائدة أصبحت دمى محنطة في متاحف التاريخ، الله، رأس المال والاقطاع كلها أصبحت دمى محنطة في متاحف التاريخ!! ماذا قال المصريون، قالوا: تجوع يا سمك لماذا؟ في البحر حنقذفهم، حنقذف اليهود في البحر، كل يوم تأتي أم كلثوم وعبد الحليم وشادية معك في المعركة تتكلم سطرين لتثبت المجاهدين وانتهت المعركة بالمأساة التاريخية التي لم يشهد لها التاريخ نظيرا وبوصمة العار التي لم تمح عن جبين هذه الأمة التي خلفها هؤلاء الطواغيت، فكانت هزيمة الجيش المصري وبثلاث ساعات أحرقت الطائرات وكان الطيارون طيلة الليل يسهرون مع الأنغام ومع الراقصة، أربعمائة طيار في حفل ساهر ودارت الراح في الرؤوس وغرقوا في الفاحشة والكؤوس، أربعمائة طيار ما انتهت الحفلة إلا بعد الرابعة صباحا ، الساعة الخامسة بدأت الضربة، استيقظ الطيارون وقد أحرقت مطارات القاهرة وأحرقت طائراتها كلها، حتى الطيارات، مؤامرة مؤامرة يا جماعة، الطائرات ليست مخبأة، ليس للطائرات ملاجئ كلها في أرض المطار، ليس هنالك طائرات استكشاف ولا طائرة، عندما بدأ اليهود يضربون الساعة الخامسة يوم (٥) يونيو صباحا لم يكن طائرة استكشاف واحدة في الجو، ومع ذلك عبد الناصر يقول في خطاب الاستقالة: اتصل بي السفير الأمريكي الساعة السابعة مساء واتصل بي السفير الروسي الساعة الثالثة صباحا قبل المعركة بساعتين قالوا له: لا تضرب، كيف يمكن أن نعفي هؤلاء من المسؤولية؟ مجرمون متآمرون على ضرب المسلمين، فبعد أن ضربت الطائرات في ثلاث ساعات من الساعة الخامسة إلى الثامنة صباحا ، كانت المعركة منتهية لصالح إسرائيل، اتصل الساعة (١١) الملك حسين بعبد الناصر، قال له ما هي أخبار المعركة، قال له: أسقطنا ثلثي طائرات العدو طائراتنا فوق تل أبيب شد حيلك يا جلالة الملك، التوقيع سلمى، اسم عبد الناصر كان في الشيفرة (سلمى) ليس سلمان (سلمى)!! إلتقطتها للأسف محطة إسرائيل وصارت تذيع بها وكنت أنا في الضفة الغربية كانت الدبابات الإسرائيلية قد

احتلت منطقتنا لأن الأردن ما حاربت ولا يوم، ولا واحد حارب أبدا ، التقطت البرقية وصارت تذيعها بصوت جمال عبد الناصر، أسقطنا ثلثي طائرات العدو وتحلق طائراتنا فوق تل أبيب شد حيلك يا جلالة الملك. التوقيع سلمى.
وكانت الأوامر للجيش المصري ماذا؟ سلاح الطيران تحطم، إلق سلاحك وانسحب، لا تأخذ سلاحك أتركه لليهود، وانسحب الجيش، وكيف انسحب؟ مشيا على الاقدام، فمعظمهم الذين ماتوا ماتوا جوعا وعطشا فلولا أن إسرائيل رأفت بحالهم وسمحت للصليب الأحمر الدولي أن يحملهم وينقلهم غربي القناه وسمحت لهم أن يمروا، وكان بإمكان إسرائيل أن تقتل الجيش المصري بكامله في الصحراء، كل الجيش بإمكانها أن تقتله جوعا وعطشا ، لأنها وصلت للقناة كان بإمكانها أن تمنع أي واحد أن يمر، وأخذوا الأسرى المصريين إلى تل أبيب فسألوهم أين أنتم؟ قالوا: لا ندري، قالوا أنتم في تل أبيب الآن، وأم كلثوم ستغني لكم في تل أبيب وصدحت أم كلثوم، قالوا: أولا فتحوا الإذاعة (التسجيل المصري) أم كلثوم ستغني لكم في تل أبيب ثم سألوهم أين أنتم؟ قالوا لا ندري قالوا أنتم في تل أبيب، وأم كلثوم ستغني لكم في تل أبيب، وبدأت أم كلثوم تغني -أقصد المسجل- أم كلثوم كانت تحيي الموالد من أجل الاعداد الحربي!! نعم..
أقول: التاريخ يتكرر، ولكن الأسماء هي التي تتغير، نفس المسرحيات، نفس أبو جهل موجود، أبو لهب موجود، عتبة بن ربيعة موجود، أمية بن خلف موجود، لكن بأسماء أخرى حمزة البسيوني وجمال عبد الناصر وصفوت الروبي، وهكذا فقط تغيرت الأسماء، لكن المسرحية نفسها، وبعد الهزيمة التاريخية التي لم يشهد لها التاريخ نظيرا ، ظهر عبد الناصر على التلفزيون واستقال وقال أنا أتحمل النتائج كلها، وبكى على التلفزيون، وامسحوها بهذه اللحية#، وكانت الباصات م عد ة تحمل العتالة الحماليين الذين بالأسواق، الإتحاد الإشتراكي، كل واحد عشر قروش وفلتتهم في الأسواق، وعملوا مظاهرة يطالبون بعودة الرئيس عبد الناصر وتحولت الهزيمة إلى نصر وصار كلما خطب قال: جماهير (٩-١٠) يونيو التي أرجعته إلى الحكم، هو رجع استجابة للجماهير، رجع رغم أنفه، هو لا يريد الحكم لكن العتالة هم الذين أرجعوه (الشيالين) وهكذا العالم العربي، الصورة هي هي..
كفـــر وعنـــاد:
قال أبو جهل: واللات لا نرجع حتى نر د بدرا ونشرب الخمر وننحر الجزور وتعزف القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا أبو جهل نظر الى السماء وقال: اللهم أي نا أقطع للرحم وأتانا بما لم ي عرف فأحنه الغداة، يعني الذي قطع أرحامنا فأهلكه غدا ، فاللهله عز وجل استجاب له، استجاب لدعوة أبي جهل فقتله وقتل سبعين من أصحابه وأنزل (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) أنتم طلبتم من رب العالمين يقتل ويهلك الذي قطع الأرحام فنحن استجبنا لابي جهل (إن تستفحوا فقد جاءكم الفتح) نعم، فتحر ك أبو جهل وعلى الطريق كان معه الأخنس بن شريق زعيم بني زهرة، وآمنه من بني زهره وقال يا بني زهرة نسأل أبا الحكم هل محمد صادق أم كاذب؟ إن كان صادقا فلماذا نقاتله فهو ابن أختنا وإن كان كاذبا قاتلناه. قال: لا، إن محمدا صادق ولم يكذب محمد قط، من الذي يقول هذا، يا سلام! يا ليت زعماؤنا يتعلموا الصدق من أبي جهل، والله صحيح، يعني أي واحد يريدون أن يذبحوه، مائة تهمة يضعونها في عنقه ويقف ويكذب الرئيس عدة ساعات، ساعتين وثلاث، وعبد الناصر كل سنة يزيد الخطبة ساعة، خطبته تستمر ثلاث أو أربع ساعات، من هنا وهناك، (ثلاث لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، ملك كذاب وعائل مستكبر، (يعني فقير مستكبر)، والمنفق سلعته بالحلف والكذب) هذا الملك الكذاب لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم، ولذلك أقول: لو تعلموا الصدق من أبي جهل!! قال: هل محمد كاذب؟ قال: لا، ولم يكذب محمد قط، ولكن كنا وبني عبد مناف كفرسي رهان (بنو مخزوم وبنو عبد مناف) كفرسي رهان أطعموا فأطعمنا نحروا فنحرنا حتى كنا كفرسي رهان وتجاثينا على الركب قالوا منا نبي يوحى إليه من السماء فوالله لا نؤمن به، من أين لنا نبي؟ نحروا ننحر أطعموا الحجاج نطعمهم، سقوا نسقي، لكن منهم نبي. من أين لنا نبي؟ فوالله لا نؤمن به، فرجع الأخنس بن شريق ومن يومها سمي الأخنس لأنه خنس، أبو جهل سماه الأخنس هو وجماعته لأنه رفض أن يخرج معه، على الطريق خرج إليه زعيم بني غفار كذلك. خفاف بن إماء بن رحبة الغفاري قال: إن شئت مالا أعطيناك وإن شئت سلاحا أمددناك وإن شئت رجالا زودناك فماذا كان رد أبو جهل؟ أبو جهل رفض المساعدات الروسية والمساعدات الأمريكية!! قال أبو جهل: وصلتك رحم، إن كنا نحارب محمدا فماله طاقة بنا وإن كنا نحارب رب محمد فمالنا طاقة به ولن تغني عن ا رجالكم ولا أموالكم شيئا ، يا سلام!!! كذلك يا ليت حكام المسلمين عقيدتهم في توحيد الربوبية مثل عقيدة أبي جهل، والله لو كانوا يعتقدون عقيدة أبي جهل ما هزمنا هذه الهزائم، لو كانوا يعتقدون أن الله أقوى من إسرائيل لا يمكن أن يصيبنا ما أصابنا، لكن ليس معقول، يدخل عقول الحكام أن الله أقوى من أمريكا، لا يمكن أن يدخل عقولهم الله أقوى من الصواريخ العابرة للقارات، الله أقوى من الأقمار الإصطناعية، مش معقول يدخل عقولهم هذا أبدا.
ولذلك الشيخ سياف قال: دخلت على أحد الحكام [# أمير البحرين]. وبدأت أشرح له عن انتصارات المجاهدين، قال: وهو يبتسم ابتسامة صفراوية، أخيرا قال له: أنتم تريدون أن تقاتلوا روسيا، مجانين... مجانين، تقاتلوا روسيا؟!! فقال الشيخ سياف: أحببت أن أمزح معه لما رأيته هكذا، آن لأبي حنيفة أن يمد رجله، قال لا يستحق الاحترام، قال أنا عرقي نازل أشرح له عن الإنتصارات التي صارت في أفغانستان، ويقول أنتم مجانين مجانين، تقاتلوا روسيا، حتى ما قال مجانين، قال: ميانين،! المهم قال سياف: آن لأبي حنيفة أن يمد رجله، قال له أبوك مات: قال نعم، قال جدك مات، قال نعم: قال أنت ستموت، أنت طيلة حياتك وأنت تعمل لدنياك فهل تعمل يوما واحدا لآخرتك، لما سياف صار يتكلم هكذا، وزير الخارجية صار ينظر إلى الساعة قال: يا -يا- يا سيادة الحاكم، أخذنا من وقتك الكثير يا... حتى يخرج الشيخ سياف بالتي هي أحسن لأنه هو الذي رتب له المقابلة حتى لا يفصله الرئيس ...
أبو جهل قال: إن كنا نحارب محمدا فما له طاقة بنا وإن كنا نحارب رب محمد فما لنا طاقة به ولن تغني عنا أسلحتكم ولا أموالكم شيئا ، الآن تسأل حتى بعض الزعامات الثوريين في العالم العربي، يا فلان، لماذا رفعت راية الدولة العلمانية، قال والله: روسيا لا تقبل أن نرفع راية إسلامية فلا بد من ماذا؟ من رايه علمانية، ما هي الراية العلمانية؟ الله لا دخل له في الحياة ودينه لا دخل له لا في المحكمة ولا في الشارع ولا في الجامعة، لله المسجد، والمسجد ي غلق بعد ربع ساعة من الصلاة والشباب الذين يطولون في المسجد لا بد أن يطردوا من المسجد، هذا معنى الدولة العلمانية، ولذلك عقيدة أبي جهل وتوحيده للربوبية أنقى وأصفى من توحيد الربوبية عند هؤلاء، والله لا يمكن أن يصدقوا أن الله أقوى من إسرائيل أبدا ، إسرائيل عندها القنبلة الذرية، فلذلك هم لا يريدون أن يقاتلوا إسرائيل، لا يريدون، يقولون إن إسرائيل عندها دبابات كذا وطائرات كذا وجيش كذا، ونحن لا نستطيع أن نحاربهم إلا بعد أن يكون عندنا الدبابات والطائرات وغير ذلك، قال: وصلتك رحم إن كنا نقاتل محمدا فما له طاقة بنا وإن كنا نحارب رب محمد فما لنا به طاقة ولن تغني عنا رجالكم ولا أموالكم شيئا ، وسار أبو جهل والتقى الجمعان يوم الفرقان وأعز الله دينه ونصر نبيه ورفع رايته وقتل سبعون من سدنة الشرك وصناديد الكفر والرسول صلى عليه وسلم قبل المعركة عي ن موقع قتل كل واحد، مصرع كل واحد، قال: هنا يقتل أبو جهل، هنا يقتل أمية بن خلف، هنا يقتل عقبة بن ربيعة، هنا يقتل شيبة، قال ابن مسعود: والله ما تعدى أحد المكان الذي عينه رسول الله ص له.
ثم أمر بإلقائهم بالقليب -بالبئر- في بدر.
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ:
(أ ذ ن للذين ي قاتلون بأنهم ظ لموا وإن الله على نصرهم لقدير، الذين أ خر جوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وب ي ع وصلوات ومساجد ي ذكر فيها اسم الله كثيرا ولينص رن الله من ينص ره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)
(الحج: ٩٣-١٤)
هذه الآية أيها الإخوة الكرام ت شير إلى الع لة الحقيقية والسبب الأكيد الذي من أجله ت رفع راية الجهاد وي على عل م القتال والج لاد، هذه العلة هي رفع الظلم (أ ذ ن للذين ي قاتلون بأنهم ظ ل موا) وأن إذا جاءت مرتبطة بالحكم فإنها تشير إلى التعليل ولذلك فعل ة القتال الحقيقية وسببه الواضح الأصيل هو دفع الظلم، ورفع الظلم عن النفس ورفع الظلم عن الآخرين وما تنزلت الشرائع ولا جاءت الرسل ولا نزل الوحي ولا وطئ جبريل الأرض إلا من أجل إقرار العدل في الأرض ورفع الظلم عن المظلومين ..
(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)
(الحديد: ٥٢)
فالشرائع والرسل والكتب المنزلة إنما جاءت جميعا لرفع الظلم عن الناس وإقرار العدل في واقعه، ونحن في خطبة سابقة تكلمنا عن نظرتنا للجهاد الأفغاني ووعدنا أن نتكلم عن منهاجنا في التعامل معه، تكلمنا أن نظرتنا للجهاد الأفغاني الإسلامي، أننا نعتبره جهادا إسلاميا فيه العيوب لأنه جهاد الشعوب، والشعوب لا يمكن أن تخلو من الهفوات والصغائر والكبائر والشرك الأصغر والأكبر وحيث ما طوفت في الأرض الآن لن تجد شعبا مسلما يخلو من هذه وعلى تفاوت بالنسبة لهم فلو دخلت أي قطر عربي حتى في داخل مكة المكرمة التي أنزلت عليها راية التوحيد وتنزل عليها جبريل الأمين على قلب محمد صلى ليكون من المرسلين ومضى ثلاثة عشر قرنا أو أربعة عشر قرنا من محاولات إقرار التوحيد وخاصة في السنين الخمسين الأخيرة التي رفعت فيها هذه الراية وأعلنوا أننا لا نريد في هذه البلد إلا أن نقر راية لا إله إلا الله،# لا زال في مكة والمدينة بلد النبي الأمين الصادق، لا زال فيها بدع وشركيات تتفاوت بين الشرك الأصغر والشرك الأكبر، فنحن ننظر للجهاد الأفغاني أنه جهاد إسلامي، وأن الشعب الأفغاني شعب مسلم يجب نصرته والوقوف بجانبه وأن هذا الجهاد قد جاء وزلزل معاني الصوفية السلبية في داخل أفغانستان لأن الصفوة الأولى التي حملته ولا زالت تقود مسيرته وتوجه جادته هي صفوة قد نهلت منذ اليوم الأول من كتب صافية العقيدة واضحة التوحيد رايتها لا إله إلا الله في داخل أروقة جامعة كابل، ومن ثم انطلقت تقود المسيرة وتوجه الجادة وتوضح للناس الطريق وقلنا بأن الكرامات الكثيرة التي تنزلت أثناء مسيرة هذا الجهاد الطويل كانت بشائر خير لحجة أو لحاجة في هذا الجهاد، ومن أجل هذا الدين كما قرر أهل السنة والجماعة ممن سلف في هذه الأمة وممن يعيش واقعها الحاضر، على أن الكرامات إنما تتنزل إما لحجة في الدين أو لحاجة كتنزيل نصر أو استنزال رزق أو مطر أو غير ذلك، وذكرنا على أن الجهاد اليوم هو فرض عين على كل مسلم في الأرض حيث ما كان، وحمل السلاح إنما هو ركن ركين لهذا الدين لا ينفصل عنه أبدا ، وإن السيف الذي حمله رسول الله صلى ويجب أن نحمله، إنما جاء لغرس نبتة التوحيد في الأرض ولرعايتها حتى تشب قائمة على سوقها وتعطي ثمارها في واقع الأرض، وفي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد (بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الصغار والذلة على من خالف أمري) على من ترك الجهاد ومن تشبه بقوم بأن سالم الظلم حيث كان ورضخ للطاغوت أينما وجد ومن تشبه بقوم فهو منهم لأنه ليس من طابع هذه الأمة ولا من دينها ولا من أصالتها أن تدع السيف جانبا ثم تعيش تحت نير المستعبدين مستسلمة للعبودية مسترسلة تحت نيرها، تستمرئ الظلم وتستطعم العبودية والهوان، ليس هذا من منهاج هذا الدين ولا من شريعة سيد المرسلين ص.
منهجنا في التعامل مع الجهاد الأفغاني:
واليوم نحن سنتكلم عن منهاجنا في التعامل مع هذا الجهاد المبارك وأنا أقول إنه جهاد مبارك وما انبثت هذه الكرامات في أثناءه على كثرتها التي زادت على كرامات الصحابة رضوان الله عليهم وعلى كرامات التابعين، وهذا لست أنا الذي أقرره إنما الذي يقرره الإمام أحمد وابن تيمية ومن تبعهم على الطريق على أن الكرامات إنما تتنزل وتكثر كلما ضعف الإيمان ليثبت أهل الطريق على طريقهم ويطمئنوا في داخل أعماقهم على جادتهم التي يسيرون وعلى نهجهم الذي يسلكون.
منهاجنا في التعامل مع هذا الجهاد أننا جئنا إلى هذا الجهاد تلبية لأمر رب العالمين، ونفرنا لأن هذه العبادة -الجهاد- لم نجدها في بلادنا ولم نستطع أن نرفع سيف التوحيد في الأرض التي ترعرعنا فيها وحرمنا أن نتعامل مع السلاح الذي جعله ربنا فريضة تنزلت من فوق السبع الطباق، عندما حرمنا هذا في بلادنا بحثنا عن بقعة نستطيع أن نعبد الله عبادة الجهاد فيها ونظرنا في الأرض شرقا وغربا فلم نجد إلا هذه البقعة مفتوحة حدودها هين ورودها، سهل ولوجها، طيب أعراق أهلها، فجئنا إليهم ووقفنا بجانبهم.
نفرنا في سبيل الله عز وجل لنعبد الله هذه العبادة من أجل رفع الظلم عن أنفسنا ومن أجل رفع الظلم عن إخواننا الأفغان، أما رفع الظلم عن أنفسنا فهو أمر من رب العالمين لا يجوز استمراء الظلم أبدا ولا يجوز الخضوع للظالمين، والضعف والخضوع للظالمين إنما هو جريمة يستحق صاحبها الدخول في جهنم إن استطاع سبيلا أو أدرك حيلة يستطيع أن يحتالها ..
(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا: فيم كنتم؟ قالوا: كنا مستضعفين في الأرض. قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا)
(النساء: ٧٩-٨٩)
أي لا يستطيعون ركوب السيارة والطائرة لم يكونوا يستطيعون أن يثبتوا فوق الدابة في أثناء الهجرة، لم يستطيعوا ماذا؟ قال الله عز وجل (لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) أي لا يعرفون الطريق ..
(فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم)
(النساء: ٩٩)
هؤلاء المستضعفون من الرجال الذين بلغوا من العمر عتيا ومن الأطفال الصغار ومن النساء اللواتي ليس لهن دأب ولا عادة بظهور الخيل بأن يمتطين صهواتها، هؤلاء يعفو الله عنهم (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) عن هؤلاء الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا وما عدا هؤلاء المستضعفين فسؤال الملائكة رهيب في القبور ويوم القيامة، (فيم كنتم؟) ما عذركم وما حجتكم في ترك الهجرة والجهاد والرباط؟ (كنا مستضعفين في الأرض)، فيكون الجواب (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا)، إذا الإستضعاف إعطاء الضعف للطواغيت في الأرض والإستسلام لهم بأن يدوسوا الرقاب ويذلوا النفوس ويهينوا كل كريم ويرفعوا كل لئيم، هذا ليس من شرعة الله في الأرض أبدا ، لأن الذل قرين الكفر كما قال الشافعي:

أنا إن عشت فلست أعـــدم قــوتا ولئـن مــت فلست أعـــدم قبـــرا
همتـي همـــة الملـــوك ونفســـي نفس حـــر تـــرى المـــذلة كفـــرا

إن الذليل لا يستطيع أن يعبد الله عز وجل وإن كنتم في شك مما أقول فاسألوا الممالك التي دانت للجبابرة وخضعت للأباطرة وسيطر عليها القياصرة، اسألوها أين قرآنها؟ أين دينها؟ أين أجيالها؟ كيف ترعرع أبناؤها؟ أين أبناء بخارى وسمرقند وطشقند والأندلس وغيرها، هل بقي لهم قرآن؟ هل بقي لديهم دين؟ إن أهل بخارى الذين اشتركوا في الحملات الأولى في الغزو الروسي على الأفغان، المسلمين كانوا يسألون هل القرآن مجلد واحد أم عدة مجلدات؟ وكيف القرآن الكريم، ولشدة لهفتهم ورغبتهم برؤية كتاب الله كانوا يعطون الأفغاني الذي يستطيعون الوصول إليه سلاحهم من أجل أن يعطيهم القرآن الذي طالما سمعوا عنه في أعماق الغرف وفي داخل الحجرات ومن خلال الهمسات في الظلمات من آبائهم يعلمونهم أنكم مسلمون وأن لكم كتابا أنزل وأن لكم قرآنا ي تلى ولكن القرآن من م سك عنده فحكمه في القانون أربع سنوات لأي واحد من الممالك الإسلامية يقبض متلبسا بجريمة حمل القرآن أو بادخاره بأحد صناديقه في البيوت [# لم تسمح روسيا بإدخال المصاحف وحرية تناولها الا في السنوات الأخيرة]. فنحن نفرنا في سبيل الله، وسبيل الله إنما هو قرين برفع الظلم عن النفس ورفع الظلم عن الآخرين. ولذلك الذي لا يرفع الظلم عن نفسه يستحق جهنم والذي لا يرفع الظلم عن غيره هو كذلك ملعون أو مدعو عليه من قبل أهل الأرض ومن ق بل سكان الملأ الأعلى في السماء..

(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)

(النساء: ٥٧)

التحرك لرفع الظلم عن المستضعفين:

فسمى رب العزة الذين لا يتحركون لإزالة الظلم عن الناس ظالمين وهم يستحقون الدعاء من أولئك المستضعفين ..

(الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ، الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون

في سبيل الطاغوت، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا)

(النساء: ٥٧-٦٧)

وقد قرن رب العزة الجهاد في سبيل الله بالجهاد في سبيل المستضعفين في الأرض، ولذلك لم يقل رب العزة: (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفون من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها...) حتى تكون الواو استئنافية إبتدائية وتكون الذين مبتدأ، لا.. بل قال: (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين) أي في سبيل المستضعفين. (الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا).

وجريمة الذين يخفون دين الله ويحرفونه ويمتنعون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو يسكتون عنه، وقمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو إزالة الظلم باليد أي بالسيف والسلاح، (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده) والتغيير باليد هو الجهاد في سبيل الله بالسلاح، الجهاد بالمدافع والطائرات والدبابات، الجهاد بكل وسيلة تستطيع بها مسح الظلم وإقرار العدل والقسط في الأرض ..

(إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بين اه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)

(البقرة: ٩٥١)

وفي حديث حسن يرويه ابن ماجه مرفوعا إلى الرسول صلى يقول: أتدرون ما اللاعنون؟ إنها دواب الأرض، الجعلان -الصراصير الديدان- يصيبها القحط بسبب كتمان علماء السوء الخير، إنها الجعلان كما قال مجاهد وغيره، الصراصير في أعماق الأرض تضرع إلى ربها تلعن الذين لا يتحركون لإزالة الظلم، أن تلعن دواب الأرض التي يمتنع عنها قطر السماء وتمتنع عنها بركات الأرض، بحيث لا تنبت خيراتها، ولا تخرج بركاتها، كل ذلك بسبب أنهم يكتمون الخير ويسكتون عن الظلم، (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله) أولا يلعنهم الله. إن الظالمين الذين هم لا يتحركون لمسح الظلم ولإزالته ولإنصاف المظلوم ولإدانة المتهم أو رفع الظلامة عنه إن كان بريئا ، هؤلاء..

(يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم)

(البقرة: ٩٥١-٠٦١)

عقوبة الساكتين عن الظلم:

والله عز وجل يسمي كل ساكت عن ظلم وكل مقر لباطل ظالما وسيتعرض للعقوبة في الدنيا قبل أن يتعرض للعقوبة في الآخرة ..

(وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أومعذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون، فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون، فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) .

(الأعراف: ٤٦١-٦٦١)

والآيات الكريمات إنما نزلت في أهل إيله (العقبة الآن) من اليهود الذين كانوا يحتالون على الله عز وجل الذي حرم عليهم اصطياد السمك يوم السبت فكانوا يحتالون على الله ويأتون مساء يوم الجمعة فيعملون الحياض وتصب فيها القنوات الواصلة من البحر، فإذا جاءت الحيتان يوم سبتهم ش ر عا تدخل المياه أثناء المد ، وعندما تجزر المياه تبقى الأسماك في داخل الحياض ويأتي اليهود في صباح الأحد ويأخذونها، فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآيات :

(واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم ش ر عا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون، وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما..)

(الأعراف: ٣٦١-٤٦١)

قال عكرمة لابن عباس: أعجزني أن أعرف مصير الفئة الثالثة الساكتة (أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) فما مصير الفئة الثالثة؟ أو كما قال عكرمة. قال: ألم تسمع إلى قوله تعالى (أنجينا الذين ينهون عن السوء) والبقية هم الذين ظلموا أنفسهم (وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) فعد الساكتين وعد المحتالين على شرع الله صنفا واحدا هم الذين ظلموا فاستحقوا العذاب الأليم من رب العالمين (فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين)...

ولذلك الذين لا يتحركون لإزالة الظلم عن أنفسهم هؤلاء من الآثمين قد يستحقون عذاب جهنم إن استمرأوا الظلم واستمرأوا الهوان ودانوا لنير العبودية تحت أقدام الطواغيت ونحن لو نظرنا إلى المسلمين في كل مكان ماذا نرى؟ نرى عجبا ع جابا...

مـــن هـــؤلاء التائهـــون

الخابطـــون علـــى التخوم

أغشى خـ -ـطـى أبصـــارهـم

رهـج الـزوابـع والـغيـــوم

فـــإذا غفـوا فـعـلـــى

مواطـئ كل جـبـار غـشــوم
وإذا صـحـــوا فـعـلـــــى
خطى للذل خاشعة الـرسـوم
مـن هـؤلاء الـتـائـهـــون؟
أفـهـؤلاء الـمـسـلـمـــون !؟
أبـدا تـكـذبـنــي وتـرجمنـي
الـحـقـائـــق والـظـنـــــون
الحقائق التي وصلت إلينا من سلفنا الصالح أيام أن كانوا لا يدينون لظالم ولا يسكتون لجبار ولا يرضخون لطاغية، أبدا ، تكذبني وترجمني الحقائق والظنون .
حـكـم دفـع الـصـائـــل:
وفي الفقه الإسلامي دفع الصائل يعني الذي ينقض بظلم من أجل أخذ المال أو من أجل انتهاك العرض أو من أجل سفك الدم دفعه واجب، فإن كان صائلا على الأعراض فإنه يجب دفعه حتى الموت، ومن لم يدفعه فإنه آثم معاقب عند الله، مقتول في الدنيا، مقتول قتله إهانة وذل، معذب في الأخرة. هذا نص الفقهاء على أن المرأة أو الغلام أو الرجل الذي ي عتدى على عرضه ولا يتحرك لدفع الظلم ولا يتحرك لدفع الصائل هذا آثم في الدنيا وإن ق تل، وكذلك معذب في الآخرة، لأنه فرط في الدفاع عن حقوق يجب أن يدافع عنها، وقد نص الفقهاء على أن المرأة والغلام الأمرد الذين يخافون على أعراضهم عند الأسر من العدو لا يجوز لهم الإستسلام للأسر حتى يقتلوا، ومن هنا فقد بلغنا أن نساء في كنر ولغمان وغيرها قد ألقين بأنفسهن في النهر إثر محاولة الروس إختطافهن، وعملهن هذا وهروبهن من الروس بأعراضهن بهذا الشكل،يعلن لله عز وجل ظلم المسلمين في الأرض، وكذلك يعلن للملأ كله على أن الشرف فوق النفس وفوق الروح وفوق الدم ,
أذود عرضي بمالي لا أدنســـه لا بارك الله بعد العرض بالمالـــي
وقد جاءني بعض الإخوة فقالوا: أليس هذا انتحار؟ قلت لهم هذه أشرف شهادة بنص الفقهاء وهذه أعظم شهادة، وهل أعظم من أن تجود بنفسها لله حماية لنفسها وشرفها وعرضها؟! والدفاع عن المال والنفس والدم كذلك فرض عند جمهور الفقهاء، فإذا حاول لص ولو كان مصليا صائما قائما أن يعتدي على مالك فيجب عليك أن تدفعه، قال ابن تيمية: وقد اتفق الفقهاء بالإجماع على جواز قتل الصائل على النفس وعلى المال ولو كان صائلا على ثلاثة دراهم إن لم يمكن دفع هذا الصائل إلا بالقتل، يسلك معه بالتدريج بالنصيحة ثم بالكف ثم بالعصي ثم بالسلاح تقطع يده أو رجله، فإن أبى ي قتل فيكون المقتول إلى جهنم ويكون القاتل مثابا من رب العالمين فإذا أباح الفقهاء بالإجماع لك أن تقتل مسلما مصليا إذا أراد أن يأخذ مالك غصبا أو يعتدي على دمك ظلما فما بالك بأناس ينتهكون أعراض المسلمين والمسلمات في كل مكان ولا تجد لهم غيرا ولا نكيرا...
اتـسـبى المسلمات بكل ثغـر وعيش المسلمين إذا يطيـب
أما لـلـه والإســـــلام حـــق يدافـع عنــه شـبـان وشيب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا الله لله ويحكم أجيـبـوا
وكما يقول ابن المبارك -رحمه اللهـ:
كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحـــة جهد المقالة ليتنـــا لم نولـــد
ماذا نقول لله عز وجل والنساء في كل مكان يحملن سفاحا من جنود الطغيان، واسألوا إن شئتم سجن تدمر والبنات العذارى العفيفات اللواتي حملن من جنود الطاغية النصيري، كيف نقابل الله عز وجل وقد أجمع الفقهاء واتفقوا على أنه إذا س بيت امرأة في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها مهما كان الثمن ومهما جل ت التضحيات.!؟
فنحن نفرنا في سبيل الله لدفع الظلم عن أنفسنا، لقد حرمونا أن نقول لا إله إلا الله في كثير من أرجاء الوطن الإسلامي.
لقد حرمونا أن ندافع عن أعراضنا وندافع عن أنفسنا، لقد سقط المسجد الأقصى ولم يسقط في ساحه بضعة أفراد دفاعا عنه.!
أي ظلم للمقدسات، أي ظلم لهذا الدين؟ أي جريمة بحق شرعه المتين؟ أن تسقط أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين دون أن يسقط في ساح المسجد الأقصى مليونا من البشر أو يزيدون دفاعا عن هذا المجد الكريم وعن هذا المقدس الذي قدسه رب العزة من فوق سبع سماوات واختاره مسرى لنبينا ص.
فنحن كنا في بلادنا محرومون أن نتصل بالسلاح، محرومون أن نرى رصاصة، محرومون أن نزاول الفرض الذي فرضه ربنا..
(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)
(الأنفال: ٠٦)
حراس على اليهود:
وأي ظلم أعظم من هذا؟ لقد وصل اليهود عدة مرات إلى جانب بيتنا، لقد دخلوا في حديقة جارنا وسمعهم في الليل يتكلمون بالعبرية فذهب إلى المخفر القريب يضرع إليه ويأمل فيه أن يدفعوا عنه ظلم اليهود، قال لهم: لقد وصل اليهود هذه الليلة حديقة بيتنا وأنا أعيد لكم وأنا أعلم وأعرف العبرية ما يرددونه فأخذوه وألقوه وراء القضبان، ورهن القيود والأصفاد والسجون للتحقيق، وشكلت له محكمة عسكرية وجاء أحد الضباط الطيبين عبر المحكمة ينصحه أن يقول: لقد كنت أحلم لأن من عادتي أن أحلم وأخرج في الخلاء وفي الفراغ وفي الفناء، فناء البيت، أحدث ما أراه في ذهني، لعلي قد كنت أحلم وكان ما قلته لكم عبارة عن أضغاث أحلام فقالت له المحكمة: إن كانت أضغاث أحلام فاذهب إلى بيتك سالما .!!
أي مهزلة ، أي ظلم للإنسانية والدين فضلا عن أن يكون هذا الواقع مع الإسلام والمسلمين يحرمون أن يدافعوا عن أنفسهم بطلقة؟ وكم سجن من أبناء بلدتنا التي تقع على الحدود لأنهم أطلقوا طلقة في الليل بعد أن رأوا اليهود أمامهم دفاعا عن أنفسهم، وكان القانون إذا قتلت يهوديا برصاصة فأنت بريء وإلا فالويل لك، العقبان والجلادون ينتظرونك [# أي لابد من الرصاصة الواحدة التي تـءلقها تقتل يهوديا والا فلا تطلق الرصاص ولذلك كان الحارس لا يفكر بإطلاق الرصاص خوفا من أن لا يصيب فيقع في العقاب]. لأنك تريد أن تفتح علينا معركة نحن لسنا على استعداد لها، تريد أن تجعل اليهود يخترقون الحدود ويستلمون ما بقي من فلسطين وسكتنا ولكننا منذ سنة (١٩٤٧-١٩٦٧م) ما كان أحد يستطيع أن ينبس ببنت شفة، وخيار الناس وأشرافهم وكرائم أنسابهم كان أقل شرطي من الفرسان يأتي إلى البلدة ويجمع سادتها وأشرافها ويفرض عليهم أتاوات لمجرد أنهم ينبسون ببنت شفة أننا نريد أن ندافع عن أنفسنا، نريد سلاحا ، لا... بل يريدون أن يذلوا الناس قبل أن يتكلموا، ومن ذا الذي يجرؤ أن يقول نحن نريد أن نقاتل إسرائيل؟ لقد كان قطيع بقر لقريتنا يرعى على الحدود في داخل الأرض القليلة التي أبقوها لبلدتنا، لقريتنا وقد أخذوا منها (٧٣) ألف كم مربع من الأرض السهلة الخصبة من المثلث الأخضر (٧٣) ألف دونما من الأرض سلمت إليهم بجرة قلم في معاهدة رودس، وبقي لنا بقية قليلة ترعى

فيها أبقار البلدة التي لم يعد للقرية أي معيل سوى هذه الأبقار التي يتغذون على حليبها وأجبانها وألبانها، ودخلت دورية يهودية في رابعة النهار واستاقت هذه الأبقار جميعا وذهبت اللجنة، لجنة البلدة المشرفة عليهم وكان والدي من بينهم وهو بينكم، ذهبت إلى قائد المقاطعة المسؤول عن المنطقة كلها يشكون إليه أن البقر، بقر البلدة قد ذهب، أ خذت الأرض، أ خذت الزروع، لقد أخذوا الزروع وقد حان حصادها فك ب ر على بعض شبان البلدة وعز عليهم أن يحصد اليهود ما زرعناه فدخلوا يقطفون بعض السنابل وبعض كيزان الذرة فمسكهم اليهود

وبقروا بطونهم وملأوا بطونهم شعيرا وقمحا من السنابل وعلقوهم على الأعواد والأوتاد ليكونوا عبرة لمن أعتبر، أقول: ذهبوا وشكوا لقائد المنطقة وإذا بالجواب لقد ذهب بقر السيلة، الحمد لله، الآن أستريح لأنه كان يشكل لي مشكلة كبيرة، لأن بعض الأبقار أحيانا كانت تدخل بعض خطوات إلى داخل حدود اليهود، أي حدود هذه؟ وترعى الحشيش الذي نبت على الحدود التي غرستها أيدي هؤلاء، ووضعوا فيها معالمها. كانوا يقولون لنا لا تطلقوا طلقة على اليهود لأن أية طلقة ستعرض البلدة كلها للزوال، بلدتنا، قريتنا خمس آلاف، فيها مائة بندقية إنجليزية معدود مع كل بندقية مائة رصاصة والويل لك ثم الويل إذا نقصت هذه رصاصة، أو فقدت فإنك ستنال من أيديهم الهوان وتذوق الخسف والخسران وتبوء بالخسران، وبعد أن أخذوا قطيع البقر الذي فرح به قائد المنطقة، لأن اليهود قد أخذوه وأراحوه منه، رأى بعض الشباب من شباب القرية الملاصقة لقريتنا قطيعا من الشياه يرعى في داخل الأرض التي سلمها هؤلاء ودخلوا كذلك وفي رابعة النهار استاقوا أربعمائة شاه وأدخلوها الحدود، ولنشوة النصر ولذته ذبحوا ست شياه تعبيرا عن فرحتهم وإعلانا عن نصرهم، وجاءت القوى التي تحافظ على اليهود أكثر من اليهود وأمسكت بهؤلاء الشبان وأذاقتهم الويل، ولا أدري إن كان الدم نزف من جلودهم أثناء الضرب أم لم ينزف، ثم عدت الشياه فوجدتها ناقصة ست شياه واشترت ست شياه وألحقتها بالقطيع الناقص فأرجعتها بردا وسلاما إلى اليهود مع الإعتذار الشديد والإستسلام الأكيد رحمة وطلبا وتضرعا لأولئك الذين أذلهم الله في كتابه ..

(ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس)

(آل عمران: ٢١١)

فكان هؤلاء من حبال الناس التي حفظت اليهود، وضربت عليهم المسكنة وباءوا بغضب من الله (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظ لموا وإن الله على نصرهم لقدير) فنحن يجب أن ي علم أننا جئنا تلبية لفريضة الجهاد ونصرة لأنفسنا ولإخواننا المجاهدين الأفغان، لكن يجب أن يكون معلوما على أن حب الأقصى إنما هو جزء من عقيدتنا، إنما هو ركن ركين من ديننا، إنما هو يجري في دماءنا ما تنفسنا نفسا وما بقي في حنايانا روح أو حركة، يجب أن ي علم على أننا خرجنا في سبيل الله ولكننا ننتظر الفرصة التي نعيد فيها راية لا إله إلا الله فوق الأقصى، فوق مسرى النبي ص...

أمتـــي هـل لك بين الأمم منبـــــر للسيف أو للقلـــم
أتلقاك وطرفـــــي مطـــرق خجلا من أمسك المنصـــــرم
الإسرائيل تعلـــو رايـــــة في حمى القدس وظل الحـرم
لا يلام الذئب في عدوانـــه إن يك الراعي عـدو الغنــــم
أمتي كم صنـــم مجدتـــه لم يكن يحمل طهر الصـنـم
رب وامعتصمـاه انطلقــت ملء أفواه الصبايا اليتـــــم
لامست أسماعهم لكنهــــا لم تلامس نخوة المـعتصــــم

من أفغانستان إلى فلسطين:

نحن نعلن من هنا، من هذه الأرض، من أرض الجهاد أننا لن يقر لنا قرار ولن يهدأ لنا جنب، وسيبقى الأرق يقض مضاجعنا ما دامت الأرض المباركة -التي ذكرها رب العزة أربع مرات في كتابه- ما دامت في قبضة اليهود، نحن هنا نقاتل، أشباحنا هنا وأرواحنا هناك، أجسادنا هنا ونفوسنا هناك، قلوبنا هنا، وهناك لا يفارق مخيلتنا ولا يزايل تفكيرنا ولا يغيب عن أذهاننا تلك البقعة الطاهرة التي شرفنا الله عز وجل بأن نترعرع فوق رباها، وأن ندب فوق سهولها، وأن نحبو فوق خضرائها، لن يهدأ لنا قرار ولن يقر لنا بال مهما تكالبت علينا الأمم حتى نطهر الأرض المباركة، نعم نحن في أرض كابل ونريد أن نطهر كابل إن شاء الله ولكن بيت المقدس مقدم في أعماقنا راسخ في وجودنا لا يفارق أذهاننا ولا يغيب عن مخيلاتنا، والجهاد في بيت المقدس إنما هو مقدم على الجهاد في أفغانستان، ولكن ماذا نفعل وقد وضعت في أيدينا القيود، وفرضت الحدود وأقيمت الأصفاد وأطلق الرصاص على ظهر كل من حاول أن يمس اليهود بسوء أو يمد إليهم يدا ، أو يحرك نحوهم ساكنا ؟!! نعم لقد حاولنا في فلسطين أن نقاتل وقاتلنا سنة (٨٤٩١م) ولم يشرفني الله عز وجل بالإشتراك معهم، ولكنه شرفني بالقتال مع الجماعة المسلمة سنة (٩٦٩١-٠٧٩١م) ولكن عندما ضاقت الأرض بالطواغيت قرروا وأبوا إلا أن يمسحوا وجود المقاومة في أرضهم ولو بالطائرات والدبابات والقذائف والصواريخ، حتى دخلت المجموعات فرارا من قذائف العرب وذهبت إلى إسرائيل تقول لهم: نحن نريد أن نقف معكم فرارا من ظلم العرب.

يا أيها الإخوة: نحن مظلومون... ظ لمنا... م نعنا أن ندفع الصائل عن أعراضنا، م نعنا أن نمنع الصائل في داخل بيوتنا، ح رمنا أن نمد يدا إلى السارق الذي دخل إلى حجرة نومنا، ماذا بعد ذلك إلا أن تسألنا الملائكة (فيم كنتم؟) فماذا يكون الجواب، إلا أن يكون جواب تلك الطائفة الأولى (كنا مستضعفين في الأرض) فيكون الجواب من رب العزة (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) .

إن منهاجنا هو تحرير أفغانستان، نعم لا بد من تحرير أفغانستان، لأنه جزء من ديننا وفرض لازم في أعناقنا وأن نحرر بيت المقدس وأن نعيد الأقصى تحت ظل التوحيد وتحت راية لا إله إلا الله، نعم..

(قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)

(التوبة: ٣٢١)

ولكن كما قلت لكم غ ل ت الأيدي وص فدت الأيدي مع الأعناق ووضعت الأصفاد والقيود بالأرجل ومنعت الأنفاس وع د ت علينا وكبتت النبضات وأحصيت دقات القلوب، فماذا بعد ذلك؟ لا بد أن نبحث عن موطئ للجهاد نعذر به إلى رب العباد ونعد أنفسنا لنعود إلى تطهير البلاد.

إن الذين يظنون أن الجهاد في أفغانستان هو إغفال للقضية الإسلامية في فلسطين، هؤلاء واهمون غافلون لا يدركون كيف ت عد القيادات وكيف ت بنى الحركات وكيف تؤسس النواة، ليتجمع حولها الجيش الإسلامي الكبير الذي يطهر به الأرض من الفساد الكبير، ونحن والناس يراجعوننا على أنكم قد تركتم فلسطين واشتغلتم بأفغانستان، نحن مشغولون بأفغانستان ويجب علينا أن نساعد الشعب المسلم المجاهد في أفغانستان، ويجب علينا أن نطهر أرض أفغانستان، ولكن كذلك كما يقول متمم بن نويرة (وقد روجع لكثرة البكاء على أخيه مالك بن نويرة):

قال: أتبكـــي كل قبـــر رأيتـــه لقبـــر ثـــوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له إن الشجى يبعث الشجـــى فدعني فهذا كلـــه قبـــر مـــالـــك

القضية واحدة، وكلها قبر مالك، ليس ذلك القبر الذي ثوى وأوى وطوى بين اللوى فالدكادك.
إن أفغانستان هي فلسطين وفلسطين هي أفغانستان والشجى يبعث الشجى، ولكننا لا نريد أن تموت جذوة الجهاد في أعماقنا ولا أن يخبو الحماس لهذا الدين ولإنقاذ المستضعفين ولحماية بلاد المسلمين في داخل شرايينا ومساربنا الداخلية، نريد أن تبقى الجذوة حية فلا بد أن نبقى نزاول الجهاد، والجهاد فريضة، العمر في أفغانستان وفي فلسطين وفي الفلبين وفي كل مكان طغى فيه الأباطرة والقياصرة والظالمين، الجهاد فرض عين على كل مسلم الآن، والجهاد نعني به القتال واستعمال السلاح ضد الذين يعبدون الناس لأنفسهم من دون الله في هذه الأرض وفوق هذه المعمورة، سيقول قائل: إن تعلن عن قضية سيرميك العالم كله عن قوس واحدة، ويصمم سهامه إليك من كل مكان، فنقول لهم: نحن نشعر الآن على أن اليهودية العالمية والأمريكان وغيرهم من العملاء في أرجاء العالم الإسلامي نجد منهم الأمر ين ونذوق منهم كل ويل حتى في الدخول إلى أرض الجهاد، حتى في الدخول إلى أرض باكستان التي كانت تعطي كل زائر لها من أي دين ومن أي ملة ومن فوق أي أرض كان يأخذ تأشيرة شهر في داخل المطار، ما كانت باكستان بحاجة إلى تأشيرة أبدا ، قبل السنتين الأخيرتين التي انتبه فيها اليهود إلى أن هنالك شباب من العالم الإسلامي أيقظهم هذا الجهاد المبارك وهزهم من سباتهم العميق وحر ك في أعماقهم النخوة لهذا الدين والرجولة لحماية الأعراض التي تنتهك والدماء التي ت سفك والأموال التي ت سلب والأرواح التي ت زهق، فانتبهوا فبدأت التشديدات وبدأت الضغوط فنحن نقول لهم إن شئتم وإن أبيتم فإرجاع الأقصى جزء لا يتجزأ من منهاجنا، إن إرجاع الأقصى شيء أصيل من أهدافنا إن إرجاع الأقصى هو جزء أصيل وركن ركين من عملنا فنحن نعد أنفسنا ونقاتل أعداءنا في داخل كابل ولكن الحنايا تطوي قلبا لا ينام ولا يقر حنينا وشوقا إلى الأرض المباركة وإلى الأقصى الحزين .

مضغنا قلب حمزة وانثنينا نذوق المر أو نجني وبالـه
وأقصانا تدنسـه يهـود ويرتع في مرابعه حثالـه
مؤامرة يدبرهـا يهـود ويرعاها عميل لا أبالـه

أيها الإخوة: يجب أن يكون هذا معلوما من منهاجنا ومن تعاملنا ومن أهدافنا سواء كنا على نهر جيحون أو في أعماق كابل أو في داخل كشم أو في أعماق بنجشير، نحن مسلمون، نحن مجاهدون إن شاء الله، وط نا أنفسنا للموت في أي مكان للإغتيال في أرض باكستان، للقتل في داخل أفغانستان، للموت فوق ربوع المسجد الأقصى، لقد نذرنا أنفسنا لله عز وجل ونرجو الله أن يعين هذه النفوس الضعيفة وأن يقوي هذه الأجساد والأعصاب الكليلة وأن يثبتنا على الطريق، والرسول ص كان يردد مع أصحابه يوم الخندق :

اللهم لولاك مـا اهتدينـا ولا تصدقنـا ولا صلينـا
فأنزلـن سكينـة علينـا وثبت الأقـدام إن لاقينـا
إن الألـى قد بغـوا علينـا إذا أرادوا فتنـة أبينـا

فكان ص يردد وراءهم:

إن الألـى قد بغوا علينـا إذا أرادوا فتـنة أبينـا

ويمد بها صوته ويرفع بها كلامه ص ونحن نقول :

إن الألى قد بغـوا علينـا إذا أرادوا فتنـة أبينـا

نحن مصممون بإذن الله أن نواصل الطريق، مصممون بإذن الله أن نسير على هذه الجادة، عازمون بأمر الله عز وجل وبمساعدته وتأييده ونصره وتقويته لنا، أن نعيش هذه الجادة وأن نواصل هذه المسيرة، فالحياة هي هذه الطريق والممات هي هذه الطريق ونرجو الله عز وجل أن لا نسقط إلا على هذا الطريق شهداء، ونحن نعتقد كذلك على أننا حيث قتلنا وأن ى سقطنا فنحن شهداء ما دام في الأعماق نية استمرار الجهاد وما دام في داخل مساربنا عزيمة استمرار القتال والجلاد، وكما قلت لكم وأنا أعلن هذا وأنا ضعيف، فقد أ خرج غدا عن هذا الطريق ولكنه طريق الحق ونرجو الله الثبات، فإن سقطنا على الطريق حيث ما سقطنا برصاص أمريكي أو برصاص غادر أو ظالم أو برصاص شيوعي فنحن بيننا وبين الله نعتقد أننا شهداء، نعتقد أننا بإذن الله ما دامت النية خالصة والعزيمة موجودة أننا قد بلغنا وأشهدنا وقدمنا الروح.....